



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مجلة
تبيان
للدراسات القرآنية

مجلة تبيان للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة



موضوعات العدد الثاني والخمسين

- ❖ د/ مالك بن حسين شعبان حسن
الأستاذ المساعد بقسم الشريعة، معهد العلوم الإسلامية والعربية
في إندونيسيا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- ❖ د/ ظافر سعد سعيد الشهري
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين
والدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- ❖ د/ ابتهاج عبد الله سعد السبيل
الأستاذ المساعد في القرآن وعلومه بقسم
الدراسات الإسلامية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
- ❖ د/ ألفتان بنت عبد العزيز بن عثمان الركبان
دكتواره في تخصص التفسير وعلوم القرآن، من قسم الدراسات
الإسلامية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك فيصل
- ❖ أ.د/ فهد بن إبراهيم بن عبد الله الضالع
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة - جامعة القصيم
- ❖ د/ سعود فهد العجمي
الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث، بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية جامعة الكويت
- ❖ د/ عبد الرحمن ناصر أحمد المنصوري
الأستاذ المساعد بقسم التفسير والحديث، بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية جامعة الكويت
- ❖ منهج أبي غنيدمة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى في توجيه الفراءات القرآنية من خلال
كتابه «مجاز القرآن»
- ❖ علم الدين السخاوي وجهوده في الوقف والابتداء من كتابه «جمال القرآن
وكمال الإقراء» - دراسة وصفية تحليلية
- ❖ قرة العين من البيضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أبهم
أو أشكل من معانيه الحسان" لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني
(1350هـ) - دراسة وصفية نقدية
- ❖ قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه"
وتطبيقاتها عند المفسرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة
- ❖ أساليب المعارضة الجسدية في القرآن الكريم (معارضو الرسل أنموذجاً) - دراسة موضوعية
- ❖ مقرر علوم القرآن في بعض الجامعات العربية - دراسة وصفية تحليلية
- ❖ ضوابط الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية
- ❖ ملحق بحوث طلاب الدراسات العليا

52 ٥٢

العدد الثاني والخمسون - ربيع الثاني ١٤٤٧هـ - ١٧ أكتوبر ٢٠٢٥م

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

Issus 52 - 20 Rabi al-Thani 1447/AH - 12 October 2025



ردمدم ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٧ هـ. ٢٠٢٥ م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.



مجلة "تبیان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د/ بندرين سليم الشراري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

• أ.د/ حبيب الله صالح حبيب الله السلي

الأستاذ في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

• أ.د/ سعد بن مبارك بن سعد الدوسري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

• أ.د/ عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي

الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

• أ.د. ناصر بن سعود بن حمود القثامي

الأستاذ بكلية الشريعة والأنظمة، عميد كلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف

• أ.د/ عبد الحكيم بن عبد الله القاسم

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية التربية

جامعة الملك سعود

• أ.د/ إيمان بنت عبد الله العمودي

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مدير التحرير

د/ مي بنت عبد الله بن محمد الهدب

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمين التحرير

د. إبراهيم بن عباس بن ناصر الشغدري

الهيئة الاستشارية

- أ.د/ عبد الله عبد الرحمن الشثري
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د/ إبراهيم سعيد الدوسري
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سابقًا
- أ.د/ فهد بن سليمان الفهيد
الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د/ عادل بن إبراهيم بن محمد رفاعي
الأستاذ بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة – إن وجدت – وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتتخذ هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
- ألا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- يتم التحكيم بسرية في جميع الأطراف حيث يعرض البحث على هيئة التحرير بدون اسم الباحث، كما يحجب اسم الباحث عن المحكمين، ويحجب اسم المحكمين عن الباحث.
- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

معايير التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
 - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
 - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠٪ - ٨٩٪.
 - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.
 - في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
 - بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
 - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
 - مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.
- شروط النشر:**
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.
 - ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.

- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلتزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
 - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
 - إذا أخل الباحث بالتعهد.
 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
 - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافقة على نشره بتقديم الصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للهامش والمخلص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للهامش والمخلص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (A٤).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٢,٥ سم ومن اليمين ٣,٥ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسود).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.

أولاً: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم المؤلف
مثال:

الصباح، الجوهري (٤٦/٢).

ثانياً: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.
مثال: الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٤٦/٢).

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.
- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.

**جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي:**

المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين، والدعوة – الجمعية العلمية
السعودية للقرآن الكريم وعلومه- مجلة "تبیان" للدراسات القرآنية

موقع المجلة

<https://imamjournals.org/index.php/tebian>

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

تويتر: <https://twitter.com/quranmag>

هاتف المجلة: ٠٥ ١١٢٥٨٢٧٠ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ٠٥ ١١٢٥٨٢٦٩٥ (+٩٦٦) - ٠٥٣٥٩٧٢٤٢٩

موقع الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه (تبیان)

<https://units.imamu.edu.sa/assoc/moss/Associations/Tibyan/Pages/default.aspx>

المحتويات

الصفحة

العنوان

افتتاحية العدد: كلمة رئيس هيئة تحرير المجلة: أ.د. بندرين سليم الشراري ١٥

فهرس بحوث العدد: (٥٢):

١. ٢٠ منهج أبي عبيدة معمر بن المثنى في توجيه القراءات القرآنية من خلال كتابه «مجاز القرآن»
د. مالك بن حسين شعبان حسن
الأستاذ المساعد بقسم الشريعة، معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢. ٨٨ علم الدين السخاوي وجهوده في الوقف والابتداء من كتابه "جمال القراء وكمال الإقراء" - دراسة وصفية تحليلية
د / ظافر سعد سعيد الشهري
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٣. ١٤٢ قرة العين من البيضاضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أبهم أو أشكل من معانيه الحسان" لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠ هـ) - دراسة وصفية نقدية.
د. ابتهاج عبد الله سعد السنبل
الأستاذ المساعد في القرآن وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
٤. ١٨٠ قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة
د. أفنان بنت عبد العزيز بن عثمان الركبان
دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، من قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك فيصل
٥. ٢٤٤ أساليب المعارضة الجسدية في القرآن الكريم (معارضو الرسل أنموذجاً) - دراسة موضوعية
أ.د. فهد بن إبراهيم بن عبد الله الضالع
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة - جامعة القصيم

٢٩٠. مقرر علوم القرآن في بعض الجامعات العربية - دراسة وصفية تحليلية
٦. د. سعود فهد العجمي
الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت
٣٣٨. ضوابط الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية
٧. د. عبد الرحمن ناصر أحمد المنصوري
الأستاذ المساعد بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت
٣٧١. ملحق بحوث طلاب الدراسات العليا
٨. • أخلاقيات العمل في القرآن الكريم "قصة موسى مع صاحب مدين
أنموذجا"
حليمة عبد الله محمد جابر
باحثة دكتوراه، تخصص القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين،
جامعة الملك خالد
- الحسن في القرآن الكريم - دراسة موضوعية
الباحثة/ عائشة بنت علي بن محمد آل عقيل
باحثة دكتوراه، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين -
جامعة الملك خالد

مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وجعله هدى ورحمة وشفاء لما في الصدور، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، فكان بيانه نوراً يضيء الدروب، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فتستمر مجلة تبيان للدراسات القرآنية في أداء رسالتها العلمية المتمثلة في خدمة كتاب الله تعالى، والكشف عن كنوزه، وإبراز جهود العلماء والباحثين في تفسيره وعلومه. ويأتي هذا العدد -الثاني والخمسون- وهو العدد الأول لهيئة التحرير الجديدة التي أخذت على عاتقها أن تكون المجلة مجلة متجددة، تتلاقى فيها المناهج العلمية وتتسع فيها الرؤى الاجتهادية تحت سقف علوم القرآن المشتهرة ومناهج التفسير المعتمدة وقواعده المعتمدة، ويظل الجامع المشترك فيها: الإخلاص لله، والالتزام بصرامة البحث، والوعي برسالة القرآن الخالدة.

لقد حرصنا في هذا العدد على أن يتنوع الطرح بين علوم القرآن لتكون في متناول المتخصصين، والتي تكشف أن هذا القرآن لا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، وليبقى القرآن الكريم حاضراً في عقل كل باحث وقلبه، وليتواصل عطاؤه العلمي مع حاجات الأمة الراهنة.

وإذ نقدّم هذه البحوث لقراءنا من المتخصصين والمهتمين وطلبة الدراسات العليا، فإننا نؤكد أن المجلة تظل منبراً مفتوحاً لكل بحث أصيل يسعى صاحبه إلى تجلية معنى أو استنباط حكم أو إبراز لطيفة من لطائف القرآن أو كل ما له علاقة بعلومه المتنوعة؛ فميدان القرآن متسع، وبحاره لا تنفذ، ومجال الاجتهاد فيه باقٍ ما بقيت هذه الأمة.

نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم
ورواد المعرفة، وأن يكتب للقرآن وأهله مزيداً من التوفيق والرفعة.

✍ أ.د. بندر بن سليم الشراري

رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية
رئيس قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



البحوث



منهج أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى في توجيه القراءات القرآنيّة من خلال كتابه «مجاز القرآن»

إعداد

د. مالك بن حسين شعبان حسن

الأستاذ المساعد بقسم الشريعة، معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

dr.malikhussen@gmail.com

ملخص البحث:

اشتمل البحث على توجيه القراءات القرآنية عند أبي عبيدة معمر بن المثنى من خلال كتابه «مجاز القرآن»، ويهدف البحث إلى إبراز جهود أبي عبيدة في توجيه القراءات القرآنية؛ فهي تُعد مرجعاً لمن أتى بعده، وبيان منهج أبي عبيدة في توجيهها، وإبراز القيمة العلمية لها، وجمع ما تفرّق من توجيهاته للقراءات القرآنية في كتابه «مجاز القرآن» والتي بلغت (١٣٧) موضعاً، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي؛ فأما الاستقرائي: فقد قرأت كتاب «مجاز القرآن»؛ لاستخراج جميع الحروف التي وجهها أبو عبيدة في كتابه، وأما الاستنباطي: فهو لاستنباط منهجه في توجيه القراءات القرآنية، ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحث: أهميّة كتب السلف في دراسة العلوم وتأصيلها، وخاصّة فيما يتعلّق بعلوم القرآن الكريم، وأنّ أبا عبيدة اعتمد في توجيه القراءات القرآنية على اللغة نحواً وصرفاً وبلاغةً، واستشهداً بالشعر والنثر، وعُني بما روي فيه لغتان من لغات العرب، ولم يُفرّق في التوجيه بين متواتر القراءات وشاذّها؛ لأنّ زمنه كان متقدّماً على هذا التقسيم، وظهر أثر أبي عبيدة فيمن جاء بعده في توجيه القراءات في كتب: توجيه القراءات، وغريب القرآن، والتفسير، واللغة، وهذا يُظهر القيمة العلميّة لتلك التوجيهات.

الكلمات المفتاحية: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، توجيه، القراءات.

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ تَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وبعد: فإنَّ أشرف العلوم ما كان متعلِّقًا بكتاب الله جَلَّ جَلَالُهُ؛ فشرف العلم بشرف المعلوم، ولقد يسَّرَ الله جَلَّ جَلَالُهُ وسَهَّلَ ألفاظَ القرآن الكريم؛ للحفظ والأداء، وسَهَّلَ معانيه؛ للفهم والعلم، ومن ذلك تيسير قراءاته التي يُقرأ بها، ومَّا غُنيَّ به أهل العلم ببيان معاني القراءات، وهو ما يُعرَف بتوجيه القراءات، ومن أهل العلم من أفرد بالتأليف في مصنفٍ مُستَقِلٍّ، ومنهم من غُنيَّ به في ثنايا مؤلفاته، ومن مصادر هذا العلم الكتب التي غُنيَّت بغريب القرآن الكريم؛ ومن هذا النوع ما ذكره أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى في ثنايا كتابه «مجاز القرآن»؛ الذي يُعدُّ أول كتاب وصل إلينا في معاني القرآن الكريم وغريبه، والذي تناول فيه بالإضافة إلى غريب القرآن الكريم تَوْجِيهَ الكثير من القراءات وبيان عِلَلِهَا وَحُجَجِهَا، وهذه التَّوجِيهَات لم أَر من أشار إليها، أو تناولها بالبحث، فعزمت على جمعها ودراستها، وجعلت عنوان البحث: (منهج أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى في توجيه القراءات القرآنية من خلال كتابه «مجاز القرآن»)، سائلًا الله تعالى التَّوفيق والسَّداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- ١- مكانة أبي عُبَيْدَةَ، وأهميته كتابه «مجاز القرآن»؛ فهو أول مصنف في غريب القرآن.
- ٢- وجود مادة علمية كثيرة، إذ بلغت الحروف التي وجهها أبو عبيدة (١٣٧) توجيهًا، يظهر من خلالها تميز منهجه، وسبقه في توجيه القراءات.
- ٣- هذا الجمع يعطي القارئ تصوّرًا واضحًا عن منهج العلماء في توجيه القراءات قبل تدوينه في مؤلّفات مستقلة.
- ٤- عدم ذكر الباحثين -فيما وقفت عليه- لكتاب «مجاز القرآن» وتعداده في الكتب التي لها عناية بتوجيه القراءات القرآنية.

● أسئلة البحث:

- ١- ما منهج أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات وضبطها؟
- ٢- ما القيمة العلمية لتوجيهات أبي عُبَيْدَةَ للقراءات؟

٣- ما القراءات التي وجهها أبو عُبَيْدَةَ في كتابه «مجاز القرآن»؟

• أهداف البحث:

- ١- بيان منهج أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات، وإبراز القيمة العلمية لتوجيهاته.
- ٢- إبراز جهود أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات؛ فهي تُعدُّ مرجعاً لمن أتى بعده.
- ٣- جمع ما تفرَّق من توجيهات أبي عُبَيْدَةَ للقراءات في كتابه «مجاز القرآن».

• الدراسات السابقة:

يوجد دراسة تحمل نفس عنوان بحثي^(١): «منهج أبي عبيدة معمر بن المثنى في توجيه القراءات القرآنية من خلال كتابه مجاز القرآن»، للدكتور محمد بن علي الغامدي، والباحث في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، والبحث منشور في مجلة آداب البصرة، العدد ٩٤، عام ٢٠٢٠م: (ص ٢٢٨-٢٢٥)، في (٢٦) صفحة؛ منها (٩) صفحة فهرس المصادر والمراجع، و(٤) صفحات للهوامش، وأما ملخص البحث والمقدمة وصلب البحث والخاتمة في (١٥) صفحة، وما يتعلق بمنهج أبي عبيدة في توجيه القراءات فهو في (٦) صفحات فقط. وبحته مختصر جداً، وقد اقتصر على (٧) أمثلة من توجيه أبي عبيدة للقراءات في كتابه، بينما استخرجت في بحثي جميع التوجيهات والتي بلغت (١٣٧) توجيهًا. وقد أبرزت منهجه في توجيه القراءات في سبعة عشر نقطة. ويوجد بحوث وكتب تكلمت عن أبي عُبَيْدَةَ وكتابته «مجاز القرآن»، ولكنها لم تذكر مسألة توجيه القراءات، ولم تتطرَّق إليها.

• خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس لموضوعات البحث. المقدمة، وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات

(١) لم أقف عليها إلا بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث.

السابقة، وخطته ومنهجه.

التمهيد: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأبي عُبيدة مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى.

أولاً: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ووفاته.

ثانياً: نشأته، وشيوخه، وتلاميذه.

ثالثاً: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

رابعاً: مصنفاته.

المطلب الثاني: تعريف موجز لتوجيه القراءات.

أولاً: تعريف علم توجيه القراءات.

ثانياً: نشأة علم توجيه القراءات، والمؤلفات فيه.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «مجاز القرآن»، وبيان أهميته.

أولاً: سبب تسمية الكتاب.

ثانياً: أهمية كتاب «مجاز القرآن».

المبحث الأول: منهج أبي عُبيدة في توجيه القراءات القرآنية في كتابه «مجاز القرآن»،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طريقة أبي عُبيدة في عزو وجوه القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: طريقة أبي عُبيدة في توجيه القراءات القرآنية، وضبطها.

المطلب الثالث: القيمة العلمية في توجيه أبي عُبيدة للقراءات القرآنية.

المبحث الثاني: الحروف التي وجهها أبو عُبيدة من أول القرآن الكريم إلى آخره من

خلال كتابه «مجاز القرآن».

الخاتمة، وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس، وفيها: قائمة المصادر والمراجع، والموضوعات.

• منهج البحث:

اتُّبعت في البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي؛ فأما الاستقرائي: فقد قرأت كتاب

(مجاز القرآن)؛ لاستخراج جميع الحروف التي وجهها أبو عُبيدة في كتابه، وأما الاستنباطي:

وذلك من خلال استنباط منهجه في توجيه القراءات القرآنيّة.

أمّا إجراءات البحث فهي الآتي:

- ١- رتبت المادّة العلميّة المستخرجة وفق ترتيب المصنّف في كتابه؛ وهي على ترتيب السُّور والآيات في المصحف، ورقّمتها.
- ٢- ميّزت بين القراءات متواترها وشاذّها، وقمت بتوثيقها من مصادرها المتخصّصة؛ فالقراءات المتواترة أعزوها إلى كتاب «النَّشر في القراءات العشر»، والقراءات الشاذّة أعزوها إلى مصادرها المختلفة.
- ٣- اكتفيت بتوثيق القراءات، من مصادرها أثناء جمع توجيهات أبي عُبَيْدَةَ، دون ورودها في الدراسة؛ خشية إثقال البحث بكثرة الحواشي.
- ٤- لم أتعرض لدراسة توجيهات أبي عبيدة للقراءات؛ من حيث وجه الاحتجاج بها، ومقارنتها بغيرها مما ورد في كتب توجيه القراءات.



التمهيد:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موجز بتوجيه القراءات.

المطلب الثاني: التعريف بأبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «مجاز القرآن»، وبيان أهميته.

المطلب الأول: تعريف موجز لتوجيه القراءات.

أولاً: تعريف علم توجيه القراءات.

التوجيه لغة: قال ابن فارس: "الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ لَشَيْءٍ"^(٢).

"وَوَجْهُ الْكَلَامِ: السَّبِيلُ الَّتِي تَقْصِدُهَا بِهِ"^(٣).

توجيه القراءات هو: "تَبْيِينُ وَجْهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ قَارِئٍ"^(٤).

ولهذا العلم أسماء أخرى، وهي: (وجوه القراءات)، و(علل القراءات)، و(حجج القراءات)، و(معاني القراءات)، و(إعراب القراءات).

ثانياً: نشأة علم توجيه القراءات، والمؤلفات فيه.

بدأ توجيه القراءات بتوجيهات فردية من بعض السلف، وهذا في مرحلة ما قبل التدوين، أمّا مرحلة ما بعد التدوين فكان التوجيه يكتب في مختلف المؤلفات؛ من التفسير، ومعاني القرآن، والنحو، واللغة، ثمّ ظهر التأليف فيه في كتب مستقلة؛ وذلك للدِّفاع عن القرآن الكريم وقراءاته، مما يثار حولها من شبهات، ومن المؤلفات فيه حتى عصرنا الحاضر:

١ - «الحجة في القراءات السبع» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠ هـ).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٨٨/٦.

(٣) جوهرة اللغة، ابن دريد، ٤٩٨/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٤٨٨/١.

- ٢- «إعراب القراءات السَّبْع وعللها» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه.
- ٣- «الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد» لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ).
- ٤- «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ).
- ٥- «الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار» لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس (من علماء القرن الرابع الهجري).
- ٦- «حجّة القراءات» لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (نحو ٤٠٣هـ).
- ٧- «الكشف عن وجوه القراءات السَّبْع وعللها وحججها» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ).
- ٨- «شرح الهداية» لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي (٤٤٠هـ).
- ٩- «كشف المشكلات وإيضاح العضلات»، لأبي الحسن علي ابن الحسين الباقولي المعروف بـ(جامع العلوم) (٥٤٣هـ).
- ١٠- «الموضح في وجوه القراءات وعللها»، لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بـ"ابن أبي مريم" (ت: بعد ٥٦٥هـ).
- ١١- «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر»، لأحمد بن محمد الدميّاطي الشهير بـ"البناء" (١١١٧هـ).
- ١٢- «القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب»، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (١٤٠٣هـ).

المطلب الثاني: التعريف بأبي عُبيدة مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى.^(٥)

أولاً: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ووفاته.

أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ. وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ، سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ، فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُؤَوَّى فِيهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَقَدْ امْتَدَّ عَمْرُهُ حَتَّى أَنْفَ عَلَى الْمِائَةِ أَوْ أَتَمَّهَا، فَقِيلَ: تُؤَوَّى سَنَةَ تِسْعٍ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ، وَقِيلَ: عَشْرٌ، وَقِيلَ: إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

ثانياً: نشأته، وشيوخه، وتلاميذه.

نشأ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْبَصْرَةِ؛ فَأَخَذَ عَنْ عِلْمَائِهَا: اللُّغَةَ، وَالْغَرِيبَ، وَالشَّعْرَ، وَالنَّحْوَ، وَرَحَلَ مِنْ أَجْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى بَغْدَادَ، وَبِلَادِ فَارَسَ، وَأَخَذَ عَنْ عِلْمَائِهَا.

من شيوخه: تَلَقَّى أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، مِنْهُمْ: أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ (١٤٥هـ)، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ (١٤٦هـ)، وَأَبُو الْخَطَّابِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ (١٧٧هـ)، وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبِ الضَّبِّيِّ (١٨٢هـ)، وَسَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ (١٩٨هـ)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (١٩٨هـ)، وَغَيْرِهِمْ.

ومن تلاميذه: أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ (٢٢٤هـ)، وَأَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمِ الْبَاهِلِيِّ (٢٣١هـ)، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْأَثَرَمِ (٢٣٢هـ)، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ (٢٣٥هـ)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْزِيِّ (٢٣٨هـ)، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنِ السَّكَّيْتِ (٢٤٤هـ)، وَأَبُو عَثْمَانَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَازِنِيِّ (٢٤٩هـ)، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مَهْرَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّطَّاحُ (٢٥٢هـ)، وَأَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيِّ (٢٥٥هـ)، وَعَمْرُ بْنُ شَبَّةَ النَّمِيرِيِّ (٢٦٣هـ)، وَآخَرُونَ.

ثالثاً: مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه.

كثُرَتِ عِبَارَاتُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

(٥) تنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين، السرياني، ص ٥٣، طبقات النحويين اللغويين، الزبيدي، ص ١٧٥، الفهرست، ابن النديم، ١٤٩/١-١٥٢، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٣٣٨/١٥، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، ص ٨٤، معجم الأدباء، الحموي، ٢٧٠٤/٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٢٣٥/٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٤٥/٩، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ١٥٥/٤، تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٢٤٦/١٠، طبقات المفسرين، الداودي، ٣٢٦/٢.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: "وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ مَعْرِفَةٍ بِالْغَرِيبِ، وَأَيَّامُ الْعَرَبِ..."^(٦).
 ذكر أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني عن ثعلب أنه قال: "من أراد أخبار الجاهليّة فعليه بكتب أبي عُبَيْدَةَ"^(٧).

قال يزيد بن مرة: "كان أبو عُبَيْدَةَ ما يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظنّ أنه لا يحسن غيره ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به"^(٨).

وقال الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جامعي أعلم بجميع العلم منه"^(٩).
 وقال ابن قتيبة: "وكان الغريب أغلب عليه، وأخبار العرب وأيامهم"^(١٠).
 "وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ ذَكَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَأَحْسَنَ ذِكْرَهُ، وَصَحَّحَ رِوَايَتَهُ، وَقَالَ: كَانَ لَا يَحْكِي عَنِ الْعَرَبِ إِلَّا الشَّيْءَ الصَّحِيحَ.
 وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ".

قَالَ الْمُبَرِّدُ: كَانَ هُوَ وَالْأَصَمْعِيُّ مُتَقَارِبَيْنِ فِي النَّحْوِ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَكْمَلَ الْقَوْمِ"^(١١).
 ووصفه الذهبي بقوله: "الإمام، العلامة، البحر، أبو عُبَيْدَةَ معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، صاحب التصانيف"^(١٢).

ومما يُبين رفعة مكانة أبي عُبَيْدَةَ في العلم بغريب اللغة أنّ أبا الحسن الأخفش الأوسط أثنى عليه بذلك، وتأثّر في كتابه (معاني القرآن) بكتاب (المجاز) وأفاد منه.
 "قال أبو حاتم [السجستاني]: كان الأخفش قد أخذ كتاب أبي عُبَيْدَةَ في القرآن، فأسقط

(٦) تهذيب اللغة، الأزهرى، ٣/٣٧.

(٧) كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، المرزباني، ص ١٠٩.

(٨) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، الحموي، ٦/٢٧٠٥.

(٩) البيان والتبيين، الجاحظ، ١/٣٤٧.

(١٠) المعارف، الدينوري، ص ٥٤٣.

(١١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩/٤٤٦، وانظر: تاريخ بغداد، البغدادي، ١٥/٣٣٨، تهذيب التهذيب، العسقلاني، ١٠/٢٤٦.

(١٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩/٤٤٥.

منه شيئاً، وزاد شيئاً، وأبدل منه شيئاً. قال أبو حاتم: فقلتُ له: أيُّ شيء هذا الذي تصنع؟ مَنْ أَعْرَفُ بِالْغَرِيبِ: أنت، أو أبو عبيدة؟ فقال: أبو عبيدة. فقلت: هذا الذي تصنع ليس بشيء. فقال: الكتابُ لِمَنْ أَصْلَحَهُ، وليس لِمَنْ أَفْسَدَهُ".^(١٣)

والتَّأَظَرُّ فِي سِيرَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ يَعْجَبُ لكَثْرَةِ مَا لَحَقَهُ مِنْ تُهْمٍ -وقد سبق ذكر بعضها-، وبعد نَظَرٍ وَطَوَّلٍ تَأْمُلُ فِيهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ التُّهَمِ لَا تَثْبُتُ، وَقَدْ بَرَّأَهُ مِنْ بَعْضِهَا مِنْ تَرْجَمَ لَهُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ؛ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الرَّيْدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (٣٧٩هـ): "قال الحشني: وكان أبو عُبَيْدَةَ قد مُسَّ ببعض الاعتزال، إلا أنه قد برئ من ذلك بما ظهر في روايته وكتبه.

وسمعت الرياشي يقول: سألنا أهل بغداد أن أبا عبيدة كان يشرب؟ فقالوا: لم يزن أبو عُبَيْدَةَ بالشَّرَابِ، إِنَّمَا يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الصَّبِيَّانَ؛ وَذَلِكَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ".^(١٤)

وقال هلال ناجي: "وأنا أرى أنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ التُّهَمِ لَا تَثْبُتُ عَلَى مُحَكِّ النَّقْدِ".^(١٥) وقد تَبَيَّنَ لِي مِنْ قِرَاءَةِ وَدِرَاسَةِ كِتَابِ «مَجَازِ الْقُرْآنِ»، ظُهُورُ عَقِيدَتِهِ السَّلَفِيَّةِ، وَهِيَ جَدِيدَةٌ بِالْبَحْثِ وَالْإِبْرَازِ.^(١٦)

رابعاً: مصنفاته.

ذكرت الروايات أنَّ تصانيف أبي عُبَيْدَةَ قد بلغت مائتي مؤلف، فمنها: «مجاز القرآن»،

(١٣) طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ٧٣.

(١٤) المرجع السابق، ص ١٧٧.

(١٥) مقدمة تحقيق كتاب: الدواهي، لأبي عُبَيْدَةَ، ص ٢٧-٣٠، وفيه مناقشة لبعض هذه التُّهَمِ، وانظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيار، ص ٣٥٧-٣٦٢.

(١٦) ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١- إثبات الاستواء على العرش. مجاز القرآن، أبو عُبَيْدَةَ، ٢٧٣/١.

٢- إثبات علو الله تعالى على خلقه. المرجع السابق، ٢٢٦/٢.

٣- إثبات صفة الرحمة لله عز وجل. المرجع السابق، ٢١/١، ٢٢-٢٧٠، ٢٧١.

٤- وصف الخوارج بأنهم ضلال. المرجع السابق، ٧٣/٢، ٧٤.

«الأمثال في غريب الحديث»، «المثالب»، «أيام العرب قبل الإسلام»، «معاني القرآن»، «طبقات الفرسان»، «نقائض جرير والفرزدق»، «الخليل»، «الإبل»، «السيف»، «اللغات»، «المصادر»، «خلق الإنسان»، «فعل وأفعل»، «ما تلحن فيه العامة»، «العققة والبررة»، «كتاب الديباج»، «كتاب الدواهي»، وغير ذلك.^(١٧)

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «مجاز القرآن»، وبيان أهميته.

أولاً: سبب تسمية الكتاب.

مقصود أبي عُبَيْدَةَ من تسمية كتابه بـ«مجاز القرآن» ما ذكره الدكتور محمد فؤاد سزكين في مقدمة تحقيقه لكتاب «مجاز القرآن»: "معنى «المجاز» عند أبي عُبَيْدَةَ: ومهما كان الأمر فإن أبا عُبَيْدَةَ يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: (مجازة كذا)، و(تفسيره كذا)، و(معناه كذا)، و(غريبه)، و(تقديره)، و(تأويله) على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطُّرُق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال، من المعنى الذي حدّده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد".^(١٨)

و"لا علاقة لمجاز أبي عُبَيْدَةَ بالمجاز الاصطلاحي"^(١٩) عند المتأخرين.

قال ابن تيمية: "وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِلَفْظِ الْمَجَازِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي كِتَابِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَغْنِ بِالْمَجَازِ مَا هُوَ فَسِيمُ الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا عَنَى بِمَجَازِ الْآيَةِ مَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْآيَةِ".^(٢٠)

فَأَبُو عُبَيْدَةَ بِذَلِكَ يُوَصِّلُ لفهم القرآن الكريم وإدراك معانيه؛ وذلك بالإلمام بأساليبه الجارية على خصائص الكلام العربي؛ منها: الزيادة والإضمار^(٢١)، والحذف والاختصار^(٢٢)، والتقديم

(١٧) جمع مصنفات أبي عُبَيْدَةَ كثير من الباحثين؛ منهم: عبد السلام محمد هارون في مقدمة تحقيقه لكتاب «العققة والبررة» في مجموعة (نوادير المخطوطات)، ٣٤٩/٢-٣٣٨، وانظر: الفهرست، ابن النديم، ١٥١/١-١٥٢.

(١٨) مجاز القرآن، أبو عُبَيْدَةَ، ١٨/١-١٩.

(١٩) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، الصَّغِير، ص ١٥.

(٢٠) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨٨/٧، وانظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطلوب، ١٩٣/٣.

(٢١) المرجع السابق، ١٢/١.

(٢٢) المرجع السابق، ١٠٠/١-١٠١، ١٢٦، ٢٥٧، ٢٩٧، ٣٤٢.

والتأخير^(٢٣)، وما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، وما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب.^(٢٤)

"وهو كتاب لغة وتفسير مفردات، لا كتاب بلاغة وبيان، والدليل على ذلك أنه قد يُسمى (غريب القرآن) باعتباره ترادف الغريب والمجاز عندهم؛ كترادف الغريب والمجاز عندهم".^(٢٥)

و"عنوان الكتاب يحمل كلمة أصبحت مصطلحًا بلاغيًا، مع أن أبا عبيدة لم يُرد منها ما أَراده البلاغيون بعد ذلك، فكلُّ ما في الأمر أن كلمة مجاز عنده إنما تعني التفسير، أو عبارة أخرى ما بُحِثَ اللغة"^(٢٦)، من التعبير عن الألفاظ والأساليب.

وقد أكثر أبو عبيدة في كتابه استعمال لفظة: (مجاز)، (مجازة)، (فمجازة)، (مجازها)، (فمجازها)، (مجازة مجاز..)، (فمجازة مجاز..)، (ومجاز)، (مجاز هذا مجاز..).

فكتاب «مجاز القرآن» إنما هو تفسير ألفاظ القرآن الكريم، وبيان غريبه، واشتمل أيضًا على توجيه بعض القراءات القرآنية، كما سيأتي بيانه في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ثانيًا: أهمية كتاب «مجاز القرآن».

لكتاب «مجاز القرآن» أهمية كبيرة؛ فهو أول كتاب جمع غريب القرآن ومعانيه، كما قاله أبو بكر محمد بن عليّ الأدفي التّحوي المقرئ (٣٨٨هـ).^(٢٧)

وقد أكثر أهل العلم من النقل من كتاب «مجاز القرآن»؛ ومنهم:

(٢٣) المرجع السابق، ١/١٧٣، ١٨٥، ٣٦٤.

(٢٤) المرجع السابق، ١/١١، ٢٣، ٢٥٣.

(٢٥) مجاز القرآن خصائصه الفنيّة وبلاغته العربيّة، الصّغير، ص ١٥.

(٢٦) المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السُّنة، الصّامل، ص ٢٣، وانظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيّار، ص ٣٣٦، والردود والتعقبات على ما وقع للإمام النووي في ((شرح صحيح مسلم)) من التأويل في الصفات وغيرها من المسائل المهمات، آل سلمان، ص ٨٣.

(٢٧) انظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، الإشبيلي، ص ١٧٤.

البخاري (٢٥٦هـ) في «صحيحه»^(٢٨)، وابن قتيبة (٢٧٦هـ) في كتابيه «تأويل مشكل القرآن»^(٢٩)، و«غريب القرآن»^(٣٠)، والمبرد (٢٨٥هـ) في «الكامل في اللغة والأدب» و«المقتضب» و«الفاضل» و«التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا»، وشيخ نخاة الكوفة أبو العباس ثعلب (٢٩١هـ)؛ في «مجالس ثعلب»، ومحمد بن عَزِيز السَّجِسْتَانِي (٣٣٠هـ) في كتابه «غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب»، وأبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ) في كتابه «الغريبين في القرآن والحديث»^(٣١)، وأبو القاسم الرَّاعِب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ) في كتابه «المفردات في غريب القرآن»، ومحمد بن عمر الأصبهاني المديني (٥٨١هـ) «المجموع المغيـث في غربي القرآن والحديث»، وأبو حَيَّان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ) «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب»، وأحمد بن محمد أبو العباس، شهاب الدِّين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) «التَّبيان في تفسير غريب القرآن». وغيرهم كثير.



(٢٨) قال ابن حجر: "ثمَّ وجدت في كلام أبي عُبَيْدَةَ في المَجَاز نَحْوَهُ، وَهُوَ [أي: البخاري] كثير النَّقْل مِنْهُ كَمَا علمت". فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي، (٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٠-١٣٩٠هـ، ٣١٦/١، وقال في: تهذيب التَّهْذِيب، ٢٤٧/١: "وقد أكثر البخاريُّ في جامعهِ النَّقْل مِنْهُ من غير عَزْوٍ، كما بَيَّنَّتْ ذلك في الشَّرْح".

(٢٩) انظر: ص ٣٩؛ هذا الموضوع في توجيه القراءات.

(٣٠) انظر: ص ٣٧٧-٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٠٠؛ هذه المواضع كُلُّها في توجيه القراءات.

(٣١) قال ياقوت الحموي عن أبي عبيد: "وأما كتابه في غريب الحديث فإنَّه اعتمد فيه على كتاب أبي عُبَيْدَةَ في غريب الحديث، وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عُبَيْدَةَ". معجم الأدباء، الحموي، ٢١٩٨-٢١٩٩.

المبحث الأول

منهج أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات في كتابه «مجاز القرآن»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طريقة أبي عُبَيْدَةَ في عزو وجوه القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: طريقة أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات القرآنية، وضبطها.

المطلب الثالث: القيمة العلمية في توجيه أبي عُبَيْدَةَ للقراءات القرآنية.

المطلب الأول: طريقة أبي عُبَيْدَةَ في عزو القراءات القرآنية.

القراءات القرآنية تلقّاها الصّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعنهم تلقّاها التّابعون، وتوالى ذلك التّلقّي جيلاً بعد جيل، وتجرّد في كلّ مصرٍ من الأمصار قوم لتلاوة القراءات وضبطها والعناية بها، فالقراءات سنّة تُتَّبَعُ يتلقّاها الآخر عن الأوّل، ولم تكن القراءة تنسب إلى أئمة بأعيانهم، وقد تُنسب إلى البلدان، ولم تكن قد اتّضحت معالم القراءات ولا تقسيماتها، حتى ظهر أبو بكر ابن مجاهد (٣٢٤هـ) ونسب القراءات إلى سبعة من الأئمة في كتابه «السّبعة».

راعى أبو عُبَيْدَةَ اختلاف القراءات، ووجّه المعنى بناء على تلك القراءات المختلفة^(٣٢)، وهو مُتَقَدِّم على ابن مجاهد، ولذلك يمكن تحديد طريقته في عزو القراءات في النّقاط التّالية:

أوّلاً: لا يعزو إلى الأئمة بالتّفصيل، وإنما يعزو القراءة إلى أهل المدينة في مواضع قليلة.^(٣٣)

ثانياً: نادراً ما يُصرّح باسم القارئ؛ كتصريحه بشيخه أبي عمرو البصري^(٣٤)؛ وقراءته هي

(٣٢) قال أبو عبيدة: "وذلك لاختلاف قراءات الأئمة، فجاء تأويله شتى". مجاز القرآن، أبو عبيدة، ١٣/١.

(٣٣) المرجع السابق، ١٣/١، ٣٥٢، ١٧٤/٢.

(٣٤) المرجع السابق، ١٥٢/١، ٢١٧، ٢٨٧، ٣٥٢، ٢١/٢، ٢٠٧.

المشتهرة في البصرة، وكذلك قراءة يعقوب البصري.^(٣٥)

ثالثاً: لا يستوعب جميع القراءات في الكلمة الواحدة، مثال ذلك:
﴿دَرَسْتَ﴾ [الأَنْعَام: ١٠٥]^(٣٦)، ﴿يَسْأَلُكَ﴾ [مَرْيَم: ٢٥]^(٣٧)، ﴿نَشْرًا﴾ [الْفُرْقَان: ٤٨]^(٣٨)،
﴿لَسِبَ﴾ [سَبَأ: ١٥]^(٣٩).

رابعاً: لا يعنى بترجيح قراءة على أخرى، ويُدلل على صحّة بعض القراءات.

خامساً: يذكر القراءات -غالبًا- من غير عزو إلى قارئ معين؛ فيوردها:

١- تارة يذكر القراءة مباشرة دون أيّ صيغة، ثمّ يذكر الوجه الآخر بقوله: (ومن قرأها)^(٤٠)،
أو بقوله: (ومن قال)^(٤١)، ثمّ يوجهه.

٢- يذكر القراءة الأولى دون أيّ صيغة، ثمّ يذكر الوجه الآخر مباشرة ويوجهه.^(٤٢)

٣- يذكر القراءة ويوجهها مباشرة، (ومجاز قول من نصب..) (ومجاز قول من جرّ..) ^(٤٣)،
(إذا كسرت الميم..) (ومن فتح الميم..) ^(٤٤)، (يفتح أوله قوم..) (وقوم يكسرون الظاء..) ^(٤٥)،

(٣٥) والقراءات التي ذكرها برواية أبي عمرو ويعقوب البصريان، انظرها في: المرجع السابق، ٧٧/١، ٨٢، ٨٤، ٩١،
١٥٥، ٢١٣، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٦٨، ٣٧٢، ٢٨٧-٢٨٨، ٣٠٣، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٣، ٤/٢، ٥، ١٦، ٢١، ٦٢،
٦٣، ٦٤، ١٠٤، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٧، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٨٨، ٣١٤.

(٣٦) انظر هامش رقم (١)، ص ٢٧ من هذا البحث.

(٣٧) انظر هامش رقم (١)، ص ٣٨ من هذا البحث.

(٣٨) انظر هامش رقم (٢)، ص ٤٤ من هذا البحث.

(٣٩) انظر هامش رقم (٣)، ص ٤٧ من هذا البحث.

(٤٠) مجاز القرآن، أبو عبيدة، ١٧٠/١، ١٨١، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٤١، ٦٠/٢، ١٦٤، ٢٣٢.

(٤١) المرجع السابق، ٤٩/١، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ١١٩، ٢٨٩، ٢٠٣/٢، ٢١٢، ٢٧٠.

(٤٢) مثال ذلك: ﴿رَاعِنَا﴾، و﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾. انظر: المرجع السابق، ٤٩/١.

(٤٣) المرجع السابق، ٣٥٢/١.

(٤٤) المرجع السابق، ٢٦-٢٧.

(٤٥) المرجع السابق، ٢٨/٢.

(مَنْ كَسَرَ الصَّادَ؛ فمجازها..) (وَمَنْ ضَمَّهَا؛ فمجازها..)^(٤٦)، (من كسر الألف: جعله مصدرًا، ومن فتحها: جعلها جميع دبر).^(٤٧)

٤- يذكر الاختلاف مباشرة إذا كان في الاختلاف في حركة حرف؛ كأن يقول: (مضموم ومفتوح)^(٤٨)، (يكسر أوله قومٌ، ويضمُّه قوم)^(٤٩)، (بكسر أوله ويضم ويفتح)^(٥٠)، (مضمومة ومفتوحة)^(٥١)، (متحرك الحروف بالفتحة، وبعضهم يحركها بالضمة).^(٥٢)

٥- تارة يذكر القراءة بصيغة المبني للمجهول (قُرئ).

٦- تارة يقول: (قوم يقولون...، وقوم يقولون)، (قوم...، وقوم)، (وقرأها قوم)، (يُقَال)، (بكسر أوله قوم، وبضمه قوم).

٧- أحيانًا يكتفي بذكر قراءة ويوجهها^(٥٣)، والأكثر يذكر وجهين، - كما هو ظاهر في البحث من أوَّله إلى آخره-، ونادرًا بثلاثة أوجه.^(٥٤)

٨- أحيانًا يذكر إسناده إلى القراءة.^(٥٥)

٩- إيراده لقراءات وصفت بالشاذة بعد ذلك.^(٥٦)

(٤٦) المرجع السابق، ٢/٢٠٥.

(٤٧) المرجع السابق، ٢/٢٣٤.

(٤٨) المرجع السابق، ١/٢٦٤.

(٤٩) المرجع السابق، ٢/٢٠.

(٥٠) المرجع السابق، ٢/٨٩.

(٥١) المرجع السابق، ٢/٢٥٦.

(٥٢) المرجع السابق، ٢/٣٢٠.

(٥٣) المرجع السابق، ١/٨٢، ٨٤، ٩١، ١٠٧، ٢١٧، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤/٢.

(٥٤) المرجع السابق، ١/٣٠٣.

(٥٥) المرجع السابق، ٢/٦٨.

(٥٦) المرجع السابق، ١/١٣، ٤٩، ٦٩، ١٦٥-١٦٦، ٢١٣، ٢٦٤، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٥٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ١٦/٢.

٢٤، ٢٦-٢٧، ٢٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٨٠، ٨٩، ١٢٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٤،

٢٤١، ٢٤٤، ٣٠١.

١٠ - ذكره لقراءة (ننسوها)^(٥٧)، ولم أجد من قرأ بها فيما بين يديّ من المصادر.

المطلب الثاني: طريقة أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات القرآنيّة، وضبطها.

بعد جمع توجيهات أبي عُبَيْدَةَ للقراءات القرآنيّة في كتابه «مجاز القرآن»، والنّظر فيها، تبين للباحث أن لأبي عُبَيْدَةَ أصول في توجيه القراءات، ويمكن حصرها في النقاط الآتية:
أولاً: لم يميز أبو عُبَيْدَةَ بين قراءة وأخرى في التّوجيه، بل إنه غالباً يُوجّه جميع القراءات التي يذكرها. من غير تفاضلٍ، وترجيحٍ بينها.

ثانياً: أحياناً يذكر القراءتين في الكلمة الواحدة، ولا يوجّه المعنى.^(٥٨)

ثالثاً: اعتماده في توجيه القراءات على اللغة؛ وذلك بالرجوع إلى أساليب العربيّة المستعملة، ومعرفة الطُّرق التي تسلكها في التعبير، ومن ثمّ فَهْمُ آي التّنزيل على طريقة العرب.

رابعاً: الاستشهاد بالشّعر القديم في التّوجيه، كما سيأتي.^(٥٩)

خامساً: الاستشهاد بالنّثر في التّوجيه.^(٦٠)

سادساً: أكثر أبو عُبَيْدَةَ الاستدلال بأساليب العرب في بيان وجوه معاني القرآن الكريم؛ ومن عباراته في كتابه «مجاز القرآن»: (تقول العرب)، (والعرب تفعل ذلك)، (والعرب قد تفعل مثل هذا)، و(العرب تفعل مثل هذا)، (والعرب تفعل ذلك في كلامها)، (العرب تجوّز في كلامهم مثل هذا)، (والعرب تضع الواحد في موضع الجميع)، (لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى

(٥٧) المرجع السّابق، ٤٩/١.

(٥٨) المرجع السّابق، ٤٩/٢.

(٥٩) المرجع السّابق، ٤٩/١، ٥٠، ٨٤، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٢٠، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٩، ٣٧٣، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٥٢، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٣٧، ٤٤٥، ١٠١-١٥٠، ١٦١، ١٦٤، ٢٣٢، ١٨٤، ١٨٦، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٥٩.

(٦٠) المرجع السّابق، ١٦٥/١، ١٨٨، ٢٠٤، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٢٠، ٣٤٥، ٣٧٢-٣٧٣، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦/٢، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٤٥، ٤٦٠، ٤٦٤، ٢٣٢، ١٧٩، ١٨٤، ٢٢٠، ٢٣٢.

الإثنين)، (والعرب تلفظ بلفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع)، (وتصنع العرب مثل هذا كثيراً)، (العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه)، (العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثُر الكلام، ثم تعود بعدُ إلى الرفع)، (قد تبدأ العرب بالشَّيء ثمَّ تُحوِّل الخبر إلى غيره إذا كان من سببه)، (والعرب إذا كرَّروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع فرفعوا)، (والعرب قد تفعل هذا بالجوار).

سابعاً: الاستشهاد بالنحو ووجوه الإعراب في التَّوجيه. ^(٦١)

ثامناً: التوجيه بالبلاغة. تتغير المعاني ودلالاتها البلاغية بسبب تنوع القراءات بين الخبر والإنشاء، ومن ذلك:

١- تنوع القراءات بين الإخبار والأمر. ^(٦٢)

٢- تنوع القراءات بين الحذف والذكر، ومن أمثلة حذف المسند. ^(٦٣)

تاسعاً: بيان اللغات الواردة في اللفظة وما يتعلَّق بذلك من تصريح؛ للتفريق بين دلالات الألفاظ المشتركة تبعاً لاختلاف أبنيتها (نوع الكلمة ووزنها). ^(٦٤)

عاشراً: لم يقصد أبو عُبَيْدَةَ ذكر جميع القراءات في الكلمة الواحدة، بل قد يكفي بقراءة واحدة ويوجهها. ^(٦٥)

الحادي عشر: يذكر قراءة ثمَّ يُوجِّهها، ثمَّ يذكر القراءة الأخرى ويوجهها. ^(٦٦)

(٦١) المرجع السابق، ١/١٦، ٧٥، ١١٣، ١٥٥، ١٦٥، ١٧٤، ١٨٨، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٧٨. ٢/٢٦-٢٧، ٦٣، ٢٦٩.

(٦٢) انظر: هامش رقم (٢)، ص ٥١ من هذا البحث.

(٦٣) انظر: هامش رقم (١)، ص ٢٧، وهامش رقم (٤)، ص ٤٥ من هذا البحث.

(٦٤) المرجع السابق، ١/١٨١، ٢٠٧، ٢٧٣، ٢٨٨، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٣. ٢/٢٠، ٢٨، ٥٣، ٦٠، ٦٤، ٦٦، ٨٠، ٨١، ١٢٩، ١٣٧، ١٦٩، ١٨٤، ٢٣٢، ٢٣٧.

(٦٥) المرجع السابق، ٢/٧٦، ١٠٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٧٦، ٢٤١.

(٦٦) المرجع السابق، ١/٢٧٨. ٢/٢٦-٢٧، ٤٤، ١٥٠-١٥١، ١٨٧.

الثاني عشر: يذكر القراءتين وإن كان معناهما واحداً^(٦٧)، ويكتفي أحياناً في التوجيه بقوله: (لغتان)^(٦٨)، وبقوله: (ومعناهما واحد)^(٦٩)، وبقوله: (واحد)^(٧٠)، وبقوله: (والمعنى واحد)^(٧١).

الثالث عشر: أحياناً يذكر القراءتين ويكتفي بتوجيه إحداها^(٧٢).

الرابع عشر: يذكر القراءتين والاختلاف بينهما ثمَّ يُوجِّهُ، وهذا الغالب على الكتاب. الخامس عشر: يكتفي غالباً بذكر وجه واحد، وحيناً يذكر وجهين، ونادراً يذكر ثلاثة وجوه، ويُصَدِّرُ الكلام بـ: (يقال) ثم يعطف بالواو ذاكراً القراءة الأخرى. مثاله: "يقال: بأي أرض كنت، وبأيت أرض كنت لغتان".^(٧٣)

السادس عشر: لا يحكم على القراءة من حيث الصّحة وعدمها؛ إذ لا يتوقّف التّوجيه عنده على أساس صحّة القراءة وتواترها، وبالتالي لم يوجه جميع القراءات الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السابع عشر: ينقل أحياناً في التّوجيه عن أبي عمرو البصري.^(٧٤)

المطلب الثالث: القيمة العلميّة لتوجيه أبي عُبَيْدَةَ للقراءات.

تبرز القيمة العلميّة في توجيه أبي عُبَيْدَةَ للقراءات من خلال النّقاط التّالية:

١ - أبو عُبَيْدَةَ معروف بغزارة علمه، وبشخصيته العلميّة، ويحظى بمكانة رفيعة بين العلماء،

(٦٧) المرجع السابق، ٨٨/٢، ٨٩، ١٤٧، ٢٢٠، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٨٤.

(٦٨) المرجع السابق، ٩١/١، ١٥٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٤١، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٧٦. ٩/٢، ٢٠، ٩٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١١٥، ١٢٩، ٢٢٥، ٣١٢.

(٦٩) المرجع السابق، ١٤٨/١.

(٧٠) المرجع السابق، ٩١/١.

(٧١) المرجع السابق، ٣٨٧/١.

(٧٢) المرجع السابق، ١٣/١. ٥٩/٢، ٩٣.

(٧٣) المرجع السابق، ١٢٩/٢.

(٧٤) المرجع السابق، ١٠١/١، ١٢٢، ٢٧٤، ٢٨٧، ٤٠١. ٢٠٧/٢، ٢١٧.

ومن هنا تبرز قيمة توجيهه القراءات.

٢- أقدميّة وأسبقيّة أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات في كتابه «مجاز القرآن».

٣- أنَّ غالب من جاء بعده نقل عنه في توجيه القراءات، وأكثرُوا النَّقْلَ عنه، وصارت أقواله محلاً للاستشهاد والاحتجاج، سواء في (كتب توجيه القراءات)، أو (كتب غريب القرآن)، أو (كتب التفسير)، أو (كتب اللغة)، وسأقتصر هنا على أبرز (كتب توجيه القراءات).^(٧٥)

١- أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، «كتاب معاني القراءات».^(٧٦)

٢- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ) «إعراب القراءات السبع وعللها».^(٧٧)

٣- أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، «الحجة للقراء السبعة».^(٧٨) في (١٩٨) موضعاً.

٤- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها».^(٧٩)

٥- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع

(٧٥) وقد أثبت هذه الإحالات في مواضعها في المبحث الثاني.

(٧٦) انظر: ٤٠٢/١، ٨٥/٢، ٩٠، ١٢٢.

(٧٧) انظر: ١١١/١، ٢٣١، ٣٦٦، ٩١/٢، ٣٩٤.

(٧٨) انظر: ٢٤٨/١، ٣١٥، ٢٩٤/٢، ٢٩٧، ٣٨٥، ٣٩١، ٤٢/٣، ١٦٦، ١٩٩، ٣٧٥، ٣٨٤-٣٨٥، ٣٨٧.

٣٥/٤، ٣٨، ٧٤، ١٢٥، ١٥٨-١٥٩، ١٦٥، ٢٦٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٨٠/٥، ٩١، ٩٢، ١١٩، ١٣١، ١٤٩،

١٥٣، ١٦٩، ١٧١، ١٧٧، ٢٢٤، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٦٦، ٤٦٢، ١١/٦، ١٦، ٢٤، ٤٥، ٦٦، ٧١، ١٥٤، ٢١١،

٢٥٠، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٧١، ٣٧٢.

(٧٩) انظر: ٦٤/١، ٧١، ٢٤٢، ٢٨٠، ٢٩٨، ٣٤٨، ٥٩/٢، ٦٣، ٦٨، ١٥٤، ١٩٨، ٣١٤.

وعللها وحججها».^(٨٠)

٦- أبو العباس أحمد بن عمّار المهدوي (المتوفى سنة ٤٤٠ هـ)، «شرح الهداية».^(٨١)

٧- محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت بعد ٥٦٣ هـ)، «مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني».^(٨٢)



(٨٠) انظر: ٢٨٧/١، ٤٠٤. ٤١/٢، ٧٢، ٧٥، ٩٩، ١٥٤، ٢٨٢، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٤٨.

(٨١) انظر: ص ٣٠٧.

(٨٢) انظر: ص ٢٩٤.

المبحث الثاني

الحروف التي وجهها أبو عبيدة من أول القرآن الكريم إلى آخره
من خلال كتابه «مجاز القرآن»

١- ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾ [البقرة: ٩]، في معنى ﴿يُخَدِّعُونَ﴾، ومعناها: يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يحىء «يفاعل» إلا من اثنين، إلا في حروف هذا أحدها قوله: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ» [التوبة: ٣٠]، معناها: قتلهم الله. (٨٣)

٢- ﴿رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]، من راعيت إذا لم تُنَوِّنْ، وَمَنْ نَوَّنْ جَعَلَهَا كَلِمَةً تُهَوِّا عنها؛ راعيت: حافظت وتعاهدت. (٨٤)

٣- ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، أي: ننسخها بأية أخرى، ﴿أَوْ تُنْسِهَا﴾ من النسيان: نذهب بها، (وَمَنْ هَمَزَهَا) جعلها من نؤخرها، من التأخير، ومن قال: (ننسوها) (٨٥) كان مجازها تمضيها (٨٦)، وقال جرير:

ولا أنسأئكم غَضِي

ونسأت الناقة: سقتها، وقال طرفة:

وَعَنَسَ كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَسْأُهَا *** على لاحِبٍ كأنه ظهر بُرْجِدٍ

(٨٣) مجاز القرآن، أبو عبيدة، ٣١/١، قراءتا (يُخَدِّعُونَ وَيُخَدِّعُونَ) متواترتان، قال ابن الجزري: " (وَاحْتَلَفُوا) فِي: ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ الْيَاءِ وَالْفِ بَعْدَ الْحَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْحَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ". النَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ابن الجزري، ١٥٩١/٥. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ٦٤/١. وانظر: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكروهم أبو بكر بن مجاهد، الفارسي، ٣١٥/١.

(٨٤) المرجع السابق، ٤٩/١، وهي قراءة شاذة، قال البنا: "وعن ابن محيصن والحسن (راعناً) هنا والنساء، بالتنوين على أنه صفة لمصدر محذوف أي: قولاً راعناً". إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، البنا، ١١٤/١.

(٨٥) لم أجد من قرأ بها فيما بين يدي من المصادر.

(٨٦) كذا في المطبوع، والصواب: تمضيها.

يعني أنه يسوقها ويضميها. (٨٧)

٤- ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والمعنى: أن العمرة ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها؛ قال أبو عبيدة: وأخبرنا ابن عَوْن عن الشَّعْبِيِّ أنه كان يقرأ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ يرفع العمرة، ويقول: إنها ليست بمفترضة. ومن نصبها أيضاً جعلها غير مفترضة. (٨٨)

٥- ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، أي: لا شك فيه أنه لازم في ذي الحجة، هذا فيمن قال: ﴿جِدَالَ﴾، ومن قال: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾: من المجادلة. (٨٩)

٦- ﴿السِّلْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، الإسلام، والسلم يؤنث ويذكر، قال حازم الأزدی: وإنَّ السِّلْمَ زائدةٌ نَوَاهُ

وفي موضع آخر الصلح. «كَافَّةً» [البقرة: ٢٠٨]: جميعاً يقال: إِنَّهُ لِحَسَنُ السِّلْمِ. (٩٠)

٧- ﴿لَا تُضَاكَرَ وَلِدَةٌ يُوَلِّدُهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، رفع، خبر، ومن قال: ﴿لَا تُضَاكَرَ﴾ بالنصب؛ فإنما أراد (لَا تُضَارِرُ)، تَهَيَّ. (٩١)

(٨٧) المرجع السابق، ٤٩/١-٥٠، قراءتا (نُسِهَا ونُسَاَهَا) متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿نُسِهَا﴾ فَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يَفْتَحُ التَّوْنَ وَالسِّينَ، وَهَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ بَيْنَ السِّينِ وَالْهَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿نُسِهَا﴾ بِضَمِّ التَّوْنَ وَكَسْرِ السِّينِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ٥/١٦١٤.

(٨٨) المرجع السابق، ٦٨/١-٦٩، قراءة الرفع قراءة شاذة، قرأ بها: علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والشَّعْبِيُّ. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٢.

(٨٩) المرجع السابق، ٧٠/١. قراءتان متواترتان، «وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَلَا جِدَالَ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ». النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري، ٥/١٥٩٨. وهذا رأي أبي عبيدة نقله عنه: الأزهري وأبو علي الفارسي. انظر: معاني القراءات، الأزهري، ١/١٩٦. والحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٢/٢٨٨.

(٩٠) المرجع السابق، ٧١/١-٧٢. قراءتان متواترتان، «وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿السِّلْمِ﴾ هُنَا وَالْأَنْفَالِ وَالْقِتَالِ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَفْتَحُ السِّينَ هُنَا، وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِكَسْرِ السِّينِ فِي الْأَنْفَالِ وَالْقِتَالِ وَوَافَقَهُ فِي الْقِتَالِ حَمَزُهُ وَخَلَفَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا». النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري، ٥/١٦٢٧. وانظر: الحجة للقراء السبعة، ١/٢٨٧.

(٩١) المرجع السابق، ٧٥/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿لَا تُضَاكَرَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَالْبَصْرِيُّانِ بِرَفْعِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ٥/١٦٢٨.

- ٨- ﴿عَرَفَتْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، العَرَفَةُ مصدر، والعُرْفَةُ: مِلء الكف. (٩٢)
- ٩- ﴿نَنْشُرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]: نَحْيِهَا، ومن قال: ﴿نَنْشُرُهَا﴾ قال: نَنْشُرُ بعضها إلى بعض. (٩٣)
- ١٠- ﴿رُبُوءٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، رُبُوءٌ: ارتفاع من المسيل. (٩٤)
- ١١- ﴿فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، قال أبو عمرو: الرِّهَانُ في الخيل، وأنشد قول قَعْنَب بن أُمِّ صاحب من بني عبد الله بن عَطْفَانَ:
- بَانتْ سَعَادُ وَأَمْسَ دَوْحُهَا عَدْنُ *** وَعُلِّقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَبْلِكَ الرُّهْنُ" (٩٥)
- ١٢- ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]: أَي ضَمَّهَا، وفيها لغتان: كَفَّلَهَا يَكْفُلُ وَكَفَّلَهَا يَكْفُلُ. (٩٦)
- ١٣- ﴿يَبْشُرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، (يَبْشُرُكَ) واحد. (٩٧)

- (٩٢) المرجع السابق، ٧٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿عَرَفَتْ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يَفْتَحُ الْعَيْنَ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٣٣/٥.
- (٩٣) المرجع السابق، ٨٠/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿نَنْشُرُهَا﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكَوْفِيُّونَ بِالرَّاءِ الْمَنْقُوطَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٣٥/٥.
- (٩٤) المرجع السابق، ٨٢/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَرْبُوءُ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ يَفْتَحُ الرَّاءَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٣٦/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٨٥/٢.
- (٩٥) المرجع السابق، ٨٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿فَرِهْنٌ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ﴿فَرُهْنٌ﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْهَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَأَلَفٍ بَعْدَهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٤٧/٥.
- (٩٦) المرجع السابق، ٩١/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فَقَرَأَ الْكَوْفِيُّونَ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٥١/٥. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ١١١/١.
- (٩٧) المرجع السابق، ٩١/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَبْشُرُكَ﴾... فَقَرَأَ حَمْرٌ وَالْكَسَائِيُّ... يَفْتَحُ الْيَاءَ وَتَخْفِيفِ الشَّيْنِ وَضَمِّهَا مِنَ (البَشْرِ)، وَهُوَ: (البُشْرَى) وَالْبِشَارَةُ، ... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ

- ١٤- ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]: أن يُخَان. (٩٨)
- ١٥- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، اتَّقُوا الله والأرحام؛ نصب، ومن جرَّها فإنما يجرها بالباء. (٩٩)
- ١٦- ﴿أَوَلَمْ تَسْمِعُوا لِلنِّسَاءِ﴾ [النساء: ٤٣]، اللماس: النكاح: لمستم، ولا مستم أكثر. (١٠٠)
- ١٧- ﴿شَتَّانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢]، أي بغضاء قوم، وبعضهم يحرك حروفها، وبعضهم يسكن النون الأولى كما قال الأحوص:
- وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي*** وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَّانِ وَقَدْ نَدَا
وبعضهم يقول: «شَنَانُ قَوْمٍ» تقديره «أبان»، ولا يهمزه، وهو مصدر شنيت، وله موضع آخر معناه: شئت حقك أقررت به وأخرجته من عندي كما قال العجاج:
- زَلَّ بَنُو الْعَوَامِ عَنْ آلِ الْحَكَمِ*** وَشَنُّوا الْمُلْكَ لِمَلِكٍ ذِي قَدَمٍ
شنوا الملك: أخرجوه وأدوه وسلموا إليه. [وقدم]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، قدم: منزلة ورفعة، وقدم من القديم، وقدم إذا تقدم أمامه، وقال الفرزدق:
- وَلَوْ كَانَ فِي دِينٍ سِوَى ذَا شَنَّتُمْ*** لَنَا حَقٌّ أَوْ غُصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ (١٠١)

وَتَشْدِيدِ الشَّيْنِ مَكْسُورَةً مِنْ (بَشَّرَ) الْمُضَعَفِ عَلَى التَّكْثِيرِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ١٦٥١/٥-١٦٥٢. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٤٢/٣.

(٩٨) المرجع السابق، ١٠٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يُغَلَّ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ١٦٥٨/٥.

(٩٩) المرجع السابق، ١١٣/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ فَقَرَأَ حَمْزَةً بِخَفْضِ الْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنَصْبِهَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ١٦٦٦/٥.

(١٠٠) المرجع السابق، ١٢٨/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿لَمْ تَسْمِعُوا﴾ فَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ بِغَيْرِ أَلِفٍ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فِيهِمَا بِالْأَلِفِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ١٦٧٠/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٦٦/٣.

(١٠١) المرجع السابق، ١٤٧-١٤٨. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿شَتَّانُ قَوْمٍ﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ وَرْدَانَ وَأَبُو بَكْرٍ بِاسْكَانِ النُّونِ، وَاحْتَلَفَ عَنِ ابْنِ جَمَّازٍ، فَرَوَى الْهَاشِمِيُّ،

١٨- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، محففة، وهي تخفيف مَيْتَةٍ، ومعناها واحد، حُقِّفَتْ أو تُقِلَّتْ. كقول ابن الرِّعْلَاء:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيْتٍ *** إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ ذَلِيلًا *** سَيِّئًا بِالْهَيْلِ قَلِيلُ الرَّجَاءِ (١٠٢)

١٩- ﴿وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، مجرور بالجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول، والعرب قد تفعل هذا بالجوار، والمعنى على الأول، فكأن موضع (واغسلوا أرجلكم)، فعلى هذا نصبها مَنْ نَصَبَ الجَرَّ؛ لأنَّ غَسَلَ الرَّجْلَيْنِ جاءت به السُّنَّةُ، وفي القرآن: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]، فنصبوا الظالمين على موضع المنصوب الذي قبله، ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾: لا يُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ؛ والدليل على الغسل أنه قال: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، ولو كان مسحًا مُسَحَّتًا إِلَى الْكَعْبَيْنِ؛ لأنَّ المسح على ظهر القدم (والكعبان) ها هنا: الظاهران لأن الغسل لا يدخل إلى الداخلين. (١٠٣)

٢٠- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، هما مرفوعان كأنهما خرجا مخرج قولك: وفي القرآن السَّارِقُ والسَّارِقَةُ، وفي الفريضة: السارق والسارقة جزاؤهما أن تقطع أيديهما فاقطعوا أيديهما، فعلى هذا رفعاً أو نحو هذا، ولم يجعلوهما في موضع الإغراء فينصبوهما، والعرب تقول: الصَّيْدُ عندك، رفع وهو في موضع إغراء، فكأنه قال: أمكنك الصيد عندك فالزمه، وكذلك:

الهلال عندك، أي: طلع الهلال عندك فانظر إليه، ونصبهما عيسى بن عمر. (١٠٤)

وَعَبْرُهُ عَنْهُ الْإِسْكَانُ، وَرَوَى سَائِرُ الرُّوَاةِ عَنْهُ فَتَحَ الثُّونَ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ فِيهِمَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٦٧٧/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، ١٩٩/٣. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ٤٠٤/١. (١٠٢) المرجع السابق، ١٤٨/١-١٤٩. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَمَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرٍ فِي تَشْدِيدِ ﴿الْمَيْتَةُ﴾". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٦٢٢/٥-١٦٢٣، ١٦٧٧.

(١٠٣) المرجع السابق، ١٥٥/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "(وَاحْتَلَفُوا) فِي: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَحَفْصٌ بِنَصْبِ اللَّامِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخَفْضِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٦٧٧/٥. (١٠٤) المرجع السابق، ١٦٥/١-١٦٦. وقراءة (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بِالنَّصْبِ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَّةٌ.

=

٢١- ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١]، فتكون: مرفوعة على ضمير الهاء، كأنه قال: (أنه لا تكون فِتْنَةً)، ومن نصب تكون فعلى إعمال (أن) فيها ولا تمنع (لا) النَّصْبُ أَنْ يعمل في الفعل. (١٠٥)

٢٢- ﴿أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المائدة: ١٠٧]، واحدها الأولى؛ ومن قرأها: (الأوليان)، فالواحدة منها: الأولى. (١٠٦)

٢٣- ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ [الأنعام: ٢٣]، مرفوعة إذا علمت فيها ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ فتجعل قولهم الخبر لـ ﴿تَكُنْ﴾، وقوم ينصبون ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ لأنهم يجعلونها الخبر، ويجعلون قولهم الاسم، بمنزلة قولك: ثم لم يكن قولهم إلا فِتْنَةً؛ لأنَّ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ في موضع (قولهم)، ومجاز فتنتهم: مجاز كفرهم وشركهم الذي كان في أيديهم. (١٠٧)

٢٤- ﴿دَارَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، من المدارس، و﴿دَرَسْتَ﴾ أي: امتحنت. (١٠٨)

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٣٢.
هنا المعنى على قراءة الرفع أتم وأكمل على حذف الخبر؛ لأنَّ السامع يتشوّف إلى تفصيل الحكم، فذكره مفصلاً؛ فهو أوقع في النفس من ذكره أول وهلة. انظر: حاشية الانتصاف على الكشاف، مطبوع بهامش تفسير الكشاف، ٢٣٣/٢، وانظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، محمد، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(١٠٥) المرجع السابق، ١٧٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿أَلَّا تَكُونَ﴾ فَقَرَأَ الْبَصْرِيُّانِ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِرْفَعِ النُّونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنَصْبِهَا". النشر في القراءات العشر، ١٦٧٩/٥.

(١٠٦) المرجع السابق، ١٨١/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ فَقَرَأَ حَمَزَةُ وَخَلَفَ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَكَسْرِ اللَّامِ بَعْدَهَا وَفَتَحَ النُّونَ عَلَى الْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِسْكَانِ الْوَاوِ وَفَتَحَ اللَّامَ وَكَسَرَ النُّونَ عَلَى التَّثْنِيَةِ". النشر في القراءات العشر، ١٦٨١/٥.

(١٠٧) المرجع السابق، ١٨٨/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَخَفْصٌ بِرْفَعِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ". النشر في القراءات العشر، ١٦٨٢/٥.

(١٠٨) هكذا في المطبوع، والصواب: امْحَتْ. المرجع السابق، ٢٠٣/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿دَرَسْتَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِأَلْفٍ بَعْدَ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ السِّينِ وَفَتَحَ التَّاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَفَتَحَ السِّينِ، وَإِسْكَانِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَإِسْكَانِ السِّينِ وَفَتَحَ التَّاءِ". النشر في القراءات العشر، ١٦٨٩/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٧٥/٣.

٢٥- ﴿إِنَّمَا إِذَا جَاءَتْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ألف (إِنَّمَا) مكسورة على ابتداء (إِنَّمَا)، أو تخيير عنها؛ ومن فتح ألف ﴿أَنَّهُ﴾ فعلى إعمال ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ فيها، فهي في موضع اسم منصوب. (١٠٩).

٢٦- ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١]، ومجاز (حَشَرْنَا)، سُقنا وجمعنا؛ ﴿قُبُلًا﴾ جميع، قبيل قبيل؛ أي: صنف صنف؛ ومن قرأها (قُبُلًا)؛ فإنه يجعل مجازها عياناً، كقولهم: (من ذي قِبَل)، وقال آخرون ﴿قُبُلًا﴾ أي مقابلة، كقولهم: (أقبل قُبُلُهُ، وسقاها قُبُلًا)، لم يكن أعد لها الماء، فاستأنفت سقيها، وبعضهم يقول: (من ذي قِبَل). (١١٠)

٢٧- ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، جميع ثمرة ومن قرأها: (من ثمره) فضمها، فإنه يجعلها جميع ثمر. (١١١)

٢٨- ﴿وَرِيَاشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]، (الرياش والريش واحد)، وهو ما ظهر من اللباس والشارة، وبعضهم يقول: أعطاني رجلاً بريشه، أي بكسوته وجهازه، وكذلك السرج بريشه، والرياش أيضاً: الخِصْب والمعاش. (١١٢)

(١٠٩) المرجع السابق، ٢٠٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيُّانِ وَخَلَفَ بِكَسْرِ الهمزة مِنْ ﴿أَنَّهُ﴾". النشر في القراءات العشر، ١٦٩٠/٥.

(١١٠) المرجع السابق، ٢٠٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿قُبُلًا مَا﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ وَابْنُ عَامِرٍ بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهِمَا". النشر في القراءات العشر، ١٦٩١/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٨٤-٣٨٥، ٣٨٧.

(١١١) المرجع السابق، ٢٠٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿ثَمَرِهِ﴾ فَقَرَأَ حمزة وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِضَمِّ النَّاءِ وَالْمِيمِ فِي الثَّلَاثَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهِمَا". النشر في القراءات العشر، ١٦٨٩/٥.

(١١٢) المرجع السابق، ٢١٣/١. قراءة (وريشاً) شاذة: "أجمع القراء على قراءة ﴿وَرِيَشًا﴾، ولم يقرأ أحدٌ (وريشاً) غير الحسن". انظر: معاني القراءات، الأزهري، ٤٠٢/١.

- ٢٩- ﴿يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا﴾ [الأعراف: ٥٧]، أي: متفرقة من كل مهبٍّ وجانبٍ وناحية. (١١٣)
- ٣٠- ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، مجازه: حقٌّ عليّ أن لا أقول إلا الحقَّ، ومن قرأها ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ﴾ ولم يضيف ﴿عَلَىٰ﴾ إليه؛ فإنه يجعل مجازه مجاز: حريص على أن لا أقول، أو: فحق أن لا أقول. (١١٤)

- ٣١- ﴿يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، مجازه: بينون، ويعرِش ويعرِش لغتان، وعريش مَكَّة: خيامها. (١١٥)

- ٣٢- ﴿يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، أي: يقيمون، ويعكفون لغتان. (١١٦)
- ٣٣- ﴿يَأْلَفُ مِن مَّلَكِيَّةٍ مُّرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، مجازه: مجاز فاعلين، من أردفوا، أي: جاءوا بعد قوم قبلهم، وبعضهم يقول: ردّفي أي جاء بعدي؛ وهما لغتان، ومن قرأها بفتح الدال

(١١٣) المرجع السابق، ٢١٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿بُشْرًا﴾ هُنَا، وَالْفَرْقَانِ وَالنَّمْلِ فَقَرَأَ عَاصِمٌ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَضَمِّهَا وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالنُّونِ وَضَمِّهَا وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ، وَقَرَأَ حَمَزُهُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ بِالنُّونِ وَفَتْحِهَا وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ وَضَمِّهَا وَضَمِّ الشَّيْنِ". النّشر في القراءات العشر، ١٧٠٥/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٨، ٣٥/٤.

(١١٤) المرجع السابق، ٢٢٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ ﴿عَلَىٰ﴾ بِشَدِيدِ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا عَلَىٰ أَهْمَا يَاءِ الْإِضَافَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (عَلَى) عَلَىٰ أَهْمَا حَرْفٍ جَرٍّ". النّشر في القراءات العشر، ١٧٠٧/٥. وانظر: شرح الهداية، المهدوي، ص ٣٠٧. وانظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، ٥٤٢/٢.

(١١٥) المرجع السابق، ٢٢٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ هُنَا وَالنَّحْلِ [٦٨]، فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرِ بِضَمِّ الرَّاءِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا مِنْهُمَا". النّشر في القراءات العشر، ١٧٠٨/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٧٤/٤.

(١١٦) المرجع السابق، ٢٢٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَعْكُفُونَ﴾ فَقَرَأَ حَمَزُهُ وَالْكَسَائِيُّ وَالْوَرَّاقُ عَنْ خَلْفٍ بِكَسْرِ الْكَافِ، وَاحْتَلَفَ عَنْ إِدْرِيسَ، فَرَوَى عَنْهُ الْمُطَوِّعِيُّ وَابْنُ مِقْسَمٍ وَالْقُطَيْعِيُّ بِكَسْرِهَا، وَرَوَى عَنْهُ الشَّطِّطِيُّ بِضَمِّهَا، وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ". النّشر في القراءات العشر، ١٧٠٩/٥.

وضعها في موضع مفعولين، من: أَرَدَفَهُمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَنْ قَبْلَهُمْ وقدامهم. (١١٧)

٣٤- ﴿بِالْعُدُوِّ الذِّنْيَا﴾ [الأنفال: ٤٢]، مكسورة، وبعضهم يضمها، ومجازه من: عَدَى الْوَادِي، أي: ملطاط شفيره، والملطاط والعَدَى: حافتا الوادي من جانبيه، بمنزلة رجا البئر من أسفل، ويقال: أَلَزَمَ هَذَا الْمِلْطَاطَ. (١١٨)

٣٥- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: ٦١]، أي رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح وهو السلم مكسورة ومفتوحة، ومتحركة الحروف بالفتحة واحد، قال رجل من أهل اليمَن جاهلي:
أَنَا لُئْلُ إِنِّي سَلَمٌ لَأَهْلِكَ فَاقْبَلِي سَلَمِي

فيها ثلاث لغات، وكذلك السلام أيضاً، وقد فرغنا منه في موضع قبل هذا، ويقال للدلو سَلَمٌ مفتوحة ساكنة اللام، ويقال: أَخَذْتَهُ سَلَمًا أَي أَسْرَتَهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ وَلَكِنْ اسْتَسَلَمَ لِي، متحرك الحروف بالفتحة، وكذلك السَلَم الذي تُسَلِمُ فيه وهو السلف الذي تُسَلِّفُ فيه، وهو متحرك الحروف، والسلم شجر واحدته سَلَمَةٌ متحركة بالفتحة. (١١٩)

٣٦- ﴿مَنْ وَلَّيْتِهِمْ﴾ [الأنفال: ٧٢]، إِذَا فَتَحْتَهَا فَهِيَ مُصَدَّرُ الْمُؤَلَّى، وَإِذَا كَسَرْتَهَا فَهِيَ مُصَدَّرُ

(١١٧) المرجع السابق، ٢٤١/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَيَعْقُوبُ يَفْتَحُ الدَّالَ، ... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الدَّالِ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر- باختصار، ١٧١٦/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٢٥/٤. وانظر: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الموصلي، ٢٨٠/١.

(١١٨) المرجع السابق، ٢٤٦/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَالْبَصْرِيُّانِ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ مِنْهُمَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٧١٧/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٢٩/٤.

(١١٩) المرجع السابق، ٢٥٠/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿السَّلَامِ﴾ هُنَا وَالْأَنْفَالِ وَالْقِتَالِ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَفْتَحُ السِّينَ هُنَا، وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِكَسْرِ السِّينِ فِي الْأَنْفَالِ وَالْقِتَالِ وَوَأَفَقَهُ فِي الْقِتَالِ حَمَزَةً وَخَلَفَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ يَفْتَحُهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٢٧/٥. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ١١١/١. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٥٨-١٥٩/٤.

الوالي الذي يلي الأمر، والمَوْلى والمُؤلى واحد. (١٢٠)

٣٧- ﴿لَا جُحْدُهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، مضموم ومفتوح سواء، ومجازه: طاقتهم، ويقال: جهد المقل وجُهد. (١٢١)

٣٨- ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي إن دعائك تثبت وسكون ورجاء، قال الأعشى:

تقول بنتي وقد قرّبت مُرتحلاً*** يا ربّ جنبّ أبي الأوصاب والوجع

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي*** نوماً فإن لجنب المرء مضطجعا

رفعته كرفع قولك: إذا قال: السلام عليكم، قلت أنت: وعليك السلام، وبعضهم ينصبه على الإغراء والأمر: أن تلزم هذا الذي دعيت به فتردده وتدعو به. (١٢٢)

٣٩- ﴿قَطَعًا مِّنْ أَيْلٍ مُّظْلَمًا﴾ [يونس: ٢٧]، إذا أسكنت الطاء فمعناه بعضاً من الليل، والجميع: أقطاع من الليل، أي: ساعات من الليل، يقال: أتيته بقطع من الليل؛ وهو في آية أخرى: ﴿يَقْطَعُ مِّنْ أَيْلٍ﴾ [هود: ٨١]. ومن فتح الطاء فإنه يجعلها جميع قطعة، والمعنيان واحد. ويجعل مظلماً من صفة الليل وينصبها على الحال، وعلى أنها نكرة وصفت به معرفة. (١٢٣)

(١٢٠) المرجع السابق، ٢٥١/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَلَيْتِهِمْ﴾ هُنَا فِي الْكُهْفِ ﴿هَٰذَاكَ الْوَلِيَّةُ﴾ فَقَرَأَ حَمَزَةُ الْوَاوِ فِيهِمَا، وَافَقَهُ الْكِسَائِيُّ وَخَلَفَ فِي الْكُهْفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْوَاوِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ". النّشر في القراءات العشر، ١٧٢٠/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٦٥/٤.

(١٢١) المرجع السابق، ٢٦٤/١. القراءة بفتح الجيم قراءة شاذة، قرأ بها الأعرج وعطاء ومجاهد. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٥٤.

(١٢٢) المرجع السابق، ٢٦٨/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ﴾ فَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفَ وَخَفَضَ ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ وَفَتْحِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ وَكَسَرَ التَّاءِ". النّشر في القراءات العشر، ١٧٢٦/٥.

(١٢٣) المرجع السابق، ٢٧٨/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿قَطَعًا﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ وَالْكِسَائِيُّ بِاسْكَانِ الطَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا". النّشر في القراءات العشر، ١٧٣٠/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٢٦٩/٤.

- ٤٠ - ﴿هَٰذَا لَكُم مَّا كُنْتُمْ فِيهِ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [يونس: ٣٠]، أي تحبُّر وتجدد. و﴿تَتْلُو﴾ تتبع. (١٢٤)
- ٤١ - ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ [يونس: ٨١]، مجاز ﴿مَا﴾ ها هنا: (الذي)؛ ويزيد فيه قوم ألف الاستفهام، كقولك: (السِّحْر؟). (١٢٥)
- ٤٢ - ﴿بَادِئُ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧]، مهموز؛ لأنَّه من بدأت عن أبي عمرو، ومعناه: أوَّل الرَّأْيِ، ومن لم يهمز: جعله ظاهر الرأْي من بدا يبدو، وقال الراجز:
- وقد عَلَّنِي ذُرَّةٌ بَادِي بَدِي
- فلم يهمز جعلها في بدا، الذُرَّةُ الشَّمَطُ القليل في سَوَادٍ، مِلْحٌ ذَرَانِي: الكثير البياض، وكَبَشٌ أذْرًا، ونعجة ذراء في أذنها بياض شبه النَّمش. (١٢٦)
- ٤٣ - ﴿سَمِ اللَّهُ بِجُرْثَمَآ﴾ [هود: ٤١]، أي: مسيرها، وهي من جرت بهم، ومن قال: (مجرها) جعله من أجريتها أنا، قال لبيد:
- وعُمرتُ حَرْسًا قبل مُجْرَى داحسٍ*** لو كان للنفس اللُّجوجُ حُلُودُ
- قوله: حَرْسًا، يعني: دهرًا، ويقال: مجرى داحس. (١٢٧)
- ٤٤ - ﴿تَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]، أي: ناعم ونلهو وقال في المثل: (القَيْدُ والرَّتْعَةُ)، وقرأها قوم: (يَرْتَعُ) أي: إبلنا، وتُرتع نحن إبلنا. (١٢٨)

(١٢٤) المرجع السابق، ٢٧٨/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿هَٰذَا لَكُم مَّا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ فَقَرَأَ حَمَزُهُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِتَاءَيْنِ مِنَ (التَّلَاوَةِ)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ وَالْبَاءِ مِنَ (الْبَلَوِي)". النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٣١/٥.

(١٢٥) المرجع السابق، ٢٨٠/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "﴿بِهِ السِّحْرُ﴾ فَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ بِالْإِسْتِفْهَامِ،... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ عَلَى الْخَبَرِ". النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ٩١١/٣.

(١٢٦) المرجع السابق، ٢٨٧/١-٢٨٨. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَأَمَّا ﴿بَادِي﴾ وَهُوَ فِي هُودَ ﴿بَادِي﴾ الرَّأْيِ فَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الدَّالِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ". النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ٩٧٧/٣.

(١٢٧) المرجع السابق، ٢٨٩/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿بِجُرْثَمَآ﴾ فَقَرَأَهَا حَمَزُهُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ وَخَفَصُ بِفَتْحِ الْمِيمِ،... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْمِيمِ". النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٤٢/٥.

(١٢٨) المرجع السابق، ٣٠٣/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ بِالنُّونِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فِيهِمَا بِالْيَاءِ". النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٥١/٥-١٧٥٢. وانظر: الحجة

٤٥ - ﴿أَذْهَبُوا فَتَجَسَّسُوا﴾ [يوسف: ٨٧]، أي: تحبَّروا والتمسوا في المظان. (١٢٩)

٤٦ - ﴿بَغِيرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد: ٢]، متحرك الحروف بالفتحة، وبعضهم يحركها بالضمة؛ لأنها جميع عمود وهو القياس؛ لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها ألف أو ياء أو واو، فجميعه متحرك مضموم، نحو: رسول والجميع رُسل، وصليب والجميع صُلب، وجمار والجميع حُمُر، غير أنه جاءت أسامي منه استعملوا جميعه بالحركة بالفتحة، نحو: عمود وأديم وإهاب، قالوا: آدم وأهب؛ ومعنى عمَد، أي: سَواري ودعائم وما يعمد البناء، قال التَّابِغَةُ الدُّيَّانِيُّ:

وَحَيَّسَ الْجِرْنَ أَيْيَ قَدْ أَذْنَتْ بِهِمْ *** يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ. (١٣٠)

٤٧ - ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، أي: ما كان مكرهم لنزول منه الجبال، في قول من كسر لام ﴿لِنَزُولٍ﴾ الأولى ونصب اللام الآخرة، ومن فتح اللام الأولى ورفع اللام الآخرة؛ فإن مجازه المثل، كأنه قال: وإن كان مكرهم نزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن. (١٣١)

٤٨ - ﴿فَمَنْ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، قال: قوم يكسرون النون، وكان أبو عمرو يفتحها ويقول: إنها إن أضيفت لم تكن إلا بُنُونٍ؛ لأنها في موضع رفع، فاحتجَّ من أضافها بغير أن يلحق فيها نوناً أخرى بالحذف، حذف أحد الحرفين إذا كانا من لفظ واحد، قال أبو حنيفة النُمَيْرِيُّ:

للقراء السبعة، الفارسي، ٤/٤٠٥، ٤٠٧. وانظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ٣٣٣/١-٣٣٤.

(١٢٩) المرجع السابق، ٣١٧/١. قراءة (فَتَجَسَّسُوا) شاذة، (عن النخعي). مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٥٤.

(١٣٠) المرجع السابق، ٣٢٠/١. قراءة (عُمَد) بِضَمَّتَيْنِ شاذة، (عن أبي حنيفة، ويحيى بن وثاب). شواذ القراءات، الكرمان، ص ٢٥٣.

(١٣١) المرجع السابق، ٣٤٥/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿لِنَزُولٍ﴾ فَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِفَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى وَزَعِ الثَّانِيَةَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْأُولَى، وَنَصَبِ الثَّانِيَةِ". النشر في القراءات العشر، ٥/١٧٦٥. وانظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الموصلي، ١/٢٨٠.

أَبِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أُنِي *** مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تَحْوِفِينِي

ولم يقل تخوفيني؛ لا أباك: أي لا أبا لك، فجاء بقول أهل المدينة. وقال عمرو بن معد يكرب:

تراه كَالثَّغَامِ يُعَلِّ مِسْكَ *** يسوء الفاليات إذا فَلَّيْنِي

أراد: فَلَّيْنِي؛ فحذف إحدى النونين. (١٣٢)

٤٩ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ... ومجاز قول من نصب ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ على إعمال آتيناك القرآن العظيم، ومعناه: ولقد آتيناك أم الكتاب وآتيناك سائر القرآن أيضاً مع أم الكتاب، ومجاز قول من جر ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ مجاز قولك: من المثاني ومن القرآن العظيم أيضاً وسبع آيات من المثاني ومن القرآن. (١٣٣)

٥٠ - ﴿إِلَّا يَشِقِّ الْأَنْفُسَ﴾ [النحل: ٧]، يكسر أوله ويفتح ومعناه بمشقة الأنفس، وقال التمر بن تَوَلَّب:

وذي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ *** أَخِي نَصَبٍ مِّنْ شَقِيهَا وَذَوُوبٍ

أي: من مشقتها، وقال العجاج:

أَصْبَحَ مَسْحُولٌ يُوَاظِي شَقًّا

أي: يُقَاسِي مَشَقَّةً، وَمَسْحُولٌ بغيره. (١٣٤)

٥١ - ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ [النحل: ١٢٧]، مفتوح الأول وهو تخفيف ضَيْقٍ، بمنزلة مَيْت وهَيِّن وَلَيِّن،

(١٣٢) المرجع السابق، ٣٥٣-٣٥٢/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ بِكَسْرِ النُّونِ، وَفَتَحَهَا الْبَاقُونَ، وَشَدَّدَهَا ابْنُ كَثِيرٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٧٦٨/٥. وقال أَبُو عُبَيْدَةَ: "ومجاز ما قرأته الأئمة بلغاتها فجاء لفظه على وجهين أو أكثر، من ذلك قرأ أهل المدينة ﴿فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، فأضافوا بغير نون المضاف بلغتهم، وقال أبو عمرو: لا تُضَافُ تَبْشُرُونَ إِلَّا بَنُونَ الْكِنَايَةِ كَقَوْلِكَ تَبْشُرُونِي". مجاز القرآن، أَبُو عُبَيْدَةَ، ١٣/١.

(١٣٣) المرجع السابق، ٣٥٥/١. قراءة (وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) بِالْجَرِّ فِيْهِمَا؛ شَاذَّةٌ. شَوَاذُ الْقُرْآنِ، الْكُرْمَانِي، ص ٢٦٧.

(١٣٤) المرجع السابق، ٣٥٦/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَشِقِّ الْأَنْفُسَ﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِفَتْحِ الثَّانِي، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٧٧١/٥.

وإذا خففتموها قلت: مَيّت وهَيّن وَلَيّن، وإذا كسرت أَوَّل ﴿صَيّقٍ﴾ فهو مصدر الصَيّق. (١٣٥)

٥٢- ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، أي: أكثرنا مترفيها وهي من قولهم:

قد أمر بنو فلان، أي: كثروا، فخرج على تقدير قولهم: علم فلان، وأعلمته أنا ذلك، قال لبيد:

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ قُصَارُهُمْ *** قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ

إِنْ يَغْبَطُوا يَهْبُطُوا وَإِنْ أَمَرُوا *** يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلِكِ وَالنَّفَدِ

وبعضهم يقرؤها: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ على تقدير: أخذنا وهي في معنى: أكثرنا وأمرنا غير أنها

لغة؛ أمرنا: أكثرنا، ترك المد، ومعناه أمرنا، ثم قالوا: مأمورة من هذا، فإن احتج محتج فقال: هي

من أمرت. فقل: كان ينبغي أن يكون آمرة، ولكنهم يتركون إحدى الهمزتين، وكان ينبغي أن

يكون آمرة، ثم طولوا ثم حذفوا ﴿وَلَا مُرْتَهُم﴾ [النساء: ١١٩]، فلم يمدوها، قال الأثرم: وقول أبي

عبيدة في مأمورة لغة، وقول أصحابنا قياس، وزعم يونس عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون هذا

وقد قالت العرب: خير المال نخلة مأبورة، ومهرة مأمورة، أي: كثيرة الولد. وله موضع آخر

مجازه: أمرنا ونهينا، في قول بعضهم، وثقله بعضهم، فجعل معناه: أُنهم جعلوا أمراء (١٣٦).

٥٣- ﴿إِنَّ قَلِيلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَثِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣١]، إثماً، وهو اسم من خطأت، وإذا فتحت

فهو مصدر كقول أوس بن علفاء الهجيمي:

دَعَيْني إِثْمًا خَطْأِي وَصَوَّبِي *** عَلَى وَإِنْ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ

(١٣٥) المرجع السابق، ٣٦٩/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿صَيّقٍ﴾ هُنَا وَالنَّمْلِ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِكَسْرِ الضَّادِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا". النّشر في القراءات العشر، ١٧٧٦/٥. انظر: كتاب معاني القراءات، الأزهرى، ٨٥/٢، وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٨٠/٥. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ٤١/٢.

(١٣٦) المرجع السابق، ٣٧٣-٣٧٢/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ فَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِمَدِّ الهمزة، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِقَصْرِهَا". النّشر في القراءات العشر، ١٧٧٨/٥. انظر: كتاب معاني القراءات، الأزهرى، ٩٠/٢. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ٣٦٦/١. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٩١/٥، ٩٢.

يريد: إصابتي. وخطأت وأخطأت لغتان". (١٣٧)

٥٤- ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]، رُفِعَ ﴿يَلْبَثُونَ﴾ على التقديم والتأخير، كقولك: ولا يلبثون خلافاً إذاً، أي: بعدك، قال:

عَفَتِ الدِّيَارُ خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا *** بَسَطَ الشَّوَابِطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا

أي: بعدهن، ويقرؤه آخرون (خَلَفَكَ) والمعنى واحد. (١٣٨)

٥٥- ﴿أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، مِنْ: أَدْخَلْتُ، وَمِنْ: جَعَلَهُ مِنْ دَخَلْتُ، قال: (مُدْخَلَ صِدْقٍ) بفتح الميم. (١٣٩)

٥٦- ﴿عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، من القطع، فيجوز أن يكون واحداً، أي: قطعة، ويجوز أن يكون جميع كِسْفَةٍ، فيخرج مخرج سِدْرَةٍ، والجميع سِدْرٌ، ويجوز أن تفتح ثاني حروفه، فيخرج مخرج كِسْرَةٍ والجميع كِسْرٌ، يقال: جاءنا بشريد كِسْفٍ، أي: قطع خبز لم تُثَرَّد. (١٤٠)

٥٧- ﴿يُهِيمُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦]، هو ما ارتُفِقَ به، ويقرؤه قوم: ﴿مَرْفَقًا﴾، فأما

(١٣٧) المرجع السابق، ٣٧٦/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿خِطَاءً كَبِيرًا﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ وَالْفِ مَمْدُودَةً بَعْدَهَا، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ دَكْوَانَ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالطَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَلَا مَدٍّ... وَبِكَسْرِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ، وَحَمَزَةٌ، عَلَى أَصْلِهِ فِي الْفَاءِ حَرْكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى السَّكَنِ قَبْلَهَا وَفَقًا، وَهُوَ وَغَيْرُهُ عَلَى أَصُولِهِمْ فِي السَّكَنِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٧٨/٥.

(١٣٨) المرجع السابق، ٣٨٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿خِلَافَكَ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرِ ﴿خَلَفَكَ﴾ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَأَنْفَرَدَ ابْنُ الْعَلَّافِ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ رَوْحٍ بِالتَّخْيِيرِ بَيْنَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَبَيْنَ كَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَالْفِ بَعْدَهَا، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٨١/٥.

(١٣٩) المرجع السابق، ٣٨٩/١. قراءة (مُدْخَلَ) بِفَتْحَتَيْنِ؛ شَاذَّةٌ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي رَجُلٍ عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ وَالْمُفَضَّلِ. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٧٧، شواذ القراءات، الكرمانلي، ص ٢٨٣.

(١٤٠) المرجع السابق، ٣٩٠/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿كِسْفًا﴾ هُنَا وَالشُّعْرَاءُ وَالرُّومُ وَسَيِّئًا، فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ بِفَتْحِ السِّينِ هُنَا خَاصَّةً، وَكَذَلِكَ رَوَى حَفْصٌ فِي الشُّعْرَاءِ وَسَيِّئًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِسْكَانِ السِّينِ فِي الثَّلَاثَةِ السُّورِ، وَأَمَّا حَرْفُ الرُّومِ فَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ دَكْوَانَ بِإِسْكَانِ السِّينِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٨٢/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١١٩/٥.

في اليدين فهو مرفق. (١٤١)

٥٨- ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]، وهو جماعة الثمر. (١٤٢)

٥٩- ﴿هَٰذَاكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ﴾ [الكهف: ٤٤]، مصدر الولي، فإذا كسرت الواو؛ فهو مصدر وليت العمل والأمر تليه. (١٤٣)

٦٠- ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا﴾ [الكهف: ٥٥]، أي أولاً^(١٤٤)، يقال: من ذي قبل، فإن فتحوا أولها فالمعنى: استئنفاً، قال:

لن يغلب اليوم جباكم قبلي

أي: استئنائي، وإن ضموا أولها، فالمعنى: مقابلة، يقال: أقبل قبل فلان: انكسر، وله موضع آخر: أن يكون جميع قبيل، فمعناه: أو يأتيهم العذاب قبلاً، أي: قبلاً قبيلاً، أي: ضرباً ضرباً، ولوناً لوناً. (١٤٥)

(١٤١) المرجع السابق، ٣٩٥/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿مَرْفَقًا﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَابْنُ غَامِرٍ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكَسَرَ الْفَاءَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ". النثر في القراءات العشر، ١٧٨٤/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٣١/٥.

(١٤٢) المرجع السابق، ٤٠٢/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَعَاصِمٌ وَرَوْحٌ يَفْتَحُ الثَّاءَ وَالْمِيمَ، وَافَقَهُمْ زُوَيْسٌ فِي الْأَوَّلِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ الثَّاءِ، وَإِسْكَانِ الْمِيمِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الثَّاءِ وَالْمِيمِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ". النثر في القراءات العشر، ١٧٨٥/٥.

(١٤٣) المرجع السابق، ٤٠٥/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَلَيَّتِهِمْ﴾ هُنَا [الأنفال: ٧٢]، وَفِي الْكَهْفِ ﴿هَٰذَاكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ﴾ فَقَرَأَ حَمْرَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ فِيهِمَا، وَافَقَهُ الْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ فِي الْكَهْفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ يَفْتَحُ الْوَاوِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ". النثر في القراءات العشر، ١٧٢١/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٤٩/٥.

(١٤٤) هكذا في المطبوع، والصواب: (عِينًا)، كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، ٢٩٦/٨.

(١٤٥) المرجع السابق، ٤٠٧/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿الْعَذَابُ قُبْلًا﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْكُوفِيُّونَ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ". النثر في القراءات العشر، ١٧٨٧/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٥٣/٥.

٦١- ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، الخاء مكسورة، ومعناها معنى أخذت، فكان مخرجها مخرج فعلت تفعل، قال الممزرقي العبدوي:

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها*** نسيفا كأفحوص القطعة المطرق

النسيف موضع العقب، الأثر الذي يكون في خلال الرجل؛ وأفحوص القطعة: الموضع الذي تبيض فيه، والمطرق التي تريد أن تبيض، يقال: قد طرقت المرأة لولدها إذا استقام ليخرج. (١٤٦)

٦٢- ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، تقديرها: فعلة ومريسة وهي مهموزة؛ لأن مجازها مجاز ذات حماة، قال:

تجى بملئها يوما ويوما*** تجى بحمأة وقليل ماء

وقال حاتم طي:

وسقيت بالماء النمير ولم*** أترك الأطم حمأة الجفر

النمير: الماء الذي تسمن عنه الماشية. ومن لم يهمزها، جعل مجازها مجاز فعلة، من الحر الحامي، وموضعها حامية. (١٤٧)

٦٣- ﴿بَيْنَ السُّدَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٣]، مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل الله، وإن كان من فعل الآدميين فهو سد، مفتوح. (١٤٨)

(١٤٦) المرجع السابق، ٤١١/١-٤١٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا فِي: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ فَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ وَابْنُ كَثِيرٍ ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ بِتَخْفِيفِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْخَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ وَصَلٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَأَلْفٍ وَصَلٍ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٧٩١/٥-١٧٩٢.

(١٤٧) المرجع السابق، ٤١٣/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا فِي: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيَّانِ وَحَفْصٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ بَعْدَ الْخَاءِ وَهَمْزِ الْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ وَفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٧٩٢/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٦٩/٥.

(١٤٨) المرجع السابق، ٤١٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا فِي: ﴿بَيْنَ السُّدَيْنِ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ بِفَتْحِ السِّينِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٧٩٢/٥. انظر: كتاب معاني القراءات، الأزهر، ١٢٢/٢. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٧١/٥. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ٧٥/٢.

٦٤- ﴿يَنْصَدِقِينَ﴾ [الكهف: ٩٦]، فبعضهم يضئها، وبعضهم يفتحها ويحرك الدال، ومجازهما ما بين الناحيتين من الجبلين، وقال:

قد أخذت ما بين عرض الصدفين*** ناحيتها وأعالى الركنين.^(١٤٩)

٦٥- ﴿وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا﴾ [مريم: ٢٣]، وهو ما نسي من عصا أو أداة أو غير ذلك، قال الشنفرى:

كأن لها في الأرض نسيًا تفضّه*** على أمها وإن تُحدثك تَبَلَّتِ
أي: تقطع الحديث استحياءً، وقال الكميت:
أجعلنا قيس لِكَلْبٍ بضاعة*** ولستُ بنسي في معد ولا دخل
وقال دكين الفقيمي:

كالنسي مُلقًى بالجهادِ البَسْبَسِ
الجهاد: غلظ من الأرض.^(١٥٠)

٦٦- ﴿يَسَاقُطُ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٢٥]، من جعل ﴿يَسَاقُطُ﴾ بالياء، فالمعنى: على الجذع، ومن جعله بالتاء، فالمعنى: على النخلة، وهي ساكنة إذا كانت في موضع المجازات، وموضع ﴿يَسَاقُطُ﴾ في موضع يُسْقِطُ عليك رطبًا جنيًا، والعرب تفعل ذلك، قال أوفى ابن مطر المازني:
تخاطأت النبل أحشاءه*** وأخر يومي فلم يُعجل
تخاطأت وهو في موضع أخطأت، وقال الأعشى:
ربى كريم لا يكدر نعمة*** وإذا تُنوشد بالمهاري أنشدا
هو في موضع نُشد، أي: سُئل، بالمهاري: وهي الكتب، قال عمرو القيس:

(١٤٩) المرجع السابق، ٤١٤/١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفوا في: ﴿الصَّدَقِينَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيُّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الصَّادِ وَالْدَّالِ، وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بِضَمِّ الصَّادِ، وَإِسْكَانِ الدَّالِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهِمَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٩٤/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٧٧/٥.

(١٥٠) المرجع السابق، ٤/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفوا في: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًا﴾ فَقَرَأَ حَمَزُهُ وَخَفَضَ بِفَتْحِ التَّوْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٧٩٩/٥.

ومثلك بيضاء العوارض طفلة *** لعوب تناساني إذا قمت سربالي

في معنى نَسَّيْنِي، وقال جرير:

لولا عظام طريف ما غفرت لكم *** بيعي قراي ولا نسأتكم غضي

أي: ما أنسأتكم لولا عظام طريف، يعني: طريف بن تميم العنبري، قتله حمصيصة الشيباني وهو ابن شراحيل^(١٥١).

٦٧- ﴿يَا لَوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه: ١٢]، يكسر أوله قوم، ويضمه قوم؛ كمجاز قوله:

ألا يا سلمى يا هند هند بني بدر *** وإن كان حيائاً عدى آخر الدهر

وعدى، ومن جعل (طوى) اسم أرض لم ينون فيه؛ لأنه مؤنث لا ينصرف، ومن جعله اسم الوادي صرفه؛ لأنه مذكر، ومن جعله مصدراً بمعنى (نودي مرتين) صرفه كقولك: ناديت ثنى وطوى، قال عدي بن زيد:

أعاذل أن اللوم في غير كُنْهه *** علي ثنى من عييك المتردد

ويقول قوم: على ثنى أي مرة.^(١٥٢)

٦٨- ﴿مَكَانًا سَوًى﴾ [طه: ٥٨]، يضم أوله ويكسر، وهو منقوص يجري مجرى عدى وعدى،

والمعنى: النصف، والوسط فيما بين القريتين. وقال موسى ابن جابر الحنفي:

وإن أبانا كان حلّ ببلدة *** سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

والفزر: سعد بن زيد مناة.^(١٥٣)

(١٥١) المرجع السابق، ٦-٥/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿سُقِطَ﴾ فَقَرَأَ حَمْزُهُ يَفْتَحُ التَّاءِ وَالْقَافَ وَتَخْفِيفِ السِّينِ، وَرَوَاهُ حَفْصٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ السِّينِ أَيْضًا، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِالْيَاءِ عَلَى التَّذْكِيرِ وَفَتْحِهَا وَتَشْدِيدِ السِّينِ وَفَتْحِ الْقَافِ، وَاحْتَلَفَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ: فَرَوَاهُ الْعَلِيْمِيُّ كَقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ... إِلَّا أَنَّهُ بِالتَّائِيثِ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ". النّشر في القراءات العشر، ١٧٩٩/٥-١٨٠٠.

(١٥٢) المرجع السابق، ١٦/٢. قراءة (طوى) بكسر الطاء؛ شاذّة، عن الحسن والأعمش. شواذ القراءات، الكرمان، ص ٢٨٣.

قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿طَوًى﴾ هُنَا وَالتَّائِيثِ، فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكَوْفِيُّونَ بِالتَّنْوِينِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ". النّشر في القراءات العشر، ١٨٠٢/٥. انظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٢٤٨/١.

٦٩- ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجَرٌ﴾ [طه: ٦٣]، قال أبو عمرو وعيسى ويونس ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجَرٌ﴾ في اللفظ وكتب ﴿هَذَا﴾، كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب، وزعم أبو الخطاب أنه سمع قومًا من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب، قال بشر بن هلال ﴿إِنَّ﴾ بمعنى الابتداء والإيجاب، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها، فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم، فكان مجازه ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجَرٌ﴾ مجاز كلامين، مخرجه: إنه أي نعم، ثم قلت: هذان ساحران، ألا ترى أنهم يرفعون المثنى كقوله:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله *** فإني وقيارٌ بها لغريب

وقوله:

إِنَّ شَرَّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرُ الْأَسْوَدُ *** ما لم يُعَاصَ كان جُنونا

وقوله:

إِنَّ السَّيْفَ غَدُوُّهَا وَرَوَاحُهَا *** تَرَكْتَ هَوَازَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْصَبِ

ويقول بعضهم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء ولا يعملون فيها ﴿إِنَّ﴾، وقال سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون: إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له.

وقرأها قومٌ على تخفيف نون ﴿إِنَّ﴾ وإسكانها، وهو يجوز؛ لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل، قال:

أُمُّ الْخَلِيسِ لِعَجُوزٍ شَهْرَبَةٍ

وزعم قومٌ أنه لا يجوز؛ لأنه إذا خفف نون ﴿إِنَّ﴾ فلا بدَّ له من أن يُدْخَلَ (إِلَّا)، فيقول:

(١٥٣) المرجع السابق، ٢/٢٠. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿سُوَى﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ وَعَاصِمٌ وَحَمَزَةُ وَخَلَفٌ بِضَمِّ السِّينِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النثر في القراءات العشر، ٥/١٨٠٤. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٥/٢٢٤.

(إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ). (١٥٤)

٧٠- ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]، متحرك الحروف بالفتحة، والمعنى يابسًا، ويقال: شاة يَبَسُ بفتح الباء، أي: يابسة ليس لها لَبَنٌ، وبعضهم يسكن الباء قال علقمة بن عبدة:

تَحْشَحْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ *** كما خشخشْتُ يَبَسَ الْحِصَادِ جَنُوبُ. (١٥٥)

٧١- ﴿فَنَسِيَ﴾ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٨-٨٩]، مجازه أنه لا يرجع إليهم قولًا، ومن لم يضم الهاء نصب (أن لا يرجع). (١٥٦)

٧٢- ﴿بَنَنُومٌ لَا تَأْخُذُ بِحَيَاتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤]، فتح بعضهم الميم؛ لأنهم جعلوه اسمين بمنزلة خمسة عشر؛ لأنهما إسمان فأجروهما مجرى اسم واحد، كقولهم: هو جاري بَيْتَ بَيْتٍ، ولقيته كِفَّةً كِفَّةً، وكسر بعضهم الميم فقال: (يا بَنَ أُمِّ) بغير ياء ولا تنوين، كما فعلوا ذلك بقولهم: يا زَيْدُ، بغير تنوين، وقال زُهَيْرُ:

تَبَصَّرَ حَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ ظُعَانٍ *** تَحْمَلْنَ بِالْعُلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرُثٍ
وأطلق بعضهم ياء الإضافة؛ لأنه جعل النداء في (ابن)، فقال: (يا بَنَ أُمِّي)؛ لأنه يجعل النداء في (ابن) كما جعله في (زيد) ثم أظهر في الاسم الثاني ياء الإضافة، كما قال:
يا بَنَ أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي *** أَنْتَ حَلَيْتَنِي لَدَهْرٍ شَدِيدٍ
وكذلك قال:

يا بَنَتَ عَمِي لَاحِنِي الْهَوَاجِرُ

فأطلق الياء، وقال:

(١٥٤) المرجع السابق، ٢٣-٢٢/٢. قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿قَالُوا إِنْ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ بِتَخْفِيفِ النُّونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا. وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿هَذَيْنِ﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ﴿هَذَيْنِ﴾ بِإِلْيَاءٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ، وَابْنُ كَثِيرٍ عَلَى أَصْلِهِ فِي تَشْدِيدِ النُّونِ". النَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، ١٨٠٤/٥.

(١٥٥) المرجع السابق، ٢٤/٢. قراءة (يُبَسًا) بسكون الباء عن الحسن، وهي قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٨٨.

(١٥٦) المرجع السابق، ٢٤/٢. قراءة (يرجع) بالنصب عن أبي حيوة، وهي قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٨٩.

رجالٌ ونسوانٌ يودّون أني *** وإياك تُحزى يا بن عمٍ ونُفضحُ

فلم يطلق ياء الإضافة، وجزّها بعضهم، وفتحها آخرون^(١٥٧).

٧٣- ﴿لَا مَسَاسَ﴾ [طه: ٩٧]، إذا كسرت الميم؛ دخلها النصب والجرُّ والرفع بالتّنين في مواضعهنّ، وهي ها هنا منفيّة، فلذلك نصبتها بغير تنوين، قال الجعديّ:

فأصبح من ذاك كالسامريّ *** إذ قال موسى له لا مَسَاسَا

وقال الفلاخ بن حزن المنقريّ:

ووترّ الأساورُ القياسا *** صُعْدِيَّةٌ تنتزع الأنفاسا

حتى يقول الأَرْدُ لا مَسَاسَا

وهو المماسّة والمخالطة.

ومن فتح الميم؛ جعله اسمًا منه، فلم يدخلها نصبٌ ولا رفعٌ، وكُسِرَ آخرها بغير تنوين، كقوله:

تيمُّ كرهطِ السامريّ وقوله *** ألا لا يريد السامري مَسَاسِ

جرّ بغير تنوين وهو في موضع نصب، لأنّه أجرى مجرى (قَطَام) و(حَذَام) و(نَزَال) إذا فتحوا أوّله، وقال زهيرٌ:

ولنعم حَشُرٌ^(١٥٨) الدَّرْعُ أنت إذا *** دُعِيت نَزَالٍ ولُجَّ في الدُّعُرِ

وإن كسروا أوّله؛ دخله الرفع والنصب والجرُّ والتّنين في مواضعها؛ وهو المنازلة^(١٥٩).

٧٤- ﴿الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]، يفتح أوله قوم؛ إذا ألقوا منه إحدى اللامين،

(١٥٧) المرجع السابق، ٢/٢٥٥. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿ابْنَ أُمٍّ﴾ هُنَا، وَفِي طه ﴿يَبْنُومَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ غَامِرٍ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَأَبُو بَكْرٍ بِكُسْرِ الْمِيمِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهِمَا فِيهِمَا". النّشر في القراءات العشر، ٥/١٧١٠.

(١٥٨) كذا في المطبوع، والصواب: حَشُو. انظر: ديوان زهير بن أبي سُلمى، دار صادر-بيروت، ص ٢٨.

(١٥٩) المرجع السابق، ٢/٢٦-٢٧. قراءة (لا مَسَاسِ) بفتح الميم عن أبي حيوة، وهي قراءة شاذّة. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، الموصلي، ٢/٥٦.

ويجزمون اللام الباقية؛ لأنهم يدعونها على حالها في التضعيف قبل التّخفيف، كقولك: ظَلْتُ، وقوم يكسرون الظاء إذا حذفوا اللام المكسورة، فيحولون عليها كسرة اللام، فيقولون: ظَلْتُ عليه، وقد تحذف العرب التّضعيف قال:

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا *** أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَ إِلَيْهِ شُوسُ

أراد: أحسن به. (١٦٠)

٧٥- ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُّدْخَلًا﴾ [الحج: ٥٩]، الميم مضمومة؛ لأنها من (أدخلت) والخاء مفتوحة، وإذا كان من (دخلت) فالميم والخاء مفتوحتان. (١٦١)

٧٦- ﴿وَأَوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَيْبَةٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وريبة يُضَمُّ أولها ويكسر؛ وهي النجوة من الأرض، ومنها قولهم: فلان في روبة من قومه؛ أي: عزّ وشرف وعدد. (١٦٢)

٧٧- ﴿زُبُرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣]، أي: قطعاً، ومن قرأها زبرا -بفتح الباء-؛ فإنه يجعل واحدتها زُبْرَة؛ كزُبْرَة الحديد: القطعة. (١٦٣)

٧٨- ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]، مكسورة الأولى؛ لأنه من قولهم: يسخر منه.

(١٦٠) المرجع السابق، ٢/٢٨. قراءة (ظَلْتُ) بكسر الظاء عن ابن مسعود وقتادة والأعمش، وهي قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٨٩.

(١٦١) المرجع السابق، ٢/٥٣. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿مُدْخَلًا﴾ هُنَا وَالْحَجَّ، فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ بِفَتْحِ الْمِيمِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ". النّشر في القراءات العشر، ٥/١٦٦٩.

(١٦٢) المرجع السابق، ٢/٥٩. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿رَيْبَةٍ﴾ هُنَا، وَفِي الْمُؤْمِنُونَ، فَقَرَأَ ابْنُ غَامِرٍ وَعَاصِمٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النّشر في القراءات العشر، ٥/١٦٣٦. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ٢/٩١. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٥/٢٩٦.

وقراءة (ريبة) بكسر الرّاء عن ابن عباس، وهي قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٩٨. (١٦٣) المرجع السابق، ٢/٦٠. قراءة (زبرا) بالفتح عن الحسن وأبي رجاء وأبي عمرو، وهي قراءة شاذة. شواذ القراءات، الكرمان، ص ٣٣٥.

وبعضهم يَضُمُّ أوله؛ لأنه يجعله من السُّخرة والتَّسْحُر بهم. (١٦٤)

٧٩- ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]، مرفوعةً بالابتداء، ثم جاء الفعل مشغولاً بالهاء عن أن تُعْمَلَ

فيها؛ وبعضهم ينصبها؛ على قولهم: زيداً لقيته، والمعنى: لقيت زيداً. (١٦٥)

٨٠- ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، أي: حدّدنا فيها الحلال والحرام، ومن خفّفه جعل معناه: من

الفريضة. (١٦٦)

٨١- ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ [النور: ٢]، مرفوعاً من حيث رُفِعَ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ

فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وكان بعضهم ينصبهن. (١٦٧)

٨٢- ﴿تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [النور: ١١]، أي: تحمّل معظّمه، وهو مصدر الكبير من الأشياء والأمر،

وفَرَّقُوا بينه وبين مصدر الكبير السِّنِّ؛ فضمُّوا هذا، فقالوا: هو كُتِرَ قومه، وقد قرأ بعضهم

بالضمة بمنزلة مصدر الكبير السن ﴿كُبْرَهُ﴾. ويقال فلان: ذو كِبَرٍ مكسور، أي: كبرياء. (١٦٨)

٨٣- ﴿كَانَتْهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، بغير همز، أي: مضيء؛ ويُراد كاللُّدِّ إِذَا ضُمِمت أوله،

(١٦٤) المرجع السابق، ٦٢/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿سُخْرِيًّا﴾ هُنَا وَصَ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَحَمَرُهُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِضَمِّ السِّينِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا فِيهِمَا". النّشر في القراءات العشر، ١٨٢١/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٠٣/٥. وانظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، الكرمانلي، ص ٢٩٤.

(١٦٥) المرجع السابق، ٦٣/٢. قراءة (سُورَةُ) بالنّصب عن أم الدرداء وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني وعمر بن عبد العزيز، وهي قراءة شاذّة. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، الموصلي، ٩٩/٢.

(١٦٦) المرجع السابق، ٦٣/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا". النّشر في القراءات العشر، ١٨٢٣/٥.

(١٦٧) المرجع السابق، ٦٣/٢. وقراءة (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) بالنّصب عن عيسى بن عمر، وهي قراءة شاذّة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٠٠.

(١٦٨) المرجع السابق، ٦٤/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿كِبْرَهُ﴾ فَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِضَمِّ الْكَافِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ وَهَمِيدِ بْنِ قَيْسٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ وَعَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النّشر في القراءات العشر، ١٨٢٤/٥.

فَإِنْ كَسَرَتْ؛ جعلته فعلاً من درأت، وهو من النجوم الدراريء اللاتي يدرآن.^(١٦٩)

٨٤- ﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ نَشْرًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، أي: حياة؛ وهو من (نَشْر).^(١٧٠)

٨٥- ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦]، أي: قرارًا وإقامة؛ لأنه مِنْ: أقام، أي: مخلدًا

ومنزلاً، وقال جرير:

حَيَّوِا الْمُقَامَ وَحَيَّوِا سَاكِنَ الدَّارِ

وقال سلامة بن جندل:

يومان يومٌ مُقَامَاتٍ وَأُنْدِيَةٌ*** ويوم سَير إلى الأعداء تأويب

وإذا فتحوا أوله؛ فهو مِنْ: قُفْتُ، وفي آية أخرى ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨]، أي: مجلس،

وقال عباس بن مرداس:

فَأَيِّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا*** فَقَيْدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

يدعو عليه بالعمى، أي: إلى المجلس.^(١٧١)

٨٦- ﴿يُضَعِّفُ لَهُ الْكَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الفرقان: ٦٩]، أي: يلحق عقوبة وعقابًا كما وصف

﴿يُضَعِّفُ لَهُ الْكَذَابُ﴾، وقال بلعاء بن قيس الكِناني:

جَزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةٍ حَيْثُ أَمْسَى*** عَقُوقًا وَالْعَقُوقُ لَهُ أَثَامُ

(١٦٩) المرجع السابق، ٦٦/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿دُرِّي﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الدَّالِ مَعَ الْمَدِّ وَالْهَمْزِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَأَبُو بَكْرِ بِضَمِّ الدَّالِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ، وَلَا هَمْزٍ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرِ، ١٨٢٧/٥.

(١٧٠) المرجع السابق، ٧٦/٢. قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿بُشْرًا﴾ هُنَا، وَالْفُرْقَانِ وَالنَّمْلِ، فَقَرَأَ عَاصِمٌ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَضَمِّهَا وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالتَّوْنِ وَضَمِّهَا وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ بِالتَّوْنِ وَفَتْحِهَا، وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّوْنِ وَضَمِّهَا وَضَمِّ الشَّيْنِ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرِ، ١٧٠٥/٥.

(١٧١) المرجع السابق، ٨٠/٢-٨١. قراءة (ومقامًا) بفتح الميم، قراءة شاذة. شواذ القراءات، الكرمان، ص ٣٥٢.

أي: عقاباً. (١٧٢)

٨٧- ﴿وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ تَذْهَبُ﴾ [الشعراء: ١٤٩]، أي: حاذقين، وقال آخرون: فارهين، أي: مريحين، وقال عدي بن وداع المقيوي من العقاة بن عمرو بن مالك بن فهم من الأزد: لا أستكين إذا ما أزمة أزمتم*** ولن تراني بخير فاره اللبب. أي: مرح اللبب.

ويجوز: فرهين، في معنى: فارهين. (١٧٣)

٨٨- ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]، أي: غير طويل، كاف (مَكَتْ) مفتوحة، وبعضهم يضمُّها. (١٧٤)

٨٩- ﴿أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ [القصص: ١٩]، الطاء مكسورة ومضمومة لغتان. (١٧٥)

٩٠- ﴿فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ﴾ [القصص: ٣٢]، وأحدهما برهان وهو البيان يقال: هات على ما تقول ببرهان، ونون قوله ﴿فَذَانِكَ﴾ مشددة؛ لأنها أشد مبالغة منه إذا خففتها، وقد يخفف في

(١٧٢) المرجع السابق، ٨١/٢. قال ابن الجزري: "واختلَفُوا في: ﴿يُضَعَفُ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ بِالتَّشْدِيدِ مَعَ حَذْفِ الْأَلِفِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِثْبَاتِ وَالتَّخْفِيفِ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، ١٦٣٠/٥، ١٨٣٢.

(١٧٣) المرجع السابق، ٨٨-٨٩/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا في: ﴿فَذَاهِ﴾ فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامِرٍ بِالْفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، ١٨٣٤/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٦٦/٥.

(١٧٤) المرجع السابق، ٩٣/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا في: ﴿فَمَكَتْ﴾ فَقَرَأَ عَاصِمٌ وَرُوْحٌ بِفَتْحِ الْكَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، ١٨٣٦/٥.

(١٧٥) المرجع السابق، ١٠٠/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا في: ﴿يَبْطِشُونَ﴾ هُنَا وَ﴿يَبْطِشُ بِالَّذِي﴾ فِي الْقَصَصِ وَ﴿يَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ فِي الدُّخَانِ، فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِضَمِّ الطَّاءِ فِي الثَّلَاثَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا فِيهِنَّ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، ١٧١٣/٥.

الكلام. (١٧٦)

٩١- ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]، أي: الكبر بعد القوة. (١٧٧)

٩٢- ﴿لَا يُجْزَىٰ وَالِدَ عَن وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣]، قوم يقولون: جزيت عنك، كأنه من الجزاء، وهو من أغنيت، وقوم يقولون: لَا يُجْزَىٰ عَنْكَ، يجعلونه من أجزاء عنك، يهمزونه ويُدخلون في أوله ألفاً. (١٧٨)

٩٣- ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]، يقال: (بأي أرض كنت)، و(بأي أرض كنت) لغتان. (١٧٩)

٩٤- ﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]، مجازة: همدنا فلم يوجد لنا لحم ولا عظم. (١٨٠)

وقرأ بعضهم قوله: ﴿آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]، وقرأها آخرون ﴿آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾، صَلَلْنَا: أتتنا؛ من صَلَّ اللَّحْمُ يَصِل. (١٨١)

(١٧٦) المرجع السابق، ١٠٤/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "قرأ ابن كثير بِتَشْدِيدِ النُّونِ...، وَهُوَ عَلَى أَصْلِهِ فِي مَدِّ الْأَلْفِ وَمُكَيِّنِ الْبَاءِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ...، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ..." النُّونُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٦٦٧/٥.

(١٧٧) المرجع السابق، ١٢٥/٢. قراءتان متواترتان، اخْتَلَفُوا فِي: ﴿ضَعْفٍ﴾ قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةً يَفْتَحُ الضَّادَ، وَاخْتَلَفَ عَنْ حَفْصٍ وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ الْفَتْحُ وَالضَّمُّ جَمِيعًا، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ غَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ بِضَمِّ الضَّادِ. انظر: معجم القراءات، الخطيب، عبد اللطيف، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م: ١٧٥/٧-١٧٦.

(١٧٨) المرجع السابق، ١٢٩/٢. قراءة (لَا يُجْزَىٰ) بالهمز عن أَبِي السَّمَالِ وَعَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي السَّرَّارِ، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١١٧.

(١٧٩) المرجع السابق، ١٢٩/٢. قراءة (بأي أرض) بالهمز عن موسى الأسواري، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١١٧.

(١٨٠) المرجع السابق، ١٣١/٢. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٤٦٢/٥.

(١٨١) المرجع السابق، ١٣/١. قراءة (صَلَلْنَا) بالهمز عن الحسن، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١١٨.

٩٥- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، القاف مكسورة؛ لأنها من (وقرت تقرر)، تقديره: وزنت تزن، ومعناه من الوقار، ومن فتح القاف؛ فإن مجازها من (قرت تقرر)، تقديره: قررت تقرر، فحذف الراء الثانية فخففها، وقد تفعل العرب ذلك وقال الشاعر:

خَلا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمِطَايَا*** أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَ إِلَيْهِ شُوسُ
أراد أحسن. (١٨٢)

٩٦- ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ﴾ [سبأ: ١٤]، وهي العصا، وأصلها من: نسأت بها الغنم، وهي من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها، ينسأ بها الغنم، أي: يسوقها، قال طرفة بن العبد:

وَعَنَّسَ كَاللَّوْحِ الْإِرَانِ نَسَائُهَا*** عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدٍ
نسأتها: نسقتها.

ويهمزون الفعل منها، كما تركوا همزة النبي والبرية والخابية، وهي من أنبات، ومن برأت وخبأت، قال:

إِذَا دَبِيتَ عَلَى الْمُنْسَاءِ مِنْ كِبَرٍ*** فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْعَزَلُ
وبعضهم يهمزها فيقول: منسأة، قال:

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ*** بِمَنْسَاءٍ قَدْ جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبَلًا. (١٨٣)

٩٧- ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ [سبأ: ١٥]، ينون (سبأ) بعضهم؛ لأنه يجعله اسم أب

(١٨٢) المرجع السابق، ١٣٧/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا فِي: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ وَعَاصِمٌ بِفَتْحِ الْقَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النشر في القراءات العشر، ١٦٦٧/٥.

(١٨٣) المرجع السابق، ١٤٥/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "واختلَفُوا فِي: ﴿مِنْسَأَتُهُ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانِ وَأَبُو عَمْرٍو بِاللَّامِ بَعْدَ السَّيْنِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ وَهَذِهِ الْأَلْفُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، ... وَرَوَى ابْنُ دَكْوَانَ بِإِسْكَانِ الْهَمْزَةِ. وَاخْتَلَفَ عَنْ هِشَامٍ، فَرَوَى الدَّاجُونِيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْهُ كَذَلِكَ. وَرَوَى الْخُلَوَائِيُّ عَنْهُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ". النشر في القراءات العشر، ١٨٦٢/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١١/٦.

ويهمزه، وبعضهم: لا يَنُون فيه؛ يجعله اسم أرض.^(١٨٤)

٩٨- ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَصْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، مجازه مجاز الدعاء، وقرأه قوم: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَصْفَارِنَا﴾.^(١٨٥)

٩٩- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَٰهِي ظَنُّهُ﴾ [سبأ: ٢٠]، مخفف ومثقل، ومجازه: أنه وجد ظنه بهم صادقاً.^(١٨٦)

١٠٠- ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]، مجازه: نُفَس الفزع عن قلوبهم، وطير عنها الفزع. وقرأه قوم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: أذهب عن قلوبهم.^(١٨٧)

١٠١- ﴿التَّنَافُشُ﴾ [سبأ: ٥٢]، يجعله من لم يهمزه، من (نشت تنوش)، وهو التناول، قال غيلان:

فَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا

(١٨٤) المرجع السابق، ١٤٦/٢. قراءتان متواترتان: "وَاحْتَلَفُوا فِي:..." ﴿لَسْبًا﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْبَرِّيُّ، يَفْتَحُ الْهَمْزَ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، وَرَوَى قُتَيْبٌ بِإِسْكَانِ الْهَمْزَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْحَقْفِ وَالْتَّنْوِينِ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر- باختصار، ابن الحزري، ١٨٦٢/٥.

(١٨٥) المرجع السابق، ١٤٧/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي:..." ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ فَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِرَفْعِ الْبَاءِ مِنْ (رَبُّنَا) وَفَتَحَ الْعَيْنَ وَالْدَّالَّ وَالْأَلِفَ قَبْلَ الْعَيْنِ مِنْ (بَعْدَ)، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَهَشَامٌ بِنَصْبِ الْبَاءِ وَكَسَرَ الْعَيْنَ مُشَدَّدَةً مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ مَعَ إِسْكَانِ الدَّالِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ بِالْأَلِفِ وَتَخْفِيفِ الْعَيْنِ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٨٦٣/٥.

وهنا تنوع القراءات بين الإخبار والأمر؛ فعلى القراءة الأولى: نداء منهم لله يطلبون فيه المباحدة بين أسفارهم على وجه الجرأة والبطر. وعلى القراءة الثانية: إخبار منهم عن مباحدة الله تعالى بين أسفارهم؛ فهي إخبار من هم أن الله تعالى استجاب دعاءهم على وجه الشكوى والتذمر بعد إجابة دعائهم. انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص ٤١، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول، ٤٤٩/١-٤٥١.

(١٨٦) المرجع السابق، ١٤٧/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي:..." ﴿صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾ فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٨٦٣/٥.

(١٨٧) المرجع السابق، ١٤٧/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي:..." ﴿إِذَا فُزِعَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَالزَّايَّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْفَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِّ". النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْر، ١٨٦٤/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٦/٦.

ومن همزه جعله مِنْ (نَاشَتْ إِلَيْهِ) وهو مِنْ بُعْدِ الْمَطْلَبِ، قال رُؤْبَةُ:

أَقَحَمَنِي جَارُ أَبِي الْخَامُوشِ *** إِلَيْكَ نَاشَى الْقَدَرِ النَّوْشِ. (١٨٨)

١٠٢ - ﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ﴾ [فاطر: ٣٤]، وهو الْحَزْنُ، مثل: (البخل والبُخل)، و(النزل والنُّزل). (١٨٩)

١٠٣ - ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ [يس: ٣٣]، مخففة الميْتُ، والميْتُ قال قوم: إذا كان قد مات، فهو خفيف، وإذا لم يكن مات؛ فهو مثقل، وقوم يجعلونه واحداً، الأصل الثقيل وهذا تخفيفها، مجازهنَّ مجاز (هَيْنَ)، (لَيْنَ)، ثم يخففون فيقولون: هَيْنَ، لَيْنَ، كما قال ابن الرِّعْلَاءِ الْعَسَّائِيّ:

ليس من مات فاستراح بمَيِّتٍ *** إنما الميْتُ مَيِّتُ الأحياء

فجعله خفيفاً جميعاً، موضع: قد مات، وموضع: لم يمِتْ، ثم ثَقُلَ الخفيف. (١٩٠)

١٠٤ - ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [يس: ٥١]، واحدها: (جَدَثٌ)، وهي لغة أهل العالية، وأهل نجد يقولون: (جَدَفٌ). (١٩١)

١٠٥ - ﴿فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ [يس: ٥٥]، الفَكِهَ الذي يتفكَّه، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكَّه

(١٨٨) المرجع السابق، ١٥٠/٢-١٥١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿التَّائِشُ﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو حَمْرَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَأَبُو بَكْرِ بِالْمَدِّ وَالْهَمْزُ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْوَاوِ الْمُحْضَةِ بَعْدَ الْأَلِفِ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٨٦٤/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٢٤/٦.

(١٨٩) المرجع السابق، ١٥٥/٢. قراءة (الحَزْنُ) شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٢٤.

(١٩٠) المرجع السابق، ١٦٠/٢-١٦١. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿الْمَيْتَةُ﴾ هُنَا وَالْمَائِدَةِ وَالنَّحْلِ وَيَسَ وَ﴿مَيْتَةً﴾ فِي مَوْضِعِي الْأَنْعَامِ، وَ﴿مَيْتًا﴾ فِي الْأَنْعَامِ، وَالْفُرْقَانِ، وَالزُّحُرْفِ، وَالْحُجْرَاتِ، وَقَ، وَ﴿بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، وَ﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، وَ﴿بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، وَ﴿الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، وَ﴿الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِشَدِيدِ الْبَاءِ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَوَافَقَهُ نَافِعٌ فِي يَسَ ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾، وَفِي الْأَنْعَامِ ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا﴾، وَفِي الْحُجْرَاتِ ﴿لَحَمَ أَخِيهِ مَيِّتًا﴾، وَ﴿بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، وَ﴿الْمَيِّتِ﴾، وَوَافَقَهُمَا يَعْقُوبُ فِي الْأَنْعَامِ، وَوَافَقَهُمَا رُوَيْسٌ فِي الْحُجْرَاتِ،... وَوَافَقَهُمَا أَيْضًا حَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَحَفْصٌ فِي ﴿مَيِّتٍ﴾، وَ﴿الْمَيِّتِ﴾، وَوَافَقَهُمْ يَعْقُوبُ فِي ﴿الْمَيِّتِ﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٦٢٢/٥-١٦٢٣.

(١٩١) المرجع السابق، ١٦٣/٢. وانظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، الموصلي، ٦٦/٢.

بالطعام، أو بالفاكهة، أو بأعراض الناس: إن فلاناً لفكةٌ بأعراض. قالت الخنساء أو عَمْرُو بنتها:

فَكِهَةٌ عَلَى حِينِ الْعِشَاءِ إِذَا *** حَضَرَ الشِّتَاءُ وَعَزَّتِ الْجُرُزُ

ومن قرأها ﴿فَكِهُونَ﴾؛ جعله كثير الفواكه، صاحب فاكهة، قال الحُطَيْئَةُ:

ودعوتني وزعمت أْتِ *** لَكَ لَايْنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرُ

أي: ذو لبن وتمر، أي: عنده لبن كثير وتمر كثير، وكذلك عاسل ولاحم وشاحم. (١٩٢)

١٠٦- ﴿أَضَلَّ مِنْكُمْ جِئلاً﴾ [يس: ٦٢]، مثقل، وبعضهم لا يُثَقِّل، ويضمّ الحرف الأول، ويثقل اللام، ومعناها الخلق والجماعة. (١٩٣)

١٠٧- ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ [يس: ٧٢]، ما ركبوا، والحُلُوبَةُ: ما حلبوا، و﴿رُكُوبُهُمْ﴾ فعلهم؛ إذا ضُمَّ الأَوَّل. (١٩٤)

١٠٨- ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الصفات: ٤٤]، مضمومُ الأول والثاني، وبعض العرب يفتحون الحرف الثاني، من أشباه هذا من باب المضاعف. (١٩٥)

(١٩٢) المرجع السابق، ١٦٣/٢-١٦٤. قراءة (فَكِهُونَ) بالهمز عن الحسن وأبي جعفر، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٢٥. قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿فَكِهُونَ﴾ وَ﴿فَكِهِينَ﴾، وَهُوَ هُنَا وَالِدُخَانٍ وَالطُّورِ وَالْمُطَفِّفِينَ، فَقَرَأَهُنَّ أَبُو جَعْفَرٍ بَعِيْرَ أَلْفٍ بَعْدَ الْقَاءِ، وَأَفَقَهُ حَقْصٌ فِي الْمُطَفِّفِينَ. وَاحْتَلَفَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، ... عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ بِالْأَلْفِ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ فِي الْأَرْبَعَةِ". النّشر في القراءات العشر- باختصار، ١٨٧٢/٥، وانظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، البناء، ٤٠٢/٢.

(١٩٣) المرجع السابق، ١٦٤/٢. قال ابن الجزري: " (وَاحْتَلَفُوا) فِي: ﴿جِئلاً﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَرُوَيْسٌ بِضَمِّ الْجِيمِ وَالْبَاءِ جَمِيعاً وَتَخْفِيفِ اللَّامِ. وَرَوَى رَوْحٌ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ يَشْدِيدُ اللَّامِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْبَاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ". النّشر في القراءات العشر، ١٨٧٣/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٤٥/٦، وجاء فيه: "قال أبو عبيدة: ﴿أَضَلَّ مِنْكُمْ جِئلاً كَثِيراً﴾ مثقل وبعضهم لا يثقل، ويضمّ الحرف الأول ويسكن الثاني، ومنهم من يضمّ الأول والثاني ولا يثقل، قال: ومعناها: الخلق والجماعة".

(١٩٤) المرجع السابق، ١٦٥/٢. قراءة (رُكُوبُهُمْ) عن الحسن والأعمش، قراءة شاذة. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الموصلي، ٢١٦/٢.

(١٩٥) المرجع السابق، ١٦٩/٢. قراءة (عَلَى سُرُرٍ) بفتح الراء عن أبي السّمّال، قراءة شاذة. الكامل في القراءات العشر

=

١٠٩- ﴿فَادَاوَالَاتَ حَيْنَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، إنما هي (ولا)، وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول: (لاه) فتزيد فيها هاء الوقف، فإذا اتصلت صارت تاء. (١٩٦)

١١٠- ﴿وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ﴾ [ص: ١٣]، كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أصحاب الأيكة: الحرجة من النُّبُع والسِّدَر، وهو المُلتَفّ، قال رجل من عبد القيس وهو مُسندٌ إلى عُنْتَرَة: أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ***يَرْفُضُ دَمْعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمِحْمَلِ يعني: يحمل^(١٩٧) السيف، وهي الحِمالة والحِمائل، وجماع المِحْمَل محامل؛ وبعضهم يقول (لَيْكَة)، لا يقطعون الألف، ولم يعرفوا معناها. (١٩٨)

١١١- ﴿مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ﴾ [ص: ١٥]، مَنْ فَتَحَهَا قَالَ: مَا لَهَا مِنْ رَاجَةٍ^(١٩٩)، وَمَنْ ضَمَّهَا قَالَ: فُوقٌ، وجعلها من فُوق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حُمَام المَكُول، وحَمَام المَكُول^(٢٠٠)، وقصاص الشعر، وقصاص الشعر. (٢٠١)

١١٢- ﴿نَضَبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، قال بشر بن أبي خازم:

والأربعين الزائدة عليها، الهذلي، ص ٦٤١.

(١٩٦) المرجع السابق، ١٧٦/٢.

(١٩٧) كذا في المطبوع، والصواب: مَحْمَل. انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٢/٢٠.

(١٩٨) المرجع السابق، ١٧٨/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزي: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ هُنَا، وَفِي ص فَقَرَأَهَا الْمَدَنِيَّانِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ، بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ وَصَلٍ قَبْلَهَا وَلَا هَمْزَةٍ بَعْدَهَا، وَبِفَتْحٍ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي الْوَصْلِ مِثْلُ: (حَيَوَةٌ) وَ(طَلْحَةٌ)، وَكَذَلِكَ رُبَّمَا فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ الْوَصْلَ مَعَ إِسْكَانِ اللَّامِ وَهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا وَخَفَضِ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٨٣٤/٥.

(١٩٩) كذا في الأصل، والصواب: رَاحَةٍ.

(٢٠٠) كذا في المطبوع، والصواب: جُمَامَ المَكُوكِ، جُمَامَ المَكُوكِ. والجُمَام: الكيل إلى رأس المكيال. والمَكُوك: مكيال معروف لأهل العرب. وجمام المَكُوك: هو ما علا رأسه بعد الامتلاء. انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (جهم).

(٢٠١) المرجع السابق، ١٧٩/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزي: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿فُوقٍ﴾ فَقَرَأَ حَمَزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ بَضَمَ الْفَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٨٨٤/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٦٦/٦. وانظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، ص ٣٧٧-٣٧٨.

تَعَنَّكَ نُصَبٌ مِنْ أُمَيْمَةٍ مُنْصِبٍ

أي: بلاءٌ وشرٌّ، وقال النابغة:

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ *** وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

تقول العرب: أنصبني، أي: عذبني وبرّح بي، وبعضهم يقول: نصبني، والنَّصَب إذا فتحت وحُرِّكت حروفها كانت من الإعياء، والنَّصَب إذا فُتِح أولها وأُسكن ثانيها واحدة أنصاب الحرم، وكل شيء نصبته وجعلته علماً، يقال: لا نصبنك نصب العود. (٢٠٢)

١١٣- ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ [ص: ٦٣]، من فتح الأول؛ جعلها استفهاماً وجعل (أم) جواباً لها، قال طرفة:

أَشْجَاكَ الرَّيْعُ أَمْ قِدْمُهُ *** أَمْ رَمَادُ دِرَاسٍ حُمْمُهُ

ومن لم يستفهم؛ ففتحها على القطع؛ فإنها خبر، ومجاز (أم) مجاز (بل)، وفي القرآن ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢]، مجازها: بل أنا خير من هذا؛ لأنَّ فرعون لم يشكَّ فيسأل أصحابه، إنما أوجب لنفسه.

وَمَنْ كَسَرَ ﴿سَخِرِيًّا﴾ جعله من الهزء، ويُسَخَّر به، وَمَنْ ضَمَّ أَوَّلَهَا جعله من السُّخرة؛ يتسخروهم ويستذلونهم. (٢٠٣)

١١٤- ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [ص: ٨٣]، الذين أخلصهم الله، وَالْمُخْلِصِينَ: الذين أخلصوا. (٢٠٤)

(٢٠٢) المرجع السابق، ١٨٤/٢. قال ابن الجزي: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يُنْصَبُ وَعَذَابٌ﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِضَمِّ النُّونِ وَالصَّادِ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِفَتْحِهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ النُّونِ، وَإِسْكَانِ الصَّادِ". النَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرِ، ١٨٨٤/٥. وانظر: الحجة للقرء السبعة، الفارسي، ٧١/٦. وانظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، ص ٣٨٠.

(٢٠٣) المرجع السابق، ١٨٦-١٨٧. انظر ما سبق، حاشية رقم (٢) ص ٤٥.

(٢٠٤) المرجع السابق، ١٨٧/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزي: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾... فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِفَتْحِ اللَّامِ... وَاقْفَهُمُ الْمَدِّيَّانَ...، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ اللَّامِ". النَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرِ، ١٧٥٥/٥.

- ١١٥- ﴿سَالِمًا﴾ [الزمر: ٢٩]، خالصًا، و﴿سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ أي: صلحًا. (٢٠٥)
- ١١٦- ﴿مَرِيَّةٍ﴾ [فصلت: ٥٤]، و﴿مُرِيَّةٍ﴾ أي: امترأ. (٢٠٦)
- ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ [الزخرف: ٢٦]، مجازها بلغة غلوية: يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ واحد. وأهل نجد يقولون: أنا بريء، وهي بريئة، ونحن براء للجميع. (٢٠٧)
- ١١٧- ﴿سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣]، واحدا سقفاً، مجازها مجاز رهن ورهن، قال قنن بن أم صاحب:
- بَانتَ سَعَادُ وَأَمْسَى دُوْحًا عَدَنٌ *** وَعَلَقْتَ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرُّهْنُ
- ومن قال: سقفاً؛ فهو: جمع السقفة. (٢٠٨)
- ١١٨- ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، من كسر الصاد؛ فمجازها: يضجُّون، ومن ضمها؛ فمجازها: يعدلون. (٢٠٩)
- ١١٩- ﴿وَقِيلَهُ يَتَرَبَّ﴾ [الزخرف: ٨٨]، نصبه في قول أبي عمرو على (نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجَواهُمْ)

- (٢٠٥) المرجع السابق، ١٨٩/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَالْبَصْرِيُّانِ سَالِمًا بِالْأَلِفِ بَعْدَ السِّينِ وَكَسَرَ اللَّامِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَفَتَحَ اللَّامَ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٨٨٧/٥. وانظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، ص ٣٨٣.
- (٢٠٦) المرجع السابق، ١٩٨/٢. قراءة (مُرِيَّةٍ) بضم الميم عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْحَسَنُ، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ٥٩.
- (٢٠٧) المرجع السابق، ٢٠٣/٢. قراءة (إِنِّي بَرَاءٌ) بضم الباء عن الأعمش، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٣٥.
- (٢٠٨) المرجع السابق، ٢٠٣/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿سُقْفًا﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ يَفْتَحُ السِّينَ وَإِسْكَانَ الْأَفَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٩٠١/٥.
- (٢٠٩) المرجع السابق، ٢٠٥/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَصِدُّوْنَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَالْبَصْرِيُّانِ، وَعَاصِمٌ وَحَمَزَةُ بِكَسْرِ الصَّادِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّهَا". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ١٩٠٣/٥. وانظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، ص ٤٠٠، وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ١٥٤/٦.

وقيله ونسمع قيله، وقال غيره: هي في موضع الفعل: ويقول. (٢١٠)

١٢٠- ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، و(تَحَسَّسُوا) سواء، والتَّجَسَّسُ التَّبَحُّثُ. يقال: رجل جاسوس، وقال زُؤَبَةُ:

لا تمكن الخنّاعة النّاموسا ... وتَحْصِبُ اللَّعَابَةَ الجاسوسا

حَصَبَ الغَوَاتِ العَوْمَجِ المنسوسا

الجاسوس والناموس واحد، العَوْمَجُ: الحية، والمنسوس: المسيل؛ وإنما سميت عَوْجَجًا؛ لأنّها تَعْمِجُ، أي: تجيء على غير قصد، ويقال: تعمج السيل، قال العَجَّاج: تدافِعَ السَّيْلُ إِذَا تَعَمَّجَا. (٢١١)

١٢١- ﴿إِنَّ الْمُنَاقِبِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ ۝﴾ [الطور: ١٧-١٨]، لأن نصبت مجازها مجاز الاستغناء، فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خبر بعد، فإن شئت رفعت، وإن شئت نصبت، ومعناها: مُتَّفَكِّهِينَ، قال صخر بن عمرو أخو خنساء:

فَكِهَةٌ عَلَى حِينِ العِشَاءِ إِذَا*** مَا الضَّيْفُ أَقْبَلَ مُسْرَعًا يَسْرِي

ومن قرأها ﴿فَكِهِينَ﴾ فمجازها مجاز، (لابن) و (تامر)، أي: عنده لبن كثير، وتمر كثير. (٢١٢)

١٢٢- ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ﴾ [الطور: ٢١]، أي: ما نقصناهم ولا حسبنا منه شيئًا، وفيه ثلاث لغات (ألت يألت) تقديرها: أفل يأفل، و(ألات يُلّيت)، تقديرها: أقال يُفيل، و(لات يلبت)، قال زُؤَبَةُ:

(٢١٠) المرجع السابق، ٢/٢٠٧. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَقِيلَهُ﴾ فَقَرَأَ حَمَزُهُ وَعَاصِمٌ بِخَفْضِ اللَّامِ وَكَسْرِ الهَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنَصْبِ اللَّامِ وَضَمِّ الهَاءِ". النّشر في القراءات العشر، ٥/١٩٠٣. (٢١١) المرجع السابق، ٢/٢٢٠. قراءة (تَحَسَّسُوا) بالحاء المهملة عن الحسن، قراءة شاذّة. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء، ٢/٤٨٦.

(٢١٢) المرجع السابق، ٢/٢٣١-٢٣٢، انظر ما سبق حاشية (٣)، ص ٤٩.

وليلة ذات ندى سريت*** ولم يلتني عن سراها لئيت. (٢١٣)

١٢٣- ﴿وَإِذْ بَرَ النُّجُومُ﴾ [الطور: ٤٩]، من كسر الألف: جعله مصدراً، ومن فتحها: جعلها جميع دُبر. (٢١٤)

١٢٤- ﴿قَسَمَةُ ضِيرَى﴾ [النجم: ٢٢]، ناقصة، ضيرته حقه، وضيرته حقه تضيئه وتضوزه: تنقصه وتمنعه. أبو عبيدة قال: ربما همزها قوم فقال: أضارته وأنا أضأزه، وهي من ضيرى. (٢١٥)

١٢٥- ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]، صاحب الحظيرة، والمحتظر: هو الحظار، والهشيم: ما يبس من الشجر أجمع. (٢١٦)

١٢٦- ﴿وَنُحَّاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥]، ونحاس، والنحاس الدخان، قال نابغة بني جعدة:

يضيء كضوء سراج السلي*** ط لم يجعل الله فيه نحاسا. (٢١٧)

١٢٧- ﴿وَإِنْ فَانَكُمُ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ﴾ [المتحنة: ١١]، وعاقبتم واحد، أي: أصبتم عَقَبِيّ منهن. (٢١٨)

١٢٨- ﴿وَإَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، بغير الواو، قال أبو عمرو: ﴿وَأَكُونُ مِنَ

(٢١٣) المرجع السابق، ٢/٢٣٢. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٤٦. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٦/٢١١.

(٢١٤) المرجع السابق، ٢/٢٣٤. قراءة (وَأَذْيَارَ) بفتح الألف عن الأعمش، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٤٦.

(٢١٥) المرجع السابق، ٢/٢٣٧. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وأما: ﴿ضِيرَى﴾ فقرأه بالهمز ابن كثير، والباقون بغير همز". النشر في القراءات العشر، ٣/٩٤٨.

(٢١٦) المرجع السابق، ٢/٢٤١. قراءة (الْمُحْتَظِرِ) بفتح الظاء عن الحسن وأبي رجاء، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٤٨.

(٢١٧) المرجع السابق، ٢/٢٤٤-٢٤٥. قراءة (ونحاس) بكسر النون عن مجاهد والكلبي، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٤٩. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٦/٢٥٠.

(٢١٨) المرجع السابق، ٢/٢٥٧. قراءة (فَعَقَبْتُمْ) بالتشديد عن الأعرج، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٥٥.

الصِّلِحِينَ»، وذهبت الواو من الخط كما يُكْتَب أبو جاد أبجد هجاء، قال آخرون: يجوز الجزم على غير موالةٍ ولا شركةٍ (وأكون) ولكنّه أشركه في الكلام الأول، كأنه قال: (هلا أخرجني أكن)، فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى، والفاء الأولى التي في ﴿فَأَصَدَّقَ﴾ في موضع الجزم، قال:

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا *** خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنَضَارِبُ. (٢١٩)

١٢٩- ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ﴾ [المعارج: ١١]، فَمَنْ جَرَّ المِيمَ؛ أضاف العذاب إلى اليوم إلى إذٍ، وَمَنْ فَتَحَ المِيمَ؛ جعل المِيمَ حرفاً من وسطه كلمة لا يستغني بالإضافة إلى إذٍ فيجرّها وينون فيها. (٢٢٠)

١٣٠- ﴿كَانَ لَهُمْ إِنْ نَصَبَ يُوفُضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، النَّصْبُ الواحد، ﴿يُوفُضُونَ﴾ يُسْرِعُونَ قال رؤية: يَمْشِي بِنَا الْجِدُّ عَلَى أَوْفَاضٍ

أي: عجلة، والنَّصْبُ: العَلَمُ والصنم الذي نصبوه، ومن قال ﴿نُصِبَ﴾ فهي جماعة، مثل رَهْن ورُهْن. (٢٢١)

١٣١- ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠]: مدعورة، مُسْتَنْفَرَةٌ: نافرة. (٢٢٢)

١٣٢- ﴿نَاخِرَةٌ﴾ [النازعات: ١١]، وَ﴿نَخْرَةٌ﴾ سواء؛ عَظْمٌ نَخْرٌ بِالٍ. (٢٢٣)

(٢١٩) المرجع السابق، ٢٥٩/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصِّلِحِينَ﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو (وَأَكُونُ) بِالْوَاوِ وَنَصَبِ التَّوْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِجَزْمِ التَّوْنِ مِنْ غَيْرِ وَآوٍ، وَكَذَا هُوَ مَرْسُومٌ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ". النّشر في القراءات العشر، ١٩٤٢/٥.

(٢٢٠) المرجع السابق، ٢٦٩/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَالْكَسَائِيُّ بِفَتْحِ المِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النّشر في القراءات العشر- باختصار، ١٧٤٤/٥.

(٢٢١) المرجع السابق، ٢٧٠/٢. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿نُصِبَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ بِضَمِّ التَّوْنِ وَالصَّادِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ التَّوْنِ وَإِسْكَانِ الصَّادِ". النّشر في القراءات العشر، ١٩٤٧/٥. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ٣٩٤/٢. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٢٣/٦.

(٢٢٢) المرجع السابق، ٢٧٦/٢. قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا". النّشر في القراءات العشر، ١٩٥٢/٥. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٤٢/٦. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ٣٤٨/٢.

١٣٣- ﴿طَوَى﴾ [النازعات: ١٦]، و﴿طَوَى﴾ مضمومة ومكسورة، فَمَنْ لَمْ يَنْوَنْ جَعْلَهُ اسْمًا مَوْثِقًا، وَمَنْ نَوَّنَ جَعْلَهُ ثَنِي طَوَى، جعله مرتين مصدر، قال عدي بن زيد العبادي:
أَعَاذَلِ إِنْ اللُّومَ فِي غَيْرِ كُفْهِنَّ *** عَلَيَّ طَوَى مِنْ غَيْكِ الْمُرْدَدِّ
وبعضهم يقول: طَوَى، وبعضهم يقول: ثَنِي. (٢٢٤)

١٣٤- ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، أي: مُتَّهِم. و﴿يُضَيِّنُ﴾ يَضِئُ بِهِ وَيُضَيِّنُ. (٢٢٥)

١٣٥- ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [الضحى: ٣]، من التَّوَدَّعِ و﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ مُحَفَّفَةٌ، من وَدَّعَتْ تَدَّعُهُ. (٢٢٦)

١٣٦- ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ﴿سَلَّمَ﴾ [القدر: ٤-٥]، من كل مَلَكٍ؛ وتفسير الكلبي: وقرأ ابن عباس (مَنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَّمَ) أي: من كل مَلَكٍ، قال: ينزل جبريل صلى الله عليه، فيجيء كل مؤمن ومؤمنة؛ ومن قرأ: (من أمر) (٢٢٧) انقطع الكلام: ينزلون بكل أمر، ثم بدأ فقال ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾. (٢٢٨)

١٣٧- ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِمَ﴾ [الماعون: ٢]، دَعَّعْتُهُ: دَفَّعْتُهُ، وبعضهم يقول: (يَدْعُ)

(٢٢٣) المرجع السابق، ٢/٢٨٤. قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿نَحْرَةً﴾ فَقَرَأَ حَمَزُهُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ وَأَبُو بَكْرِ وَرُوَيْسٌ ﴿نَحْرَةً﴾ بِالْأَلِفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ٥/١٩٥٩. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٧١/٦.

(٢٢٤) المرجع السابق، ٢/٢٨٥. قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿طَوَى﴾ هُنَا وَالنَّازِعَاتِ، فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكَوْفِيُّونَ بِالتَّنْوِينِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ٥/١٨٠٢. قراءة (طَوَى) عن ابن محيصن، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٦٨. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٣٧٢/٦.

(٢٢٥) المرجع السابق، ٢/٢٨٨. قراءتان متواترتان، قال ابن الجزري: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يُضَيِّنُ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَرُوَيْسٌ بِالظَّاءِ. وَانْفَرَدَ ابْنُ مِهْرَانَ بِذَلِكَ عَنْ رَوْحٍ أَيْضًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّادِ، وَكَذَا هِيَ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ". النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ٥/١٩٦١.

(٢٢٦) المرجع السابق، ٢/٣٠١. قراءة (مَا وَدَّعَكَ) شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٧٥.

(٢٢٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾.

(٢٢٨) المرجع السابق، ٢/٣٠٤. قراءة (مَنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَّمَ) عن ابن عباس، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٧٦.

مُحَفِّفَةً: يَتَرَكُّهُ. (٢٢٩)



(٢٢٩) المرجع السابق، ٣١٣/٢. عن علي رضي الله عنه واليَمَانِي والحَسَنِ وَأَبِي رَجَاءٍ، قراءة شاذة. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، ص ١٨١.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

بعد هذه الدراسة في كتاب «مجاز القرآن» لأبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى رَحِمَهُ اللَّهُ، أُثْبِتُ في هذه الخاتمة أبرز ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

- ١- أهمية كتب السلف في دراسة العلوم وتأصيلها، وخاصة فيما يتعلق بعلوم القرآن الكريم.
- ٢- احتوى كتاب «مجاز القرآن» على مواضع كثيرة في توجيه القراءات القرآنية بلغت (١٣٦) موضعاً.
- ٣- جمع كلام أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات يبين لنا منهج العلماء في تلك الفترة في ذكر القراءات وتوجيهها، وذلك قبل تدوينه في مؤلفات مستقلة.
- ٤- اعتماد أبي عُبَيْدَةَ في توجيه القراءات على اللغة نحواً وصرفاً، واستشهاداً بالشعر والنثر.
- ٥- عني أبو عُبَيْدَةَ بما روي فيه لغتان من لغات العرب؛ يمكن توجيه القراءتين بهما، وبما كان فيه اختلاف المبنى الذي يؤدي إلى اختلاف المعنى.
- ٥- لم يُفَرِّق أبو عُبَيْدَةَ في التوجيه بين متواتر القراءات وشاذها؛ لأنَّ زمنه كان متقدِّماً على هذا التقسيم.
- ٦- لا ينسب أبو عُبَيْدَةَ القراءات إلى من قرأ بها إلا نادراً.
- ٧- لم يستوعب ذكر جميع القراءات الواردة.
- ٨- ظهرت القيمة العلمية لتلك التوجيهات فيما ظهر من أثر أبي عُبَيْدَةَ فيمن جاء بعده في توجيه القراءات في كتب؛ توجيه القراءات، وغريب القرآن، والتفسير، واللغة.

ثانياً: التوصيات:

- ١- العناية بتوجيهات أبي عُبَيْدَةَ للقراءات القرآنية، ودراستها دراسة تحليلية في رسالة علمية مستقلة (ماجستير أو دكتوراه).
- ٢- أهمية الرجوع إلى كتب معاني القرآن للوقوف على أقوال مؤلفيها في توجيه القراءات.

٣- العناية بآثار أبي عُبَيْدَةَ وأثره فيمن بعده.

٤- الكتابة في الدِّفاع عن هذا العالم، وذلك بإفراد التُّهم التي ألصقت به بالبحث والتَّتبُّع لها، ووزنها بالميزان العلميِّ.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبَّله مني، وأن ينفع كاتبه، وقارئه.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.



قائمة المصادر والمراجع

- ١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، البناء، أحمد بن محمد، (م.ح)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٢- أخبار النحويين البصريين، السيرافي، الحسن بن عبد الله، (م.ح) طبعة، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ، ١٩٦٦م.
- ٣- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (م.ح)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- ٤- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، (م.ح)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- ٥- البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر، (م.ح)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- ٦- تاريخ بغداد، البغدادی، أحمد بن علي، (م.ح)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- ٧- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (م.ح)، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- ٨- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيّار، د. مساعد بن سليمان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٩- تهذيب التهذيب، العسقلاني، أحمد بن علي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- ١٠- تهذيب اللغة، الأزهری، محمد بن أحمد، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ١١- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، محمد، سعد أحمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية.

- ١٢- جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، (م.ح)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٣- جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (م.ح)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٤- حاشية الانتصاف على الكشاف، مطبوع بهامش تفسير الكشاف، (م.ح)، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- ١٥- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، (م.ح)، دار المأمون للتراث، دمشق/بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- ١٦- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر-بيروت.
- ١٧- الردود والتعقبات على ما وقع للإمام النووي في ((شرح صحيح مسلم)) من التأويل في الصفات وغيرها من المسائل المهمات، آل سلمان، مشهور بن حسن، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- ١٨- سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ١٩- شواذ القراءات، الكرمانى، محمد بن أبي نصر، (م.ح)، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
- ٢٠- طبقات المفسرين، الداوودي، محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، محمد بن الحسن، (م.ح)، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٢- غريب القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- ٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي، (م.ح)، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٠-١٣٩٠هـ.
- ٢٤- فهرسة ابن خير الإشبيلي، الإشبيلي، محمد بن خير، (م.ح)، دار الغرب الاسلامي-بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

- ٢٥- الفهرست، ابن النديم، محمد بن إسحاق، (م.ح)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ٢٦- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول، دار الهجرة.
- ٢٧- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي، يوسف بن علي، (م.ح)، مؤسسة سما، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ٢٨- كتاب معاني القراءات، الأزهرى، محمد بن أحمد، (م.ح)، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- ٢٩- كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، المرزباني، محمد بن عمران، اختصار: اليعموري، يوسف بن أحمد، (م.ح)، دار النشر: فرانتس شتاينر بريسبادن، ١٩٦٤م، ١٣٨٤هـ.
- ٣٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي، مكّي بن أبي طالب، (م.ح)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- ٣١- مجاز القرآن خصائصه الفنيّة وبلاغته العربيّة، الصّغير، د. محمد حسين، دار المؤرّخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ٣٢- مجاز القرآن، التيمي، معمر بن المثنى، (م.ح)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٣٣- مجموع الفتاوى، الحارثي، أحمد بن عبد الحليم، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- ٣٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الموصلي، عثمان بن جني، (م.ح) علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شليبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٦-١٣٨٩هـ، ١٩٦٦-١٩٦٩م.
- ٣٥- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (م.ح)، جمعية المستشرقين الألمانية، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.
- ٣٦- المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السُنّة، الصّامل، د. محمد بن علي، كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- ٣٧- المعارف، الدينوري، عبد الله بن مسلم، (م.ح)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- ٣٨- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، الحموي، ياقوت بن عبد الله، (م.ح)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- ٣٩- معجم القراءات، الخطيب، عبد اللطيف، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- ٤٠- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطلوب، د.أحمد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- ٤١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (م.ح)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- ٤٢- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، الكرمانى، محمد بن أبي المحاسن، (م.ح) عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٤٣- الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، أبو عبد الله نصر بن علي الشيرازي، (م.ح)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- ٤٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد، (م.ح)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.
- ٤٥- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، (م.ح)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٤٦- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد، (م.ح)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- ٤٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، البرمكي، أحمد بن محمد، (م.ح)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.



Romanization of sources

- 1- **Ithāf Fuḍalā' al-Bashar bi-al-Qirā' āt al-Arba ' 'Asha**, Al-Bannā' , Aḥmad ibn Muḥammad. ('Ālam al-Kutub; Maktabat al-Kulliyāt al-Azhariyyah, Cairo), Beirut. Ed. 1, 1407 AH / 1987 CE.
- 2- **Akhbār al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn**, Al-Sīrāfi, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh. (Ed. Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī), 1373 AH / 1966 CE.
- 3- **I 'rāb al-Qirā' āt al-Sab ' wa- 'Ilaliḥā**, Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. (Maktabat al-Khānjī, Cairo), 1413 AH.
- 4- **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, Al-Zarkashī, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh. (Dār al-Ma 'rifah, Beirut). Ed. 1, 1410 AH / 1990 CE.
- 5- **Al-Bayān wa-al-Tabyīn**, Al-Jāhiz, 'Amrū ibn Baḥr. (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 7, 1418 AH / 1998 CE.
- 6- **Tārīkh Baghdād**, Al-Baghdādī, Aḥmad ibn 'Alī. (Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.
- 7- **Ta' wīl Mushkil al-Qur' ān**, Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad 'Abd Allāh ibn Muslim. Ed. 2, 1393 AH / 1973 CE.
- 8- **Al-Tafsīr al-Lughawī li-al-Qur' ān al-Karīm**, Al-Ṭayyār, Dr. Musā 'id ibn Sulaymān. (Dār Ibn al-Jawzī, al-Dammām). Ed. 1, 1422 AH.
- 9- **Tahdhīb al-Tahdhīb**, Al- 'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī. (Maṭba 'at Dā' irat al-Ma 'arif al-Niẓāmiyyah, India). Ed. 1, 1326 AH.
- 10- **Tahdhīb al-Lughah**, Al-Azhārī, Muḥammad ibn Aḥmad. (Dār Ihya' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut). Ed. 1, 2001 CE.
- 11- **Al-Tawjīh al-Balāghī li-al-Qirā' āt al-Qur' āniyyah**, Muḥammad, Sa 'd Aḥmad. (Maktabat al-Ādāb, Cairo). Ed. 2.
- 12- **Jāmi ' al-Bayān fī Ta' wīl Āy al-Qur' ān**, Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (Dār Hajar li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ' wa-al-I 'lān - Cairo). Ed. 1, 1422 AH / 2001 CE.
- 13- **Jamharat al-Lughah**, Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan. (Dār al- 'Ilm li-al-Malāyīn, Beirut), 1987 CE.
- 14- **Ḥāshiyat al-Intiṣāf 'alā al-Kashshāf**, Printed on the margin of *Tafsīr al-Kashshāf*. (Maktabat al- 'Ubaykān, Riyadh). Ed. 1, 1418 AH / 1998 CE.
- 15- **Al-Ḥujjah li-al-Qurrā' al-Sab 'ah A' immat al-Amṣār bi-al-Ḥijāz wa-al- 'Irāq wa-al-Shām alladhīna dhakarāhum Abū Bakr ibn Mujāhid**, Al-Fārisī, al-Ḥasan ibn 'Abd al-Ghaffār. (Dār al-Ma' mūn li-al-Turāth, Damascus/Beirut). Ed. 2, 1413 AH / 1993 CE.
- 16- **Dīwān Zuhayr ibn Abī Sulmā**, Dār Ṣādir, Beirut.
- 17- **Al-Rudūd wa-al-Ta 'aqqubāt 'alā mā waqa 'a li-al-Imām al-Nawawī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim min al-Ta' wīl fī al-Ṣifāt wa-ghayriḥā min al-Masā' il al-Muhimmāt**, Āl Salmān, Mashhūr ibn Ḥasan. (Dār al-Hijrah, Riyadh). Ed. 1, 1413 AH / 1993 CE.
- 18- **Siyar A 'lām al-Nubalā' ,** Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. (Mu' assasat al-Risālah). Ed. 3, 1405 AH / 1985 CE.

- 19- **Shawādh dh al-Qirā' āt**, Al-Kirmānī, Muḥammad ibn Abī Naṣr. (Mu' assasat al-Balāgh, Beirut, Lebanon).
- 20- **Ṭabaqāt al-Mufasssīrīn**, Al-Dāwūdī, Muḥammad ibn 'Alī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut).
- 21- **Ṭabaqāt al-Naḥwiyyīn wa-al-Lughawiyyīn**, Al-Zubaydī, Muḥammad ibn al-Ḥasan. Ed. 2, (Dār al-Ma 'ārif, Cairo).
- 22- **Gharīb al-Qur' ān**, Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh ibn Muslim. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon), 1398 AH / 1978 CE.
- 23- **Fath al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī**, Al- 'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī. (Al-Maktabah al-Salafiyyah, Egypt). Ed. 1, 1380-1390 AH.
- 24- **Fihrisat Ibn Khayr al-Ishbīlī**, Al-Ishbīlī, Muḥammad ibn Khayr. (Dār al-Gharb al-Islāmī - Beirut). Ed. 1, 2009 CE.
- 25- **Al-Fihrist**, Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Ishāq. (Mu' assasat al-Furqān li-al-Turāth al-Islāmī, London), 1430 AH / 2009 CE.
- 26- **Al-Qirā' āt wa-Atharuhā fī al-Tafsīr wa-al-Aḥkām**, Bāzmul, Muḥammad ibn 'Umar. (Dār al-Hijrah).
- 27- **Al-Kāmil fī al-Qirā' āt al- 'Ashr wa-al-Arba 'īn al-Zā' idah 'Alayhā**, Al-Hudhālī, Yūsuf ibn 'Alī. (Mu' assasat Samā). Ed. 1, 1428 AH / 2007 CE.
- 28- **Kitāb Ma 'ānī al-Qirā' āt**, Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. 1412 AH / 1991 CE.
- 29- **Kitāb Nūr al-Qabas al-Mukhtaṣar min al-Muqtabis fī Akhbār al-Nuḥāh wa-al-Udabā' wa-al-Shu 'arā' wa-al- 'Ulamā' ,** Al-Marzubānī, Muḥammad ibn 'Imrān. Abridged by: al-Yaghmurī, Yūsuf ibn Aḥmad. (Franz Steiner Verlag, Wiesbaden), 1964 CE / 1384 AH.
- 30- **Al-Kashf 'an Wujūh al-Qirā' āt al-Sab ' wa- 'Ilaliḥā wa-Ḥujajihā**, Al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. (Maṭbū 'āt Majma ' al-Lughah al- 'Arabiyyah bi-Dimashq), 1394 AH / 1974 CE.
- 31- **Majāz al-Qur' ān: Khaṣā' iṣuhu al-Fanniyyah wa-Balāghatuhu al- 'Arabiyyah**, Al-Ṣaghīr, Dr. Muḥammad Ḥusayn. (Dār al-Mu' arrikh al- 'Arabī, Beirut, Lebanon). Ed. 1, 1420 AH / 1999 CE.
- 32- **Majāz al-Qur' ān**, Al-Taymī, Ma 'mar ibn al-Muthannā. (Maktabat al-Khānjī, Cairo).
- 33- **Majmū ' al-Fatāwā**, Al-Ḥarrānī, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm (Ibn Taymiyyah). Compiled by: 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. (Majma ' al-Malik Fahd li-Ṭibā 'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, Madīnah, Saudi Arabia), 1425 AH / 2004 CE.
- 34- **Al-Muḥtasab fī Tabyīn Wujūh Shawādh dh al-Qirā' āt wa-al-Idāh 'anhā**, Al-Mawṣilī, 'Uthmān ibn Jinnī. (Ed. 'Alī al-Najdī Nāṣif, et al.), (Wizārat al-Awqāf, al-Majlis al-A 'lá li-al-Shu' ūn al-Islāmiyyah, Egypt), 1386-1389 AH / 1966-1969 CE.
- 35- **Mukhtaṣar fī Shawādh dh al-Qur' ān min Kitāb al-Badī ' ,** Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. (German Orientalist Society, al-Maṭba 'ah al-Raḥmāniyyah bi-Miṣr), 1934 CE.

- 36-**Al-Madkhal ilá Dirāsat Balāghat Ahl al-Sunnah**, Al-Šāmil, Dr. Muḥammad ibn ‘Alī. (Kunūz Ishbīliyyā, Riyadh). Ed. 2, 1426 AH / 2005 CE.
- 37-**Al-Ma ‘ārif**, Al-Dīnawarī, ‘Abd Allāh ibn Muslim (Ibn Qutaybah). (Al-Hay’ ah al-Miṣriyyah al- ‘Āmmah li-al-Kitāb, Cairo). Ed. 2, 1992 CE.
- 38-**Mu ‘jam al-Udabā’ (Irshād al-Arīb ilá Ma ‘rifat al-Adīb)**, Al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh. (Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut). Ed. 1, 1414 AH / 1993 CE.
- 39-**Mu ‘jam al-Qirā’ āt**, Al-Khaṭīb, ‘Abd al-Laṭīf. (Dār Sa ‘d al-Dīn, Damascus). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.
- 40-**Mu ‘jam al-Muṣṭalahāt al-Balāghiyah wa-Taṭawwuruhā**, Maṭlūb, Dr. Aḥmad. (Al-Dār al- ‘Arabiyyah li-al-Mawsū ‘āt, Beirut, Lebanon). Ed. 1, 1427 AH / 2006 CE.
- 41-**Mu ‘jam Maqāyīs al-Lughah**, Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad. (Dār al-Fikr, Beirut), 1399 AH / 1979 CE.
- 42-**Mifāṭih al-Aghānī fī al-Qirā’ āt wa-al-Ma ‘ānī**, Al-Kirmānī, Muḥammad ibn Abī al-Maḥāsīn. (Ed. ‘Abd al-Karīm Muṣṭafá Madlaj), (Dār Ibn Ḥazm li-al-Ṭibā ‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ‘, Beirut, Lebanon). Ed. 1, 1422 AH / 2001 CE.
- 43-**Al-Mūḍih fī Wujūh al-Qirā’ āt wa- ‘Ilaliḥā**, Ibn Abī Maryam, Abū ‘Abd Allāh Naṣr ibn ‘Alī al-Shīrāzī. Ed. 1, 1414 AH / 1993 CE.
- 44-**Mizān al-I ‘tidāl fī Naqd al-Rijāl**, Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. (Dār al-Ma ‘rifah li-al-Ṭibā ‘ah wa-al-Nashr, Beirut, Lebanon). Ed. 1, 1382 AH / 1963 CE.
- 45-**Nuzhat al-Albā’ fī Ṭabaqāt al-Udabā’**, Al-Anbārī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (Maktabat al-Manār, al-Zarqā’ , Jordan). Ed. 3, 1405 AH / 1985 CE.
- 46-**Al-Nashr fī al-Qirā’ āt al- ‘Ashr**, Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad. (Majma ‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā ‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf), 1435 AH / 2014 CE.
- 47-**Wafayāt al-A ‘yān wa-Anbā’ Abnā’ al-Zamān**, Al-Barmakī, Aḥmad ibn Muḥammad (Ibn Khallikān). (Dār Ṣādir, Beirut). Ed. 1, 1994 CE.





علم الدين السخاوي وجهوده في الوقف والابتداء من كتابه جمال القراء وكمال الإقراء دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين الدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

dr.dafer.2011@hotmail.com

ملخص البحث:

النظر في كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء"، والتركيز على توضيح مفهوم الوقف والابتداء وأهميته في تبين معاني القرآن الكريم وتوجيه القارئ نحو الفهم الصحيح. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لبيان منهج السخاوي وتحليل آرائه وتفسيراته للوقف والابتداء في آيات القرآن. تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ تناول المبحث الأول التعريف بالإمام السخاوي وبكتابه، وخصص المبحث الثاني لعرض منهجه في الوقف والابتداء، ودرس المبحث الثالث الأثر العلمي لكتاب السخاوي وأهميته في هذا المجال. كشفت النتائج عن عمق تأثير السخاوي في هذا العلم ودوره الكبير في توجيه القراء والمفسرين، مما يعزز فهم القرآن وإدراك معانيه الدقيقة. واستنادا إلى النتائج، قدم الباحث عدة توصيات لتعزيز دراسة علم الوقف والابتداء وأثره في التفسير.

الكلمات المفتاحية: الوقف والابتداء، علم الدين السخاوي، جمال القراء، التفسير، أثر

الوقف

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا يوافي نعمه وآلاءه، والصلاة والسلام على خير خلقه ومصطفاه سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن علم الدين السخاوي رحمه الله هو أحد الأئمة الأعلام الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات الماتعة التي حوت كثيرا من العلوم النافعة، ومن أبرز هذه المؤلفات: كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء" الذي حوى علوما متنوعة وفوائد متعددة متعلقة بالدراسات القرآنية، ومن هذه العلوم التي زخر بها هذا السفر الجليل علم الوقف والابتداء، الذي خصص له المؤلف الكتاب العاشر من هذا السفر الضخم، وسماه: "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء". وعلم الوقف والابتداء من أهم العلوم التي يحتاج إليها قارئ القرآن الكريم؛ إذ به تتبين المعاني، وتتضح المقاصد، والإخلال به يؤدي إلى سوء الفهم، وتحريف المعاني ولذلك كان الالتزام بالوقف الحسن واجبا، وتعتمد الوقف القبيح حراما. يقول الإمام ابن الجزري في منظومته: "المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب ولما كان هذا العلم الجليل بهذه المكانة العظيمة، فإنه حظي باهتمام العلماء قديما وحديثا في شتى البلدان والأمصار، وعلى رأس هؤلاء الإمام السخاوي في كتابه الجليل: "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء"^(١). ولذلك فإني استخرت الله تعالى، واستعنته في القيام بهذا البحث؛ لبيان جهود الإمام السخاوي في علم الوقف والابتداء من خلال كتابه المذكور.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

اخترت هذا الموضوع نظراً لأهمية الوقف والابتداء في فهم القرآن فهما سليما، ولإبراز مكانة الإمام السخاوي في تطوير هذا العلم من كتابه "جمال القراء"، إذ يُعد من المصادر الرئيسة في هذا المجال وبه تحليلات وآراء تؤثر في القراء والمفسرين.

(١) المقدمة الجزرية (ص: ١٨).

● أهمية الموضوع: يمكن تلخيصها في:

١. يساهم علم الوقف والابتداء في توضيح معاني القرآن الكريم وتجنب الفهم الخاطئ للآيات.
٢. يعزز الوقف والابتداء الصحيحان تذوق معاني القرآن واستيعابها أدق استيعاب.
٣. يُعد الوقف والابتداء أساس العلوم اللازمة لتحسين تلاوة القرآن وتفسيره.

● أسباب اختيار الموضوع:

١. إبراز جهود الإمام السخاوي في تطوير علم الوقف والابتداء وإثراء المكتبة القرآنية.
٢. الحاجة إلى فهم منهج السخاوي في الوقف والابتداء والاستفادة من تحليلاته اللغوية والفقهية.
٣. تقديم دراسة علمية تعزز تدريس علم الوقف والابتداء وأهميته للقارئ والمفسرين.

● أسئلة البحث:

١. ما هي أبرز جهود الإمام السخاوي في علم الوقف والابتداء؟
٢. كيف أثر الوقف والابتداء في تبيان معاني القرآن؟
٣. ما منهج السخاوي في الوقف والابتداء وأثره فيمن جاء بعده؟

● أهداف البحث:

- يمكن إجمال أهم الأهداف التي يسعى إليها البحث فيما يأتي:
- أولاً: بيان منهج الإمام السخاوي في الوقف والابتداء وما يتعلق بهما من مسائل.
 - ثانياً: بيان أثر الإمام السخاوي فيمن تلاه، وتأثره بمن سبقه في هذا العلم الجليل.
 - ثالثاً: بيان مكانة كتاب علم الاهتداء في الوقف والابتداء "وأهميته في الوقف والابتداء".

● الدراسات السابقة:

بعد البحث عما أُلفَ من دراسات سابقة لبيان جهود الإمام السخاوي في الوقف والابتداء من كتابه "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، لم أجد من خصص دراسة لهذا الغرض، اللهم إلا دراسة واحدة تناولت الكتاب كاملاً، أعني: كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء"، وعنوانها: "علم الدين السخاوي وكتابه جمال القراء وكمال الإقراء"، للباحث عبد الله بن محمد بن مرزوق المعيتق، وهي رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

وقد جاءت هذه الدراسة في بابين خصص الباحث الباب الأول منها للحديث عن الإمام السخاوي وبيئته العلمية والسياسية والاجتماعية، وأثرها في تكوين شخصيته العلمية. وأما الباب الثاني: فقد اشتمل على دراسة وصفية للكتاب من حيث التعريف به ومنهج المؤلف فيه، وأهم المصادر التي استقى منها مادته العلمية، وقيمة الكتاب العلمية. وبذلك يكون بحثي مخالفا لهذا البحث في أمرين العموم والخصوص؛ إذ إن بحثي خاص بالكتاب العاشر المتعلق بالوقف والابتداء دون غيره؛ مما يجعل دراسة الوقف والابتداء هنا أصلا، وليس عرضا، كما هو الحال هناك.

والأمر الثاني منهجية الدراسة، فالباحث هناك لم يتعرض للوقف والابتداء إلا في مبحث واحد فقط ولذلك فإن عموم الدراسة هناك، وشمولها لجميع الكتب التي احتوى عليها كتاب "جمال القراء"، جعل حديث الباحث عن الوقف والابتداء سريعا دون استقراء، كما أن تخصيص هذا المبحث بدراسة الكتاب الخاص بالوقف والابتداء سيجعل الدراسة متأنية مستفيضة قدر الإمكان، والله أعلم.

● خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يشتمل على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، فتمهيد، وتعقبها خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

مقدمة: وبها أهمية الموضوع، وخطة البحث فيه، والدراسات السابقة عليه.

تمهيد بين يدي البحث، وفيه ما يلي:

أولا: التعريف بالإمام السخاوي. ثانيا: التعريف بكتاب جمال القراء وكمال الإقراء.

المبحث الأول: مقدمات في الوقف والابتداء عند الإمام السخاوي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية معرفة الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: صلة علم الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى.

المطلب الثالث: تعريف الوقف والابتداء.

المطلب الرابع: أنواع الوقف والابتداء عند السخاوي.

المبحث الثاني: موقف السخاوي من الوقف على حروف المعاني، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الوقف على (كلا).

المطلب الثاني: الوقف على (بلى).

المطلب الثالث: الوقف على جواب شرط (إذا).

المطلب الرابع: الوقف على جواب (لو) و(لولا).

المطلب الخامس: الابتداء بـ(أم).

المبحث الثالث: القيمة العلمية لكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأثير السخاوي بمن سبقه.

المطلب الثاني: تأثير السخاوي فيمن جاء بعده.

المطلب الثالث: السبق في بعض مسائل الوقف والابتداء.

المطلب الرابع: كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" في الميزان.

خاتمة: وتشتمل على ما يأتي:

أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

ثالثاً: الفهارس العلمية.

• منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، فقد وصفت جهود الإمام السخاوي في علم الوقف والابتداء وتحليل آرائه واستنباط الفوائد الدلالية من نصوص القرآن.



تمهيد، وفيه:

أولاً: التعريف بالإمام السخاوي

أ- اسمه ونسبه:

هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمداني المصري السخاوي الشافعي^(٢).

هذا هو أصح ما قيل في اسم الإمام السخاوي ونسبه.

وقد اختلف في ضبط جده الثاني (عبد الأحد)؛ فقليل عبد الواحد^(٣)، وهذا من تصرف النسخ، والراجح أنه عبد الأحد، وهذا هو ما عليه أغلب المصادر التي ترجمت للإمام السخاوي.

واختلف كذلك في ضبط جده الرابع (غطاس)؛ فقليل بالعين المهملة^(٤)، وهذا من تحريف النسخ أيضاً، والراجح أنه غطاس بالغين المعجمة، وهذا هو ما عليه أغلب المصادر أيضاً.

واختلف كذلك في نسبة السخاوي إلى قبيلته (همدان)؛ فقليل: الهمداني بالذال المهملة نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد^(٥)، وهذا هو الراجح في نسبته، وقيل: الهمداني بالذال المعجمة؛ نسبة إلى (همدان)، وهي بلد تقع في إيران جنوب طهران حالياً، وهذا خطأ؛ لأن الإمام السخاوي لم يذكر لنا أنه من أهل هذه البلدة^(٦)، وإنما هو من (سخا)، بلدة بمحافظة كفر الشيخ المصرية^(٧)، تلك البلدة التي أنجبت علماء كثيرين غير السخاوي، كشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي^(٨).

(٢) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥/٦٦-٦٥)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٤-١٢٢)، غاية النهاية في

طبقات القراء، لابن الجزري (١/٥٧١-٥٦٨). وينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/٢٢١).

(٣) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٩/٥٢).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٣-١٢٢).

(٥) ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ص: ٣٩٢) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجوزي (٣/٣٩١).

(٦) ينظر: تبصير المنتبه بتحريم المشتبه لابن حجر (٤/١٤٦١).

(٧) ينظر: معجم البلدان (٣/٢٢١) القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، لمحمد رمزي (١/٢٩-١٤١).

(٨) ينظر: الأعلام للزركلي (٦/١٩٤).

ب - كنيته ولقبه وشهرته:

أما كنيته فهو أبو الحسن، وأما لقبه فهو علم الدين، وأما شهرته فهو السخاوي، ولا خلاف في ذلك^(٩).

ج- مولده وأسرته:

اتفقت كتب التراجم على أن الإمام السخاوي رحمه الله ولد بـ"سخا"، وهي قرية مصرية موجودة بمحافظة كفر الشيخ، ولا خلاف بينهم في مكان ولادته.

وأما زمان ولادته فإنهم اختلفوا فيه فقليل: إنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة على سبيل الجزم^(١٠)، وقيل سنة ثمان وخمسين أو تسع وخمسين وخمسمائة على سبيل الشك^(١١)، وجمع بعضهم بين القولين، فذكر أنه ولد قبل الستين وخمسمائة^(١٢).

وأيا ما كان، فإن الخلاف بين الفريقين يسير، ولا يتعلق به أثر كبير، خصوصا أن الفارق بينهما عام واحد.

وأما أسرته فإن المصادر التي وقفت عليها لم تتحفا بشيء عن أسرته، سواء من الناحية الاجتماعية، أو العلمية. لكن تفوق الإمام السخاوي ونبوغته في شتى الفنون دليل أنه نشأ بيئة طيبة محبة للعلم وأهله.

د- أخلاقه وصفاته:

لقد بلغ الإمام السخاوي مبلغا عظيما في الأخلاق والصفات، ويكفيه قول خاتمة المحققين الإمام ابن الجزري: "... وكان مع ذلك دينا، خيرا، متواضعا، مُطَرِّحَ التكلف، حلو المحاضرة، حسن النادرة، حاد القريحة، من أذكى بني آدم، وافر الحرمة، كبير القدر، مُحِبًّا إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة، أقرأ الناس نيفا وأربعين سنة..."^(١٣).

(٩) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦٥-٦٦/١٥) سير أعلام النبلاء (١٢٢-١٢٤/٢٣)، غاية النهاية في

طبقات القراء، لابن الجزري (٥٦٨-٥٧١/١) وينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢٢١/٣).

(١٠) ينظر: وفيات الأعيان (٣٤١/٣).

(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢٢-١٢٤/٢٣) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٥٦٨-٥٧١/١).

(١٢) ينظر العبر في خبر من غير (٢٤٧/٣)، شذرات الذهب (٣٨٥/٧).

(١٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٥٦٨-٥٦٩/١).

هـ - وفاته:

بعد رحلة عظيمة حافلة بالعطاء انتقل الإمام السخاوي إلى رحمة ربه الكريم ليلة الأحد الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة، لعام ثلاث وأربعين وستمئة لهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. ويصف لنا الإمام أبو شامة المقدسي أبرز تلاميذ الإمام السخاوي رحمهما الله تعالى أحداث هذا اليوم قائلا: "ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة، توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن علي السخاوي رحمه الله علامة زمانه وأوانه بالتربة الصالحية وصلي عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ثم خرج بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون وكان على جنازته هيئة وجلالة، وختم بموته موت مشايخ الشام يومئذ، وفقد الناس بموته علما كثيرا، ومنه استفدت علوما جمة ...^(١٤)؛ فاللهم ارحمه رحمة واسعة واجزه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، والحقنا به على خير ... اللهم آمين.

و - شيوخه:

لقد كان لاشتغال السخاوي رحمه الله بطلب العلم في سن مبكرة وتنقله بين أكثر من بلد أثر كبير في الالتقاء بكثير من العلماء، وأخذ العلم عنهم، ومن هؤلاء:

(١) الحافظ أبو الطاهر السلفي، صدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني، أحد الحفاظ الكثيرين توفي رحمه الله سنة ٥٧٦ هـ. سمع منه السخاوي الحديث في الإسكندرية^(١٥).

(٢) صدر الإسلام أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي (ت: ٥٨١ هـ)، وسمع منه السخاوي أيضا في الإسكندرية^(١٦).

(٣) عساكر بن علي بن إسماعيل أبو الجيوش المصري الشافعي، الفقيه المقرئ، (ت: ٥٨١ هـ)، وقرأ عليه علم الدين السخاوي.

(١٤) ينظر: الذيل على الروضتين، (ص: ١٧٧).

(١٥) ينظر: غاية النهاية (٥٦٩/١).

(١٦) ينظر: شذرات الذهب (٤٤١/٦).

(٤) ولي الله القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير، ولد في آخر سنة ٥٣٨ هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٥٩٠ هـ، وقد استفاد منه السخاوي رحمه الله في القراءات وعلومها، ولازمه، وأكثر من الأخذ عنه، وشرح قصيدتيه: (الشاطبية) في القراءات، و(العقيلة) في الرسم^(١٧).

(٥) محمد بن يوسف بن علي شهاب الدين أبو الفضل الغرنوي المقرئ الفقيه الحنفي المتوفي سنة ٥٩٩ هـ، وقد قرأ عليه السخاوي القراءات أيضا. وغير هؤلاء خلق كثير قرأ عليهم الإمام السخاوي رحمه الله^(١٨).

تلاميذه:

تصدر السخاوي رحمه الله للإقراء بالجامع الأموي أكثر من أربعين سنة، وقد وصف ابن خلكان حلقة السخاوي قائلا: "... ورأيت بدمشق والناس يزدهمون عليه في الجامع؛ لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان ... ولم يزل مواظبا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق ... وقد نيف على التسعين"^(١٩).

ومن أشهر تلاميذه:

(١) علي بن عبد السيد بن ظافر القوصي ضياء الدين، كان من أصحاب السخاوي وتوفي سنة ٦١٨ هـ^(٢٠).

(٢) شمس الدين محمد بن علي بن موسى، أحد كبار أصحاب السخاوي، وتولى مشيخة الإقراء بعد وفاته، وتوفي سنة ٦٥٧ هـ^(٢١).

(١٧) بل إن السخاوي أول من شرح قصيدة حرز الأمان، للشاطبي رحمه الله. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦١/٢١)، غاية النهاية (٢٠/٢).

(١٨) ينظر: معرفة القراء الكبار، (ص: ٣١٨) وما بعدها، غاية النهاية (٥١٢/١) وما بعدها.

(١٩) ينظر: وفيات الأعيان (٣/٣٤٠-٣٤١).

(٢٠) ينظر: الذيل على الروضتين، (ص: ١٣١).

(٢١) ينظر: غاية النهاية (٢١١/٢).

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ المحدث الفقيه المعروف بأبي شامة؛ الشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ (٢٢).

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني الشافعي، صاحب الألفية المشهورة المعروفة بألفية ابن مالك في النحو، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ (٢٣).
وغير هؤلاء خلق كثير تتلمذوا على يد الإمام السخاوي رحمه الله (٢٤).

* * *

ثانياً: التعريف بكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"

لم يبين الإمام السخاوي رحمه الله في مقدمة كتابه "جمال القراء" المنهج الذي سلكه في كتابه، وإنما اكتفى بمقدمة بين فيها أن أشرف العلوم هي علوم القرآن الكريم، وأن هذا الكتاب أعني كتاب "جمال القراء" قد احتوى من علوم القرآن الكريم ما يشرح الألباب ويثلج الصدور. والناظر في كتاب "جمال القراء" يجد أن مؤلفه جعله في عشرة كتب، وهذه الكتب العشرة لا رابط بينها إلا كونها جميعاً من علوم القرآن الكريم.

افتتح السخاوي هذه الكتب بكتاب أسماه: "نثر الدرر في ذكر الآيات والسور"، تحدث فيه عن أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم. ثم تثنى بكتاب: "الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز"، وقد خصصه للحديث عن إعجاز القرآن الكريم.

وأما الكتاب الثالث فقد جاء بعنوان "منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم"، بين فيه السخاوي رحمه الله فضائل القرآن الكريم عموماً، وفضائل بعض السور خاصة.

(٢٢) ينظر: غاية النهاية (٣٦٥/١)، شذرات الذهب (٥٥٣/٧).

(٢٣) ينظر: العبر (٣٢٦/٣)، غاية النهاية (١٨٠/٢).

(٢٤) ينظر: معرفة القراء الكبار، (ص: ٣١٨) وما بعدها، غاية النهاية (٥١٢/١) وما بعدها.

وأما الكتاب الرابع وعنوانه: "تجزئة القرآن"، فإنه تحدث فيه عن أجزاء القرآن الكريم، وأحزابه، وأوراده.

وأما الكتاب الخامس فقد جاء بعنوان: "أقوى العدد في معرفة العدد"، بين فيه عدد آي القرآن الكريم، وعلماء العد، وعدد آي كل سورة، ومواضع الخلاف فيها. وأما الكتاب السادس وعنوانه "ذكر الشواذ"، فقد ذكر فيه حكم الأخذ بالقراءة الشاذة وشروط القراءة الصحيحة.

وأما الكتاب السابع فقد عنون له بقوله "الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ"، وهذا الكتاب من أبرز الكتب التي أودع فيها المؤلف خلاصة فكره، وعصارة ذهنه، وثمره جهده، وقد تحدث فيه عن النسخ في القرآن الكريم.

وأما الكتاب الثامن فقد جاء بعنوان "مراتب الأصول وغرائب الفصول"، وهو أطول كتاب من هذه الكتب، تحدث فيه السخاوي رحمه الله عن كل ما يتعلق بالقراءة والإقراء. وأما الكتاب التاسع وعنوانه "مناهج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق"، وفي هذا الكتاب بحث عن معنى كل من التجويد والتحقيق، وبعض أحكام تلاوة القرآن الكريم.

ثم ختم السخاوي رحمه الله هذا المؤلف بكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، وهو موضوع هذا البحث، وهذا هو الكتاب العاشر والأخير من كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) للإمام السخاوي رحمه الله، وقد عقده المصنف رحمه الله لبيان أهمية معرفة الوقف والابتداء، والتعريف بهما، وحكم الوقف على رؤوس الآي، وأقسام الوقف وتقسيمات العلماء في ذلك، والراجح عنده، ثم تحدث عن الاستثناء بقسميه المتصل والمنفصل، وعلاقته بالوقف والابتداء، وأقوال العلماء في ذلك، مع الاختيار والترجيح ثم تحدث بعد ذلك عن بعض حروف المعاني، وأحكامها من حيث الوقف، والوصل والابتداء بها، كما ذكر مواضعها في القرآن الكريم، ثم ختم هذا الكتاب بذكر أدعية ختم القرآن الكريم.



المبحث الأول:

مقدمات في الوقف والابتداء عند الإمام السخاوي

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية معرفة الوقف والابتداء
- المطلب الثاني: صلة علم الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى
- المطلب الثالث: تعريف الوقف والابتداء
- المطلب الرابع: أنواع الوقف والابتداء عند السخاوي

المبحث الأول

مقدمات في الوقف والابتداء

قبل الحديث عن منهج الإمام السخاوي في بعض مسائل الوقف والابتداء، والقيمة العلمية لكتابه "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"، لا بد أولاً من الحديث عن بعض المقدمات المتعلقة بالوقف والابتداء، والتي تعرض لها السخاوي في كتابه، منها:

المطلب الأول

أهمية معرفة الوقف والابتداء

يعد علم الوقف والابتداء من أهم العلوم التي لا بد لقارئ القرآن الكريم من معرفتها؛ إذ بالوقف والابتداء الصحيحين تعرف كيفية تلاوة القرآن الكريم، وتدبره تدبراً صحيحاً؛ فلذلك ينبغي على القارئ أن يجعل الوقف والابتداء جليلة لتلاوته وزينة لأدائه وقراءته؛ إذ بمراعاته تتجلى المعاني، وتتضح المرامي.

يقول السخاوي رحمه الله: "ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده..." (٢٥).

فلكي يصل القارئ إلى تدبر القرآن الكريم وتلاوته حق التلاوة لا بد له أن يقف في المكان الصحيح، ويبتدئ من المكان المناسب؛ حتى يُحَقِّق الغرض الذي من أجله يُقرأ القرآن الكريم، وهو الفهم والإدراك. وإذا كانت العرب حريصة أشد الحرص على مواطن الوقف والابتداء في عباراتها، ومهتمة به في شعرها ونثرها؛ حتى يصل المعنى الصحيح إلى نفوس المستمعين، فمن باب أولى أن يكون هذا الحرص في كلام رب العالمين.

ولقد اهتم بهذا الأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتتلعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان،

(٢٥) ينظر: جمال القراء (٢/٥٥٣).

فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدقل" (٢٦).

فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقف الصحيح كما يتعلمون القرآن (٢٧).



(٢٦) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٥/١) والنحاس في القطع (٨٧)، والداني في المكني (١٣٤).

(٢٧) ينظر: القطع والائتلاف (ص: ٨٧).

المطلب الثاني

صلة علم الوقف والابتداء بالعلوم الأخرى

مما لا شك فيه أن علم الوقف والابتداء يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والنحوي، وكل من له صلة بكتاب الله تعالى، وفي الوقت عينه فإن معرفة الوقف والابتداء تحتاج إلى هذه العلوم أيضاً؛ فلن يكون القارئ عالماً بالوقف والابتداء حق العلم إلا إذا كان له نصيب وافر من التفسير والقراءات واللغة وغير ذلك من العلوم التي لا غنى عنها لقارئ القرآن الكريم.

يقول السخاوي رحمه الله: "واعلم أن معرفة الوقف والابتداء تنبني على معرفة معاني القرآن، وتفسيره، وإعرابه، وقراءاته؛ فقد تقتضي بعض القراءات وقفا لا تقتضيه القراءة الأخرى؛ فعلى ما ذكرته فاعتمد في الأوقاف لا على كتب المصنفين في ذلك، ففيها تخليط كثير، وعدم إتقان، وإعراب فاسد، ووجوه من المعاني غير مرضية..." (٢٨).

ففي هذا النص يبين الإمام السخاوي التكامل بين علم الوقف والابتداء وغيره من علوم الشريعة والآلة، ومدى حاجة كل منها إلى غيره، وهو بذلك يوافق ما ذكره الإمام ابن مجاهد في هذا الشأن حيث يقول: "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وكذا علم الفقه." (٢٩)

وفيما يلي توضيح ذلك بالأمثلة:

أولاً: صلة الوقف والابتداء بعلم النحو

يختلف حكم الوقف على الكلمة القرآنية باختلاف إعراب ما بعدها، ومن شواهد ذلك الوقف على كلمة "البينة" من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ١، ٢]، فهو وقف كاف إذا رفع ما بعده، فيكون "رسول" على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو رسول، أما على كون

(٢٨) ينظر: جمال القراء (٢/٦٤٤).

(٢٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٤٣) الإتيان في علوم القرآن (١/١٥٠).

"رسول" بدلا من "البينة"، فالوقف على "البينة" حسن؛ لعدم الفصل بين البديل والمبدل منه، لكنه جائز؛ لكونه رأس آية (٣٠).

وقال أبو حيان وقرأ الجمهور: رسول بالرفع بدلا من البينة، وأبي وعبد الله بالنصب حالا من البينة (٣١).

وقال السمين الحلبي: (رسول: العامة على رفعه بدلا من «البينة»: إما بدل اشتمال، وإما كل من كل على سبيل المبالغة، جعل الرسول نفس البينة، أو على حذف مضاف، أي بينة رسول. ويجوز رفعه على خبر ابتداء مضمر، أي: هي رسول وقرأ أبي وعبد الله «رسولا» على الحال من البينة والكلام فيها على ما تقدم من المبالغة أو حذف المضاف. (٣٢).
وأقول: الإظهار أولى من الإضمار؛ لأن الإظهار إعراب الفطرة.

ثانيا: صلة الوقف والابتداء بعلم القراءات

لتنوع القراءات أثر بالغ في تنوع حكم الوقف؛ فقد يكون الوقف تاما أو كافيا على قراءة، حسنا على قراءة أخرى، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [آل عمران: ٣٦]، فالوقف كاف على كلمة "أنثى" على قراءة الجمهور بفتح العين وإسكان التاء في كلمة "وضعت"؛ لأنه حينئذ استئناف إخبار من الله عز وجل عن أم مريم عليها السلام، أما على قراءة الجمهور فإنه لا وقف على كلمة "أنثى"؛ لأن الكلام كله من أم مريم عليها السلام، فينبغي وصله إلى تمامه، وعدم الفصل بين أجزائه (٣٣).
وذكر أبو جعفر النحاس أن الوقف على كلمة "أنثى" حسن (٣٤).

(٣٠) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري (٩٨٢/٢).

(٣١) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٥١٩/١٠).

(٣٢) ينظر: الدر المصون السمين الحلبي (٦٨/١١).

(٣٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٥٧٥/٢)، منار الهدى، (ص: ٧٦).

(٣٤) ينظر: القطع والائتلاف (ص: ١٣٢).

ثالثاً: صلة الوقف والابتداء بعلم التفسير

لعلم التفسير صلة وثيقة بعلم الوقف والابتداء؛ ذلك أن الوقف يتحدد نوعه بناءً على تفسير الآية؛ فقد يكون الوقف تاماً على تفسير، حسناً على تفسير آخر، ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [المائدة: ٢٦]، فمن قال: إن التحريم مؤبد وزمن التيه أربعون سنة^(٣٥)، فالوقف على قوله: "عليهم" تام، ويكون قوله: "أربعين" منصوباً على الظرفية، والعامل فيه "يتيهون". أما على كون زمن التحريم والته أربعين سنة^(٣٦)، فـ"أربعين" منصوب بـ"محرمه"، ويكون الوقف على قوله: "يتيهون في الأرض". وخلاصة القول: "أربعين سنة" منصوبة إما بقوله: "محرمه عليهم" فلا يتم الوقف على "عليهم"، وإما منصوبة بقوله: "يتيهون في الأرض" فيتم الوقف على "عليهم". قال أبو حيان: "والظاهر أن العامل في قوله أربعين محرمه، فيكون التحريم مقيداً بهذه المدة، ويكون يتيهون مستأنفاً أو حالاً من الضمير في عليهم. ويجوز أن يكون العامل يتيهون أي يتيهون هذه المدة في الأرض، ويكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة، بل يكون إخباراً بأنهم لا يدخلونها، وأنهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعين سنة يموت فيها من مات^(٣٧). وبمثله قال السمين الحلبي^(٣٨).

وفي هذا يقول السخاوي رحمه الله: "وقد يختلف الوقف باختلاف التأويل..."^(٣٩).

(٣٥) ينظر: روح المعاني (١٠٩/٦).

(٣٦) ينظر: منار الهدى (ص: ١١٨).

(٣٧) ينظر: البحر المحيط (٢٢٣/٤).

(٣٨) ينظر: الدر المصون (٢٣٦/٤).

(٣٩) ينظر: جمال القراء (٥٦٩/٢ - ٥٧٠).

رابعاً: صلة الوقف والابتداء بعلم المعاني

لعلم المعاني دور كبير في بيان الوقف والابتداء، خصوصاً في باب الفصل والوصل، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** [يوسف: ٢٩]، فالوقف على كلمة "هذا"، والابتداء بما بعدها فيه فصل بين الأمرين الأمر بالإعراض والصفح، وهو موجه لسيدنا يوسف عليه السلام، والأمر بالاستغفار من الذنب، وهو موجه إلى المرأة (٤٠).

فالوقف على كلمة "هذا" يكون تاماً (٤١)؛ لأن الوقف على قوله: يوسف أعرض عن هذا، والابتداء بقوله: واستغفري لذنبك، يتبين الفصل بين الأمرين لأن يوسف عليه السلام أمر بالإعراض وهو الصفع عن جهل والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها لأنها همت بما يجب الاستغفار منه، ولم يهتم بذلك يوسف عليه السلام ولذلك لم يؤمر بالاستغفار وإنما هم بدفعها عن نفسه لعصمته، ولذلك أكد أيضاً بعض العلماء الوقف على قوله تعالى "ولقد همت به" والابتداء بقوله "وهم بها" وذلك للفصل بين الخبرين وقد قال الداني إنه كاف وقيل تام (٤٢).

خامساً: صلة الوقف والابتداء بعلم الفقه

من العلوم التي لا بد منها لإتقان الوقف والابتداء علم الفقه؛ فاختلاف الوقف يؤدي إلى اختلاف الحكم الفقهي، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [النور: ٤]، فالوقف على كلمة "أبداً" كاف على قول من قال: إن شهادة القاذف لا تجوز ولا تقبل وإن تاب (٤٣)، وعلى ذلك يكون الاستثناء في الآية التالية

(٤٠) ينظر: فتح القدير (١٩/٣)، منار الهدى (ص: ١٩٣).

(٤١) ينظر: المكتفى (ص: ١٠٤)، والقطع والائتناف (ص: ٣٣٢)، إيضاح الوقف والابتداء (٧٢١/٢).

(٤٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٦/١).

(٤٣) وهو مذهب الأحناف والأوزاعي. الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/١٢).

استثناء من الفسق فقط^(٤٤). أما على كون شهادة القاذف جائزة إن تاب^(٤٥)، فالوقف على رأس الآية التالية، ويكون الاستثناء عائدا على الثلاثة.

وبهذا يتبين أنه لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه؛ لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين^(٤٦).

وبذلك تتضح الصلة الوثيقة بين الوقف والابتداء وغيره من العلوم، والله أعلم.



(٤٤) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء (ص: ١٤٣).

(٤٥) وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة. الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/١٢).

(٤٦) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٢٩٧/١).

المطلب الثالث

تعريف الوقف والابتداء

إن الناظر في كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" يجد أن السخاوي رحمه الله لم يضع فيه تعريفا لغويا أو اصطلاحيا للوقف أو الابتداء، وتلك عادة المتقدمين في التأليف في هذا العلم.

ويمكن تعريف الوقف في اللغة: بأنه مصدر دال على التمكن في الشيء^(٤٧).

وأما الابتداء في اللغة: فهو مصدر دال على فعل الشيء ابتداءً؛ أي: أولاً^(٤٨).

وأما الوقف في الاصطلاح: فقد عرفه العلماء بتعريفات عديدة، أفضلها تعريف الإمام ابن الجزري، الذي عرفه بقوله: "قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله"^(٤٩).

وإنما كان هذا التعريف أفضل؛ لأن الإمام ابن الجزري أخرج منه السكت، والقطع؛ فالسكت بلا تنفس، والقطع ليست فيه نية استئناف القراءة، وبذلك يكون هذا التعريف مانعاً من دخول غيره فيه، كما أنه جامع أيضاً؛ لشموله الوقف في حالتي الاضطرار والاختيار.

وأما الابتداء في الاصطلاح: فإنه لا يوجد في كتب المتقدمين تعريف اصطلاحى له، إلا أنه يمكن استنباطه من تعريف ابن الجزري السابق، فيقال: الابتداء هو استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف^(٥٠).



(٤٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/١٣٥).

(٤٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٢٢٣).

(٤٩) ينظر: النشر (١/٢٤٠).

(٥٠) ينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم (ص: ١٩).

المطلب الرابع

أنواع الوقف والابتداء عند السخاوي

تنوعت مذاهب العلماء في أنواع الوقف والابتداء وأقسامه؛ فمنهم من قسمه ثلاثة أقسام تام، وكاف، وقبيح^(٥١).

ومنهم من جعله سبعة أنواع: تام، وكاف، وحسن، وصالح، وتمام حسن، وتمام كاف، وحسن كاف^(٥٢).

ومنهم من قسمه أربعة أقسام^(٥٣)، ومنهم من جعله خمسة^(٥٤).

والسبب في تنوع هذا التقسيم اختلاف القراء والمفسرين والمعرّبين في قراءة الآية أو فهمها أو إعرابها، فكل يحدد موطن الوقف حسب فهمه لمعنى الآية. وما يعيننا هنا هو تقسيم الإمام السخاوي رحمه الله للوقف والابتداء، حيث ذكر بعض مذاهب العلماء في تقسيم الوقف، ثم اختار التقسيم الرباعي الذي ذكره الإمام الداني وهو تقسيم الوقف إلى تام، وكاف، وحسن، وقبيح^(٥٥).

ولم يبين السخاوي رحمه الله تعالى العلة الباعثة على اختياره هذه القسمة، لكن الداني رحمه الله بينها بقوله: "...لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التام والكافي، فلا يتهيأ له^(٥٦)، وذلك عند طول القصة، وتعلق الكلام ببعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة؛ إذ لا حرج في ذلك، ولا ضيق فيه في السنة ولا العربية." ^(٥٧).

(٥١) وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري في كتابه: "إيضاح الوقف والابتداء".

(٥٢) وهو مذهب النحاس في كتابه: "القطع والائتلاف".

(٥٣) وهو اختيار كثيرين، منهم: الداني في المكتفى.

(٥٤) وهو اختيار كثيرين أيضاً، منهم: العماني في كتابه: "المرشد".

(٥٥) ينظر: جمال القراء (٥٦٣/٢).

(٥٦) أي: قد تطول الجملة؛ فال يتيسر للقارئ الوقف التام أو الكافي، فيكتفي عندئذ بالوقف الحسن.

(٥٧) ينظر: المكتفى (ص: ١٣٩).

وفيما يلي تعريف هذه المصطلحات كما ذكر السخاوي رحمه الله:

(١) الوقف التام: ويسمى أيضا المختار، وقد عرفه السخاوي بقوله: "هو الذي انفصل مما

بعده لفظا ومعنى" ^(٥٨)؛ أي: لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى.

ومن شواهد: الوقف على (المفلحون) من قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [البقرة: ٥] ونحو ذلك مما لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى.

(٢) الوقف الكافي: وقد عرفه السخاوي بقوله: وهو الذي انفصل مما بعده في اللفظ، وله

به تعلق في المعنى بوجه ... ويسمى الصالح، والمفهوم، والجائز، وهو الذي يحسن الوقف

عليه لإفادة الكلام، كما يحسن الابتداء بما بعده وإن كان متعلقا بالأول بوجه من

المعنى ^(٥٩).

ومن شواهد: الوقف على (يوقنون) من قوله تعالى: "... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" [البقرة: ٤].

(٣) الوقف الحسن: وقد قال عنه السخاوي: "وهو الذي يحسن الوقف عليه؛ لأنه كلام

مفيد حسن، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به لفظا ومعنى" ^(٦٠).

ومن شواهد: الوقف على (الْحَمْدُ لِلَّهِ) [الفاتحة: ٢]، فإنه يصح الوقف عليه، ولا يجوز

الابتداء بما بعده إلا إذا كان رأس آية فيجوز.

(٤) الوقف القبيح: وقد عرفه السخاوي بقوله: "وهو الذي لا يفهم منه كلام، أو يفهم منه

غير المراد" ^(٦١)، وقال في موضع آخر: "...وهو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه؛ إما

لنقص المعنى، وإما لتغيره" ^(٦٢).

(٥٨) جمال القراء (٥٦٣/٢).

(٥٩) جمال القراء (٥٦٣/٢).

(٦٠) السابق.

(٦١) السابق.

(٦٢) السابق (٥٦٤/٢).

فمن شواهد نقص المعنى: الوقف على كلمة (بسم) ، فإن الوقف عليها لا يفيد معنى، ومن شواهد تغيير المعنى الوقف على كلمة (يهدي) من قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" [المائدة: ٥١].

وقد انتقد بعض العلماء هذه التقسيمات - كأبي يوسف القاضي، وجعلها من البدعة في الدين؛ لأن القرآن الكريم كالقطعة الواحدة؛ فلا يوصف بعضه بالتمام وبعضه بالقبح (٦٣).
وقد أجاب السخاوي عن ذلك ببيان أن إعجاز القرآن الكريم إنما هو في نظمه العجيب، فقال: "وليس الأمر كما ذكر أبو يوسف؛ فإن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء، وإنما المعجز الرصف العجيب، والنظم الغريب، وليس ذلك لبعض الكلمات.." (٦٤).



(٦٣) قال السخاوي: "ذهب أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة رحمهما الله. إلى أن تعدد الموقوف عليه من القرآن التام، أو الناقص، أو الحسن، أو القبيح، وتسميته بذلك بدعة، ومسميه بذلك، ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع. قال: لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة، وكله قرآن وبعضه قرآن، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن." ينظر: جمال القراء (٥٥٣/٢).

(٦٤) السابق.

المبحث الثاني

موقف السخاوي من الوقف على حروف المعاني

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الوقف على (كلا)
- المطلب الثاني: الوقف على (بلى)
- المطلب الثالث: الوقف على جواب شرط (إذا)
- المطلب الرابع: الوقف على جواب (لو) و(لولا)
- المطلب الخامس: الابتداء بـ(أم)

المبحث الثاني

موقف السخاوي من الوقف على بعض حروف المعاني

لما كانت بعض حروف المعاني تختلف معانيها بالوقف عليها أو الابتداء بما بعدها فقد عني السخاوي رحمه الله في كتابه ببيان معاني هذه الحروف، ودلالاتها، وحكم الوقف عليها.

المطلب الأول

الوقف على "كلا"

من حروف المعاني التي يتغير حكم الوقف عليها والابتداء بما بعدها باختلاف معناها كلمة (كلا)، فيقف عليها القارئ إذا كان معناها للنفي، ويبتدئ بها إذا كان معناها حقا أو ألا الاستفتاحية.

وقد تعرض السخاوي رحمه الله لهذه الكلمة، وبين أنها وردت في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة كلها في النصف الثاني من القرآن الكريم ثم سرد هذه المواضع سرداً، وبين أن حكم الوقف عليها والابتداء بما بعدها مبني على اعتقاد أهل العربية فيها، وذلك كما يأتي:

مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجاج أنها رد لما قبلها، وهذا القول مروي عن أبي حاتم أيضاً.

مذهب الكسائي أنها بمعنى (حقاً)، وعلى ذلك فهي اسم بمعنى المصدر، والمعنى: أحق ذلك حقاً.

وبناء على ذلك، فمن قال إنها بمعنى (حقاً)، جعلها تأكيداً لما بعدها، وابتدأ بها في جميع المواضع (٦٥).

ومن قال: إنها رد لما تقدم، وقف عليها، وابتدأ بما بعدها (٦٦).

(٦٥) ينظر: جمال القراء (٢/٥٩٨).

(٦٦) المصدر السابق (٢/٥٩٨).

ثم بين السخاوي أن هذين القولين لا يصلحان لجميع المواضع، وإنما يظهران أحدهما أو كلاهما في موضع، ويضعفان أحدهما أو كلاهما في موضع آخر ^(٦٧).

فأما موضعا سورة مريم فإن القولين واردان فيهما؛ فيجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها، على تقدير لم يتخذ عند الرحمن عهدا، ولا تكون لهم الآلهة عزا ^(٦٨).

ويجوز الوقف على ما قبلها والابتداء بها على معنى (حقا) ^(٦٩).

وأما في مواضع (المؤمنون)، والشعراء الموضع الثاني، وموضعي المعارج والموضعين الأولين من سورة المدثر، والأول في عبس، والأول والثالث والرابع في المطففين، وموضع العلق) فإنه لا يصح الوقف على ما قبلها والابتداء بها على أنها بمعنى (حقا)؛ لأن كونها بمعنى (حقا) غير وارد في هذه المواضع؛ لأن ما بعد (كلا) فيها (إن) مكسورة الهمزة، و(حقا) لا يأتي بعدها إلا (أن) مفتوحة الهمزة ^(٧٠).



(٦٧) المصدر السابق (٥٩٨/٢).

(٦٨) المصدر السابق (٥٩٨/٢).

(٦٩) جمال القراء (٥٩٩/٢).

(٧٠) جمال القراء (٥٩٩/٢).

المطلب الثاني

الوقف على "بلى"

من حروف المعاني (بلى)، وهي جواب للنفي، ورد له ^(٧١)، وقد وردت في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة، ومن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقاً، لأنها جواب لما قبلها، وهذا مذهب نافع بن أبي نعيم وغيره، ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقاً، وهذا غريب لا نعرفه، وهو ضعيف، لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط ونحوه. ومنهم من لا يقف عليها ولا يتدئ بها، بل يصل ^(٧٢).

وقد بين السخاوي رحمه الله أن حكم الوقف عليها مرتبط بورود القسم بعدها من عدمه، وذلك كما يأتي:

أولاً: إذا جاء بعدها قسم، وذلك في أربعة مواضع، وهي (قالوا بلى وربنا) في الأنعام والأحقاف، و(قل بلى وربّي) في سبا والتغابن. ففي هذه المواضع الأربعة يكون الوقف على القسم، ولا يوقف على (بلى)؛ لشدة اتصالها بالقسم الذي بعدها ^(٧٣).

ثانياً: باقي المواضع، وعددها ثمانية عشر موضعاً، وهذه المواضع يجوز فيها الوقف على (بلى) والابتداء بما بعدها ^(٧٤).



(٧١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (١٠١/١).

(٧٢) ينظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري (ص: ١٨٩).

(٧٣) جمال القراء (٥٧٤/٢).

(٧٤) جمال القراء (٥٧٤/٢).

المطلب الثالث

الوقف على جواب شرط (إذا)

من القواعد المقررة في الوقف والابتداء أنه لا يجوز الوقف على فعل الشرط دون جوابه، وهذه القاعدة تسري أيضا على جواب شرط (إذا)، هذا إذا كان مذكورا.

أما إذا كان الجواب محذوفا: فإنه يوقف دون الجواب، ومن الآيات التي تحتل ذكر الجواب وحذفه قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]؛ فإن كان الجواب محذوفا فيكون الوقف على (ترحمون) كاف وتقديره عصوا أمر ربهم وأعرضوا. والآية التي بعدها وهي قوله تعالى: وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [يس: ٤٦] كلام مستقل. فحذف جواب هذه الآية؛ لدلالة المقام عليه، ولأجل الاختصار، فكأنه قال: وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا (٧٥).

أما إن كان الجواب: قوله تعالى ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٦] فيكون الوقف غير تام ولا كاف؛ لأن الجواب مذكور، ولا يصح الوقف على الشرط دون الجواب. قال أبو جعفر النحاس في الوقف على آية: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]: "ليس بتمام ولا كاف لأنه لم يأت جواب إذا" (٧٦).

وقال الأنباري في الوقف على قوله تعالى (لعلكم ترحمون): "غير تام لأن قوله: (إلا كانوا عنها معرضين) جواب (اتقوا) وجواب (وما تأتيهم من آية)، وإنما صلح أن يكون جوابا لشيئين لأن كل واحد منهما يطلب الآخر" (٧٧).

(٧٥) ينظر: الكشف للزمخشري (١٩/٤)، والدر المصون للسمين الحلي (٢٧٤/٩).

(٧٦) ينظر: القطع والائتلاف (ص: ٥٨٠).

(٧٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٨٥٣/٢).

وقد نقل السخاوي عن أبي حاتم قوله: "لا وقف حتى نهاية الآية الثانية (معرضين)؛ إذ هي دليل الجواب المحذوف؛ فكأنه هو الجواب" ^(٧٨)، وعقب عليه بقوله: "ويحتمل قوله: ليس في الآية وقف، أي: وقف تام" ^(٧٩).



(٧٨) جمال القراء (٥٧٧/٢).

(٧٩) جمال القراء (٥٧٧/٢).

المطلب الرابع

الابتداء بـ"أم"

من المسائل المهمة التي تعرض لها الإمام السخاوي رحمه الله الابتداء بـ(أم)، والوقف على ما قبلها، وقد بين السخاوي رحمه الله أن (أم) لها حالتان أن تكون للمعادلة، وهي المتصلة، وأن تكون بمعنى (بل) أو للاستفهام، وهي المنقطعة.

أما أم المعادلة: فإن لها حالتين:

الأولى: أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام، والثانية أن تكون معادلة لهمزة التسوية، بمعنى أن يأتي في أول الجملة كلمة (سواء).

ولم يتعرض السخاوي رحمه الله لهذا النوع، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

وهذا النوع من الهمزات وإن كان لفظها لفظ الاستفهام إلا أنه يراد به الخبر لا الاستفهام؛ أي: الخبر باستواء الأمرين، وعلى ذلك فـ(أم) هنا كحرف العطف الذي يعطف ما بعده على ما قبله؛ ولذلك لا يصح الوقف على ما قبلها ولا الابتداء بها.

وأما المنقطعة فإنها تأتي بمعنى (بل)، وهذه يوقف على ما قبلها، ويبتدأ بها، ومن شواهد ما قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

فـ"أم" هنا يجوز فيها أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ العلم واقع بكون أحدهما. ويجوز أن تكون منقطعة^(٨٠).

قال السمين الحلبي: "قوله: (أم تقولون) فأم هذه يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون متصلة فتكون للمعادلة بين الشيئين، أي أن هذين واقع، وأخرجه مُخْرِجَ المتروك فيه، وإن كان قد

(٨٠) الكشف (١٥٨/١).

علم وقوع أحدهما، وهو قولهم على الله ما لا يعلمون للتقرير، ... ويجوز أن تكون منقطعة، فتكون غير عاطفة، وتقدر بـ(بل) والهمزة والتقدير: بل أتقولون ويكون الاستفهام للإنكار لأنه قد وقع القول منهم بذلك" (٨١).

وقد قال السخاوي رحمه الله عن هذا الموضع: "... يجوز الابتداء بـ(أم) على أنها منقطعة، وأما على أنها معادلة فلا يجوز الابتداء بها، وتقدير المعادلة: أي الأمرين واقع أتخاذ العهد عند الله أم الكذب عليه؟" (٨٢).

والخلاصة: أن (أم) إذا كانت معادلة لا يجوز الابتداء بها، ولا الوقف على ما قبلها. أما إذا كانت منقطعة فإنه يجوز الابتداء بها والوقف على ما قبلها، والله أعلم.



(٨١) الدر المصون (١/٤٥٥).

(٨٢) جمال القراء (٢/٥٨٠).

المطلب الخامس

الابتداء بـ"لو" و"لولا"

من المسائل الدقيقة في الوقف والابتداء الوقف على ما قبل جواب (لو) و(لولا)، وهاتان الكلمتان لهما حالتان في القرآن الكريم:

الأولى: أن يُذكر جوابهما، وحينئذ لا يصح الوقف دون الجواب.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ [المائدة: ٦٦]، وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ [سبأ: ٣١]. فلا يصح الوقف على فعل الشرط دون جوابه في الآيتين.

الثانية: ألا يُذكر الجواب، وحينئذ يجوز الوقف.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [الرعد: ٣١]، وقوله تعالى: لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ [النور: ١٠].

فالوقف على (الموتى) في الأول كاف، وعلى (حكيم) في الثاني تام، على أن الجواب فيهما محذوف، والتقدير في الأول: لكان هذا القرآن، وفي الثاني: لعاجلتكم بالعقوبة.

يقول السخاوي في الموضع الأول: "فالوقف هنا ^(٨٣) كاف وابتدئ بقوله عز وجل: بل

لله الأمر جميعا. وتقدير الجواب: لكان هذا القرآن" ^(٨٤). وقال رحمه الله في الثاني: "هذا هو

(٨٣) أي: على كلمة (الموتى).

(٨٤) جمال القراء (٥٨٣/٢).

الوقف، وجواب (لولا) محذوف، وتقديره لفضحكم، أو لأنزل بكم العقوبة^(٨٥)، والله أعلم.



المبحث الثالث:

القيمة العلمية لكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء"

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تأثير السخاوي بمن سبقه
- المطلب الثاني: تأثير السخاوي فيمن جاء بعده
- المطلب الثالث: السبق في بعض مسائل الوقف والابتداء
- المطلب الرابع: كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" في الميزان

المبحث الثالث

القيمة العلمية لكتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء".

من خلال ما سبق تبين لنا أن الإمام السخاوي رحمه الله شخصية علمية رائعة، وأن كتابه "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" قد حوى كثيرا من المحاسن والميزات، ولذلك سيكون الحديث في هذا المبحث عن القيمة العلمية لهذا الكتاب، وأهم ما امتاز به، وكذلك بعض الاستدراكات التي لا يخلو منها مؤلف بشري.

المطلب الأول:

تأثير السخاوي بمن سبقه

فلقد أفاد الإمام السخاوي رحمه الله ممن سبقه في كتبه، واعتمد عليهم، لا سيما في كتابه العاشر الخاص بالوقف والابتداء، وفي كتاب جمال القراء عموما، وهذه المصادر التي اعتمد عليها - في كتابه العاشر - يمكن تصنيفها إلى:

(١) كتب التفسير.

(٢) كتب علوم القرآن.

أما كتب التفسير التي تأثر بها، واستقى منها مادته العلمية، فمنها ما يأتي:

أولاً: كتاب (مجاز القرآن)، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو كتاب خاص بمعاني القرآن، وبيان غريبه، وإعرابه.

ومما يبين لنا تأثره به ما ذكره السخاوي عند حديثه عن الوقف والابتداء في الوقف على الاستثناء المتصل، حيث قال: "والاستثناء على ضربين متصل، ومنقطع. فالمتصل قالوا: لا يوقف على المستثنى منه دون المستثنى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]؛ لأن الإنسان يراد به هاهنا جميع الناس. قال بعض المفسرين: أراد بالخسر: دخول النار. وقيل لفي خسر من التجارة إلا الذين ءامنوا منهم، فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا؛ فربحوا، وغيرهم اتجر بخلاف تجارتهم فخسر قال أبو عبيدة: لفي مهلكة ونقصان." (٨٦).

(٨٦) جمال القراء (٢/٥٥٦).

وبعد البحث تبين أن هذا الكلام بتمامه مأخوذ من كتاب (مجاز القرآن)، لأبي عبيدة^(٨٧).
 ثانياً: كتاب (جامع البيان من تأويل آي القرآن)، لابن جرير الطبري، وقد أفاد السخاوي من تفسير الطبري في كتابين الكتاب الخامس (أقوى العدد في معرفة العدد)، والكتاب العاشر الذي معنا (علم الاهتداء في الوقف والابتداء).
 وبعد التأمل والنظر تبين أن السخاوي رحمه الله أحياناً يورد كلام الطبري دون إبداء موافقة أو اعتراض^(٨٨).

ثالثاً: كتاب (تفسير الزمخشري). وقد أفاد السخاوي منه كثيراً في الكتابين: السابع، والعاشر المتعلق بالوقف والابتداء، وقد بلغت عدد النقول منه في الكتابين ثمانية خمسة منها في الكتاب السابع، وثلاثة منها في الكتاب العاشر^(٨٩).

وأما كتب علوم القرآن: فمنها ما يأتي:

أولاً: كتاب إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري.

وقد أفاد منه السخاوي في عشرة مواضع^(٩٠)، وهو في هذه المواضع كلها لا يُصرّح باسم الكتاب، وإنما يكتفي بقوله: (قال ابن الأنباري)، أو (زعم ابن الأنباري).

ومن شواهد ذلك: ما ذكره عند حديثه عن الاستثناء المنقطع، حيث قال: "والمنقطع

ما كان المستثنى فيه ليس من الأول، كقوله تعالى في سورة الانشقاق: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٩١)
 إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٤﴾ [الانشقاق ٢٤، ٢٥]، قال ابن الأنباري: هو استثناء منقطع. كأنه قال: لكن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات^(٩١).

ثانياً: كتاب (المكتفى في الوقف والابتداء)، للإمام الداني.

(٨٧) مجاز القرآن (٢/٣١٠).

(٨٨) ينظر على سبيل المثال: جمال القراء (٢/٥٧٢، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٣٣).

(٨٩) ينظر على سبيل المثال: جمال القراء (٥٥٩، ٥٨٥، ٦٣٤).

(٩٠) ينظر: جمال القراء (٢/٥٥٦، ٥٧٠، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦٠٨، ٦٢٣، ٦٢٤).

(٩١) جمال القراء (٢/٥٥٦)، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء (ص: ٩٧٢).

وهذا الكتاب يعد من أعمدة كتب فن الوقف والابتداء، وقد أفاد منه السخاوي رحمه الله في ثمانية مواضع^(٩٢)، ولم يصرح الإمام السخاوي رحمه الله عند نقله منه باسم الكتاب، وإنما اكتفى بقوله: "قال أبو عمرو الداني"، أو "قال أبو عمرو".

ومن شواهد ذلك: قوله في تمثيل الوقف الكافي: "قال أبو عمرو الداني في تمثيل الوقف الكافي: وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]..."^(٩٣)، ثم تعقبه السخاوي بقوله: "وهذا ليس بالوقف الكافي؛ لأن هذه المواقف يتعلق ما بعدها بما قبلها في اللفظ والمعنى، وإنما هي من الأوقاف الحسان"^(٩٤).

وأقول: الحق مع ما قاله السخاوي، وهذا الوقف وإن كان حسناً إلا أنه لا يصح الابتداء بما بعده؛ لأنه ليس رأس آية؛ ولذلك يجب وصل ما قبله بما بعده، والله أعلم. أما المصادر التي أفاد الإمام السخاوي رحمه الله منها ممن سبقه، واعتمد عليها في كتابه جمال القراء عموماً، يمكن تصنيفها - بإيجاز - إلى:

- كتب القراءات، كـ"البيان في القراءات السبع" لعبد الواحد بن عمر بن هاشم وذكره في كتابه^(٩٥).
- كتب السنة، كسنة الترمذي، وذكر ذلك في كتابه^(٩٦).
- كتب الفقه، كـ"الأم" للإمام الشافعي عند كلامه على أقوى العدد في معرفة العدد^(٩٧).
- كتب النحو، كـ"الكتاب" لسيبويه^(٩٨)، وغيره.

(٩٢) ينظر: جمال القراء (٥٦٥/٢، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٩٦، ٦٢٦).

(٩٣) جمال القراء (٥٦٥/٢)، وينظر: المكتفى، للداني (ص: ١٤٣).

(٩٤) جمال القراء (٥٦٦/٢).

(٩٥) جمال القراء (٥٧٥/٢).

(٩٦) جمال القراء (١١٣/١).

(٩٧) جمال القراء (٥٠٦/٢).

(٩٨) جمال القراء (٧٧٥/٢).

المطلب الثاني

تأثير السخاوي فيمن جاء بعده

لقد ترك الإمام السخاوي رحمه الله في كتاب (جمال القراء) عموماً، وفي كتاب (علم الاهتداء) خصوصاً أثراً طيباً فيمن جاء بعده؛ حيث أفاد هذا السفر القيم جملة من العلماء، وجعلوه من ضمن المصادر الرئيسة التي اعتمدوا عليها في كتبهم، ومن هؤلاء الإمام أبو شامة المقدسي، الذي أفاد من كتاب (جمال القراء)، كما أفاد أيضاً من الرواية عن شيخه السخاوي رحمه الله.

ومن أبرز العلماء الذين ترك فيهم السخاوي أثراً طيباً: خاتمة المحققين وعمدة المقرئين الإمام محمد بن الجزري الذي جعل كتاب (جمال القراء) أحد الكتب التي اعتمد عليها في كتابه (النشر في القراءات العشر)، كما أشاد بكتاب السخاوي رحمه الله، حيث قال: "كتاب (جمال القراء) وكمال الإقراء) تأليف العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ... وهو غريب في بابه جمع أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك..."^(٩٩)، ثم ساق الإسناد الذي أدى به إلى هذا الكتاب^(١٠٠)، كما أفاد الإمام ابن الجزري من كتاب السخاوي رحمه الله في مواضع من كتابه^(١٠١).

ومن ذلك على سبيل المثال: قول ابن الجزري في حديثه عن كلمة (حتى) في القرآن الكريم: "يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي يُحكى بعدها الكلام، كقوله تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا [مريم: ٧٥]..."^(١٠٢).

(٩٩) النشر (٩٨/١-٩٧).

(١٠٠) السابق.

(١٠١) ينظر على سبيل المثال: النشر (١٨/١)، ٢٤٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٣١٨.

(١٠٢) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري (ص: ٢٠٣، ٢٠٤).

وبالتأمل فيما ذكره الإمام السخاوي رحمه الله في نفس المسألة (١٠٣) تبين أنه مطابق لما قاله الإمام ابن الجزري؛ ولذلك كان على الإمام ابن الجزري رحمه الله أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه هذا النص، وهذا يبين لنا القيمة العلمية لكتاب (علم الاهتداء)؛ حيث إنه يعد من أنفس الكتب في موضوعه، والله أعلم.



(١٠٣) ينظر: جمال القراء (٢/٥٩٦).

المطلب الثالث

السبق في بعض مسائل الوقف والابتداء.

من الأمور التي امتاز بها الإمام السخاوي رحمه الله أنه سبق غيره في هذا الفن. أعني فن الوقف والابتداء في الإشارة إلى بعض الوقوف التي لم يسبقه إليها أحد، وقد وقفت على شاهد واحد لذلك، وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤، والنحل: ٦١]، وكذلك موضع يونس: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩]، حيث نص السخاوي رحمه الله على أن الوقف هنا على كلمة (ساعة)، والابتداء بـ(ولا يستقدمون)، فقال: "الوقف فيها كلها على (ساعة)، ويتبدئ بـ(ولا يستقدمون)؛ أي ولا هم يستقدمون؛ لأنه لا يجوز أن يقال إذا جاء الأجل لا يتقدم عليه، فاعلم هذا؛ فما رأيت أحدا ذكره ولا نبه عليه" (١٠٤).

وبعد البحث عن هذا الوقف تبين أنه وإن لم يُشر إليه أحد من علماء الوقف والابتداء، إلا أن بعض المفسرين تناول هذه الآية من حيث الإعراب، وبين أن جملة (ولا يستقدمون) مستأنفة على معنى أنهم لا يسبقون الأجل، ولا يتأخرون عنه (١٠٥).

وقد كان هذا الوقف محل إعجاب قارئ عظيم من قراء الإذاعة المصرية، ألا هو فضيلة الشيخ مصطفى إسماعيل رحمه الله، حيث كان يقف على كلمة (ساعة) في المواضع الثلاثة المذكورة، ويتبدئ بما بعدها، والله أعلم.



(١٠٤) جمال القراء (٢/٥٧٨).

(١٠٥) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (٤/٢٩٤)، روح المعاني (٨/١٦٨).

المطلب الرابع

كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" في الميزان

بعد هذا البحث الموجز عن الإمام السخاوي رحمه الله وكتابه (علم الاهتداء في الوقف والابتداء) تبين أن هذا الكتاب قد حوى جملة من المحاسن، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: غزارة المادة العلمية التي احتوى عليها هذا السفر القيم.

ثانياً: التنوع في المصادر التي استقى منها المؤلف رحمه الله مادة هذا الكتاب، فمع الروايات التي تلقاها المؤلف عن مشايخه، اعتمد السخاوي على مصادر متنوعة من كتب التفسير وكتب علوم القرآن الكريم وكتب اللغة.

ثالثاً: حسن العرض والمناقشة غالباً، حيث كان المؤلف رحمه الله يورد أقوال العلماء، ثم يعقب عليها بما يراه مناسباً، وقد سبق أن ذكرنا شواهد على ذلك^(١٠٦)، وهذا دليل على وضوح شخصية السخاوي رحمه الله واستقلالها.

رابعاً: تضمين الكتاب بعض النصوص المستفادة من بعض الكتب التي لم تصل إلى متناول الأيدي بسبب فقدها، ككتاب (القراءات)، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغير ذلك كثير.

إضافة إلى ما ذكرناه قبل ذلك من سبق الإمام السخاوي غيره في بعض المسائل المتعلقة بهذا العلم الجليل، وتأثيره في عدد من العلماء الذين جاءوا بعده وعلى رأسهم خاتمة المحققين وعمدة المقرئين الإمام ابن الجزري.

وفي المقابل كما قلنا: لا يخلو كلام بشري من شيء من الخلل والقصور؛ إذ الكمال الله تعالى وحده، وهذه المآخذ عند وضعها في الميزان قليلة جداً، ولا تقلل أبداً من القيمة العلمية الضخمة والميزات التي حواها هذا الكتاب العظيم.

(١٠٦) ينظر على سبيل المثال (ص: ٣٣) من هذا البحث.

ويمكن إجمال هذه المآخذ القليلة فيما يأتي:

أولاً: عدم نسبة كثير من الأقوال إلى أصحابها. كأن يقول: قيل، أو يقال، دون أن يذكر القائل، وهذا يفوت على الباحث معرفة صاحب القول، وإمكانية البحث عنه.

ثانياً: عدم التعقيب على بعض الأقوال التي تحتاج إلى تعقيب، أو توضيح، أو مناقشة.

ثالثاً: الاختصار في كثير من الأحيان عند ذكر الصحابة بقوله: (رحمه الله)، والأولى الترضي عن ساداتنا الكرام، بأن يقال في حقهم (رضي الله عنه)، كما نص على ذلك الإمام النووي رحمه الله (١٠٧)، والله تعالى أعلى وأعلم، وبالله التوفيق، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١٠٧) ينظر: الأذكار، للإمام النووي.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

بعد التمشي في بساتين هذا الموضوع النادر، والتشرب من معين علمائنا الأكابر، أستطيع أن أخص نتائج هذا البحث وتوصياته فيما يلي:

أولاً، النتائج:

أولاً: أن كتاب "علم الاهتداء في الوقف والابتداء" هو أحد أمهات تراثنا الذي نهل منه جميع من أتى بعده في علم الوقف والابتداء.

ثانياً: علم الوقف والابتداء يُستعان به على فهم القرآن الكريم، وتتضح به الوقوف التامة والكافية والحسان فتظهر للقارئ المتدبر والسامع المتأمل المعاني على أكمل وجوها وأصحتها.

ثالثاً: علم الوقف والابتداء من أدق العلوم التي تنبئ عن فهم القارئ لكتاب الله تعالى، وتكشف من أسرار معاني الآيات الكريمة ما لا يحصى عدداً ولا ينقضي عجباً.

رابعاً: علم الوقف والابتداء يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والفقيه، والنحوي، وكل من له صلة بكتاب الله تعالى، كما أن علم الوقف والابتداء يحتاج إلى هذه العلوم أيضاً؛ فلن يكون القارئ عالماً بالوقف والابتداء حق العلم إلا إذا كان له نصيب وافر من التفسير والقراءات واللغة وغير ذلك من العلوم التي لا غنى عنها لقارئ القرآن الكريم.

وبناء عليه فإني أوصي من أراد التخصص في هذا العلم أن يحيط بمعرفة مفردات القرآن، والتفسير، وقواعد اللغة العربية؛ ليكتمل بذلك أركان علم الوقف والابتداء؛ ليحبب القارئ بكل وجوده وجوارحه كتاب الله عز وجل، وليصبح تأثيره واصلاً للمستمع؛ فتتحقق الفائدة المرجوة من التلاوة، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لما سئل مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؟، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؛ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ» (١٠٨).

ثانياً، التوصيات:

١- الاهتمام بدراسة كتب العلماء الكبار كالسخاوي لتعزيز الفهم الصحيح للوقف والابتداء.

(١٠٨) رواه جابر بن عبد الله في صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢/٢١٥).

- ٢- إعداد دراسات موسعة حول تأثير علم الوقف والابتداء في تبيان معاني القرآن.
- ٣- تعزيز تعليم الوقف والابتداء ضمن مناهج التعليم لضمان قراءة صحيحة للقرآن.



فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) (م.ح)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
٢. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) (م.ح)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو - ٢٠٠٢ م.
٤. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
٥. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.
٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٨. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، (م.ح)، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٩. البيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: مركز المخطوطات والتراث الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١١. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٣. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤. جمهرة أنساب العرب أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣.
١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، (م.ح)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الفكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٠. العبر في خبر من غير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: ١٣٥١ هـ.
٢٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ.
٢٣. القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى: ٣٣٨) (م.ح)، الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٤. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٥. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٢٦. اللباب في تهذيب الأنساب أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٨. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ) (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
٢٩. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٠. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب خموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.
٣١. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٢. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٥. المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار عمار الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٧. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
٣٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار صادر - بيروت.



Romanization of sources

1. **Al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb). Ed. 1394 AH / 1974 CE.
2. **Al-Adhkār**, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf al-Nawawī (d. 676 AH). (Dār al-Fikr li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', Beirut, Lebanon). New revised edition, 1414 AH / 1994 CE.
3. **Al-A 'lām**, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd... al-Ziriklī al-Dimashqī (d. 1396 AH). (Dār al- 'Ilm li-al-Malāyīn). Ed. 15, May 2002 CE.
4. **Al-Umm**, Al-Shāfi 'ī Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Idrīs... al-Qurashī al-Makkī (d. 204 AH). (Dār al-Ma 'rifah - Beirut). Undated edition, 1410 AH / 1990 CE.
5. **Īdāḥ al-Waqf wa-al-Ibtidā'** , Muḥammad ibn al-Qāsim... Abū Bakr al-Anbārī (d. 328 AH). (Ed. Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān), (Maṭbū 'āt Majma ' al-Lughah al- 'Arabiyyah bi-Dimashq). Published 1390 AH / 1971 CE.
6. **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr**, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf... al-Andalusī (d. 745 AH). (Dār al-Fikr - Beirut). Ed. 1420 AH.
7. **Al-Bidāyah wa-al-Nihāyah**, Abū al-Fidā' Ismā 'īl ibn 'Umar ibn Kathīr... al-Dimashqī (d. 774 AH). (Dār al-Fikr). Published 1407 AH / 1986 CE.
8. **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Zarkashī (d. 794 AH). Ed. 1, 1376 AH / 1957 CE, (Dār Iḥyā' al-Kutub al- 'Arabiyyah 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakā' ih).
9. **Al-Bayān fī 'Add Āy al-Qur' ān**, 'Uthmān ibn Sa 'īd... Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH). (Markaz al-Makḥṭūṭāt wa-al-Turāth, Kuwait). Ed. 1, 1414 AH / 1994 CE.
10. **Al-Tamhīd fī 'Ilm al-Tajwīd**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (d. 833 AH). (Maktabat al-Ma 'ārif, Riyadh). Ed. 1, 1405 AH / 1985 CE.

11. **Jāmi ' al-Bayān fī al-Qirā' āt al-Sab '**, 'Uthmān ibn Sa 'īd... Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH). (Jāmi 'at al-Shāriqah – Emirates).
12. **Al-Jāmi ' li-Aḥkām al-Qur' ān**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH). (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah - Cairo). Ed. 2, 1384 AH / 1964 CE.
13. **Jamāl al-Qurrā' wa-Kamāl al-Iqrā' ,** 'Alī ibn Muḥammad... Abū al-Ḥasan 'Alam al-Dīn al-Sakhāwī (d. 643 AH). (Mu' assasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah - Beirut). Ed. 1, 1419 AH / 1999 CE.
14. **Jamharat Ansāb al- 'Arab**, Abū Muḥammad 'Alī ibn Aḥmad... Ibn Ḥazm al-Andalusī al-Qurṭubī al-Ẓāhirī (d. 456 AH). (Ed. Committee of Scholars), (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1983/1403.
15. **Al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn**, Abū al- 'Abbās Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf... al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH). (Dār al-Qalam, Damascus).
16. **Rūḥ al-Ma 'ānī fī Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm wa-al-Sab ' al-Mathānī**, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī (d. 1270 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
17. **Sunan al-Tirmidhī**, Muḥammad ibn 'Īsā... Abū 'Īsā al-Tirmidhī (d. 279 AH). (Sharikat Maktabat wa-Maṭba 'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī - Egypt). Ed. 2, 1395 AH / 1975 CE.
18. **Siyar A 'lām al-Nubalā' ,** Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... al-Dhahabī (d. 748 AH). (Dār al-Ḥadīth, Cairo). Ed. 1427 AH / 2006 CE.
19. **Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab**, 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad... Ibn al- 'Imād al-Fikrī al-Ḥanbalī, Abū al-Fallāḥ (d. 1089 AH). (Dār Ibn Kathīr, Damascus – Beirut). Ed. 1, 1406 AH / 1986 CE.
20. **Al- 'Ibar fī Khabar man Ghabar**, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... al-Dhahabī (d. 748 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut).
21. **Ghāyat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrā' ,** Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (d. 833 AH). (Maktabat Ibn Taymiyyah). Ed. 1351 AH.

22. **Fath al-Qadīr**, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad... al-Shawkānī al-Yamanī (d. 1250 AH). (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Damascus, Beirut). Ed. 1, 1414 AH.
23. **Al-Qaṭ' wa-al-I' tināf**, Abū Ja 'far Aḥmad ibn Muḥammad... al-Naḥḥās (d. 338 AH). (Dār 'Ālam al-Kutub - Saudi Arabia). Ed. 1, 1413 AH / 1992 CE.
24. **Al-Kitāb**, 'Amrū ibn 'Uthmān... Sībawayh (d. 180 AH). (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 3, 1408 AH / 1988 CE.
25. **Al-Kashshāf 'an Ḥaqā' iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl**, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr... al-Zamakhsharī Jār Allāh (d. 538 AH). (Dār al-Kitāb al- 'Arabī - Beirut). Ed. 3, 1407 AH.
26. **Al-Lubāb fī Tahdhīb al-Ansāb**, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Abī al-Karam Muḥammad... 'Izz al-Dīn Ibn al-Athīr (d. 630 AH). (Dār Ṣādir - Beirut).
27. **Lisān al- 'Arab**, Muḥammad ibn Mukarram... Ibn Manẓūr al-Anṣārī... al-Ifriqī (d. 711 AH). (Dār Ṣādir- Beirut). Ed. 3, 1414 AH.
28. **Majāz al-Qur' ān**, Abū 'Ubaydah Ma 'mar ibn al-Muthannā al-Taymī al-Baṣrī (d. 209 AH). (Maktabat al-Khānjī - Cairo). Ed. 1381 AH.
29. **Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn**, Abū 'Abd Allāh al-Ḥākim Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Naysābūrī al-Ma 'rūf bi-Ibn al-Bayyī ' (d. 405 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1411 AH / 1990 CE.
30. **Mushkil I 'rāb al-Qur' ān**, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib... al-Qaysī al-Qayrawānī... al-Mālikī (d. 437 AH). (Mu' assasat al-Risālah - Beirut). Ed. 2, 1405 AH.
31. **Mu 'jam al-Udabā' , Irshād al-Arīb ilā Ma 'rifat al-Adīb**, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (d. 626 AH). (Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut). Ed. 1, 1414 AH / 1993 CE.
32. **Mu 'jam al-Buldān**, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (d. 626 AH). (Dār Ṣādir, Beirut). Ed. 2, 1995 CE.
33. **Mu 'jam Maqāyīs al-Lughah**, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā... Abū al-Ḥusayn (d. 395 AH). (Dār al-Fikr). Published 1399 AH / 1979 CE.

34. **Ma 'rifat al-Qurrā' al-Kibār 'alá al-Ṭabaqāt wa-al-A 'ṣār**, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... al-Dhahabī (d. 748 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah). Ed. 1, 1417 AH / 1997 CE.
35. **Al-Muktafá fī al-Waqf wa-al-Ibtidā**, 'Uthmān ibn Sa 'īd... Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH). (Dār 'Ammār). Ed. 1, 1422 AH / 2001 CE.
36. **Manār al-Hudá fī Bayān al-Waqf wa-al-Ibtidā**, Aḥmad ibn 'Abd al-Karīm... al-Ashmūnī al-Miṣrī al-Shāfi 'ī (d. ca. 1100 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.
37. **Al-Nashr fī al-Qirā' āt al- 'Ashr**, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (d. 833 AH). (Al-Maṭba 'ah al-Tijāriyyah al-Kubrā).
38. **Wafayāt al-A 'yān wa-Anbā' Abnā' al-Zamān**, Abū al- 'Abbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad... Ibn Khallikān al-Barmakī al-Irbilī (d. 681 AH). (Dār Ṣādir - Beirut).





قرة العين من البيضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أجهم أو أشكل من معانيه الحسان

لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠هـ)

دراسة وصفية نقدية

إعداد

د. ابتهاج عبد الله سعد السنبل

الأستاذ المساعد في القرآن وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

Ebtehaj_abdullah@hotmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث: دراسة كتاب (قرة العين من البيضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أجهل أو أشكل من معانيه الحسان) لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠هـ) - دراسة وصفية نقدية، ويعد هذا الكتاب من كتب تفسير غريب القرآن في العصر الحديث، وهي مما لا غنى لها في بيان معاني غريب الألفاظ والمفردات، حيث إن هناك العديد من المفردات التي يجب توضيحها لمن أراد الاستزادة والإفادة من كتاب الله عز وجل سواء كان قارئاً أو مفسراً، وإلى هذا يهدف البحث، إضافة إلى فتح المجال للباحثين بالعبارة بهذا النوع من الفن، والتعريف بعلم الغريب وأبرز المؤلفات فيه، ودراساتها مع بيان الصحيح من الضعيف بها، وارتكز المؤلف على مصدرين رئيسين هما: تفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين، وهذان المؤلفان من أشهر المؤلفات في التفسير في العصر الحديث، وقد سار على نهجهم في بيان الغريب، وعلى نسقهما في الإيجاز والاختصار مع وضوح العبارة، مع العناية بما يرد من علوم القرآن كالنسخ، وسبب النزول، والإشارة إلى الأحكام الفقهية في بعض المواضع، مؤيداً ذلك بالصحيح من الأحاديث النبوية، ويقوم هذا البحث على تمهيد ومبحثين وتضمن دراسة علم الغريب وأهميته وأبرز المؤلفات فيه ونبذة عن حياة المؤلف ودراسة الكتاب مع بيان مزاياه ومآخذه، واعتمدت في دراستي هذه المنهج الوصفي النقدي في دراسة الكتاب وبيان منهجه ومصادره مع عرضه على أقوال السلف الصالح في مطلع النقد من خلال نماذج منه.

وجاءت خاتمة البحث مشتملة على أهم النتائج؛ ومنها: أن كتاب (قرة العين) دقيق وغير متكلف، وهو جيد لمن أراد بيان معنى الغريب بأوضح لفظ وأبسطه، مع جمعه للأقوال بموضع واحد، مع تمييز القول الصحيح من غيره. وكان من أهم توصيات البحث: دراسة الناحية اللغوية وتأثيرها في بيان المعنى القرآني من خلال تفسير قرة العين، وجمع ودراسة المواضع التي خالف فيها النبهاني المعنى اللغوي الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الغريب، تفسير الغريب، النبهاني، قرة العين، البيضاوي، الجلالين.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿١﴾ [سورة النساء: ١].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أشرف ما يقدمه الباحثون، وأسمى ما يسعى إليه المؤلفون في بحوثهم وتأليفهم ما كان في خدمة القرآن العظيم، وعلومه الجليلة الزاهرة، وشرف الإنسان بشرف الرسالة التي يحملها، والغاية التي يسعى من أجل تحقيقها، وليس ثمة جهد يضاهي جهد العلماء، فإنهم مشاعل النور والضياء في كل زمان ومكان، ولهذا رفع الله قدرهم وأعلى شأنهم.

قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ؕ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١١﴾ [سورة المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

وقد بذل العلماء جهوداً مشكورة في خدمة هذا القرآن العظيم، تلاوةً وتدبراً، وتعلماً واستنباطاً، وتأليفاً وتعليماً، فأضحوا من علمه يغترفون، وعن كنوزه وجواهره يبحثون، فألفوا فيه المؤلفات العظام، في جميع علومه من ناسخ ومنسوخ، وأسباب نزول، ومكي ومدني، وغيرها من علوم القرآن، مع اختلاف مناهجهم في التأليف في هذا العلم، ما بين متوسع شامل، ومتوسط، ومقتصر على نوع واحد، حتى كثرت مصنفاتهم وتعددت في كل عصر، مراعين فيها أحوال معاصريهم وما يناسبهم في الأسلوب والتنظيم والترتيب، مما كان لها الأثر الكبير في خدمة كتاب

الله عز وجل، ونفع المسلمين، ومن ذلك المؤلفات في غريب القرآن الكريم لذا اخترت أن يكون بحثي حول مؤلف في هذا الفن وجعلته بعنوان:

(قرة العين من البيضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أجهل أو أشكل من معانيه الحسان لأبي محمد يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠هـ) - دراسة وصفية نقدية) سائلة الله فيه التوفيق والمعونة.

● أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- ارتباط الكتاب بعلم غريب القرآن وهو من العلوم المتعلقة بكتاب الله عز وجل.
- ٢- اعتماد المؤلف في كتابه على تفسيرين من أهم المصادر في تفسير غريب القرآن الكريم.
- ٣- عناية المؤلف في كتابه بالسير على نهج العلماء السابقين في شرح غريب القرآن بأوجز العبارات وأشملها.
- ٤- إثراء المكتبة العربية والإسلامية بمزيد من التحقيق حول الدراسات الحديثة في غريب القرآن الكريم.

● أسئلة البحث:

- ١- ما هو منهج النبهاني في كتابه قرة العين وعلى ماذا استند؟
- ٢- ما المراد بغريب القرآن وما أهمية دراسته؟
- ٣- ما منهج السلف الصالح في تفسير الغريب؟
- ٤- ما ضوابط تفسير وبيان اللفظ الغريب في القرآن الكريم؟
- ٥- ما المواضيع التي وافق فيها البيضاوي والجلالين وفي ماذا اختلف؟

● أهداف البحث:

- ١- بيان المراد بغريب القرآن وأهميته.
- ٢- التعريف بالمؤلف يوسف النبهاني وبيان جهوده العلمية.
- ٣- معرفة منهج المؤلف في كتابه وأهم المصادر التي استقى منها مادته.
- ٤- دراسة نماذج مما اشتمل عليه الكتاب من أقوال وتفسير لغريب القرآن ونقدها.
- ٥- فتح المجال للباحثين المهتمين بعلم غريب القرآن الكريم بالوقوف على ما كتبه العلماء فيه.

• الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال في الجامعات والمراكز العلمية تبين أن هذا العنوان لم يتناول بالبحث والدراسة، وهذا الكتاب قد تم طبعه الطبعة الأولى عام ١٤٢٣ هـ .

• خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:
المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: تعريف بغريب القرآن وأهميته، وأبرز المؤلفات فيه.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثاني: دراسة كتاب قرّة العين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب والداعي للتأليف.

المطلب الثاني: مصادر الكتاب.

المطلب الثالث: منهج الكتاب ونماذج منه.

المطلب الرابع: نقد الكتاب.

الخاتمة ويليهما فهرس المصادر والمراجع.

• منهج البحث:

سلكت فيه المنهج الوصفي النقدي في دراسة الكتاب وبيان منهجه ومصادره مع عرضه على أقوال السلف الصالح في مطلع النقد من خلال نماذج منه.



التمهيد: التعريف بعلم غريب القرآن وأهميته

تعريف غريب القرآن:

لغةً: من غَرِبَ أي بَعُدَ، يقال: «أغرب عني أي تباعد»^(١)، و«غَرِبَ الشخص بالضم غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب»^(٢)، وجمعه «غرباء والغرباء: الأبعد»^(٣).

والغَرَب: «الذهاب والتنحي»^(٤)، يقال: «غَرِبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرَبًا وقد أَغْرَبْتُهُ وَغَرَبْتُهُ إِذَا نَحَيْتُهُ»^(٥).

والغرب: «الحَدُّ من كلِّ شيء»^(٦)، و«غَرِبَ كلُّ شيءٍ حَدَّهُ»^(٧).

والتغريب: «النفي عن البلد»^(٨)، وفي الحديث: «أن النبي ﷺ أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن، وهو نفيه عن بلده»^(٩) ويقال: «أغرب الرجل: جاء بشيء غريب»^(١٠).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (غرب) ١ / ١٩٣، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب)، ٦٣٩ / ١.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، مادة (غرب)، ص ٦٠٧.

(٣) انظر: الصحاح، الجوهري، مادة (غرب)، ١ / ١٩١، والمصدر السابق.

(٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (غرب)، ص ١٢٥٠، وتهذيب اللغة، الأزهري، مادة (غرب)، ٨ / ١١٧، ولسان العرب مادة (غرب)، ١ / ٦٣٩.

(٥) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (غرب)، ٨ / ١١٧، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، (غرب)، ١ / ٦٣٩.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (غرب)، ١ / ٦٤٠، المصباح المنير، الفيومي، مادة (غرب)، ص ٦٠٨.

(٧) الصحاح، الجوهري، مادة (غرب)، ١ / ١٩٣، لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب)، ١ / ٦٤٠، انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (غرب)، ص ١٢٥٠، تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (غرب)، ٨ / ١١٦.

(٨) الصحاح، الجوهري، مادة (غرب)، ١ / ١٩١.

(٩) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (غرب)، ٨ / ١١٧، أخرجه البخاري في صحيحه، ٢ / ٩٣٧، ٨ باب شهادة القاذف والسارق والزاني، ح (٢٥٠٦).

(١٠) الصحاح، الجوهري، مادة (غرب)، ١ / ١٩١ وانظر: المصباح المنير، الفيومي، مادة (غرب)، ص ٦٠٨.

والغريب من الكلام: - "الغامض البعيد من الفهم" ^(١١) ويقال: «تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره» ^(١٢) والخبر المغرب: "الذي جاء غريبًا حادثًا طريقًا" ^(١٣).

يقول الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ^(١٤): "الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل... ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم" ^(١٥).

ولعلنا ندرك مدى ارتباط المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة الغريب فالغريب من الكلام هو الغامض فكأنه لغموضه بعيد عن الذهن أوعن الوضوح" ^(١٦).

اصطلاحًا: هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم" ^(١٧).

(١١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب) ١ / ٦٤٠، وتهذيب اللغة، الأزهري، مادة (غرب) ٨ / ١١٨، والمصباح

المنير، الفيروز آبادي، مادة (غرب)، ص ٦٠٨.

(١٢) أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (غرب)، ١ / ٤٤٧.

(١٣) تهذيب اللغة، الأزهري، (غرب) ٨ / ١١٨.

(١٤) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، صاحب التصانيف العظام، حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، وأبو حامد الإسفراييني، له (معالم السنن) شرح سنن أبي داود، و(أعلام الحديث) ت ٣٨٨ هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، ٢ / ٢٧٣، وإنباه الرواة على أنباء النحاة، ١ / ١٢٥، القفطي.

(١٥) غريب الحديث، الخطابي، ١ / ٧٠-٧١.

(١٦) انظر: تاريخ علوم القرآن من القرن السادس إلى القرن العاشر (رسالة دكتوراه)، حسن القرشي، ص ٤٦٢.

(١٧) العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب، ص ١٤، (محقق)، ط ٢، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م.

ثانيًا: أهمية علم الغريب:

معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم، وخاصة الغريب منها، أمر ضروري لفهم القرآن الكريم ومعرفة المراد من الآيات، لذا كان محل عناية العلماء منذ عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- فمع ما كانوا عليه من الفصاحة والبلاغة ونزول القرآن بلسانهم فإنهم تثبتوا في تفسير ألفاظه وتوقفوا عما لا يعرفون معناه، فلم يقولوا فيها شيئًا بغير علم^(١٨).

ومن ذلك: ما جاء عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه سئل عن قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) فقال: «أي سماء تظلي أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم»^(١٩).

وقد قرأ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هذه الآية على المنبر، فقال: «هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو التكلف يا عمر»^(٢٠). قال السيوطي رحمه الله^(٢١): (وينبغي الاعتناء به فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائب»^(٢٢)).

وقد عد العلماء معرفة علم اللغة من الشروط الواجب توافرها في المفسر؛ لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ، ومدلولاتها بحسب الوضع،... ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها،

(١٨) انظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ١/ ٣١٣، وتاريخ علوم القرآن، للقرشي، ص ٤٦٣، ٤٦٥.

(١٩) انظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ١/ ٣١٣.

(٢٠) المصدر السابق، ١/ ٣١٣.

(٢١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيماً، من كتبه، ومن مؤلفاته (التحجير في علم التفسير)، و(الإتيان في علوم القرآن)، توفي سنة ٩١١هـ، انظر: كتابه؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٥، والضوء اللامع (٤/ ٦٥).

(٢٢) عزاه السيوطي في الإتيان للبيهقي، ١/ ٣١٣، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعلمه وآدابه ١/ ٣٤٨. باب إعراب القرآن والكلام وما يستحب للقارئ من ذلك وما يؤمر به، وصححه الحاكم في مستدركه، ٢/ ٤٧٧، ح: ٣٦٤٤، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، ٣/ ٥٢٢، ح: ١٣٤٤، وقال: ضعيف جداً.

فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر^(٢٣).
قال مجاهد: "لا يحل لأحد أن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^(٢٤).

ومن كمال عناية العلماء بالغريب أن تناولوه بالشرح والتبيين في كتب التفسير، وفي هذا إشارة إلى أن غريب القرآن هو من علم التفسير، لأنه تفسير لألفاظ القرآن، وبيان لمعانيه، ودلالة على الصلة الوثيقة والتقارب الشديد بين علمي (غريب القرآن) و(معاني القرآن)^(٢٥) إذ يعمل كلاهما على شرح اللفظ القرآني، والاستدلال له من كلام العرب، وهو ما يفسره تنوع التسميات لعلم الغريب عند المتقدمين، فتارة يطلقون عليه (إعراب القرآن)، وتارة يسمى (مجاز القرآن) كما جاء في الحديث (أعربوا القرآن والتمسوا غرائب)، قال السيوطي: «ليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد معرفة معاني ألفاظه»^(٢٦).

قال ابن الصلاح: «حيث رأيت في كتاب التفسير: قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن، كالزجاج ومن قبله»^(٢٧)، وزاد السيوطي: «والفراء والأخفش وابن الأنباري»^(٢٨).

ثالثاً: المؤلفات في غريب القرآن:

إن أقدم ما وصل إلينا هو كتاب (مسائل نافع بن الأزرق)^(٢٩) لابن عباس، وهي إجابات ابن عباس على أسئلة نافع بن الأزرق، ت (٦٥هـ).

(٢٣) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ٢ / ٥١٠-٥١١.

(٢٤) ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن، ١ / ٢٩٢.

(٢٥) انظر: تاريخ علوم القرآن، القرشي، ص ٤٦٦.

(٢٦) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ١ / ٣١٣، انظر: العمدة في غريب القرآن، مكّي بن أبي طالب، ص ١٨.

(٢٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١ / ٢٩١.

(٢٨) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ١ / ٣١٣.

وهو يعد أول كتاب في الغريب، وإن لم يكن ابن عباس قد دونها بنفسه، ثم توالى التصانيف بعده بما يلائم كل عصر فتبعه (غريب القرآن) لابن عباس، بتهذيب عطاء بن أبي رباح، ت (١١٤هـ) (٣٠)، وهكذا.

تتابع التأليف في غريب القرآن فيما بعده من القرون إلى وقتنا المعاصر حيث ألف في القرن الرابع عشر الهجري عدد من المؤلفات ومنها:

- ١- (البيان في شرح غريب القرآن) لقاسم حسن محيي الدين، ت ١٣٧٥هـ (٣١).
- ٢- (تفسير غريب القرآن) لحمدى محمد آغا، ت ١٣٩١هـ (٣٢).
- ٣- (تفسير غريب القرآن) لمحمد عبد السلام بوستة، كان حيا سنة ١٣٤٦هـ (٣٣).
- ٤- (غريب القرآن) لفكري ياسين الأزهرى، ت ١٣٧٠هـ (٣٤).
- ٥- (فتح المنان في تفسير غريب القرآن) لمؤمن حسن الشبلنجي، ت ١٣٠٨هـ (٣٥).

(٢٩) نافع: هو: نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، من أهل البصرة، صحب في أول مرة عبد الله بن عباس، ثم انضم للخوارج، كان جباراً فتاكاً، قتل سنة (٦٥هـ) في وقعة (دولاب) قرب الأهواز، انظر: الأعلام، الزركلي، ٧ / ٣٥١.

(٣٠) انظر تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ١ / ٦٧، تاريخ علوم القرآن، القرشي، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٣١) ذكره: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢ / ٦٣٩.

مؤلفه هو: قاسم بن حسن محيي الدين، فقيه، أصولي، أديب، شاعر، نحوي، درس المقدمات من العربية والفقه والأصول، له (بداية المهتدي وهداية المبتدي) في النحو، و(أمانى الخليل في عروض الخليل).

(٣٢) ذكره: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١ / ٦٥٣.

مؤلفه هو: حمدي بن محمد حسن آغا، فاضل دمشقي الولادة والوفاة، قرأ على مشايخ دمشق، وكان عقاداً (يعمل في العقادة)، له (من تراث النبوة) و(الأحاديث النبوية)، ينظر: الأعلام للزركلي، ٢ / ٢٧٥.

(٣٣) ذكره: الأعلام، الزركلي، ٦ / ٢٠٧.

مؤلفه هو: محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة، لغوي، مفسر، من أهل مراكش، صنف (تفسير غريب القرآن - خ) في خزانة الرباط، ينظر: الأعلام للزركلي، ٦ / ٢٠٧.

(٣٤) ذكره: الأعلام، الزركلي، ٥ / ١٥٤.

مؤلفه هو: فكري بن ياسين الأزهرى، أديب، من علماء الأزهر، وشارك في الحركة الوطنية، واعتقل واختير مراقباً للثقافة فيه إلى أن توفي، من كتبه المطبوعة (أعلام القرآن) و(الفقه والفقهاء)، ينظر: الأعلام للزركلي، ٥ / ١٥٤.

(٣٥) ذكره: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٣ / ٩٤١.

٦- (منتخب التفسير في غريب القرآن) لمحمد عبدالعظيمي ت ١٣٣٤هـ^(٣٦).



مؤلفه هو: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، فاضل، كان يميل إلى العزلة، له (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) و(فتح المنان في تفسير غريب القرآن)، ينظر: الأعلام للزركلي، ٧ / ٣٣٤.
(٣٦) ذكره: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٣ / ٥٤٦.
مؤلفه هو: محمد علي بن ميرزا عبد العظيمي النجفي، إمامي، من أهل النجف، له "منتخب كتب الرجال" و"الإيقاد في وفيات المعصومين" ينظر: الأعلام للزركلي: ٦ / ٣٠٢.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ "يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، نسبة لبني نبهان قوم من عرب البادية توطنوا منذ أزمان في قرية (اجزم)^(٣٧) - بصيغة الأمر - الواقعة في الجانب الشمالي من أرض فلسطين من البلاد المقدسة، وهي الآن تابعة لقضاء حيفا من أعمال عكا في ولاية بيروت"^(٣٨).

ثانياً: ولادته ووفاته:

ولد الشيخ يوسف رحمه الله في قرية اجزم في فلسطين سنة خمس وستين تقريباً بعد المائتين والألف^(٣٩).

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ١٣٥٠هـ^(٤٠) في قرية (اجزم) بفلسطين.

(٣٧) اجزم: قرية فلسطينية بمعنى -قطع أو عزم-، تقع على بعد ٢٨ كم جنوبي حيفا في القسم الغربي لجبل الكرمل، من شرقها يقع جبل المقورة، وفي غربها جبل المغير، وفي شمالها الشرقي سهل يسمى وادي الحمام، تعتبر القرية ذات موقع أثري، وهي غنية بآبارها وينابيعها، واشتهرت بزراعة الزيتون، وقد هُجّر أهلها وأقيم على أنقاضها مستعمرة (كيريم مهرا)، ينظر: معجم بلدان فلسطين، لمحمد شرّاب، ص ٩٩.

(٣٨) الشرف المؤيد لآل محمد، يوسف النبهاني، ص ١٤٠، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، البيطار، ص ١٦١٢، معجم المطبوعات العربية والمعرية، ليان سركيس، (١٨٣٨/٢)، الأعلام، الزركلي، ٢١٨/٨. (٣٩) المصادر السابقة.

(٤٠) الشرف المؤيد لآل محمد، يوسف النبهاني، ص ١٤٠، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، البيطار، ص ١٦١٢، معجم المطبوعات العربية والمعرية، ليان سركيس، (١٨٣٨/٢)، والأعلام، الزركلي، ٢١٨/٨.

المطلب الثاني: حياته العلمية:

بدأ الشيخ تعليمه على يد والده الشيخ إسماعيل النبهاني، فقرأ عليه القرآن الكريم، ثم أرسله إلى مصر لطلب العلم بها والتحق بالجامع الأزهر يوم السبت غرة محرم سنة ١٢٨٣ هـ، ومكث في مصر حتى عام ١٢٨٩ هـ قرابة خمس سنوات وسبعة أشهر ينهل من علمائها ما تيسر له من العلوم الشرعية، ورجع بعدها إلى بيروت وتقلد فيها منصب رئيس محكمة الحقوق في بيروت وسافر إلى "المدينة" مجاوراً، ونشبت الحرب العامة (الأولى) فعاد إلى قريته وتوفي بها^(٤١).

شيوخه:

- ذكر الشيخ -رحمه الله- عدد من علمائه الذين تتلمذ على أيديهم في مصر ومنهم^(٤٢):
- ١ - إبراهيم السقا الشافعي ت ١٢٩٨ هـ^(٤٣)، وقد قرأ عليه، وحصل منه على إجازة.
 - ٢ - الشيخ محمد الدمنهوري الشافعي ت ١٢٨٦ هـ وله نحو التسعين سنة^(٤٤).
 - ٣ - الشيخ إبراهيم الزرو الخليلي الشافعي ت ١٢٨٧ هـ وله نحو السبعين سنة^(٤٥).
 - ٤ - الشيخ أحمد الأجهوري الضير الشافعي ت ١٢٩٣ هـ عن نحو الستين سنة^(٤٦).

(٤١) انظر: الأعلام، الزركلي ٢١٨/٨.

(٤٢) ينظر: حلية البشر، البيطار، ص ١٦١٥.

(٤٣) هو: إبراهيم بن علي بن حسن السقا، تولى الخطابة بالجامع الأزهر، له (رسالة في الطب النبوي) و(شرح منظومة بليحة في التوحيد)، ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا، ١ / ٢٥١، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا، ١ / ٤٢.

(٤٤) هو: محمد بن محمد الدمنهوري الهلباوي المصري الشافعي من مدرسي الجامع الأزهر له (رسالة في إعراب أبيات وأمثلة نحوية - خ) بخطه في دار الكتب ورسالة (في مذهبي الكوفيين والبصريين في حروف الجر) ينظر: الأعلام، الزركلي: ٧٤/٧.

(٤٥) لم أقف له على ترجمة.

٥- الشيخ حسن العدوي المالكي ت ١٢٩٨هـ وله نحو الثمانين سنة (٤٧).

٦- الشيخ عبدالمهدي نجا الأياري ت ١٣٠٥هـ وقد أناف على السبعين سنة (٤٨).

٧- الشيخ شمس الدين محمد الأنباي الشافعي ت ١٣١٣هـ (٤٩)، وقد لازم دروسه ستين.

٨- الشيخ عبدالرحمن الشربيني الشافعي ت ١٣٢٦هـ (٥٠).

٩- الشيخ عبدالقادر الرافعي الحنفي الطرابلسي ت ١٣٢٣هـ (٥١).

١٠- الشيخ يوسف البرقاوي الحنفي شيخ رواق الحنابلة (٥٢).

(٤٦) أحمد بن أحمد الأجهوري الضرير فاضل من أجهور (مصر) جاور بالأزهر وتوفي بالقاهرة له كتابات على السمرقندية والسنوسية ينظر: الأعلام للزركلي: ٩٤/١.

(٤٧) هو: حسن العدوي الحمزاوي، فقيه مالكي، من قرية (عدوة) بمصر تعلم ودرّس بالأزهر، وتوفي بالقاهرة. له (النور

الساري من فيض صحيح البخاري)، و (إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد) ينظر: الأعلام، الزركلي ١٩٩/٢.

(٤٨) هو: عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأياري المصري، كاتب، أديب، ولد في قرية الأييار (غرب مصر)

وتعلم في الأزهر، تولى منصب الإفتاء، وتوفي في القاهرة. له نحو أربعين كتابا، منها "سعود المطالع"، و "النجم

الثاقب" ينظر: إيضاح المكنون: ٦٢٦/٢، الأعلام، الزركلي ١٧٣/٤.

(٤٩) هو: محمد بن محمد بن حسين الأنباي، شمس الدين، فقيه شافعي. مولده ووفاته في القاهرة. تعلم في الأزهر، وترأس

منصب المشيخة مرتين، له رسائل وحواش كثيرة، منها (حاشية على رسالة الصبان)، و (تقرير على حاشية السجاعي

على شرح القطر لابن هشام) ينظر: الأعلام، الزركلي ٧٥/٧.

(٥٠) هو: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني، فقيه شافعي أصولي، ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة ١٣٢٢ -

١٣٢٤هـ وكان ورعا زاهدا، توفي في القاهرة، له (تقرير على جمع الجوامع) في الأصول، و (فيض الفتاح) تقرير على

شرح تلخيص المفتاح، في البلاغة. ينظر: الأعلام، الزركلي ٣٣٤/٣.

(٥١) هو: عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر البيساري الرافعي، فقيه حنفي، من علماء الأزهر، ولد في طرابلس

الشام، وتعلم بالأزهر. وعلت شهرته في فقه الحنفية، حتى كان يلقب بـ أبي حنيفة الصغير. وترأس المجلس العلمي في

الحكمة الشرعية بالقاهرة. وتوفي بالقاهرة. من كتبه "تقرير على الدر المختار"، و"تقرير على الأشباه والنظائر"، ينظر:

الأعلام، الزركلي ٤٦/٤.

(٥٢) هو: يوسف البرقاوي شيخ رواق الحنابلة في الجامع الأزهر بمصر، ولد في بلدة برقا من أعمال نابلس، ورحل في

طلب العلم لدمشق ولأزم الشيخ حسن الشطي، ثم رحل لمصر واستقر بها، وكان من أجل أهل زمانه علما وفهما،

=

مؤلفاته:

صنف رحمه الله العديد من المؤلفات في عدد من الفنون منها:

- ١ - تهذيب النفوس اختصره من رياض الصالحين للنووي - ط.
 - ٢ - هادي المريد إلى طرق الأسانيد - ط.
 - ٣ - منتخب الصحيحين - ط.
 - ٤ - حجة الله على العالمين - ط.
 - ٥ - الشرف المؤبد لآل محمد - ط.
 - ٦ - وسائل الوصول إلى شمائل الرسول - ط.
 - ٧ - المجموعة النبهاية في المدائح النبوية - ط.
 - ٨ - رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة - ط.
 - ٩ - خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام - ط.
 - ١٠ - الأنوار المحمدية - ط " اختصر به المواهب اللدنية للقسطلاني .
 - ١١ - الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير - ط.
- وله عدة رسائل في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم^(٥٣).



توفي سنة ١٣٢٠هـ. ينظر: مختصر طبقات الخنابلة لابن شطي، (محقق)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. إضافات للنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، لمحمد مطيع الحافظ، ص ٣٩٦. (٥٣) يُنظر: الأعلام، الزركلي ٨ / ٢١٨.

المبحث الثاني: دراسة كتاب قرة العين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب والداعي للتأليف.

المطلب الثاني: مصادر الكتاب.

المطلب الثالث: منهج الكتاب مع نماذج منه.

المطلب الرابع: نقد الكتاب.

المطلب الأول: اسم الكتاب والداعي للتأليف:

استهل المؤلف كتابه بمقدمة قصيرة مختصرة أشار فيها مؤلفها لأمر عدة:

أولاً: اسم الكتاب:

(قرة العين من البيضاوي والجلالين في تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أجهم أو أشكل من معانيه الحسان) هكذا ورد اسمه في مقدمة المؤلف

ثانياً: الداعي إلى التأليف:

جاء هذا الكتاب تلبيةً لطلب الشيخ مصطفى أفندي البابي الحلبي^(٥٤)، حيث طلب من المؤلف يوسف النبهاني تأليف تفسير مختصر لغريب القرآن؛ بغية نشره على هامش المصحف على غرار تفسير الجلالين، يستوضح منه القارئ المراد من الألفاظ في زمن يسير دون الرجوع إلى كتب التفاسير، وقد لقيت هذه الفكرة قبولاً واستحساناً كبيراً لدى المؤلف فشرع في تفسيره.

يقول الشيخ يوسف رحمه الله: "لقد حملي الفاضل الكبير الشيخ مصطفى أفندي البابي الحلبي الكتي الشهير على جمع مختصر في تفسير غريب القرآن؛ ليطبعه على هامش المصحف

(٥٤) لم أقف له على ترجمة.

كي يأخذ القارئ حاجته منه في وقت قصير، ويستغني به لفهم ذلك اللفظ عن مراجعة التفاسير، فاستحسن ذلك غاية الاستحسان، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان، وأجبتة إلى ما سأل من تفسير الغريبات، ولم أقتصر عليها بل زدت تفسير المبهمات وتوضيح ما أشكل من الآيات الكريمات، فجاء والحمد لله مع اختصاره يغني اللبيب عن مراجعة المطولات^(٥٥).

المطلب الثاني: مصادر الكتاب:

وهذا أمر جلي من عنوان الكتاب، إذ أقتصر المؤلف في جمع مادة كتابه على مؤلفين هما:

١٢- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للبيضاوي ت (٦٨٥هـ)^(٥٦).

١٣- تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي ت (٨٦٤هـ)^(٥٧)، وجلال الدين السيوطي (٩١١هـ).

وإلى ذلك أشار المؤلف في مقدمته فقال: "ولم أخرج غالبا عن التفسيرين الجليلين اللذين عبق نشرهما في الخافقين أعني البيضاوي والجلالين"^(٥٨).

المطلب الثالث: منهج الكتاب مع نماذج منه:

١- رتب المؤلف الكتاب على ترتيب سور القرآن الكريم وآياته كما صرح بذلك قائلا: "وقد رتبته على ترتيب سور القرآن"^(٥٩)، وجاء طبعه على هامش المصحف بدءاً من أول سورة

(٥٥) قرة العين من البيضاوي والجلالين، مقدمة المؤلف ص ١.

(٥٦) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز وتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ، من تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" و"منهاج الوصول إلى علم الأصول". ينظر: طبقات المفسرين، محمد الداودي، ٢٤٨/١، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٥٠/٢.

(٥٧) هو: جلال الدين المحلي هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، أصولي، مفسر، ولد بالقاهرة وكان مهيباً صداعاً بالحق، من تصانيفه "كنز الراغبين" في فقه الشافعية و"البدر الطالع، في حل جمع الجوامع" في أصول الفقه، توفي بالقاهرة سنة ٨٦٤هـ ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ٣٩/٧، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي ٤٤٧/٩.

(٥٨) قرة العين من البيضاوي والجلالين، مقدمة المؤلف ص ١.

الفاحة وانتهاءً بسورة الناس، وهذا النهج والترتيب هو الأسهل للباحث عن معاني الألفاظ والقارئ للقرآن الكريم " لأنه إذا عرف الكلمة ومكانها من كل سورة، فإنه يسهل عليه الرجوع إليها في الكتاب، كما أن الترتيب على السور يعطي الحافظ فرصة معرفة معاني القرآن في السورة التي يقرأ فيها، أما على الترتيب الألف بائي الذي يرجع إلى أصل الاشتقاق فإنه يفيد في ربط الصيغ والتصاريف التي تكون من مادة واحدة؛ ككلمة "وسق" وكلمة "، اتسق" فهما من مادة واحدة، وهي مادة وسق " بمعنى: جمع" (٦٠).

١٤- الكتاب مستنبط من تفسيري البيضاوي والجلالين، وقد سار مؤلفه على نهجهما في كتابه، فيختار المؤلف المعنى الذي يراه مناسباً منهما وينقله، ولعلنا نجد في طريقتيه أقرب للجلالين بميله للاختصار وإيضاح المعنى بأوجز لفظ نقلاً منهما، فلا تكلف فيه ولا استغراق، وقد ينقل معنى لفظ من البيضاوي واللفظ الآخر من الجلالين.

١٥- يختار المؤلف المفردة الغريبة من الآية ويبين معناها بأقصر العبارات وأجملها، ولم يلتزم ببيان جميع المفردات القرآنية التي تطرق لها البيضاوي والجلالين، فقد يمر على آية أو آيات دون أن يفسر شيئاً منها، وهذا ليس بمطرد ولا غالب على تفسيره، وإنما الغالب بيان معظم الآيات ولعل ذلك عائد لوضوح الآية أو الآيات، وعدم احتياجها لبيان، أو لورودها في مواضع سابقة فيكتفي بتفسير اللفظ في المرة الأولى ويستغنى به عن إعادته في المواضع المتكررة مثال: بين معنى لفظ الصراط المستقيم في سورة الفاتحة آية (٥) قال: " الطريق الواضح وهو الإسلام" وأعاد ذكره في سورة البقرة آية ١٤٢ (٦١).

وفي سورة الزخرف (٦٢) آية (٦١): ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُك بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا

صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ [سورة الزخرف: ٦١] لم يفسر معنى الصراط.

(٥٩) قرة العين، مقدمة المؤلف، ص ١.

(٦٠) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مساعد الطبار، ص ١٣٨، وغريب القرآن للإمام السجستاني - دراسة نقدية، د.قاري محمود محمد الرفاعي.

(٦١) ص ٢٢.

(٦٢) ص ٤٩٤.

٤- وقد يسير مع الكلمة حيث ورد موقعها من السورة ولا يكتفي ببيانه بالموضع الأول فيفسر اللفظ في كلا الموضعين

مثال: لفظ (مواخر) وردت في سورة النحل آية ١٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ١٤] قال: "تمخر الماء أي تشقه" وفي سورة فاطر آية ١٢.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة فاطر: ١٢] كرر المعنى قال: "تمخر البحر أي: تشقه" (٦٣).

مثال آخر: عند بيان معنى ﴿سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [سورة الكهف: ٣١]، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف: ٣١] فسرهما بقوله: "﴿سُنْدُسٍ﴾: ما رق من الديباج والإستبرق: ما غلظ منه" وأعاد المعنى في سورة الإنسان، آية ٢١ ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [١١] قال: "سندس: حرير، وإستبرق: ما غلظ من الديباج" (٦٤).

٥- قد يبين المراد من اللفظ بشكل عام، ثم تخصص دلالة في موضعه من الآية والعكس. مثال: آية ٦٧ المؤمنون ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَاتٍ هَجْرُونَ﴾ [٦٧] قال: (تهجرون: تتركون القرآن أو تقولون غير الحق في النبي والقرآن، من الهجر بالضم وهو الفحش) (٦٥).

(٦٣) ص ٢٦٨ و ص ٤٣٦.

(٦٤) ص ٢٩٧ و ص ٥٧٩.

(٦٥) ص ٣٤٦.

مثال آخر: آية ١٥ سورة يوسف ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة يوسف: ١٥] قال: (غيابات الجب: قعر البئر وهو في الطريق العام قرب صفد وقيل غيره)^(٦٦).

٦- اعتمد على تفسير المؤلف القرآن بالقرآن، واستشهد به في كثير من المواضع، مثال: قوله عز وجل: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرْتُ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [سورة الذاريات: ٣٩] قال: "فتولى بركنه: هو كقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّيْنَاهُ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٣] أي أعرض مختلا متكبرا"^(٦٧).

٧- استشهد بالأحاديث النبوية، فكثيراً ما يذكر رواه البخاري، ورواه الشيخان، ورواه الحاكم، وبعد الدراسة والتتبع نجد أنه اعتمد على الأحاديث الصحيحة دون غيرها، دون ذكر درجة الحديث، وقد يكتفي بذكر الشاهد من الحديث دون نقله كاملاً وبيان درجته، وقد يكتفي بذكر من أخرجه فقط.

مثال: آية ١٣٠ سورة آل عمران: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٠] قال: "لا تزيدوا زيادات مكررة، ويحرم القليل من الربا، ولا تخصص بالأضعاف المضاعفة كما هو صريح الأحاديث الصحيحة وإجماع المذاهب الأربعة..."^(٦٨).

مثال: سورة الأعراف آية ١٤٣ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

(٦٦) ص ٢٣٧ وانظر: آية ١٤٨ الأعراف ص ١٦٨.

(٦٧) المصدر السابق ص ٥٢٢، وللاستزادة انظر: آية ١١٣ سورة النساء ص ٦٦، وآية ٣٣ سورة يونس ص ٢١٢، وآية

٥٥ سورة الإسراء ص ٢٨٧، وآية ٤ من سورة يس ص ٤٤٠، وغيرها.

(٦٨) ص ٦٦.

جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] قال (أي: ظهر من نوره قدر نصف أئمة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم) (٦٩).

مثال آخر: جاء في سورة المزمل: في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ۝١﴾.

قال: "﴿الْمَزْمَلُ﴾: المتلقف بثباته، وأصله المتزمل هو النبي ﷺ فإنه حين ابتدأ الوحي جاء في خديجة وهو يقول: «زملوني زملوني» (٧٠).

٨- ذكر المؤلف في مقدمته أنه زاد توضيح المبهم والمشكل من الألفاظ بأوجز معنى

مثال: سورة النور: عين فيها المؤلف المبهم من الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ [سورة النور: ١١] قال: "والذي تولى كبره: أي تحمل معظمه وهو عبدالله بن أبي رأس المنافقين" (٧١).

٩- استعان المؤلف بالجوانب البلاغية والنحوية في إيضاح المعنى وإبرازه، فبيّن المعنى اللغوي دون الخوض في التفاصيل البلاغية والاختلافات النحوية أخذاً بالاستشهادات على معانيها الظاهرة مشابهاً ابن قتيبة (٧٢) في غريبه مجتنباً "النزوع إلى الاجتهاد العقلي؛ فلم يتوغل في تقاليب الكلمات ولا اشتقاقاتها، ولا مجازاتها، بل أخذ الاستشهادات على معانيها الظاهرة سيراً على نهج ابن عباس في مسائل نافعة" (٧٣).

(٦٩) ص ١٦٧.

(٧٠) المصدر السابق ص ٥٧٤، للاستزادة انظر: آية ١٥٨ سورة الأنعام قال: (كما في الصحيحين)، آية ١٠٨ سورة التوبة قوله: (كما في البخاري)، آية ١٨١ سورة الأعراف، آية ٤٦ سورة الأعراف و، آية ٨١ سورة الإسراء قال: (رواه الشيخان) غيرها.

(٧١) ص ٣٥١.

(٧٢) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، له (غريب القرآن)، و (مشكل القرآن)، توفي سنة (٢٧٦هـ)، ينظر: طبقات المفسرين، الداوودي، ١/ ٢٥١، إنباه الرواة على أنباء النحاة، على القفطي، ٢/ ١٤٣.

(٧٣) مقال: غريب القرآن، جولة مع القراء في كتاب: "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة، إعداد: رشدي السعيد.

مثال: في سورة يس آية ٨ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا لِّئَلَّا فَهَىٰ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ قال: "مقمحون رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له" (٧٤).

مثال: سورة قريش آية ٢، ٣ ﴿رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [سورة قريش: ٢-٣] قال: "متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة أي: يعبدوه تعالى لتأليفه وتجييسه لهم رحلتهم في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام في كل عام للتجارة ليستعينوا بها على الإقامة بمكة لخدمة البيت" (٧٥).

مثال: في آية ٢٤ من سورة النساء وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

عند قوله: "(كتاب الله) قال: نصب على المصدر أي كتب ذلك" (٧٦).

مثال آخر: في آية ١٠٤ من سورة المؤمنون ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٤] عند تفسير لفظ كالحون قال: "الكلوح: تقلص الشفتين عن الأسنان" (٧٧).

وقد يفسر بعض الألفاظ بمعناها التفسيرية أو بما ورد في كتب التفسير دون مراعاة للأصل الاشتقاقي اللغوي.

مثال: كلمة فروج في الآية ٦ من سورة ق ﴿أَفَأَمَرَ يُنْظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ فسرهما بقوله: "فتوق" وفي آية ٩ من سورة المرسلات قال: ﴿فُرِجَتْ﴾ شقت" (٧٨).

(٧٤) ص ٤٤٠ للاستزادة انظر: آية (٢٨٢) ص ٤٨ / ص ٢٧٦ آية (٨١) اكنانا / آية ٦٠ ص ٢٨٨ / آية ٤٠ ص ٥٧٠.

(٧٥) ص ٦٠٣.

(٧٦) ص ٨٢.

(٧٧) ص ٣٤٨.

١٠- أشار إلى بعض علوم القرآن المتعلقة باللفظ:

أ- القراءات: تجنب المؤلف الغوص في القراءات القرآنية في توجيه التفسير، وهذا راجع إلى تعمده اجتناب الغوص في التفصيلات، فنادرا ما يشير إلى قراءة ما، دون تمييز بين الصحيح والشاذ وقد يذكرها حتى وإن كانت شاذة استشهادا بها في بيان معنى دون ذكر من قرأ بها مثال: آية ١٢ من سورة النساء ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَإِن كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَكَرٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة النساء: ١٢] قال: "أخ أو أخت: أي من أم كما قرأ به ابن مسعود وغيره" (٧٩).

وفي آية ١٠٦ من سورة البقرة ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ قال: "ننساها: نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان" (٨٠).

النسخ: ذكر الآيات المنسوخة كما في قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٢] للسحت الحرام كالرشا، فاحكم بينهم أو منسوخ أعرض عنهم هذا منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَن أَحْكُم

(٧٨) ص ٥١٨ و ص ٥٨٠.

(٧٩) ص ٧٩.

(٨٠) ص ١٧.

بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ [سورة المائدة: ٤٩] فيجب الحكم بينهم إن ترافعوا إلينا^(٨١).

الإشارة لأسباب النزول مثال: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِّنَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ "على البغاء الزنا، نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره إماءه على الكسب بالزنا"^(٨٢).

الإشارة إلى أول ما نزل: مثال: آية ٣٩ من سورة الحج ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمًا وَلَئِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ قال: "أذن للذين يقتلون وهذه أول آية نزلت في الجهاد"^(٨٣).

١١ - جنح إلى الإيجاز ما أمكن، درءا للتطويل ولذا كان كثير الإحالة على مصادره في التفسير وقد يحيل لمواضع سبق بيانها في كتابه أو لكتب له.

مثال: آية ٥٢ من سورة الحج ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ قال: (تمنى قرأ أو تمنى زور في نفسه ما يهواه قاله البيضاوي وذكر لذلك في الجلالين وغيره تفسير آخر)^(٨٤).

(٨١) المصدر السابق ص ١١٤ للاستزادة ص ١٥٠ ص ١٨٦ ص ٢٩ ص ٣٩ ص ٦٣ ص ١٠٦ ص ٧٨ ص ٨٠ ص ٨٣
(٨٢) المصدر السابق ص ٣٥١ للاستزادة ص ٤٩٣ ص ٢٥٣ واية ٣١ ص ١٢١ ص ٢٠٤ ص ٥١٦ ص ٦٠٣ سورة الكوثر اية ٣ سبب نزول ص ٣٠٩ آية ٦٤ ص ١٤٦.
(٨٣) ص ٣٣٧.
(٨٤) ص ٣٢٨ للاستزادة ص ١٠٨ ص ٣٣٨ (البيضاوي والجلالين). ص ١٢٦، ص ٦٠.

١٢- تبنى المؤلف المذهب الأشعري وأول صفات الله عز وجل عن ظاهرها، وجاء تفسيرها موافقاً لمذهب الأشاعرة بالغالب، موافقاً بذلك منهج البيضاوي والجلالين في تفسيرهما^(٨٥)، إلا أننا نجد المنهج السني ظهر في اختياراته في بعض المواضع وقد يذكرهما معا. مثال:

معنى الاستواء آية ٥٤ سورة الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف: ٥٤] قال: "هو في الأصل سرير الملك استوى عليه استواء يليق به منزلها عن الاستقرار والكيف والانحصار أو استوى بمعنى: استولى والعرش هو الجسم المحيط بسائر الأجسام فالاستيلاء عليه يتضمن الاستيلاء على جميع الأنام"^(٨٦).

آية ٢ سورة الرعد ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾ [سورة الرعد: ٢] قال: "استواء يليق به تعالى"^(٨٧).

آية ٤ سورة الحديد ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [سورة الحديد: ٤] قال: "استواء يليق به تعالى"^(٨٨).

(٨٥) ومثال ذلك ما جاء في الجلالين في تفسير معنى اليد في سورة الذاريات قال: "قادرون يقال آد الرجل يثيد قوي وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة" تفسير الجلالين، ص: ٦٩٥.

وفسرها البيضاوي بقوله: "والسماء بنيناها بأيد: بقوة". أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٥٠/٥.

(٨٦) ص ١٥٧.

(٨٧) ص ٢٤٩.

(٨٨) ص ٥٣٨.

آية ٥ سورة طه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥] قال: "استوى: استواء يليق به أو معناه استولى وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات ومحيط بها فالاستيلاء عليه يستلزم الاستيلاء عليها ولذلك قال بعد استوى: له ما في السموات" (٨٩).

واليد آية ٦٤ سورة المائدة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ قال: "والتعبير باليدين لأن غاية ما يبذله السخي أن يعطي بيديه" (٩٠).

مثال: سورة الذاريات: ٤٧ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قال: ﴿بِأَيْدٍ﴾: بقوة" (٩١).

١٢- أشار - رحمه الله - إلى اختلاف الأئمة الفقهاء في الأحكام على سبيل الإيجاز في بعض الواضع، مثال: جاء في سورة المائدة: شرح المؤلف المراد من الألفاظ ومثل لها وبين آراء الفقهاء فيما ذكر المائدة آية ٨٩.

قال: "﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير الحلف كقوله: لا والله، وبلى والله ﴿عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ أي قصدتم الحلف ﴿فَكَفَرْتُمُوهُ﴾ التي تذهب إثمته وتستره إذا حنثتم ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ لكل مسكين مد ربع صاع من غالب القوت عند الشافعي وهو ملء كفي الرجل المعتدل من النظيف الخالص وعند الحنفي نصف صاع" (٩٢).

(٨٩) ص ٣١٢.

(٩٠) ص ١١٨.

(٩١) المصدر السابق ص ٥٢٢.

(٩٢) المصدر السابق ص ١٢٢.

المطلب الرابع: نقد الكتاب:

من خلال دراستي لهذا الكتاب نستطيع أن نذكر منه أبرز المزايا والمآخذ عليه:

مزاي الكتاب:

- إيجاز الألفاظ والجمل مع بلوغه الغاية في البلاغة والفصاحة، بلاغة الألفاظ وإيجاز العبارات.
- إبراز القضايا البلاغية والنحوية وتوضيح مدلولاتها.
- موافقة الكتاب في تأليفه وطريقته للغاية التي ألف من أجلها، وعدم خروجه عن المنهج الذي ألزمه المؤلف من أوله لآخره.
- السير على نهج التفاسير الماثورة في تفسير القرآن بالقرآن أولاً، ثم الحديث ثم آثار الصحابة.
- اجتناب آراء أهل الفرق والمتكلمين والفلاسفة والرد عليهم إذا احتج لذلك.
- عنايته الواضحة بعلوم القرآن في تفسيره، فما يمر على آية وفيها سبب نزول أو نسخ إلا وأشار له.
- بين الأحكام الفقهية التي تناولتها الآيات من غير إسهاب ولا إطناب.

المآخذ على الكتاب:

- ١- مخالفته لمنهج أهل السنة والجماعة في الصفات، واتباعه لمنهج البيضاوي والجلالين في مذهبهما، فتارة يؤول الصفات موافقاً للأشاعرة، وتارة يوافق مذهب أهل السنة والجماعة وقد يجمع الأمرين معاً.
- ٢- أغفل بعضاً من الكلمات والألفاظ التي كانت تحتاج إلى بيان، ولم يشر إليها مع شدة الحاجة إلى توضيحها، وشرح معناها للدارسين والمهتمين بهذا الشأن.

- مثال: كلمة ﴿جَزُوعًا﴾ بسورة المعارج لم يبين معناها،^(٩٣) وكذا في سورة الرعد الآية ٤:
- [٩] ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾ [الرعد: ٤] لم يذكر معنى متجاورات.
- ٣- ندرة الإشارة للقراءات القرآنية وللقراء، مع عدم التمييز بين القراءة المتواترة والشاذة، وتجنب الاستشهاد بها في توثيق المعنى اللغوي أو التفسيري.
- ٤- خلوه من استشهادات الشعرية وأمثال العرب وأقوالهم في كتابه.
- ٥- جانب المؤلف الصواب في بيان المعنى الأقرب للصحة لغة في بعض الألفاظ، كلفظ: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾ وردت في سورة الأعراف آية ١٦٠ فسرهما بـ(انفجرت)^(٩٤) وهذا المعنى الذي ذكره مخالف للمعنى الصحيح اللغوي حيث أن الانبجاس يختلف عن الانفجار.
- وكذا لفظ ﴿مِنْسَاكُهُ﴾ آية ١٤ سورة سبأ قال: "عصاه قام يصلي وهو متكئ على عصاه فقبض روحه..."^(٩٥).
- خلو الكتاب من أي رأي أو قول للمؤلف، إذ جله نقل من المصدرين (البيضاوي والجلالين) دون مخالفة منه لشيء مما ذكروه، وأيضاً خلوه من ذكر مصادر أخرى لغوية وتفسيرية، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه، إلا أنه بين أن الغالب من المصدرين مما يشير إلى اعتماده على غيرهما ولعله رجع لغيرهما دون الإشارة له.



(٩٣) ص ٥٦٩.

(٩٤) ص ١٧٦.

(٩٥) ص ٤٢٩.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

وفي ختام هذا البحث أورد أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات.

أولاً: النتائج:

- ١- إن ظهور تفسير مختصر على نسق تفسير الجلالين ويحاكيه من حيث الأسلوب والطريقة والمضمون في وقت اعتمد فيه كثير من المفسرين على الإطناب والإسهاب هو أمر مميز ونادر؛ إذ قلّ ما يوجد من يماثله كالسعدي، والجزائري، وقد اعتمد مصنفة على تفسير الغريب من الألفاظ، وشمل بذلك ليوضح علوم القرآن المتعلقة بالألفاظ، وآراء الفقهاء.
- ٢- عُدَّ هذا التفسير إثراء للمكتبة العربية والإسلامية حيث اشتمل على عدد من الآراء والأقوال المطروحة للنظر والمناقشة، بطرق متغايرة وأساليب محدثة، مما لفت أنظار المهتمين بالدراسات القرآنية للجديد والمفيد مما لم يسبق لها أن تظهر على الساحة العلمية وبيان أثرها في تنشئة أفراد المجتمع، مع إخضاع تلك الآراء والأقوال للبحث والدراسة.
- ٣- وبالجمللة فكتاب (قرة العين) دقيق وغير متكلف، وهو جيد لمن أراد بيان معنى الغريب بأوضح لفظ وأبسطه، مع جمعه للأقوال بموضع واحد؛ حتى يكون القارئ على دراية واسعة بما يقرأ من كتاب الله عز وجل مع تمييز القول الصحيح من غيره.

ثانياً: التوصيات:

- ١- دراسة الناحية اللغوية وتأثيرها في بيان المعنى القرآني من خلال تفسير قرة العين.
- ٢- جمع ودراسة المواضع التي خالف فيها النبھاني المعنى اللغوي الصحيح.
- ٣- مقارنة بين تفسير قرة العين وتفسير البيضاوي والجلالين وأبرز مواضع الاختلاف.



قائمة المصادر والمراجع

● القرآن الكريم.

- ١- الإلتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الدمشقي، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣- إضافات للنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، لمحمد مطيع الحافظ، دار الكتاب العربي، دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- ٤- الأعلام - قاموس تراجم: خير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة السادسة: ٢٠٠٥م.
- ٥- إنباه الرواة على أنباء النحاة: على القفطي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢٤هـ.
- ٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
- ٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل باشا، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (م.ح)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، (م.ح)، الناشر: مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (م.ح)، الناشر: دار الهداية.
- ١١- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، نقله إلى العربية، د. محمود حجازي، الناشر: جامعة

- الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٢- تاريخ علوم القرآن من القرن السادس إلى القرن العاشر: رسالة دكتوراه، حسن القرشي، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ.
- ١٣- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ١٤- تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى.
- ١٥- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد أحمد الأزهرى: الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(م.ح)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ١٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، (م.ح)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ١٨- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار، (م.ح)، الناشر: دار صادر، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ.
- ١٩- رسالة في غريب القرآن: الذهبي، (م.ح)، الناشر: دار المتقين، الطبعة الأولى، المنصورة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٢٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة: ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العمار، (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- ٢٢- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مساعد الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

- ٢٣- الشرف المؤبد لآل محمد، جمع: يوسف بن إسماعيل النبهاني، الناشر: المطبعة الأدبية - بيروت: ١٣٠٩هـ.
- ٢٤- شعب الإيمان: البيهقي، (م.ح)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، (م.ح)،، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ.
- ٢٦- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٧- الضوء اللامع لأهل القرن السابع: شمس الدين السماري، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٢٨- طبقات المفسرين: محمد الداودي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٩- العمدة في غريب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، (م.ح)، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٠- عمل اليوم والليلة: النسائي، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.
- ٣١- غريب الحديث: أبو سليمان حمد الخطابي، (م.ح)، الناشر: جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٣٢- غريب القرآن للإمام السجستاني - دراسة نقدية: قاري محمود محمد الرفاعي، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد (٣٣) ٢٠٢٠/٢٠٢١ - المجلد الثاني.
- ٣٣- غريب القرآن، جولة مع القراء في كتاب: "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة: مقال منشور لرشدي السعيد، المنهل مدونة السعيد رشدي الثقافية، الجمعة، ٢ يناير ٢٠١٥م.

- ٣٤- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: أبو عبيد القاسم بن سلام، (م.ح)، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٣٥- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، (م.ح)، الناشر: بيت الأفكار الدولية - لبنان، بيروت: ٢٠٠٤ م.
- ٣٦- قرة العين في تفسير غريب القرآن من البيضاوي والجلالين: يوسف النبهاني، (م.ح)، الناشر: مكتبة دار البيروتي - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
- ٣٧- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٣٨- مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي، (م.ح)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ٣٩- المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٤٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- ٤١- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليان سركيس، الناشر: مطبعة سركيس - مصر، ١٣٤٦ هـ.
- ٤٢- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ.
- ٤٣- معجم بلدان فلسطين، لمحمد شرّاب، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- ٤٤- المفردات: الراغب الأصفهاني، (م.ح)، الناشر: دار القلم - دمشق: ١٤١٢ هـ.
- ٤٥- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، (م.ح)، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية:

١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا، الناشر: وكالة المعارف-

إسطنبول: ١٩٥١-١٩٥٥هـ.

٤٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس بن خلكان، (م.ح)، الناشر: دار

صادر- بيروت: ١٩٦٨م.



Romanization of sources

1. **Al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur' ān:** Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī. (Dār al-Fikr - Beirut). Ed. 1, 1416 AH / 1996 CE.
2. **Asās al-Balāghah:** Li-Abī al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī al-Dimashqī. (Dār al-Fikr), 1399 AH / 1979 CE.
3. **Idāfāt li-al-Na 't al-Akmal li-Aṣḥāb al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal,** li-Muḥammad Muṭī ' al-Ḥāfiẓ. (Dār al-Kitāb al- 'Arabī, Damascus). Ed. 1, 1402 AH / 1982 CE.
4. **Al-A 'lām - Qāmūs Tarājim:** Khayr al-Dīn al-Zirikli. (Dār al- 'Ilm li-al-Malāyīn - Beirut). Ed. 6, 2005 CE.
5. **Inbāh al-Ruwāh 'alā Anbā' al-Nuḥāh:** 'Alī al-Qifṭī. (Al-Maktabah al- 'Aṣriyyah, Beirut). Ed. 1, 1424 AH.
6. **Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta' wīl,** li-al-Bayḍāwī. (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī - Beirut). Ed. 1, 1418 AH.
7. **Idāḥ al-Maknūn fī al-Dhail 'alā Kashf al-Ḍunūn 'an Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn:** Ismā 'il Bāshā. (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut).
8. **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān:** Muḥammad ibn Bahādur ibn 'Abd Allāh al-Zarkashī. (Dār al-Ma 'rifah, Beirut), 1391 AH.
9. **Bughyat al-Wu 'āh fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wa-al-Nuḥāh:** Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (Maṭba 'at al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo). Ed. 1, 1384 AH / 1964 CE.
10. **Tāj al- 'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs:** Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī al-Zabīdī. (Dār al-Hidāyah).
11. **Tārīkh al-Turāth al- 'Arabī:** Fu' ād Sezgin. (Trans. Dr. Maḥmūd Hījāzī), (Jāmi 'at al-Imām Muḥammad ibn Sa 'ūd al-Islāmiyyah, Riyadh), 1403 AH / 1983 CE.
12. **Tārīkh 'Ulūm al-Qur' ān min al-Qarn al-Sādis ilā al-Qarn al- 'Āshir:** Doctoral Thesis, Ḥasan al-Qarashī. (Al-Jāmi 'ah al-Islāmiyyah, al-Madīnah al-Munawwarah), 1417 AH.
13. **Ta' wīl Mushkil al-Qur' ān:** Ibn Qutaybah. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut). Ed. 3, 1401 AH / 1981 CE.
14. **Tafsīr al-Jalālayn:** Jalāl al-Dīn al-Maḥallī wa-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (Dār al-Ḥadīth - Cairo). Ed. 1.

15. **Tahdhīb al-Lughah:** Li-Abī Manṣūr Muḥammad Aḥmad al-Azharī. (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut). Ed. 1, 2001 CE.
16. **Jāmi ' al-Bayān 'an Ta' wīl Āy al-Qur' ān:** Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī. (Dār al-Fikr, Beirut), 1415 AH.
17. **Ḥusn al-Muḥāḍarah fī Tārīkh Miṣr wa-al-Qāhirah:** Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (Dār Iḥyā' al-Kutub al- 'Arabiyyah, Egypt). Ed. 1, 1387 AH / 1967 CE.
18. **Ḥilyat al-Bashar fī Tārīkh al-Qarn al-Thālith 'Ashar:** 'Abd al-Razzāq al-Bayṭār. (Dār Ṣādir, Beirut). Ed. 2, 1413 AH.
19. **Risālah fī Gharīb al-Qur' ān:** Al-Dhahabī. (Dār al-Muttaqīn, al-Manṣūrah). Ed. 1, 1428 AH / 2007 CE.
20. **Silsilat al-Aḥādīth al-Ḍa 'īfah wa-al-Mawḍū 'ah wa-Atharuhā al-Sayyī' 'alā al-Ummah:** Nāṣir al-Dīn al-Albānī. (Maktabat al-Ma 'ārif, Riyadh), 1415 AH / 1995 CE.
21. **Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab:** Ibn al- 'Imād. (Dār Ibn Kathīr, Damascus). Ed. 1, 1406 AH.
22. **Sharḥ Muqaddimat al-Tashīl li- 'Ulūm al-Tanzīl li-Ibn Juzayy,** Musā 'id al-Ṭayyār. (Dār Ibn al-Jawzī). Ed. 1, 1431 AH.
23. **Al-Sharaf al-Mu' abbad li-Āl Muḥammad,** Comp. Yūsuf ibn Ismā 'īl al-Nabhānī. (Al-Maṭba 'ah al-Adabiyyah - Beirut), 1309 AH.
24. **Shu 'ab al-Īmān:** Al-Bayhaqī. (Maktabat al-Rushd, Riyadh). Ed. 1, 1423 AH / 2003 CE.
25. **Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al- 'Arabiyyah:** Li-Ismā 'īl ibn Ḥammād al-Jawharī. Ed. 2, 1404 AH.
26. **Ṣaḥīḥ al-Bukhārī:** Muḥammad ibn Ismā 'īl al-Bukhārī. (Dār Ibn Kathīr - Beirut). Ed. 3, 1407 AH / 1987 CE.
27. **Al-Ḍaw' al-Lāmi ' li-Ahl al-Qarn al-Sābi ':** Shams al-Dīn al-Sammārī. (Dār Maktabat al-Ḥayāh - Beirut).
28. **Ṭabaqāt al-Mufasssīrīn:** Muḥammad al-Dāwudī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut).
29. **Al- 'Umdah fī Gharīb al-Qur' ān:** Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī. Ed. 2, 1404 AH / 1984 CE.
30. **'Amal al-Yawm wa-al-Laylah:** Al-Nasā' ī. (Mu' assasat al-Risālah - Beirut). Ed. 2, 1406 AH.

31. **Gharīb al-Ḥadīth:** Abū Sulaymān Ḥamd al-Khaṭṭābī. (Jāmi 'at Umm al-Qurá, Center for Scientific Research and Islamic Heritage, Saudi Arabia), 1402 AH / 1982 CE.
32. **Gharīb al-Qur' ān li-al-Imām al-Sijistānī - Dirāsah Naqdiyyah:** Qārī Maḥmūd Muḥammad al-Rifā 'ī. (Ḥawliyyat Kulliyyat al-Da 'wah al-Islāmiyyah bi-al-Qāhirah, No. 33, Vol. 2), 2020/2021.
33. **Gharīb al-Qur' ān, Jawlah ma 'a al-Qurrā' fī Kitāb: "Tafsīr Gharīb al-Qur' ān" li-Ibn Qutaybah:** Article by Rushdī al-Sa 'īd. (Al-Manhal Madawwanat al-Sa 'īd Rushdī al-Thaqāfiyyah), Friday, January 2, 2015 CE.
34. **Faḍā' il al-Qur' ān wa-Ma 'ālimuhu wa-Ādābuhu:** Abū 'Ubayd al-Qāsim ibn Sallām. (Ed. Muḥsin Kharābah, Wafā' Taqī al-Dīn), (Dār Ibn Kathīr - Damascus). Ed. 1, 1419 AH / 1995 CE.
35. **Al-Qāmūs al-Muḥīṭ:** Al-Fīrūzābādī. (Bayt al-Afkār al-Duwaliyyah - Lebanon, Beirut), 2004 CE.
36. **Qurrat al- 'Ayn fī Tafsīr Gharīb al-Qur' ān min al-Bayḍāwī wa-al-Jalālayn:** Yūsuf al-Nabhānī. (Maktabat Dār al-Bayrūtī - Damascus). Ed. 1, 1423 AH / 2002 CE.
37. **Lisān al- 'Arab:** Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr al-Ifriqī al-Miṣrī. (Dār Ṣādir - Beirut). Ed. 1, 1417 AH / 1990 CE.
38. **Mukhtaṣar Ṭabaqāt al-Ḥanābilah li-Ibn Shaṭṭī.** (Dār al-Kitāb al- 'Arabī, Beirut). Ed. 1, 1406 AH / 1986 CE.
39. **Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn:** Al-Ḥākim al-Naysābūrī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1411 AH / 1990 CE.
40. **Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr li-al-Rāfi 'ī:** Aḥmad ibn Muḥammad 'Alī al-Muqrī al-Fayyūmī. (Al-Maktabah al- 'Ilmiyyah - Beirut).
41. **Mu 'jam al-Maṭbū 'āt al- 'Arabiyyah wa-al-Mu 'arrabah,** Li-Yān Sarkīs. (Maṭba 'at Sarkīs - Egypt), 1346 AH.
42. **Mu 'jam al-Mu' allifin:** 'Umar Riḍā Kaḥḥālah. (Mu' assasat al-Risālah - Beirut). Ed. 1, 1414 AH.
43. **Mu 'jam Buldān Filasṭīn,** li-Muḥammad Sharrāb. (Dār al-Ma' mūn li-al-Turāth). Ed. 1, 1407 AH / 1987 CE.

44. **Al-Mufradāt:** Al-Rāghib al-Iṣfahānī. (Dār al-Qalam - Damascus), 1412 AH.
45. **Maqāyīs al-Lughah:** Aḥmad ibn Fāris. (Dār al-Jīl - Beirut). Ed. 2, 1420 AH / 1999 CE.
46. **Hadiyyat al- ‘Ārifīn Asmā’ al-Mu’ allifīn wa-Āthār al-Muṣannifīn:** Ismā ‘īl Bāshā. (Wakālat al-Ma ‘ārif - Istanbul), 1951-1955 CE.
47. **Wafayāt al-A ‘yān wa-Anbā’ Abnā’ al-Zamān:** Abū al- ‘Abbās Ibn Khallikān. (Dār Ṣādir - Beirut), 1968 CE.





قاعدة القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه وتطبيقاتها عند المفسّرين في حروف المعاني الواردة

في سورة البقرة

دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

د. أفنان بنت عبد العزيز بن عثمان الركبان

دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، من قسم الدراسات الإسلامية،

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك فيصل

Fn-1415@hotmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قاعدة من أهم قواعد الترجيح عند المفسّرين، وهي قاعدة: "القول الذي يؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(من) حيث تعدّدت معاني هذه الحروف في أقوال المفسّرين في الموضع الواحد منها في سورة البقرة، لتأتي هذه الدراسة ببيان تلك الأقوال وإظهار الراجح منها عند المفسّرين بمقتضى قاعدة "القول الذي يؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه".

وقد قسّمت البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، فذكرتُ في المبحث الأول: تعريفًا بالقاعدة وأدلتها ومكانتها عند المفسّرين، وتعريفًا بالحروف وأقسامها، ودرستُ في المبحث الثاني: عشرة أمثلة تطبيقية على القاعدة من أبرز حروف المعاني في سورة البقرة.

ثم خُصّص البحث إلى نتائج من أهمها: أنَّ قاعدة: "القول الذي يؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" قاعدة أعملها المفسّرون بكثرة عند الاختلاف في التفسير، وعلّلوا بها للترجيح في معاني الحروف في سورة البقرة، وأنَّ دلالات الحروف ترتبط بالسياق القرآني ارتباطًا وثيقًا، وبعض الحروف يكون لها دلالات تختلف باختلاف السياق القرآني، وأنَّ من أهم ضوابط المفسّرين في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض، هي مناسبة المعنى الظاهر للآية وسياقها، وموافقة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الكلمات المفتاحية: القاعدة، القرائن، السياق، الترجيح، حروف المعاني، سورة البقرة.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل اللسان العربيّ ثرْجُمانَ القرآن، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ أفضل العلوم وأجلّها وأرفعها علم التفسير؛ لتعلُّقه بكتاب الله تعالى، الذي هو أفضل الكتب وأشرفها على الإطلاق، وهذا العلمُ الجليلُ له أصولٌ وقواعدٌ وضوابطٌ لا بد من الالتزام بها، ومراعاتها عند الكلام فيه ودراسته، ومن أهم هذه القواعد التفسيرية ما يتعلّق بالسياق القرآني والقرائن المحتقّة به؛ فإنَّ معرفته ضرورية لكل من يتعامل مع النظم الكريم المعجز؛ لأنه يساعد على تفسير القرآن بالقرآن، ويُعين على الاستنباط السليم للمعاني القرآنية، ويقوي ملكة الفهم والنقد والترجيح لدى طالب العلم.

وقد أكرمني الله تعالى في هذا البحث بدراسة قاعدة من أهم قواعد الترجيح في التفسير، ألا وهي: قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه"، وهي قاعدة من قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني الكريم، وقد اعتمدها المفسِّرون، وكتب فيها الباحثون^(١). ولما كانت حروف المعاني في القرآن الكريم ذات شأن يُلفت إليها ويُعنى بها، أردتُ استظهار عناية المفسِّرين بها من خلال ترجيحهم لبعض معانيها بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه"، بيد أنَّ حروف المعاني في القرآن الكريم كثيرة؛ لذا ارتأيتُ أن أخصِّص في التطبيق على ما ورد منها في سورة البقرة، واخترتُ أبرز حروف المعاني التي تعدّدت أقوال المفسِّرين في معناها في الموضع الواحد من سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(من)، وجعلتُ عنوان البحث: قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة - دراسة نظرية تطبيقية.

(١) ومنهم: الدكتور: حسين بن علي الحري، في كتابه القيم: (قواعد الترجيح عند المفسِّرين)، وهي أطروحة قدّمتها لنيل درجة الماجستير، جمع فيها ما تفرّق من القواعد الترجيحية المبنوثة في كتب التفسير، ودرسها دراسة جادة بأسلوب علمي رصين، فأضاف جديدًا للمكتبة العلمية في تخصص التفسير وعلوم القرآن، فجزاه الله خير الجزاء عن العلم وأهله.

• أهمية الموضوع:

برزت أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

- ١- البحث في دلالة السياق القرآني له دور مهمٌّ وأثر بارز في فهم المعاني، وترجيح الأقوال، وتنقية التفسير من كثير مما يشوبه من المعاني والأقوال البعيدة عن أصول السياق القرآني وضوابطه.
- ٢- البحث في حروف المعاني ودلالاتها يُعدّ من مباحث علوم القرآن الكريم المهمّة، وهو من الأدوات التي يحتاجها المفسّر، قال الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) في النوع السابع الأربعين: "والبحث عن معاني الحروف، مما يحتاج إليه المفسّر لاختلاف مدلولها"^(٢).

- ٣- أنّ من أسباب اختلاف أقوال المفسّرين في التفسير، هو تعدّد المعنى للحرف الواحد، فكان الوقوف على هذه الحروف وبيان معانيها المختلفة من الأهمية بمكان؛ لما لها من أثر بارز في الكشف عن معاني الآيات، والوقوف على خفيّ المعاني ولطيفها، وظهور جانب مهمّ من جوانب الإعجاز القرآني فيها.

- ٤- الحاجة إلى معرفة المعنى الراجح من المعنى المرجوح بدلالة السياق، ويتأكّد ذلك في المعاني المتعددة للحرف الواحد، كحرف الباء، والواو، و(أو)، و(من).

• أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع ما يأتي:

- ١- كثرة اعتماد المفسّرين في تفاسيرهم على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه"، ووجود عدد كبير من الآيات القرآنية صالحة أن تكون أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة.

- ٢- اطلاع على كثرة اختلاف المفسّرين في معنى الحرف في الموضع الواحد من القرآن الكريم دفعني للوقوف عليه وتحديد أي المعاني الراجحة منه بمقتضى قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه".

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٧٥/٤).

٣- أنّ هذه الدراسة تُعدُّ إضافةً علميّةً في مجال الدراسات القرآنية، حيث إنّني لم أقف على دراسة علميّة تناولت موضوع هذه القاعدة وتطبيقاتها عند المفسّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة - وذلك بحسب بحثي واطلاعي -.

• إشكالية الدراسة:

تظهر مشكلة الدراسة في أنّ حروف المعاني في القرآن الكريم تحتملُ معاني عديدةً، وتنزيل جميع هذه المعاني على الحرف الواحد من حروف المعاني في سياق محدّد يُعتبر من الأمور المشكّلة؛ فالسياق من شأنه أن يصبّغ الحرف بلون محدّد من المعنى، فهو يُقدّم معنًى ويؤخّر معاني أخرى، ولذا كان ضروريًا مُراعاة السياق وفحص المقام، لبيان أوّلَى هذه المعاني بالتقديم والترجيح، وفق قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه".

• حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على بيان قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسّرين في بعض حروف المعاني الواردة في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(من).

• أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الأمور الآتية:

- ١- إبراز قيمة السياق القرآني في المنهج التفسيري، والفهم الصحيح لكلام الله تعالى، وكونه لازمة من لوازم المفسّر لا يستغني عنه بحال.
- ٢- الكشف عن دور حروف المعاني في فهم المراد من كلام الله عز وجل، والوقوف على خفيّ المعاني ولطيفها من خلال استظهار أقوال المفسّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة والأخذ بالأليق والأنسب منها حسب النسق والسياق.
- ٣- الكشف عن تطبيقات المفسّرين لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" في تفاسيرهم، ومدى اعتمادهم عليها في الترجيح بين المعاني، وتطبيق ذلك على نماذج من أبرز حروف المعاني الواردة في سورة البقرة.

● الدراسات السابقة:

وقفتُ على عدد من الدراسات السابقة التي كانت قريبة من هذا الموضوع، وفيما يأتي بيانها والفرق بينها وبين هذا البحث:

١- قواعد الترجيح عند المفسِّرين (دراسة نظرية تطبيقية)، د. حسين بن علي الحري، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، وطبعها دار القاسم- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

تناول المؤلِّف في كتابه: الحديث عن قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن، وذكر قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرَّجَح على ما خالفه"، درس فيها صورة القاعدة، وأدلتها، وأقوال العلماء في اعتمادها، واكتفى بدراسة مثاليْن على هذه القاعدة أحدهما من سورة المائدة والآخر من سورة الأحزاب^(٣)، وهو يختلف عن بحثي في الدراسة التطبيقية التي قصدتُ فيها إبراز تطبيقات المفسِّرين على هذه القاعدة في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة.

٢- قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرَّجَح على ما خالفه"، د. عبد المحسن بن معيض الحري، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالقازيق، العدد (٣٤)، الجزء (٣)، ٢٠٢٢م.

تناول الباحث في هذا البحث: قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرَّجَح على ما خالفه"، حيث ذكر تعريفاً بالقاعدة على وجه الاختصار، ثم عرض خمسة نماذج تطبيقية على هذه القاعدة من كتب التفسير، وهذا البحث وإن كان يتفق مع عنوان بحثي في شقِّه الأول وهو دراسة القاعدة، إلاَّ أنَّه يختلف عنه في تطبيقها عند المفسِّرين، فالباحث حفظه الله تعالى لم يتطرق في أمثلته إلى حروف المعاني -التي هي محل دراستي-، وإنَّما اكتفى بدراسة خمسة نماذج من سور متفرقة بشكل موجز ومختصر في خمس صفحات تقريباً.

(٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسِّرين، حسين الحري (ص ٣٠٥ - ٣١٠).

٣- أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء)، علي بن مناوور الجهني، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

درس الباحث في هذه الرسالة: أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، الواردة في سورتي آل عمران والنساء، والحروف التي شملتها هذه الدراسة هي حرف: (إلى، الباء، على، عن، في، الكاف، اللام، من، الواو).

فالباحث يذكر معنى الحرف، ثم يُعَدِّد الآيات التي ورد فيها الحرف على ذلك المعنى، ودون ترجيح، بخلاف بحثي الذي يعتمد إلى بيان ومقارنة أقوال المفسرين في حروف المعاني في الموضع الواحد من سورة البقرة، وإظهار المعنى الراجح منها بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه"، كما يختلف عنه في محل الدراسة من حيث السور القرآنية.

٤- حروف المعاني وأثرها في التفسير (دراسة تطبيقية لحروف ما، من، إلى، الباء، أو)، عثمان المهدي صديق، مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد (٢٥)، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م.

تناول الباحث في بحثه: حروف المعاني وأثرها في التفسير بالدراسة التطبيقية، فهو يذكر الحرف ومعانيه المتعددة ويستدل على كل معنى بمثال من القرآن الكريم. وهو يختلف عن بحثي في أنَّ بحثي يقوم على بيان أقوال المفسرين في معنى الحرف في الموضع الواحد من سورة البقرة، لا في المواضع المختلفة، ومن ثم استظهار المعنى الراجح منها عند المفسرين وفق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه".

● خطة البحث:

قسَّمتُ البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على الشكل الآتي:
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية الدراسة، وحدود البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وإجراءاته.

المبحث الأول: التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" وأدلتها ومكانتها عند المفسّرين، والتعريف بالحروف وأقسامها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه"، وأدلتها، ومكانتها عند المفسّرين.

المطلب الثاني: التعريف بالحروف، وأقسامها.

المبحث الثاني: الأمثلة التطبيقية على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" من حروف المعاني في سورة البقرة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" على حرف (الباء) في سورة البقرة.

المطلب الثاني: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" على حرف (الواو) في سورة البقرة.

المطلب الثالث: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" على حرف (أو) في سورة البقرة.

المطلب الرابع: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه" على حرف (من) في سورة البقرة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

• منهج البحث وإجراءاته:

أتبعت في بحثي المنهج الوصفي، والاستقرائي، والتحليلي.

فاعتمدتُ على المنهج الوصفيّ في بيان هذه القاعدة، واستجلاء أدلتها، ومكانتها عند المفسّرين، وفي التعريف بحروف المعاني ودلالاتها، واعتمدتُ على المنهج الاستقرائي والتحليلي في استقراء وتتبع أبرز مواضع حروف المعاني التي تعدّدت أقوال المفسّرين في معناها في الموضع الواحد

من سورة البقرة وكان لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" الأثر البين في ترجيح المفسرين بها بين معاني تلك الحروف، ودرستها دراسة تحليلية بالرجوع إلى أقوال المفسرين في معانيها، واستظهار ترجيحاتهم لمعاني تلك الحروف بدلالة السياق وفق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه".

وأما إجراءات البحث، فهي كالآتي:

- ١- جمعت عددًا من حروف المعاني في سورة البقرة كان لقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" الأثر البين في الترجيح بها عند المفسرين، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(من)، فجعلت كل حرف في مطلب، وتناولت في كل مطلب أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة مرتبة بحسب ورودها في سورة البقرة، فكان ذلك في عشر آيات.
- ٢- ذكرت أقوال المفسرين في كل آية اختلف المفسرون في تحديد معنى الحرف فيها، ونسبت كل قول في معاني الحرف في الآية إلى قائله من المفسرين، مع مراعاة ذكرهم حسب ترتيبهم الزمني (تاريخ الوفاة)، وأتبع كل قول بما يدل له من منطوق كلامهم أو مفهومه.
- ٣- بينت القول الراجح في معنى الحرف في الآية عند أكثر المفسرين، وذكرت سبب ترجيحهم القول؛ وهو دلالة السياق عليه من وجوه متعددة، قمت بتفصيلها، ونقلت من كلام المفسرين ما يشير إلى قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" وأثر اعتمادهم عليها في الترجيح.
- ٤- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وخرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها، ولم أترجم لأعلام المفسرين؛ لشهرتهم وتحاشيًا للإطالة، وإنما اكتفيت بوضع تاريخ الوفاة بين قوسين بجانب اسم العلم عند أول موضع يُذكر فيه.



المبحث الأول

التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرَّجَح على ما خالفه"
وأدلتها ومكانتها عند المفسِّرين، والتعريف بالحروف وأقسامها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرَّجَح على ما خالفه"،
وأدلتها، ومكانتها عند المفسِّرين.

قبل البدء في تعريف القاعدة وبيان معناها، يحسن بي أن أذكر تعريفاً بالسياق والترجيح،
وهما كلمتان تضمنتهما ألفاظ القاعدة:

السياق لغة:

دَلَّ السِّياقُ في المادة المعجمية على المعاني اللغوية الآتية:

التابع واللُّحوق: جاء السِّياق من الجذر اللغوي (سَ وَ قَ)، والكلمة مصدر (سَاقَ يَسُوقُ
سَوْقًا وَسِيقًا)، فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، وهو التابع، وقد انسَاقَتْ، وتَسَاوَقَتْ
الإبل تَسَاوَقًا إذا تتابعت^(٤).

الانقياد: جاء في لسان العرب في مادة (سَوَقَ): "السَّوَقُ معروف، سَاقَ الإبلَ وغيرها
يَسُوقُهَا سَوْقًا وَسِيقًا، وهو سَائِقٌ وَسَوَّاقٌ، وفي الحديث: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ من
قَحْطَانٍ يَسُوقُ النَّاسَ بَعْصَاهُ)^(٥)، وهو كناية عن استقامة الناس، وانقيادهم إليه، واتِّفاقهم عليه"^(٦).

(٤) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سوق) (١١٧/٣)، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (سوق) (١٦٦/١٠).

(٥) متَّفَق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ذُكِرَ قحطان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٨٣/٤)،
حديث رقم (٣٣٢٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل... من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٢٣٢/٤)، حديث رقم (٢٩١٠).

(٦) لسان العرب، مادة (سوق) (١٦٦/١٠).

حَدُّ الشَّيْءِ^(٧): جاء عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في مادة (سَوَق): "يدل على حَدُّ الشَّيْءِ، والسَّيِّقَةُ: ما استيق من الدوابِّ، ويقال: سُقْتُ إلى امرأتي صَدَاقَهَا، وأسَقْتُه، والسُّوق مشتقة من هذا، لما يُسَاقُ إليها من كل شيء، والجمع أسواق"^(٨).

الْجَلْب: وعند الراغب الأصفهاني (ت: ٤٢٠هـ) في تعريف مفردة (سَاق): "سَوَقُ الإِبِل: جلبها وطردها، يقال: سُقْتُه فانْسَاقَ، ... ويُقال: سُقْتُ المهر إلى المرأة...، ورجل أسوق، وامرأة سَوَقاء بينة السَّوق؛ أي: عظيمة السَّاق"^(٩).

السَّرْد^(١٠): يقول الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "تساوقت الإبل: تابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سِيَّاق، وإليك يُسَاقُ الحديث، وهذا الكلام مَسَاقُهُ إلى كذا، وجئتُك بالحديث على سَوَقه: على سَرده"^(١١).

ومن مجموع المعاني اللغوية المتقدمة يتضح أن كلمة السياق تدور حول عددٍ من المعاني، أبرزها وأوضحها هو: التتابع؛ أي: تتابع الكلام، وأسلوبه الذي يجري عليه، وأحداثه التي جلبته، وبهذا التقريب تتضح المعاني اللغوية للسياق أكثر، وتبلور في صورة أوضح.

السياق اصطلاحًا:

اختلف العلماء في تعريف السِّياق، وذلك لاختلاف نظرهم إلى الأمور التي راعوها فيه؛ فقال ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ): "أما السِّياق والقرائن، فإنها الدالَّة على مراد المتكلم من

(٧) الحَدُّ هو: السَّوْق، قال ابن فارس: "الحاء والdal والحرف المعتل: أصل واحد، وهو: السَّوْق، ... يُقال: حَدُّهُ على كذا، أي: سُقْتُه وَبَعَثْتُه عليه". (مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والdal وما يثلثهما، مادة (حَدَا) (٣٥/٢)).

(٨) مقاييس اللغة، كتاب السين، باب السين والواو وما يثلثهما، مادة (سَوَق) (١١٧/٣).

(٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (ساق) (ص ٤٣٦).

(١٠) السَّرْد هو: التوالي والتتابع، قال ابن فارس: "السين والراء والdal: أصلٌ مطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وهو يدلُّ على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض". (مقاييس اللغة، كتاب السين، باب السين والراء وما يثلثهما، مادة (سَرَد) (١٥٧/٣)).

(١١) أساس البلاغة، الزمخشري (٤٨٤/١).

كلامه^(١٢)، وقال العطار (ت: ١٢٥٠هـ): "السياق ما سيق الكلام لأجله"^(١٣)، وقال: "قرينة السياق: هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدالّ على خصوص المقصود، أو سابقه"^(١٤).
وقد لخص أحد الباحثين المعاصرين الركائز التي يقوم عليها مفهوم السياق في اصطلاح العلماء الأوائل، وهي ما يأتي:

الأول: أنّ السياق هو الغرض؛ أي: مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عُبر عنها بلفظ السياق (السوق)، وكان استعمالها بهذا منضبطاً عند الأصوليين.
الثاني: أنّ السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النصّ أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عُبر به عن هذا المفهوم لفظ: (الحال)، و(المقام).
الثالث: أنّ السياق هو ما يُعرف الآن بـ: (السياق اللغوي)، الذي يمثّله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويُعبّر عنه بلفظ: (المقال)، ويشمل ما يسبق، أو يلحق به من كلام^(١٥).

وللجمع بين المفاهيم السابقة أرى أن يكون التعريف المناسب للسياق هو: كل ما دلّ على غرض المتكلم من قرائن مقالية ومقامية، مُستفادّة من تتابع الأحداث، وانتظام الكلام. حيث يكون مفهوم السياق شاملاً للقرائن اللفظية (المقالية)، والقرائن الحالية (المقامية) المستوحاة من الظروف والأحداث والمواقف، وهي التي تدلّ على قصد المتكلم وغرضه من كلامه، المستفاد من هذه الأحداث، أو من انتظام الكلام وتتابعه، ومراعاة سابقه ولاحقه.

ومما يجدر التنبيه إليه: أنّه قد يُعبّر عن السياق بألفاظ أخرى عند أهل العلم، ففي السياق القرآني يُعبّر عن السياق: بنظم الآية، نسق الآية، روح الآية، ظاهر الآية، مُقتضى الكلام، فحوى الكلام، الإطار العام، الجو العام، المعنى العام، القرينة، المقام^(١٦).

(١٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (٢/٢١).

(١٣) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، العطار (١/٣٢٠).

(١٤) حاشية العطار (١/٣٠).

(١٥) انظر: دلالة السياق القرآني، ردة الله الطلحي (ص ٥٠-٥١).

(١٦) انظر: السياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التضاد، فاطمة محمد طحان (ص ٧).

وأضيفُ إلى هذا: الغرض أو مقصود الكلام، نظم الكلام، دلالة الحال، أو مقتضى الحال، أو قرينة الحال، أو شاهد الحال، أو سياق الحال، وغير ذلك^(١٧).

الترجيح لغةً:

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رَزَاةٍ وزيادة، يقال: رجَحَ الشيء، وهو راجح إذا رزن"^(١٨)، وأرجَحَ الميزانَ؛ أي: أثقله حتى مال^(١٩).

الترجيح اصطلاحاً:

قال أبو البقاء الكفويّ (ت: ١٠٩٤هـ): "الترجيح: هو بيان القوّة لأحد المتعارضين على الآخر"^(٢٠).

وفي اصطلاح الأصوليين: "تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى للدليل"^(٢١). وقال الدكتور حسين الحربي: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية للدليل، أو قاعدة تقويته، أو لتضعيف، أو ردِّ ما سواه"^(٢٢).

أولاً: التعريف بقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه":

ذكر الدكتور حسين الحربي في كتابه (قواعد الترجيح عند المفسرين) هذه القاعدة بهذه الصيغة^(٢٣)، والمقصود بها: أنه إذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله تعالى، وكان في السياق قرينة -إمّا لفظة، أو جملة، أو غيرها- تؤيد أحد الأقوال المقولة في الآية، فالقول الذي

(١٧) أشير هنا إلى أن هذه المصطلحات قد يقع بينها خلاف في دلالتها، وقد لا تكون مطردة في استعمالها، وذلك يدعو إلى أهمية ضبط مثل هذه المصطلحات المتداولة؛ دفعاً للإشكال وحسماً للخلاف.

(١٨) مقاييس اللغة، كتاب الراء، باب الراء والجيم وما يتلثهما، مادة (رجح) (٤٨٩/٢).

(١٩) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، مادة (رجح) (٨٧/٤)، ولسان العرب، مادة (رجح) (٤٤٥/٢).

(٢٠) الكليات، فصل التاء (ص ٣١٥)، ولا يُشترط للترجيح أن تكون المعاني متعارضة كما في التعريف، بل يصح الترجيح لمجرد تعدد المعاني وتغايرها على سبيل التباين أو التعارض (التضاد) على حدِّ سواء.

(٢١) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي (٦١٦/٤). وانظر: المحصول في علم الأصول، الرازي (٣٩٧/٥)، ونهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الإسنوي (ص ٣٧٢)، والبحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي (١٤٥/٨).

(٢٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (ص ٣٥).

(٢٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص ٢٩٩).

تؤيده القرينة أولى الأقوال بتفسير الآية، فإن تنازع المثال قرينتان، كل قرينة تؤيد قولاً، رُجِّح أرجح القرينتين وأقواهما^(٢٤).

والمراد بهذه القاعدة في هذا البحث هو: ترجيح أحد الأقوال التفسيرية في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة على معانيه الأخرى، اعتماداً على السياق الوارد فيه، وما يُحيط به من قرائن مقالية أو مقامية دالة عليه.

ثانياً: أدلة قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه":

مما استدلل به العلماء على اعتبار السياق وحجتيه الأدلة الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ^(٢٨) [يوسف: ٢٦-٢٨].

في هذه الآية الكريمة أقرَّ الله تعالى فيها حكم شاهد يوسف عليه السلام حين حكم بحكمه؛ اعتماداً على قرائن الحال، وهي: قُدَّ القميص، فجعل قده من قُبْل قرينة على أنه كان مقبلاً عليها، فيكون هو المارود لها وتكون هي صادقة في دعواها، وإن كان القُدُّ من دُبُر فهذه قرينة تدل على أنه كان مولياً مدبراً عنها فتكون هي المارودة، ويكون هو صادقاً في دعواه، فاستحق يوسف عليه السلام البراءة عند سيده بهذا الحكم المبني على القرائن، مما يدل على صحة اعتماد القرائن في الترجيح بين الأقوال، وتصحيح الصحيح منها في الأحكام والدعاوى، وكذا هو في تفسير وفهم كتاب الله تعالى^(٢٥).

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

(٢٤) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص ٢٩٩).

(٢٥) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص ٢٩٩-٣٠٠).

فتحاكمنا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتا، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى^(٢٦).

ففي هذا الحديث الصحيح قد حَكَمَ سليمان عليه السلام بتصحيح دعوى الصغرى؛ وذلك اعتمادًا على القرينة التي استنبطها من حالهما، فإشفاق الصغرى على المولود وتنازله عنه مقابل بقاءه حيًّا، يدل على إشفاق الأمومة الحانية، فإنَّ الأم ترضى ببقاء ابنها حيًّا ولو كان عند غيرها - كما فعلت أم موسى عليه السلام -، أمَّا الأخرى فهي إمَّا أن تظفر به أو يموت حتى تستويا في المصاب^(٢٧)، فهذا الحُكْم من هذا النبي الكريم بتصحيحه قول الصغرى وإعطائها المولود يدل على اعتماد القرائن في تصحيح أقوالٍ وتضعيف أخرى على حسب ما تقضي به القرينة^(٢٨).

ثالثًا: مكانة قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" عند المفسرين:

لهذه القاعدة مكانة كبيرة عند أئمة التفسير، فقد اعتمدها كثير من المفسرين، ونصَّ بعضهم على مضمونها ورجَّح بها، ورجَّح بها آخرون دون التنصيص عليها، وكلُّ معتمد لها في الترجيح، فمن هؤلاء الأئمة:

١- إمام المفسرين ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقًا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث،

(٢٦) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب إذا ادعت المرأة ابنًا، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٥٦/٨) حديث رقم (٦٧٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان اختلاف المجتهدين، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٣٤٤/٣) حديث رقم (١٧٢٠).

(٢٧) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٤٦٥/٦).

(٢٨) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص ٣٠٠).

والأرض بالنبات، وإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى بالصواب في ذلك؛ لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه^(٢٩).

٢- الرازي (ت: ٦٠٦هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]: "يحتمل: تأييد النفي، ويحتمل: تأييد المنفي، والمقصود هو الأول؛ لأنَّ قرائن هذه الآيات دالة على أنَّ المقصود منعه من أن يُصَلِّي على أحدٍ منهم منعًا كليًا دائمًا"^(٣٠).

٣- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٧]: "وقد حمل بعض السلف هذه الآية على بخل اليهود بإظهار العلم

الذي عندهم من صفة محمد ﷺ وكتماهم ذلك...، والظاهر أنَّ السياق في البخل بالمال، وإنَّ كان البخل بالعلم داخلًا في ذلك بطريق الأولى، فإنَّ السياق في الإنفاق على الأقارب والضعفاء، وكذلك الآية التي بعدها وهي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [النساء: ٣٨] فإنه ذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء، ثم ذكر الباذلين المرائين الذين يقصدون بإعطائهم السمعة وأن يمدحوا بالكرم، ولا يريدون بذلك وجه الله"^(٣١).

والأمثلة الدالة على مكانة هذه القاعدة عند المفسرين واعتمادهم عليها في الترجيح كثيرة

(٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير (٤٣٣/١٨).

(٣٠) التفسير الكبير، الرازي (١١٦/١٦).

(٣١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٦٥/٢).

جدًّا^(٣٢)، وسيظهر المزيد من ذلك في الأمثلة التطبيقية على القاعدة من حروف المعاني في سورة البقرة.

المطلب الثاني: التعريف بالحروف وأقسامها.

الحروف في اللغة العربية قسمان: حروف مَبَانٍ، وحروف مَعَانٍ.

(٣٢) اكتفيْتُ بذكر ثلاثة منها في متن البحث اختصارًا، وأزيد هنا بعض الأمثلة الأخرى الدالة على مكانة هذه القاعدة عند المفسِّرين واعتمادهم عليها في الترجيح:

١- ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة: "...وهذا قولٌ يرده قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]". (الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١/١٨٠)).

٢- القرطبي (ت: ٦٧١هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٠]: "قيل: هو من كلام الخضر عليه السلام، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو قول كثير من المفسِّرين". (الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/٣٦)).

٣- أبو حيَّان (ت: ٧٤٥هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]: "ويُعَدُّ جدًّا أن يكون الخطابُ في: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ﴾ للأزواج، وفي: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ للأولياء؛ لتناهي التَّخاطُب، ولتنافر الشَّروط والجزاء، فالأولى؛ والذي يُناسبه سياق الكلام: أنَّ الخطاب في الشَّروط والجزاء للأزواج؛ لأنَّ الخطاب من أوَّل الآيات هو مع الأزواج ولم يَجْرِ للأولياء ذِكرٌ، ولأنَّ الآيةَ قبلَ هذه خطابٌ مع الأزواج في كيفية معاملة النساء قبل انقضاء العدة، وهذه الآية خطابٌ لهن في كيفية معاملتهنَّ معهنَّ بعد انقضاء العدة". (البحر المحيط، أبو حيان (٢/٤٩٣)).

٤- الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي: مَنْ كَانَ كَافِرًا فَهَدَيْنَاهُ لِلْإِسْلَام، وتضعيفه قول مَنْ قَالَ أَنَّ مَعْنَاهَا: مَنْ كَانَ مِيتًا حِينَ كَانَ نُطْفَةً فَأَحْيَيْنَاهُ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ: "والأوَّلُ أَوَّلِي؛ لأنَّ السياق يُشعر بذلك، لكونه في تنفير المسلمين عن اتِّباع المشركين، وكثيرًا ما تُستعارُ الحياة للهداية وللعلم". (فتح القدير، الشوكاني (٢/١٨١)).

٥- ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في عَوْد الضَّمير الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَرَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [سبأ: ٤٥]: "وضميرٌ ﴿بَلَّغُوا﴾ عائدٌ إلى: الذين مِن قَبْلِهِمْ، والضَّميرُ المنصوبُ في ﴿آتَيْنَاهُمْ﴾ عائدٌ إلى: الذين كفروا في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤْتٍ﴾ [سبأ: ٤٣]، والمَقَامُ يُرَدُّ على كُلِّ ضميرٍ إلى معاده، ... ودُكرَ احتِمَالانِ آخَرانِ في مَعَادِ الضَّميرينِ من قوله: ﴿وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَرَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ لا يستقيمُ معهما سياقُ الآية". (التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢/٢٢٩)).

فأمَّا حروف المباني، فهي: الحروف الهجائية التي يُبنى منها اللفظ؛ ليأخذ دلالته، ويتشكَّل

منها معناه - وليست هي المقصودة هنا بالبحث -.

وأمَّا حروف المعاني - وهي محل الدراسة - فقد تعدَّدت فيها التعريفات، والتعريفُ المختارُ

هو: ما ذكره المرادي (ت: ٧٤٩هـ) وناقشهُ، وردَّ الاعتراضات الواردة عليه، وهو أنَّ: "الحرف

كلمة تدلُّ على معنى في غيرها فقط" (٣٣).

فقوله: "كلمة" جنس يشملُ الاسمَ والفعلَ والحرفَ، وعُلِّمَ من تصدير الحدِّ به: أنَّ ما ليس

بكلمة فليس بحرف؛ كهمزتي النقل والوصل، فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني؛

فإنَّها ليست بكلماتٍ، بل هي أبعاض كلمات.

وقوله: "تدلُّ على معنى في غيرها" يعني: أنَّ دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقِّفةٌ على

ذكر متعلِّقه، بخلاف الاسم والفعل؛ فإنَّ دلالة كلٍّ منهما على معناه الإفرادي غيرُ متوقِّفة على

ذكر متعلِّق؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت: (الغلام)، فُهِمَ منه التعريف، ولو قلت: (أل) مفردة لم يُفهم

منه معنى، فإذا قرُنَ بالاسم أفاد التعريف.

وكذلك (باء الجر)، فإنَّها لا تدلُّ على الإلصاق، حتى تُضاف إلى الاسم الذي بعدها؛ لأنَّه

يتحصَّل منها مُفردة، وكذلك القولُ في سائر الحروف (٣٤).



(٣٣) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ص ٢٠).

(٣٤) انظر: الجنى الداني (٢٢-٢١).

المبحث الثاني

الأمثلة التطبيقية على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" من حروف المعاني في سورة البقرة.

أذكرُ في هذا المبحث أمثلة تطبيقية على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" من أبرز حروف المعاني في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(من)، جعلتُ كل حرف في مطلب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" على حرف (الباء) في سورة البقرة.

الباء من الحروف المختصة بالاسم، الملازمة له، تعمل فيه الجرّ، ولها معانٍ كثيرة^(٣٥)، وقد اختلف المفسّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، ورجّحوا فيها بمقتضى قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ ثلاثة أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة مرتّبة بحسب ورودها في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف الباء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

اختلف المفسّرون في المراد من حرف الجر: (الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ﴾ [البقرة: ١٧]، على قولين، وهما:

القول الأول: الباء للتعديّة، بمعنى: أنها كالهزمة في تصييرها الفعلَ اللازمَ مُتَعَدِّيًا، ولا فرق بين الهزمة والباء في التعديّة، والمعنى: أذهب الله نورهم، قال العُكْبَرِيُّ (ت: ٦١٦هـ): "الباء هنا

(٣٥) يُمكن الرجوع إلى معاني حرف الباء في: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، كتاب الباء (ص ١٥٩)، ووصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، باب (الباء المفردة) (ص ١٤٢)، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (با) (٤٤١/١٥)، والجنى الداني، الباب الأول في الأحادي (ص ٣٦)، ومغني اللبيب، عن كتب الأعراب، ابن هشام (ص ١٣٧)، وجمع الجوامع، السيوطي (٤١٦/٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٣٩٧/٤٠).

مُعَدِّيَّة للفعل، كتعدية الهمزة له، والتقدير: أذهب الله نورهم، ومثله في القرآن كثير، وقد تأتي الباء في مثل هذا للحال، كقولك: ذهب بزيد؛ أي: ذهب ومعي زيد^(٣٦).

واحتج القائلون بأن الباء هنا كاهمزة في التعدية؛ بأن التعدية بالهمز لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول، بخلاف الباء، فإنها تقتضي معنى المصاحبة، والمصاحبة في هذه الآية متعذر؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور^(٣٧).

وهذا هو مذهب أبي حيَّان، حيث قال: "والباء في ﴿يُنُورِهِمْ﴾ للتعدية، وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدّم أن الباء تجيء لها^(٣٨)، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا

(٣٦) التبيان في إعراب القرآن، العكبري (٣٣/١).

(٣٧) اختلف النحاة في الفرق بين التعدية بالباء والتعدية بالهمز، فذهب بعضهم كسيبويه والمرادي وابن هشام إلى أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول. انظر: (الكتاب (١٥٣/١)، والجني الداني (ص ٣٨)، ومغني اللبيب (ص ١٣٨))، وذهب المبرد والسهيلي إلى أن باء التعدية تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة، ثم جعلت الهمزة لمجرد التعدية في الاستعمال، فإذا قلت: قعدت به، فلا بدّ من مشاركة من الفاعل ولو باليد. انظر: (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي (٢٥٣/٣)، والجني الداني (ص ٣٨)، ومغني اللبيب (ص ١٣٨)). ولهذا استدلل القائلون بأن الباء في الآية كاهمزة في التعدية، لخلوها من معنى المصاحبة الذي يتعذر في حق الله سبحانه في هذه الآية لاستحالة أن يكون الله تعالى ذاهباً مع النور، قال المرادي: "وقد أُجيب بأنه يجوز أن يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالحيء في قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وهذا ظاهر البعد". (الجني الداني (ص ٣٨)). ولا أتفق مع المرادي في استبعاده ذلك، فهو مذهب سائغ في إثبات المعاني لله تعالى على الوجه الذي يليق، وبلا تشبيه ولا تكليف، وما قاله المبرد والسهيلي فيه إبراز للجوانب البلاغية الدقيقة المستوحاة مما يُفهم من دلالة حروف المعاني، وفي التفرقة بين التعدية بالهمزة والتعدية بالباء نكتة بلاغية، وهي: أن التعدية بالباء أبلغ؛ لأنها في أصل الوضع تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول في الفعل، فأصل: (ذهب به) أنه استصحبه، كما قال تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩]، فذهب المعدي بالباء أبلغ من أذهب المعدي بالهمزة، وهذه المبالغة في التعدية بالباء نشأت من أصل الوضع؛ لأن الأصل في: (ذهب به) أن يدلّ على أنهما متلازمان، فهو أشدّ في تحقيق المصاحب، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٥]، وأذهب جعّله ذاهباً بأمره وإرساله. انظر: (التحرير والتنوير (٣٠٩/١)، ومعاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني، منشد فالح (ص ١٩)).

(٣٨) ذكر أبو حيَّان المعاني الأربعة عشر التي تجيء لها الباء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ اللَّهُ الرَّخْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ [الفاتحة: ١]، وهي: الإلصاق، والاستعانة، والقسم، والسبب، والحال، والظرفية، والنقل، والتوكيد، والبدل، والمقابلة، والمجازة، والاستعلاء، والمصاحبة، والتعليل. (انظر: البحر المحيط (٢٧/١)).

قلت: خرجتُ بزيد، فمعناه: أخرجتُ زيداً، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت، ... ألا ترى أن المعنى: أذهب الله نورهم؟ ألا ترى أن الله لا يوصف بالذهاب مع النور؟^(٣٩)، وتبعه في ذلك تلميذه: السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)^(٤٠).

القول الثاني: الباء للإصاق والمصاحبة، وهو اختيار أكثر المفسرين^(٤١)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه أربعة:

الوجه الأول: أن الآية واردة في سياق المثل على عقوبة المنافقين، ومعنى المصاحبة في الباء أبلغ وأشد في العقوبة، ففرق بين: (ذهب به) و(أذهب)، قال الزمخشري: "والفرق بين أذهبه وذهب به، أن معنى أذهب: أزاله وجعله ذاهباً، ويقال: (ذهب به): إذا استصحبه، ومضى به معه، وذهب السلطان بماله: أخذه، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٥]، ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ومنه: ذهبت به الخيلاء. والمعنى: أخذ الله نورهم وأمسه، ﴿وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ [فاطر: ٢]، فهو أبلغ من الإذهاب"^(٤٢).

ويزيد هذا إيضاحاً قول الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ): "وعُدِّي بالباء دون الهمزة؛ لما في (المثل السائر) أن: ذهب بالشيء يفهم منه: أنه استصحبه، وأمسه عن الرجوع إلى الحالة الأولى، ولا كذلك (أذهب)، فالباء والهمزة وإن اشتركا في معنى التعدية، فلا يبعد أن ينظر صاحب المعاني إلى معنى الهمزة والباء الأصليين، أعني: الإزالة والمصاحبة والإصاق، ففي الآية لطف لا يُنكر، كيف والفاعل هو الله تعالى القوي العزيز الذي لا راد لما أخذه، ولا مرسل لما أمسه"^(٤٣).

(٣٩) البحر المحيط (١/١٣٠)، وسبق الجواب عن: هل يستحيل وصف الله تعالى بالذهاب مع النور؟

(٤٠) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (١/١٦٢).

(٤١) انظر: الكشف (١/٧٤)، والتفسير الكبير، الرازي (٢/٣١٤)، وأنوار التنزيل، البيضاوي (١/٤٩)، ومدارك التنزيل، النسفي (١/٥٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١/٧٣)، وغرائب القرآن، النيسابوري (١/١٧٣)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١/٥١)، وفتح القدير (١/٥٥)، والتحرير والتنوير (١/٣١٠).

(٤٢) الكشف (١/٧٤).

(٤٣) روح المعاني، الألوسي (١/١٦٨)، وانظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (٢/١٦٧).

فالتعبير ﴿ذَهَبَ﴾ بدل: (أذهب)، مع الباء في قوله تعالى: ﴿يُنُورِهِمْ﴾ أبلغ في أخذ المذهب به بالكليَّة وإمساكه عن الرجوع، يُقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه كلُّه، وما أخذه الله فأمسكه، فلا مرسل له من بعد، قال ابنُ عاشور: "(ذهب) المعدَّى بالباء أبلغ من: (أذهب) المعدَّى بالهمزة، وهاتيه المبالغة في التعدية بالباء نشأت من أصل الوضع؛ لأن أصل: (ذهب به) أن يدلَّ على أنهما ذهبًا متلازمين، فهو أشد في تحقيق ذهاب المصاحب، كقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٥]، وأذهبه: جعله ذاهبًا بأمره أو إرساله، فلما كان الذي يريد إذهاب شخص إذهابًا لا شكَّ فيه، يتولى حراسة ذلك بنفسه حتى يوقن بحصول امتثال أمره، صار: (ذهب به) مُفيدًا معنى أذهبه، ثم تنوَّسِي ذلك بكثرة الاستعمال، فقالوا: (ذهب به) ونحوه، ولو لم يصاحبه في ذهابه" (٤٤).

الوجه الثاني: أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى أبلغ في الإذهاب، وهو مُقابل قوله تعالى:

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] في إضافة الزيادة إلى الله، وفيه انقطاع سِرِّ المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله الواردة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): "وفيه سرٌّ بديع، وهو انقطاع سِرِّ تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى،... فذهابُ الله بذلك النور هو انقطاع المعية التي خصَّ بها أوليائه، فقطعها بينه وبين المنافقين، فلم يبقَ عندهم بعد ذهابِ نورهم ولا معهم" (٤٥).

الوجه الثالث: أنَّ في التعبير بلفظ: ﴿يُنُورِهِمْ﴾ بدل: (نارهم)، أو: (ضوئهم) مناسبة للسياق

من جهة: أن إذهابَ النور من النار إذهابٌ لإشراقها دون إحراقها، ومن جهة أخرى: أن إذهابَ النور أبلغ من إذهابِ الضوء؛ لأنَّ النور أصلُ الضوء، فكان الذهابُ به ذهابًا بالشيء وزيادته، والغرض هو: إزالةُ النور عنهم رأسًا، وطمسه أصلًا، ولهذا عقبه بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ

(٤٤) التحرير والتنوير (٣١٠/١)، وانظر: إرشاد العقل السليم (٥١/١).

(٤٥) التفسير القيم، ابن القيم (ص ١١٧-١١٨).

﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤٦)، قال البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً، ألا ترى كيف قرّر ذلك وأكّده بقوله: ﴿وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، فذكر الظلمة التي هي عدم النور، وانطماسه بالكلية، وجمعها ونكرها ووصفها بأنها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان"^(٤٧).

فالتعبير بالظلمات وتنكيرها وجمعها وإتباعها بقوله تعالى: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ دليل على انتفاء النور بالكلية، وبقاء الظلمة الخالصة الشديدة، وفي جمع ظلمات إشارة إلى أحوال المنافقين وظلماتهم المتعددة، وهي ظلمة الكفر، وظلمة الكذب، وظلمة استهزائهم بالمؤمنين، وظلمة النفاق، وما يتفرّع عنه من المدام والآثار السيئة^(٤٨)، وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ ما يفيد أنهم لن يعودوا إلى الاستنارة بعد ذلك، وذلك أبلغ في عقوبتهم^(٤٩).

الوجه الرابع: أن حمل الباء على معنى الإلصاق، هو الغاية في الدقة والإحكام، وبه يظهر سرُّ إثارة النظم الكريم للتعدية بالباء، ولا يُعترض عليه القول بأنه ينبغي تنزيه الله تعالى عن معنى المصاحبة في هذه الآية كما ذهب إليه أبو حيّان، وذلك لأمرين: أوّلهما: أن ذهاب الله تعالى بنورهم من قبيل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وثانيهما: أنه مجاز عن شدّة الأخذ؛ لأنّ الذهاب به هو القوي العزيز^(٥٠).

(٤٦) انظر: الكشف (٧٤/١)، وإرشاد العقل السليم (٥١/١).

(٤٧) أنوار التنزيل (٥٠/١)، وقوله: "لا يتراءى فيها شبحان" أي: لا يتراءى فيه الشخص أو الرجل الطويل العريض، قال ابن منظور: الشَّبْحُ والشَّبْحُ هو: الشَّخْصُ، وكل ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق، والشَّبْحَان: الطويل، ورجل شَبْحٍ اللَّزَاعَيْنِ ومشبوئهما أي: عريضُهما. (انظر: لسان العرب، فصل الشين، مادة (شبح) (٤٩٤/٢)).

(٤٨) انظر: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، الشهاب الخفاجي (٣٦٨/١).

(٤٩) انظر: روح المعاني (١٦٧/١)، والتحرير والتنوير (٣١١/١).

(٥٠) وبمحدّثين الأمرين أُجيب على الاعتراض الموجّه إلى المبرد والسهيلي كما سبق بيانه.

فظهر بذلك أنَّ حمل الباء في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] على معنى: الإلصاق، هو الموافق لِنَظْم الآية وسِّيَاقها؛ ولذلك رَجَّحه أكثر المفسِّرين طبقاً لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَّجَّح على ما خالفه".

المثال الثاني: حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

ذكر المفسِّرون في المراد من حرف: (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] قولين، وهما:

القول الأول: الباء للاستعانة، كقولهم: كتبتُ بالقلم، كأن المعنى: ولا تجعلوا الحقَّ ملتبساً مشتبهاً بسبب باطلكم الذي تكتبونه، وقد ذهب إلى هذا المعنى: الزمخشري^(٥١)، والرازي، حيث قال: "واعلم أنَّ الأظهرَ في الباء التي في قوله: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ أنَّها باءُ الاستعانة كالتي في قولك: كتبتُ بالقلم، والمعنى: ولا تلبسوا الحقَّ بسبب الشبهات التي توردها على السامعين، وذلك لأنَّ النصوصَ الواردة في التوراة والإنجيل في أمر محمَّد عليكم كانت نصوصاً خفيةً يحتاج في معرفتها إلى الاستدلال، ثم إنهم كانوا يجادلون فيها، ويشوشون وجهَ الدلالة على المتأملين فيها بسبب إلقاء الشُّبهات، فهذا هو المراد بقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، فهو المذكور في قوله: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]"^(٥٢).

القول الثاني: الباء للإلصاق، كقولك: خلطتُ الماءَ باللبن؛ أي: لا تخلطوا الحقَّ بالباطل، فلا يتميَّز، وهو اختيار أكثر المفسِّرين^(٥٣)، قال أبو حيَّان: "وظاهرُ هذا التركيب: أنَّ الباء في قوله: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ للإلصاق، كقولك: خلطتُ الماءَ باللبن، فكأنهم نُهوا عن أن يخلطوا الحقَّ

(٥١) انظر: الكشف (١/١٣٢).

(٥٢) التفسير الكبير، الرازي (٣/٤٨٥).

(٥٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٧٦)، والبحر المحيط (١/٢٩٠)، وإرشاد العقل السليم (١/٩٦)، وروح المعاني (١/٢٤٨).

بالباطل، فلا يتميز الحق من الباطل، وجوز الزمخشري أن تكون الباء للاستعانة، كالتي في: كتبت بالقلم، قال: كأن المعنى: ولا تجعلوا الحق ملتبساً مُشْتَبِهاً بباطلكم، وهذا فيه بُعْدٌ عن هذا التركيب، وصُرفَ عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك^(٥٤)، وقد رجَّح المفسِّرون هذا القول لدلالة السياق عليه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ حملَ الباء في لفظ: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ على معنى: الإلصاق، هو الأظهر والمتبادر؛ وذلك أنَّ السِّياق في نفي ودم لبس الحق بالباطل، يقول الألوسي: "ولعل الأول أرجح - يعني: الإلصاق - لأنه أظهر وأكثر، لا لأن جعل وجود الباطل سبباً لالتباس الحق ليس أولى من العكس، لِمَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ المذموم هو التباس الحق بالباطل - وإن لزمه العكس، وكان هذا طارئاً على ذلك - استحق الأولوية التي نفيت"^(٥٥).

الوجه الثاني: أنَّ حملَ الباء في لفظ: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ على معنى: الإلصاق والملابسة، هو المؤيد بقرينة الفعل: ﴿تَلْبِسُوا﴾، فالتعبير بلفظ اللبس يُفيد الاختلاط والتغطية؛ أي: كأنهم يلبسون الباطل ثوباً من الحق بالتأويل والتحريف والافتراء، قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): "اللبس: الخلط، وقد يلزمه الاشتباه بين المختلطين، والمعنى: لا تخلطوا الحق المُنزَّلَ بالباطل الذي تخترعونه، وتكتبونه حتى يشتهيه أحدهما بالآخر"^(٥٦).

فتبين بذلك اعتماد المفسِّرين على دلالة السياق في ترجيح معنى: الإلصاق والملابسة في حرف (الباء) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] على معنى: الاستعانة، وفق قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المثال الثالث: حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

ذكر المفسِّرون في معنى حرف الجر: (الباء) من لفظ: ﴿بِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

(٥٤) البحر المحيط (٢٩٠/١).

(٥٥) روح المعاني (٢٤٨/١).

(٥٦) إرشاد العقل السليم (٩٦/١).

فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ﴿البقرة: ٥٠﴾ ثلاثة معانٍ، وهي:

المعنى الأول: الملابس والإلصاق، مثلها في: أسندت ظهري بالحائط، وقوله تعالى: ﴿تَتَّبِعُوا بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، فيكون الجار والمجرور في محلِّ الحال، والمعنى: فرقناه ملتبسًا بكم، وقد جوَّز هذا المعنى: الزمخشري، حيث قال: "ويحتمل أن يكونَ في مَوْضع الحال، بمعنى: فرقناه ملتبسًا بكم" ^(٥٧)، وقال ابن عاشور: "الباء في: ﴿بِكُمْ﴾ إمَّا للملابسة، كما في: طارت به العنقاء، وعدًا به الفرس، أي: كان فرق البحر ملابسًا لكم، والمراد من الملابس: أنه يفرق، وهم يدخلونه، فكان الفرق حاصلًا بجانبهم" ^(٥٨).

المعنى الثاني: الاستعانة، مثلها في: كتبت بالقلم، والمعنى: فرقناه بسلوككم فيه، حيث يُشَبَّه سلوكهم بالآلة في كونه واسطة في حصول الفرق من الله تعالى، ذكر هذا القول: الزمخشري في قوله: "فإن قلت: ما معنى: ﴿بِكُمْ﴾؟ قلت: فيه أوجه: أن يراد أنهم كانوا يسلكونه، ويتفرَّق الماء عند سلوكهم، فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما" ^(٥٩)، واختاره السمين الحلبي حيث قال: "﴿بِكُمْ﴾ الظاهر: أنَّ الباءَ على بابها من كونها داخلَةً على الآلة، فكأنه فرَّق بهم كما يُفرَّق بين الشيئين بما توسَّط بينهما" ^(٦٠).

المعنى الثالث: السببية الباعثة بمنزلة اللام، مثلها في: أكرمتك بإحسانك إليّ، والمعنى: فرقناه بسببكم وبسبب إنجائكم، ولكم ولأجلكم، قال ابن عطية: "ومعنى: ﴿بِكُمْ﴾: بسببكم، ... وقيل: معناه: لكم، والباء عوض اللام" ^(٦١)، وقال أبو حيَّان: "﴿بِكُمْ﴾: متعلِّق بفرقنا، والباء

(٥٧) الكشف (١/١٣٨).

(٥٨) التحرير والتنوير (١/٤٩٤).

(٥٩) الكشف (١/١٣٨)، قال ابن المنير: "فتكون الباء على هذا الوجه استعانة مثلها في كتبت بالقلم". (الإنصاف فيما

تضمنه الكشف (ص ٢٨٠)).

(٦٠) الدر المصون (١/٣٤٩).

(٦١) المحرر الوجيز (١/١٤١).

معناها: السبب؛ أي: بسبب دخولكم، أو معناها اللام؛ أي: فَرَقْنَا لكم البحر؛ أي: لأجلِكُم، ومعناها راجع للسَّبَب "(٦٢)".

وقال الآلوسي: الباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام - إذا قلنا بتعليل أفعاله تعالى (٦٣) - وللسببية الشبيهة بها في الترتيب على الفعل وكونه مقصوداً منه، وإنما قال سبحانه: ﴿يَكُم﴾ دون لكم؛ لأن العرب تقول: غضبت لزيد، إذا غضبت من أجله، وهو حي، وغضبت بزيد، إذا غضبت من أجله، وهو ميت، ففيه تلويح إلى أن الفرق كان من أجل أسلاف المخاطبين (٦٤)، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسرين (٦٥)؛ لدلالة سياق الآيات عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ الآية واردة في سياق الامتنان على بني إسرائيل، وتذكيرهم بالنعمة التي تستوجب استجابتهم لأمر الله تعالى، وإيمانهم بالقرآن، وهي فرق البحر لهم، وإنجائهم من آل فرعون، وإغراق عدوهم وهم ينظرون، قال البيضاوي: "واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل، ومن الآيات المُلجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصدق موسى عليه الصلاة والسلام" (٦٦).

(٦٢) البحر المحيط (٣١٩/١).

(٦٣) اختلفت الفرق العقديّة في مسألة: تعليل أفعال الله تعالى، وأصول الأقوال فيها ثلاثة: الأول: أنَّ الله تعالى يفعل الأمور لحكمة وغاية، ولكنها حكمة وغاية تقوم في غيره لا في ذاته؛ لأنَّ ذاته لا تقوم بها المعاني، وهو قول المعتزلة، والثاني: أنَّ الله تعالى لا يفعل لحكمة ولا غاية ولا علة، وهو قول الأشاعرة، والثالث: أنَّ الله تعالى يفعل الأمور لحكمة وغاية ومصلحة تقوم بذاته، وهو قول أهل السنة والجماعة، وبعض من وافقهم من أهل الكلام على اختلاف بينهم. (انظر: العقود الذهبية على مقاصد العقيدة الواسطية، د. سلطان العميري (١٣٠/٢))، قال ابن تيمية: "وأما السؤال عن تعليل أفعال الله، فالذي عليه جمهور المسلمين من السلف والخلف: أنَّ الله تعالى يخلق لحكمة ويأمر لحكمة، وهذا مذهب أئمة الفقه والعلم، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكلام من المعتزلة والكرامية وغيرهم، وذهب طائفة من أهل الكلام ونفاة القياس إلى: نفي التعليل في خلقه وأمره، وهو قول الأشعري ومن وافقه". (مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٧٧/٨)).

(٦٤) انظر: روح المعاني (٢٥٦/١).

(٦٥) انظر: الكشف (١٣٨/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٥٠٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٨٧/١)، والتحرير والتنوير (٤٩٤/١).

(٦٦) أنوار التنزيل (٨٠/١).

وحمل الباء على معنى السببية أبلغ في المِنَّة، فإنَّ فيه إحياءً بعظيم قدرة الله تعالى، وبالع فضل على بني إسرائيل، حيث فَرَّقَ بسببهم ولأجلهم البحر الذي أودى بعدوَّهم، فأنجاهم، وأَغْرَقَ عَدُوَّهم، قال إسماعيل حقي (ت: ١٢٧هـ): ﴿يَكُمُ﴾؛ أي: بسبب إنجائكم، فالباء للسببية، وهو أولى؛ لأن الكلامَ مَسْوقٌ لَتَعْدَادِ النِّعَمِ والامتنان، وفي السببية دلالة على تعظيمهم، وهو أيضاً من النِّعَمِ" (٦٧).

الوجه الثاني: أنَّ في الآيات قرائن تدل على أنَّ معنى حرف (الباء) من لفظ: ﴿يَكُمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ هو السببية، لا الاستعانة، منها: أنَّ القول بالاستعانة يقتضي أن تفريق البحر وقع بيني إسرائيل؛ أي: بواسطتهم، والمنصوص عليه في التنزيل: أنَّ البحر إنما انفرق بعصا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، فآلة التفريق: العصا، لا بنو إسرائيل (٦٨).

وكذلك: القول بالاستعانة بمعنى: أنهم كانوا يسلكون، ويتفرق الماء بسلوكهم فيه، يرده: أن تفرق الماء كان سابقاً على سلوكهم، على ما تدل عليه القصة، والآية الكريمة: ﴿أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وأيضاً: أن الآية واردة في معرض الامتنان على بني إسرائيل، وحمل الباء على معنى الاستعانة فيه بعد وتكلف، كما نصَّ على ذلك الشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ) بقوله: "في باء ﴿يَكُمُ﴾ أوجه: أولها: الاستعانة والتشبيه بالآلة، فتكون استعارة تبعية في معنى باء الاستعانة...، وهو تكلف" (٦٩)، واستبعده محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ) بقوله: "ولنا أن نقول

(٦٧) روح البيان، إسماعيل حقي (١/١٣١).

(٦٨) انظر: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف (ص ٢٨٠).

(٦٩) عناية القاضي (٢/١٥٩).

هنا: إن الباء في قوله: ﴿يَكُمُ﴾ سببية، أو للملابسة، لا للآلة^(٧٠).

الوجه الثالث: أنَّ حملَ الباء على مَعْنَى: الملابس، بمعنى: فَرَّقناه مُلتَبَسًا بكم وأنتم به، مدفوع بأنَّ تفرقَ الماء كان سابقًا على سلوكهم فيه، نصَّ على ذلك الألوسي بقوله: "وقد يقال: إنَّ الباء للملابسة، ومن الناس من جعله حالًا من: ﴿الْبَحَرُ﴾ مُقَدِّمًا، وليس بشيء؛ لأنَّ الفرق مُقَدَّم على ملابتهم البحر"^(٧١).

فظهر بذلك أنَّ حملَ الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠] على معنى: السَّببية، هو الأَوْفَقُ بِنَظْمِ الآية وسياقها؛ ولذلك رَجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه".

المطلب الثاني: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه" على حرف (الواو) في سورة البقرة.

الواو حرف مَعْنَى للرِّبْط بين مكوِّنات الكلام، تختلف وظائفه، ودلالاته، ومعانيه باختلاف سياقاته^(٧٢)، وقد اختلف المفسِّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، وطَبَّقوا فيها قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ مثالَيْن تطبيقَيْن على هذه القاعدة عند المفسِّرين حسب ترتيب ورودهما في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف الواو في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

(٧٠) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (٢٦٣/١).

(٧١) روح المعاني (٢٥٦/١).

(٧٢) انظر معاني حرف الواو في: رصف المباني، باب (الواو المفردة) (ص ٤٠٩)، والجنى الداني، حرف الواو (ص ١٥٣)، ومغني اللبيب، حرف الواو (ص ٤٦٣)، والبرهان في علوم القرآن (٤/٤٣٥)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٣٠٣/٢)، وجمع الهوامع، حرف الواو (١٨٥/٣)، وتاج العروس، باب الواو المفردة (٥١٨/٤٠)، ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد الشريف، باب الواو المفردة (ص ١١٤٦).

احتمل حرف (الواو) في الموضعين من قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] معنيين، وهما:

المعنى الأول: أن تكون عاطفةً على ما قبلها، أي: أن الختم على القلوب والسمع والأبصار.

والمعنى الثاني: أن تكون استئنافيةً، أي: أن الختم على القلوب، وأن الغشاوة على السمع والأبصار.

ولم يُبين المعنى المراد من حرف: (الواو) في هذه الآية، ولكن قد بُيِّن في موضع آخر، وهو

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ

بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]، فقد دلَّت هذه الآية الكريمة

على أن قوله سبحانه: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾،

فالواو في هذه الجملة واو العطف، وأن قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ استئناف، والجار

والجور خبر المبتدأ الذي هو: ﴿غِشْوَةٌ﴾، فالواو في هذه الجملة واو الاستئناف، وهذا هو قول

أكثر المفسرين^(٧٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجهين:

الوجه الأول: أن الختم يُناسِبُ السَّمْعَ كما يناسبُ القلوب، إذ كلاهما يُشَبَّه بالوعاء،

ويُخَيَّلُ فيه معنى العَلْقِ والسَّدِّ، قال ابن جرير: "فإن قال لنا قائل: وكيف يَخْتَمُ على القلوب،

وإنما الختم طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف؟ قيل: فإنَّ قلوبَ العباد أوعيةٌ لما أُودِعَتْ من

العلوم، وظروفٌ لما جُعِلَ فيها من المعارف بالأُمور، فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع - التي بها

(٧٣) انظر: جامع البيان (٢٥٨/١)، والكشاف (٤٨/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٢٩٥/٢)، والدر المصون (١١٠/١)،

وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٧٥/١)، وإرشاد العقل السليم (٣٨/١)، وفتح القدير (٤٦/١)، وروح المعاني

(١٣٨/١)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (١٢/١)، والتحرير والتنوير (٢٥٥/١).

تُدرك المسموعات، ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المُعَيَّبات - نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف" (٧٤).

وكذلك: الغشاوة تناسب الأبصار لا السمع، وهو منطوق الآية القرآنية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وهذه من إيماءات السياق الدلالي للآيات القرآنية الكريمة، يقول ابن جرير: "الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا موجود في لغة أحد من العرب، وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣]، فلم يدخل البصر في معنى الختم، وذلك هو المعروف في كلام العرب" (٧٥).

وقال ابن عاشور: "والظاهر: أنَّ قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾، فتكون الأسماع محتوماً عليها، وليس هو خبراً مقدماً لقوله: ﴿غِشَاوَةً﴾ فيكون: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾ معطوفاً عليه؛ لأنَّ الغشاوة تناسب الأبصار لا الأسماع، وليس قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ خبراً مقدماً لغشاوة؛ لأنَّ الأسماع لا تناسبها الغشاوة، وإنما يناسبها السد، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣]، ولأنَّ تقديم قوله: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾ دليل على أنَّه هو الخبر؛ لأنَّ التقديم لتصحيح الابتداء بالنكرة، فلو كان قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ هو الخبر لاستغنى بتقديم أحدهما، وأبقى الآخر على الأصل من التأخير، فقيل: (وعلى سمعهم غشاوة وعلى أبصارهم) (٧٦).

(٧٤) انظر: جامع البيان (٢٥٨/١).

(٧٥) جامع البيان (٢٦٢/١).

(٧٦) التحرير والتنوير (٢٥٥/١).

الوجه الثاني: أنَّ تخصيصَ القلوب والسمع في الختم، دونَ الأبصار، مناسب من جهة: أنَّهما يشتركان في الإدراك من جميع الجهات، بخلاف الأبصار؛ فإنَّ إدراكها جهة واحدة، وهي ما أمامها، يقول أبو السعود: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ عطفٌ على ما قبله، داخل في حكم الختم؛ لقوله عز وجل: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾، وللوفاق على الوقف عليه لا على ﴿قُلُوبِهِمْ﴾، ولا اشتراكهما في الإدراك من جميع الجوانب^(٧٧).

وكذلك: تخصيص الأبصار بالغشاوة مُناسب من جهة: أنَّ أبصارهم كأنها غُطِّي عليها، وُحِجَّت وحِيلَ بينها وبين إدراك الحق^(٧٨)، فناسب أن يكونَ جزاؤهم من جنس عملهم، قال الألوسي: "قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ظاهره دليلٌ على أنه لا تعلق له بما بعده، فهو معطوف على ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، وهذا أولى من كونه هو، وما عطف عليه خبراً مُقدِّماً لـ ﴿غَشَاوَهُ﴾ أو عاملان فيه على التنازع وإن احتملته الآية؛ لتعني نظيره في قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]، والقرآن يفسِّر بعضه بعضاً، ولأنَّ السمع كالقلب يدرك ما يدركه من جميع الجهات، فناسب أن يقرن معه بالختم الذي يمنع من جميعها، وإنَّ اختصَّ وقوعه بجانب إلا أنه لا يتعيَّن، ولما كان إدراك البصر لا يكون عادة إلا بالمحاذاة والمقابلة، جعل المانع ما يمنع منها، وهو الغشاوة؛ لأنها في الغالب كذلك...، ومثل هذا يكفي في النكات^(٧٩).

ومَّا تجدر الإشارة إليه هنا: أنَّه قد يُشكِّل على القول بأنَّ (الواو) في جملة السمع عاطفة، وفي جملة الأبصار استئنافية، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [النحل: ١٠٨]، فالطبع قد يكون على الأبصار أيضاً، وقد أجاب الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) عن هذا بقوله: "أنَّ الطبع على

(٧٧) إرشاد العقل السليم (٣٨/١).

(٧٨) انظر: الكشف (٤٨/١).

(٧٩) روح المعاني (١٣٨/١).

الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى" (٨٠).

وقد ظهر ممّا سبق ترجيح المفسّرين هذا القول بدلالة السياق عليه، وفق ما تقتضيه قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه".

المثال الثاني: حرف الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

ذكر المفسّرون في معنى حرف (الواو) من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قولين، وهما:

القول الأول: أنَّ هذه الواو (واو) استئناف، وأنَّ الكلام تامٌّ عند قوله تعالى: ﴿عَلَى حَيَوٰةٍ﴾، وتقديره: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ناسٌ، يودُّ أحدهم، على حذف الموصوف، قال الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ): "﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قيل: هو ابتداء، وتام الكلام عند قوله: ﴿عَلَى حَيَوٰةٍ﴾، ابتداء بواو الاستئناف، وأضمر لـ ﴿يَوَدُّ﴾ اسمًا تقديره: ومن الذين أشركوا من ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾" (٨١).

القول الثاني: أنَّها واو عطف، والمعنى: أنَّ اليهودَ أحرصُ الناس على حياة، وأحرص من الذين أشركوا، كقولك: هو أسخى الناس، ومن حاتم، قال ابن جرير: "يعني -جلّ ثناؤه- بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، كما يقال: هو أشجع الناس، ومن عنتره، بمعنى: هو أشجع من الناس، ومن عنتره، فكَذلك قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ لأنَّ معنى الكلام: ولتجدَنَّ -يا محمد ﷺ- اليهود من بني إسرائيل، أحرص من الناس على

(٨٠) أضواء البيان (١٣/١).

(٨١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٢٣٨/١).

حياة، ومن الذين أشركوا، فلما أُضيف: ﴿أَحْرَصَ﴾ إلى ﴿النَّاسِ﴾ وفيه تأويل (من)، أظهرت بعد حرف العطف، ... وإنما وصفَ الله جلَّ ثناؤه اليهود بأنَّهم أحرص الناس على الحياة؛ لعلمهم بما قد أعدَّ لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقَرُّ به أهل الشرك، فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث؛ لأنَّهم يؤمنون بالبعث، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب، والمشركون لا يصدقون بالبعث ولا العقاب، فاليهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت^(٨٢)، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسِّرين^(٨٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ الآية في اليهود ووصفِ شِدَّةِ حِرْصِهِمْ على الحياة، وجعل الواو عاطفة بمعنى: أنَّ اليهودَ أحرصُ من الناس، وأحرصُ من الذين أشركوا على طول الحياة، يُفيد المبالغة في حرصهم والزيادة في توبيخهم وتقريعهم، حيث كانوا مع كونهم أهلَ كتاب يرجون ثوابًا ويخافون عقابًا، أحرص ممن لا يرجو ذلك، ولا يؤمن ببعث، ولا يعرف إلَّا الحياة العاجلة، وإنما كان حرصُهم أبلغ؛ لعلمهم بأنَّهم صائرون إلى العذاب، ومن تَوَقَّعَ شرًّا كان أنْفَرَ الناس عنه، وأحرصهم على أسباب التباعد منه^(٨٤)، يقول الرازي: "والقول الأول [أي: العطف] أولى؛ لأنَّه إذا كانت القصة في شأن اليهود خاصة فالأليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدَنَّ اليهودَ أحرصَ على الحياة من سائر الناس، ومن الذين أشركوا؛ ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعواهم، وفي إظهار كذبهم في قولهم: إنَّ الدار الآخرة لنا لا لغيرنا، والله أعلم"^(٨٥).

الوجه الثاني: أنَّ حَمَلَ الواو في قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ على معنى: العطف، هو المؤيَّد بدلالة السياق اللفظي، وهو السِّبَاق واللاحق، فالسِّبَاق قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ﴾،

(٨٢) جامع البيان (٣٧٠/٢).

(٨٣) انظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (٧٥/١)، والكشاف (١٦٨/١)، والمحزر الوجيز (١٨٢/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٦٠٩/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤/٢)، والدر المصون (١١/٢)، وروح المعاني (٣٢٩/١)، والتحرير والتنوير (٦١٧/١).

(٨٤) انظر: روح المعاني (٣٢٩/١).

(٨٥) التفسير الكبير، الرازي (٦٠٩/٣).

واللحاق قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾، والضمير في الموضعين في اليهود؛ لأنَّ السياق في وصف شدَّة حرصهم، فإجراء الكلام عليهم أولى^(٨٦).

الوجه الثالث: أنَّ حَمَلَ الواو في قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ على معنى: الاستئناف، فيه مخالفة للسياق من جهة أنَّ فيه خروجًا عن الكلام في اليهود إلى غيرهم من المشركين، في حين أنَّ المراد بالآية بيان حرص اليهود على الحياة، فلا يحسنُ قطع الكلام عند قوله: ﴿عَلَى حَيَوَةٍ﴾، ثم الإخبار عن غيرهم بحبِّ التعمير، قال القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ): "وأما تجويز كون الواو للاستئناف، وقد تمَّ الكلام عند قوله: ﴿عَلَى حَيَوَةٍ﴾ تقديره: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ناس يود أحدهم، على حذف الموصوف... فلا يخفى بعده؛ لأنَّه إذا كانت القصة في شأن اليهود خاصة، فالأليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهود أحرصَ على الحياة من سائر الناس، ومن الذين أشركوا"^(٨٧)، وأيضًا: يترتب على القول بأنَّ الواو استئنافية حذف الموصوف، ولا يجوزُ حذف الموصول وترك صلته^(٨٨).

فظهر بذلك أنَّ حَمَلَ حرف (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦] على معنى: العطف، هو المؤيَّد بدلالة سياق الآيات؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المطلب الثالث: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (أو) في سورة البقرة.

(أو) حرف وظيفته العطف، موضوع لأحد الشئيين، مع تباين المعاني التي يدلُّ عليها في

(٨٦) انظر: روح المعاني (٣٢٩/١).

(٨٧) محاسن التأويل، القاسمي (٣٥٥/١).

(٨٨) انظر: البسيط، الواحدي (١٦٧/٣).

سياق الكلام^(٨٩)، وقد اختلف المفسّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، وطَبّقوا فيها قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ مثالين تطبيقيين على هذه القاعدة عند المفسّرين حسب ترتيب ورودها في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

ذكر المفسّرون في معنى حرف: (أو) في جملة: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] ثلاثة أقوال، وهي ما يأتي:

القول الأول: أنها بمعنى: (الواو)، كأنه قال: وكصيب من السماء، وقد أشار ابن جرير إلى هذا القول بقوله: "(أو) وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك؛ فإنها قد تأتي دالة على مثل ما تدلُّ عليه الواو، إمّا بسابق من الكلام قبلها، وإمّا بما يأتي بعدها، ... فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ لَمَّا كان معلوماً أنَّ (أو) دالة في ذلك على مثل الذي كانت تدلُّ عليه (الواو)، لو كانت مكانها، كان سواءً نَطَقَ فيه بـ(أو) أو بـ(الواو)"^(٩٠)، وذكره الثعلبي بقوله: "قال أهل المعاني: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، يريد: وكصيب"^(٩١).
القول الثاني: أنها للتفصيل، أي: بعض الناس يُشَبِّههم بالمستوقد، وبعضهم بأصحاب الصَّيْب، وهو قول أبي حيَّان، حيث قال: "﴿أَوْ﴾ هنا للتفصيل، وكأنَّ من نظر في حالهم منهم من يُشَبِّهه بحال المستوقد، ومنهم من يُشَبِّهه بحال ذوي صَيِّبٍ"^(٩٢).

(٨٩) انظر المعاني التي يدل عليها حرف (أو) في: رصف المباني، باب (أو) (ص ١٣١)، والجنى الداني، الباب الثاني في الأحادي، حرف (أو) (ص ٢٢٧)، ومغني اللبيب، حرف (أو) (ص ٨٧)، والبرهان في علوم القرآن (٢٠٩/٤)، والإتقان في علوم القرآن (٢٠٧/٢)، وجمع الهوامع، حروف العطف، حرف (أو) (٢٠٣/٣)، وتاج العروس، باب الواو والياء، فصل الهمزة مع الواو والياء، (أو) (١١٨/٣٧)، ومعجم حروف المعاني، حرف الهمزة (ص ٤٣٣).

(٩٠) جامع البيان (٣٣٦-٣٣٧/١).

(٩١) الكشف والبيان (١٦١/١).

(٩٢) البحر المحيط (١٣٨/١).

القول الثالث: أَمَّا لِلتَّخْيِيرِ وَالْإِبَاحَةِ، أَي: اضربْ لهم مثلاً بهذا، وإنْ شئتَ بهذا، فالقارئ مُخَيَّرٌ في التمثيل بهما أو بأيهما شاء، فإنْ شئتَ مثْلهم بالمستوقد ناراً، وإنْ شئتَ مثْلهم بالصيب، قال أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ): "فإن قيل: كلمة: ﴿أَوْ﴾ إنما تُستعمل للشكِّ فما معنى: ﴿أَوْ﴾ ها هنا، قيل له: ﴿أَوْ﴾ قد تكون للتَّخْيِيرِ، فكأنَّه قال: إنْ شئتَ فاضربوا لهم مثلاً بالمستوقد النار، وإنْ شئتَ فاضربوا لهم المثل بالمطر، فأنتم مصيبون في ضرب المثل في الوجهين جميعاً، وهذا كما قال في آية أخرى: ﴿أَوْ كُذِّبَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ [النور: ٤٠]، فكذلك هاهنا، ﴿أَوْ﴾ للتَّخْيِيرِ لا للشكِّ" (٩٣).

ويفصّل الزمخشري القول في هذه الآية بطرحه السؤال الآتي: "لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشكِّ؟ قلتُ: ﴿أَوْ﴾ في أصلها لتساوي شيئين فصاعداً في الشكِّ، ثم اتَّسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشكِّ، وذلك قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين، تريد أهما سيان في استصواب أن يجالسا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، أي: الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما، فكذلك قوله: ﴿أَوْ كَصِيبٍ﴾، معناه: أنَّ كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين، وأنَّ القصتين سواء في استقلال كلٍّ واحدة منهما بوجه التمثيل، فبأيتهما مثلتها فأنت مصيب، وإنْ مثلتها بهما جميعاً فكذلك" (٩٤).

واختار هذا القول أكثر المفسرين^(٩٥)؛ لدلالة السياق عليه، وذلك أنَّ الآية واردة في سياق التشبيه، وكأنَّ الله عز وجل أراد تقريب التشبيه لعقول المخاطبين، فأتى بالتخيير في التشبيه، وإلى مثل ذلك أشار الألوسي في معنى: ﴿أَوْ﴾ في هذا الآية بقوله: "إذ المعنى مثِّل بأي القصتين

(٩٣) بحر العلوم (٣١/١).

(٩٤) الكشف (٨١/١).

(٩٥) انظر: المحرر الوجيز (١٠١/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٣١٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٥/١)، وأنوار التنزيل (٥١/١)، وفتح القدير (٥٦/١)، وروح المعاني (١٧٣-١٧٢)، والتحرير والتنوير (٣١٥/١).

شئت فهما سواء في التمثيل، ولا بأس لو مثَّلت بهما جميعاً، وإن كان التشبيه الثاني أبلغ لدلالته على فرط الحيرة، وشدة الأمر وفضاعته، ولذا أُخِّر ليتدرج من الأهون إلى الأهل " (٩٦)، وقال ابن عاشور: "كثُر أن يكونَ العطف في نحوه بـ(أو) دون (الواو)، و(أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، فيتولد منها معنى التسوية...، لتختار التشبيه بهذا أم بذلك" (٩٧).

فظهر ممَّا سبق اعتماد المفسِّرين في ترجيح القول بأنَّ معنى: (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ

كَصِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] هو: التَّخْيِير والإباحة بدلالة السياق عليه، وفق ما تقتضيه قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَّجَح على ما خالفه".

المثال الثاني: حرف (أو) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَّتُمْ مِّنْكَمُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي

الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الْآخِرَةِ مِّنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

ذكر المفسِّرون في معنى حرف: (أو) في جملة: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] ثلاثة

أقوال، وهي ما يأتي:

القول الأول: أنَّها للتخيير والإباحة، بمعنى: أنَّه تعالى أباحَ لهم ذكره على وجه من هذه

الوجوه، فإنَّ ذكره كذكرهم آباءهم فهو جائز، وإنَّ ذكره أكثر من ذلك فهو جائز، فالوجهان

مباحان لهم، سواء فعلوا الأول فقط، أو الثاني فقط، أو فعلوها معاً، وقد ذُكر هذا القول أبو

حيَّان، حيث قال: "﴿أَوْ﴾ هنا قيل: للتخيير، وقيل: للإباحة" (٩٨).

(٩٦) روح المعاني (١/١٧٢).

(٩٧) التحرير والتنوير (١/٣١٥).

(٩٨) البحر المحيط (٢/٣٠٧).

القول الثاني: أنها بمعنى: (الواو)، تقديره: وأشدُّ ذكراً، وأشار إليه الخازن (ت: ٧٤١هـ)

بقوله: "﴿أَوْ﴾ بمعنى: (الواو)؛ أي: وأشدُّ ذكراً؛ أي: وأكثر ذكراً للآباء؛ لأنَّه هو المنعم عليهم وعلى الآباء، فهو المستحقُّ للذكر والحمد مُطلقاً" (٩٩).

القول الثالث: أنها بمعنى: (بل)، والمراد: التأكيد على ذكر الله أكثر من ذكر الآباء، فقوله

تعالى: ﴿وَأَشَدُّ ذِكْرًا﴾؛ يعني: بل أشد، فقد عُرِفَ عن أهل الجاهلية أنَّهم إذا قضوا مناسكهم ذكروا آباءهم وفعل آباءهم؛ بذلك يخطب خطيبهم إذا خطب، وبه يُحدِّث مُحَدِّثهم إذا حدَّث، فأمرهم الله عز وجل إذا قضوا مناسكهم أن يذكره كذكرهم الآباء، أو أشدَّ ذكراً؛ يعني: بل أشدَّ ذكراً (١٠٠)، قال الثعلبي: "﴿وَأَشَدُّ ذِكْرًا﴾؛ يعني: بل أشد، كقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧]" (١٠١)، وقال الرازي: "﴿وَأَشَدُّ ذِكْرًا﴾ معناه: بل أشدَّ ذكراً؛ وذلك لأنَّ مفاخر آباءهم كانت قليلة، أمَّا صفات الكمال لله عز وجل فهي غير متناهية، فيجب أن يكون اشتغالهم بذكر صفات الكمال في حقِّ الله تعالى أشدَّ من اشتغالهم بذكر مفاخر آباءهم" (١٠٢)، وهذا هو اختيار أكثر المفسِّرين (١٠٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ السِّياق في إبطال فعلهم، والإنكار عليهم في ذكْرهم الآباء بعد الحج،

وكان الأولى بهم ذكر الله تعالى وحده، قال الراغب: "إنَّ قيل: كيف خير بين أن يذكر كذا والآباء وبين أن يذكر أشدَّ ذكراً؟ قيل: لفظ: (أو) وإنَّ كان للتخيير، فمقتضى الكلام على

(٩٩) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (١/١٣٣).

(١٠٠) انظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (١/٢١١)، وأسباب النزول، الواحدي (ص ٦٥).

(١٠١) الكشف والبيان (٢/١١٥).

(١٠٢) التفسير الكبير، الرازي (٥/٣٣٥).

(١٠٣) انظر: الكشف والبيان (٢/١١٥)، والتفسير الكبير، الرازي (٥/٣٣٥)، وغرائب القرآن (١/٥٦٧)، وتفسير القرآن

الحكيم (٢/١٨٩)، والتحرير والتنوير (٢/٢٤٥).

إيجاب أن يكون ذكره أشد؛ لأنه لما نبّه على موضع نعمتهما؛ أعني: نعمة الأب، ونعمة الله عز وجل، وشكر المنعم بقدر عظمة نعمته، وقد علم فضل نعمته تعالى على فضل نعمة الأب، فصار ذلك مُنبّهاً أن ذكّر الله أوجب" (١٠٤).

الوجه الثاني: أن في الآية إشارات تدل على أن: ﴿أَوْ﴾ في جملة: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ بمعنى: (بل)، نصّ عليها ابنُ عاشور حيث فصل القول في هذا المعنى، وأكّد أنّها ليست للتخيير والإباحة، بقوله: "﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ أصل: (أو) أنّها للتخيير، ولما كان المعطوف بها في مثل ما هنا أولى بمضمون الفعل العامل في المعطوف عليه أفادت: (أو) معنى التدرج إلى أعلى، فالمقصود: أن يذكروا الله كثيراً، وشبهه أولاً بذكر آبائهم تعريضاً بأنهم يشتغلون في تلك المناسك بذكر لا ينفع، وأنّ الأجدَر بهم: أن يعوضوه بذكر الله، فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر، ولهذا قال أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، وابن جني (ت: ٣٩٢هـ): إنّ (أو) في مثل هذا للإضراب الانتقالي، ونقياً اشتراطاً تقدّم نفي أو شبهه، واشتراط إعادة العامل، وعليه خرّج قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفّات: ١٤٧]، وعلى هذا فالمراد من التشبيه أولاً: إظهار أن الله حقيقٌ بالذكر هنالك مثل آبائهم، ثم يبيّن بأنّ ذكر الله يكون أشدّ؛ لأنّه أحقُّ بالذكر" (١٠٥).

وإلى مثل ذلك أشار محمد رشيد رضا، حيث قال: "وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ معناه ظاهر، وهو: بل اذكروه أشدّ من ذكركم آبائكم، وفيه من الإيجاز ما ترى حسنه" (١٠٦).

(١٠٤) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني (١/٤٢٤).

(١٠٥) التحرير والتنوير (٢/٢٤٥)، وانظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ص ٢٩٠)، والخصائص، ابن جني (٢/٤٦٣).

(١٠٦) تفسير القرآن الحكيم (٢/١٨٩).

فظهر بذلك أنَّ حَمَلَ حرف: (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] على معنى: (بل)، هو المؤيّد بدلالة سياق الآيات؛ ولذلك رجّحه أكثر المفسّرين طبقاً لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه".

المطلب الرابع: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه" على حرف (من) في سورة البقرة.

(من) حرف يجرُّ الاسم الظاهر والمضمر، ويؤدّي عددًا من المعاني^(١٠٧)، وقد اختلف المفسّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، وطبقوا فيها قاعدة: "القول الذي يؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكر ثلاثة أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة مرتّبة بحسب ورودها في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف (من) في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

ذكر المفسّرون في معنى حرف (من) في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] قولين، وهما:

القول الأول: أنها لبيان الجنس؛ أي: بيان الرزق المُخْرَج، كقولك: أنفقت من الدراهم

ألفًا، و﴿رِزْقًا﴾ بمعنى: مرزوق مفعول لـ(أخرج)، والمعنى: أخرج مرزوقًا لكم هو الثمرات، وقد جوّز هذا المعنى كلٌّ من: الزمخشري^(١٠٨)، وابن عاشور^(١٠٩).

(١٠٧) يمكن الرجوع إلى معاني حرف (من) في: رصف المباني، باب (من) المكسورة الميم (ص ٣٢٢)، والجنى الداني، الباب الثاني في الثنائي، حرف (من) (ص ٣٠٨)، ومغني اللبيب، حرف (من) (ص ٤١٩)، والبرهان في علوم القرآن (٤/ ٤١٥)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ٢٩٣)، وجمع الهوامع، الكتاب الثالث المجزورات وما حمل عليها وهي المجزومات، حرف (من) (٤٦٠/ ٢)، ومعجم حروف المعاني (ص ١٠٤٠).

(١٠٨) انظر: الكشف (١/ ٩٤).

(١٠٩) انظر: التحرير والتنوير (١/ ٣٣٤).

القول الثاني: **أَمَّا لِلتَّبْعِيضِ**، كما أنَّه قَصَدَ بـتَنْكِيرِ: ﴿مَاءً﴾، و﴿رِزْقًا﴾ معنى البَعْضِيَّةِ؛ لأنَّه مفرد في سياق الإثبات، فكأنَّه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم، و﴿رِزْقًا﴾ يحتمل أن يكون مَفْعُولًا به ناصبه: (أخرج)، ويحتمل أن يكون: ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ في مَوْضِعِ المفعول به، والتقدير: فأخرج ببعض الماء بعض الثمرات، وفي: ﴿رِزْقًا﴾ حينئذ وجهان، أحدهما: أن يكونَ حالًا على أنَّ الرزق بمعنى المرزوق، والثاني: أن يكون مصدرًا منصوبًا على المفعول من أجله، وفيه شروط النصب موجودة^(١١٠)، وإلى هذا القول ذهب أكثر المفسِّرين^(١١١)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ حَمَلَ: ﴿مِنَ﴾ على معنى التَّبْعِيضِ في هذه الآية هو المؤيِّد بشهادة نظائرها من الآيات القرآنية الواردة في هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّانَ إِلَى اللَّهِ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: ٢٧]، فإنَّ التَّنْكِيرَ في هذه الآية، وتنوينه، يدلُّ على البَعْضِيَّةِ لتبادره منها، لا سِيَّما مع جموع القلة^(١١٢)، وقد استشهد بذلك الزمخشري، حيث قال: "﴿مِنَ﴾ في ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ لِلتَّبْعِيضِ، بشهادة قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٢٧]"^(١١٣)، وهذه من إيماءات السِّياق الدلالي للآيات القرآنية الكريمة.

الوجه الثاني: أنَّ حَمَلَ: ﴿مِنَ﴾ على معنى التَّبْعِيضِ في هذه الآية هو المؤيِّد بقريضة السِّياق اللفظي، وهو السِّبَاق واللاحق، فكون ما قبله وهو: ﴿مَاءً﴾، وما بعده وهو: ﴿رِزْقًا﴾ محمولين

(١١٠) انظر: البحر المحيط (١٦٠/١)، والدر المصون (١٩٣/١)، وروح المعاني (١٩١/١).

(١١١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكِّي القيسي (١٨٨/١)، والكشاف (٩٤/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٣٤٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٧٤/١)، والبحر المحيط (١٦٠/١)، وإرشاد العقل السليم (٦١/١)، وروح المعاني (٥٤٥/١).

(١١٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٥/١)، وإرشاد العقل السليم (٦١/١)، وعناية القاضي (١٨/٢).

(١١٣) الكشاف (٩٤/١).

على البعض يقتضي كونه موافقاً لهما، وبذلك تكون قرينة إحاطة المُنْكَرَيْنِ له دالة على التَّبْعِيض، قال الرازي: "لأن المُنْكَرَيْنِ أعني: ﴿مَاءٌ﴾، و ﴿رِزْقًا﴾ يكتنفانه، وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية، فكأنه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم" (١١٤)، وقال أبو حيان: "ناسب في الآية تنكير الماء وكون: ﴿مِنْ﴾ دالة على التَّبْعِيض وتنكير الرزق، إذ المعنى: وأنزل من السماء بعض الماء، فأخرج به بعض الثمرات بعض رزق لكم، إذ ليس جميع رزقهم هو بعض الثمرات، إنما ذلك بعض رزقهم" (١١٥).

الوجه الثالث: أنَّ حَمَل: ﴿مِنْ﴾ على معنى التَّبْعِيض في الآية هو الأرجح بسياق الحال، والمطابق لصحّة المعنى وسداده في الواقع؛ فإنَّ الله تعالى لم يُنْزِلْ من السماء كلَّ الماء بل بعضه، ولم يُخْرِجْ بالمطر كلَّ الثمرات بل بعضها، ولم يجعل الرزق كلَّه في الثمرات، قال البيضاوي: "وهكذا الواقع، إذ لم ينزل من السماء الماء كلَّه، ولا أخرج بالمطر كلَّ الثمرات، ولا جعل كلَّ المرزوق ثماراً" (١١٦)، وقال الشهاب الخفاجي: "التَّبْعِيض هو الموافق للواقع في الثلاثة؛ أي: الذي نَزَلَ من السماء بعضه، فَرُبَّ ماء هو بعد في السماء، ولم يخرج بالماء المنزل منها كلَّ الثمرات بل بعضها، فكم من ثمرة هي بعد غير مخرجة به، والمخرج بعض الرزق لا كله، فكم من رزق ليس من الثمار كاللحم" (١١٧).

فظهر ممَّا سبق اعتماد المفسِّرين في ترجيح القول بأنَّ معنى: ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]، هو: التَّبْعِيض بدلالة السياق عليه، وفق ما تقتضيه قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَجَّح على ما خالفه".

(١١٤) التفسير الكبير، الرازي (٣٤٤/٢).

(١١٥) البحر المحيط (١٦٠/١)، وانظر: الكشف (٩٤/١)، وأنوار التنزيل (٥٥/١)، والدر المصون (١٩٣/١)، وغرائب القرآن (١٨٧/١)، وإرشاد العقل السليم (٦١/١).

(١١٦) أنوار التنزيل (٥٥/١)، وانظر: إرشاد العقل السليم (٦١/١).

(١١٧) عناية القاضى (١٨/٢).

المثال الثاني: حرف (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكْلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

ذكر المفسِّرون في معنى حرف: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] قولين، وهما:

القول الأول: أُنْهِيَ لِلتَّبْعِيضِ، مثلها في: هَزَّ مِنْ عِطْفِهِ، وَحَرَّكَ مِنْ نَشَاطِهِ، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: ولتثبيت بعض أنفسهم على الإيمان، فإن المال شقيقُ الروح^(١١٨)، فمن بذل ماله لوجه الله تعالى فقد ثَبَّتَ بعضَ نفسه، ومن بذل ماله وروحه فقد ثَبَّتَها كُلَّها، قال الزمخشري: "﴿مِّنْ﴾ للتبعيض، مثلها في قولهم: هَزَّ مِنْ عِطْفِهِ، وحرك من نشاطه، فإن قلت: فما معنى التَّبْعِيضِ؟ قلت: معناه: أَنَّ مَنْ بَذَلَ مَالَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ فَقَدْ ثَبَّتَ بَعْضَ نَفْسِهِ، وَمَنْ بَذَلَ مَالَهُ وَرَوْحَهُ مَعًا، فَهُوَ الَّذِي ثَبَّتَها كُلَّها، ﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [الصف: ١١]"^(١١٩).

وعلى هذا القول: يكون التَّثْبِيتُ مسندًا إليهم، و﴿مِّنْ﴾ في موضع نصبٍ متعلِّقة بالمصدر نفسه، وتكون للتَّبْعِيضِ^(١٢٠).

القول الثاني: أُنْهِيَ لابتداء الغاية، كما في قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ومعنى قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: وتصديقًا للإسلام، وتحقيقًا للجزاء ناشئًا من أصل أنفسهم؛ لأنَّه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله، علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب

(١١٨) انظر: الكشاف (٣١٣/١)، وأنوار التنزيل (١٥٨/١).

(١١٩) الكشاف (٣١٣/١)، وانظر: إرشاد العقل السليم (٢٥٩/١).

(١٢٠) انظر: البحر المحيط (٦٦٧/٢).

من أصل نفسه، ومن إخلاص قلبه، قال ابن جرير: ﴿وَتَثْبِيَتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يعني بذلك: وتثبيتاً لهم على إنفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقاً، من قول القائل: ثَبَّتْ فلاناً في هذا الأمر، إذ صَحَّحت عزمه، وحَقَّقته، وقَوَّيت فيه رأيه،... وإنما عنى الله جل وعز بذلك: أَنَّ أنفُسَهُم كانت موقنة مصدقة بوعده الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير منٍّ ولا أذى، فَثَبَّتَهُمْ في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وصَحَّحت عزمهم وآراءهم، يقيناً منها بذلك، وتصديقاً بوعده الله إياها ما وعدها، ولذلك قال مَنْ قال من أهل التأويل في قوله: ﴿وَتَثْبِيَتًا﴾: وتصديقاً، وَمَنْ قال منهم: ويقيناً؛ لأنَّ تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله إياهم، إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعده الله^(١٢١).

وعلى هذا القول: يكون التثبيت مسنداً في المعنى إلى أنفسهم، و﴿مِّنْ﴾ في موضع نصب صفة لـ ﴿وَتَثْبِيَتًا﴾ تقديره: كائناً من أنفسهم^(١٢٢)، وقد اختار هذا القول أكثر المفسرين^(١٢٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أَنَّ الآية في بيان مثل نفقة المؤمنين المخلصين، في مقابل نفقة المرائي، وقد ذكر في صفات المرائي أَنَّهُ ينفق ماله ﴿رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، فيكون قوله تعالى: ﴿أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ في مقابل: ﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾، وهذا ظاهر، ويكون قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيَتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ في مقابل: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فيكون المعنى يثبتون على الإخلاص، واحتساب الأجر من الله^(١٢٤)، قال ابن كثير:

(١٢١) جامع البيان (٥/٥٣١).

(١٢٢) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٧).

(١٢٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/٣٤٧)، وبحر العلوم (١/١٧٧)، والكشف والبيان (٢/٢٦٣)، والبسيط

(٤/٤١٥)، وفتح القدير (١/٣٢٨).

(١٢٤) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٤).

"ونظيرُ هذا في المعنى، قوله عليه السلام في الحديث المتَّفَق على صِحَّتِهِ: (من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا...) (١٢٥)؛ أي: يُؤْمِنُ أن اللهَ شرَّعه، ويَحْتَسِبُ عندَ اللهِ ثوابَهُ" (١٢٦).

الوجه الثاني: أنَّ الآياتِ قبلَها واردةٌ في النهي والتحذير من المِرِّ والأذى وبيان بطلانه للعمل، فكأنَّ المعنى هنا: تثبیت أنفسهم وتوطینها على الإخلاص؛ لئلا يردَّ عليهم ما يفسدُ عملهم من المِرِّ والأذى والرياء، وهذا معنى ظاهر جليّ مناسب للسياق، قال الرازي: "أَتَمُّ يوطِّنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وتترك ما يفسدها، ومن جملة ذلك: تركُ إتباعِها بالمِرِّ والأذى" (١٢٧).

الوجه الثالث: أنَّ حَمَلَ: ﴿مِنْ﴾ على معنى الابتدائية، والتَّثْبِيت بمعنى: التَّصْدِيق واليقين بالجزاء هو الأَوْفَقُ بسياق الحال؛ فإنَّ نفس المؤمن هي التي تثبته وتحمله على الإنفاق في سبيل الله، ليس له محرك إلَّا هي، لما اعتقدته من الإيمان وجزيل الثواب، فهي الباعثة له على ذلك، والمثبتة له بحسن إيمانها وجليل اعتقادها (١٢٨)، فهي هنا كما قال السمين: "التثبیت مسندٌ في المعنى إلى أنفسهم" (١٢٩)، فتكون: ﴿مِنْ﴾ ابتدائية.

وقد ظهر ممَّا سبق أنَّ حَمَلَ حرف: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] على معنى: الابتدائية، هو الأَوْفَقُ بِنَظْمِ الآية وسياقها؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرَّجَّح على ما خالفه".

(١٢٥) متَّفَق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٦/١) حديث رقم (٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥٢٣/١) حديث رقم (٧٦٠).

(١٢٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٩٥/١).

(١٢٧) التفسير الكبير، الرازي (٤٨/٧).

(١٢٨) انظر: البحر المحيط (٦٦٧/٢).

(١٢٩) الدر المصون (٥٩١/٢).

المثال الثالث: حرف (من) في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ذكر المفسرون في معنى حرف: (من) في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] ثلاثة أقوال، وهي ما يأتي:

القول الأول: أنها صلة زائدة، والتقدير: ويكفر عنكم سيئاتكم، ففيه إطماع تكفير السيئات كلها بالصدقة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وهو اختيار الأخفش (ت: ٢١٥ هـ) (١٣٠).

القول الثاني: أنها للسببية والتعليل؛ أي: من أجل، والمعنى: ونكفر عنكم من أجل ذنوبكم، كما تقول: ضربتك من سوء خلقك، أي: من أجل ذلك، وقد ذكر هذا المعنى كل من: الرازي (١٣١)، والسمين (١٣٢).

القول الثالث: أنها للتبعية، والتقدير: بعض سيئاتكم، وعلمته: المشيئة؛ أي: يكفر منها ما شاء لمن يشاء؛ ليكون العباد على وجل من الله؛ لئلا يتكلموا على الصدقات أنها تكفر الذنوب كلها، قال ابن عطية: "﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ للتبعية المحض، والمعنى في ذلك متمكن" (١٣٣)، وبه قال أكثر المفسرين (١٣٤)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

(١٣٠) انظر: معاني القرآن، الأخفش (١/١٠٥).

(١٣١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (٧/٦٥).

(١٣٢) انظر: الدر المصون (٢/٦١٣).

(١٣٣) المحرر الوجيز (١/٣٦٧).

(١٣٤) انظر: جامع البيان (٥/٥٨٦)، والكشف والبيان (٢/٢٧٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١/٨٩٩)، والنكت والعيون، الماوردي (١/٣٤٥)، ومعالم التنزيل، البغوي (١/٣٧٦)، والتفسير الكبير، الرازي (٧/٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣/٣٣٦)، والبحر المحيط (٢/٦٩٣)، وفتح القدير (١/٣٣٤).

الوجه الأول: أَنَّ حَمَلَ: ﴿مِّن﴾ على معنى: التَّبَعِيض هو الموافق لسياق الحال، وذلك أَنَّ الصدقة تَكْفِّر بعض السيئات لا كُلَّهَا؛ لأنَّها عمل من الأعمال الصالحة، قال أبو حيان: "و﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ للتَّبَعِيض؛ لأنَّ الصدقة لا تَكْفِّر جميع السيئات" (١٣٥).

الوجه الثاني: أَنَّ حَمَلَ: ﴿مِّن﴾ على معنى: التَّبَعِيض هو الموافق لِنَظْم الآية وسياقها؛ لأنَّ فيها تَطْمِينًا وتعليقًا بالله تعالى، وإشارة إلى أَنَّ ذلك متعلِّق بقدر الإخلاص، قال ابن جرير: "فإنَّ قال قائل: وما وَجْه دخول: ﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قيل: وَجْه دخولها في ذلك بمعنى: ونكفِّر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها دون جميعها؛ ليكونَ العباد على وَجَلٍ مِنَ اللَّهِ، فلا يَتَكَلَّوْا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق، فيجتروا على حدوده ومعاصيه" (١٣٦).

الوجه الثالث: أَنَّ حَمَلَ: ﴿مِّن﴾ على معنى: التَّبَعِيض هو الموافق لِنَظْم الآية وسياقها؛ ذلك أَنَّهُ لما ذَكَرَ أَنَّ الصدقة منها المظهر ومنها المخفي، ذكر التكفير بصيغة التَّبَعِيض؛ للدلالة على أَنَّ التَّكْفِيرَ مُخْتَلَفٌ بحسب حال النفقة، من الإبداء والإخفاء، وهذا دليل على فضل الإخفاء وباعث عليه، وهو صريح في السِّياق.

ومن أجل ذلك رَجَّح أكثر المفسِّرين القول بأنَّ معنى حرف: (مِّن) في قوله تعالى: ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] هو: التَّبَعِيض، أي: بعض سيئاتكم؛ لدلالة السياق عليه، وفق قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرَّجَّح على ما خالفه".



(١٣٥) البحر المحيط (٢/٦٩٣).

(١٣٦) جامع البيان (٥/٥٨٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فهذه خاتمة بحث "قاعدة: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه، وتطبيقاتها عند المفسرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة"، وفيها أهم النتائج والتوصيات المستنبطة من البحث:

أولاً: أهم النتائج:

- ١- السياق القرآني يُعدّ ركيزة مُهمّة في فهم المراد من كلام الله عز وجل، وفي الكشف عن دلالة حروف المعاني، والأخذ بالأليق والأنسب منها حسب القرائن والسياق.
- ٢- تأمّل المعاني التي جاءت عليها حروف المعاني في القرآن الكريم يساعد على فهم الآية، ويؤدي لتفسيرها تفسيراً صحيحاً.
- ٣- أنّ دلالات الحروف ترتبط بالسياق القرآني ارتباطاً وثيقاً، وأنّ بعض الحروف يكون لها دلالاتٌ تختلف باختلاف السياق القرآني.
- ٤- قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" قاعدة أعملها المفسرون بكثرة عند الاختلاف في التفسير، وعلّلوا بها للترجيح في معاني الحروف الواردة في سورة البقرة.
- ٥- من أهم ضوابط المفسرين في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض، هي مناسبة المعنى الظاهر للآية وسياقها، وموافقة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه".
- ٦- كشف البحث عن تطبيقات المفسرين لقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" في تفاسيرهم، وفي بيانهم لمعاني الحروف في سورة البقرة، وتطبيق ذلك على نماذج من أبرز حروف المعاني في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(من).
- ٧- أظهر البحث في الحروف المختارة للدراسة وفق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" أنّ الراجح من معنى حرف الباء في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾

[البقرة: ١٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلِدُسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ [البقرة: ٤٢] هو معنى:

الإلصاق والمصاحبة، ومن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠] هو معنى:
السببية.

٨- الراجع من معنى حرف الواو في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] هو: العطف،

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] هو: الاستئناف، ومن قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦]: العطف.

٩- الراجع من معنى حرف (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] هو:

التخيير والإباحة، ومن قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] معنى: (بل).

١٠- الراجع من معنى حرف (من) في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ٢٢] وقوله

تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] هو: التبويض، ومن قوله

تعالى: ﴿وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] هو: الابتداء.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي بإكمال دراسة هذه القاعدة على حروف المعاني في سور القرآن الكريم، أو دراستها

بشكل خاص عند مفسر معين باستقصاء مواضع تطبيقها في تفسيره، وبيان منهجه في
الترجيح بها.

٢- تكثيف الدراسات التطبيقية في مجال السياق القرآني، فإنه حافل بالموضوعات الرائعة، وعلى

الباحثين وطلبة العلم اللجوء إليه، والاحتكام إليه عند الاختلاف في معاني الألفاظ والحروف
ودلالاتها.

هذا والله الحمد أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قائمة المصادر والمراجع

- ١- الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، (م.ح)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ٢- إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢ هـ)، (م.ح)، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٤- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمحشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٧- الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال، أحمد بن المنير الإسكندراني المالكي (ت: ٦٨٣ هـ)، الجزء الأول، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

- ٩- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: كلية الآداب - جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- ١٠- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣ هـ)، (م.ح)، بدون رقم طبعة ولا تاريخ، ولا معلومات نشر.
- ١١- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٢- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ١٣- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- ١٤- البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الهداية، بدون طبعة ولا تاريخ.
- ١٦- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، (م.ح)، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ١٧- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
- ١٨- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١ هـ)، (م.ح)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.

- ١٩- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، (م.ح)، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ٢١- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، (م.ح)، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- ٢٣- التفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.
- ٢٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- ٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٢٧- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

- ٢٨- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٢٩- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ طبعة.
- ٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٣١- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
- ٣٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت: ٧٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٣٣- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٣٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٣٥- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٦- السياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التضاد، فاطمة محمد طحان، إشراف: أ.د صفية عبد الرحيم الطيب محمد، رسالة ماجستير من كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٣٧- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- ٣٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٤٠- العقود الذهبية على مقاصد العقيدة الواسطية، د. سلطان بن عبد الرحمن العميري، الناشر: دار مدارج للنشر، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.
- ٤١- عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البضاوي (حاشية الشهاب)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
- ٤٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.
- ٤٣- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، (م.ح)، الطبعة السلفية الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.
- ٤٤- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ٤٥- قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية)، د. حسين بن علي الحربي، الناشر: دار القاسم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٤٦- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤٧- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ٤٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٥٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٥١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٥٣- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (م.ح)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٤- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٦- المحصول في علم الأصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٩- معاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني، منشد فالح وادي، مجلة كلية الإلهيات - تركيا، المجلد الثامن، ٢٠١٦م.

٦٠- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، (م.ح)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦١- معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٢- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٦٣- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٦٤- مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٦٥- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٦٦- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٦٧- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٦٨- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٩- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، (م.ح)، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.



Romanization of sources

- 1- **Al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li-al-Kitāb). Ed. 1394 AH / 1974 CE.
- 2- **Iḥkām al-Aḥkām fī Sharḥ 'Umdat al-Aḥkām**, Muḥammad ibn 'Alī ibn Wahb... Ibn Daqīq al-'Īd (d. 702 AH). (Maṭba 'at al-Sunnah al-Muḥammadiyyah). Undated.
- 3- **Irshād al-'Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm**, Abū al-Su 'ūd al-'Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā (d. 982 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Beirut). Undated.
- 4- **Asās al-Balāghah**, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr... al-Zamakhsharī Jār Allāh (d. 538 AH). (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1419 AH / 1998 CE.
- 5- **Asbāb Nuzūl al-Qur' ān**, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad... al-Naysābūrī, al-Shāfi 'ī (d. 468 AH). (Dār al-Iṣlāḥ – al-Dammām). Ed. 2, 1412 AH / 1992 CE.
- 6- **Aḍwā' al-Bayān fī Iḍāḥ al-Qur' ān bi-al-Qur' ān**, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār... al-Shinqīṭī (d. 1393 AH). (Al-Fikr li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', Beirut – Lebanon), 1415 AH / 1995 CE.
- 7- **Al-Inṣāf fīmā Taḍammanahu al-Kashshāf min al-I 'tizāl**, Aḥmad ibn al-Munīr al-Iskandarānī al-Mālikī (d. 683 AH). Vol. 1, (Sharikat Maktabat wa-Maṭba 'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlādh bi-Miṣr). Last Ed., 1385 AH / 1966 CE.
- 8- **Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta' wīl**, 'Abd Allāh ibn 'Umar... al-Shīrāzī al-Bayḍāwī (d. 685 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Beirut). Ed. 1, 1418 AH.
- 9- **Al-Īḍāḥ al-'Aḍudī**, Abū 'Alī al-Fārisī (d. 377 AH). (Kulliyyat al-Ādāb - Jāmi 'at al-Riyāḍ). Ed. 1, 1389 AH / 1969 CE.
- 10- **Baḥr al-'Ulūm**, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad... al-Samarqandī (d. 373 AH). Undated, no publishing information.
- 11- **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh**, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Zarkashī (d. 794 AH). (Dār al-Kutubī). Ed. 1, 1414 AH / 1994 CE.
- 12- **Al-Baḥr al-Muḥīṭ**, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf... al-Andalusī (d. 745 AH). (Dār al-Fikr – Beirut). Ed. 1420 AH.

- 13- **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān**, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Zarkashī (d. 794 AH). (Dār Iḥyā' al-Kutub al- 'Arabiyyah 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakā' ih). Ed. 1, 1376 AH / 1957 CE.
- 14- **Al-Basīṭ**, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad... al-Naysābūrī, al-Shāfi 'ī (d. 468 AH). (Jāmi 'at al-Imām Muḥammad ibn Su 'ūd al-Islāmiyyah). Ed. 1, 1430 AH.
- 15- **Tāj al- 'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs**, Muḥammad ibn Muḥammad... al-Zabīdī (d. 1205 AH). (Dār al-Hidāyah). Undated.
- 16- **Al-Tibyān fī I 'rāb al-Qur' ān**, Abū al-Baqā' 'Abd Allāh ibn al-Ḥusayn... al- 'Ukbarī (d. 616 AH). Undated.
- 17- **Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr (Taḥrīr al-Ma 'ná al-Sadīd wa-Tanwīr al- 'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd)**, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad... Ibn 'Āshūr al-Tūnisī (d. 1393 AH). (Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr – Tunis), 1984 CE.
- 18- **Al-Tashīl li- 'Ulūm al-Tanzīl**, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad... Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāṭī (d. 741 AH). (Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam – Beirut). Ed. 1, 1416 AH.
- 19- **Tafsīr al-Rāghib al-Iṣfahānī**, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Ma 'rūf bi-al-Rāghib al-Iṣfahānī (d. 502 AH). Part 1, (Kulliyat al-Ādāb - Jāmi 'at Ṭanṭā). Ed. 1, 1420 AH / 1999 CE.
- 20- **Tafsīr al-Qur' ān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)**, Muḥammad Rashīd ibn 'Alī Riḍā... al-Qalamūnī al-Ḥusaynī (d. 1354 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb), 1990 CE.
- 21- **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Azīz**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh... Ibn Abī Zamanīn al-Mālikī (d. 399 AH). (Al-Fārūq al-Ḥadīthah - Egypt/Cairo). Ed. 1, 1423 AH / 2002 CE.
- 22- **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm**, Abū al-Fidā' Ismā 'īl ibn 'Umar ibn Kathīr... al-Dimashqī (d. 774 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Manshūrāt Muḥammad 'Alī Bayḍūn – Beirut). Ed. 1, 1419 AH.
- 23- **Al-Tafsīr al-Qayyim**, Muḥammad ibn Abī Bakr... Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH). (Dār wa-Maktabat al-Hilāl – Beirut). Ed. 1, 1410 AH.
- 24- **Tahdhīb al-Lughah**, Muḥammad ibn Aḥmad... Abū Manṣūr al-Harawī (d. 370 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Ed. 1, 2001 CE.

- 25- **Jāmi ' al-Bayān 'an Ta' wīl Āy al-Qur' ān**, Muḥammad ibn Jarīr... Abū Ja 'far al-Ṭabarī (d. 310 AH). (Mu' assasat al-Risālah). Ed. 1, 1420 AH / 2000 CE.
- 26- **Al-Jāmi ' li-Aḥkām al-Qur' ān wa-al-Mubīn limā Taḍammanahu min al-Sunnah wa-Āy al-Furqān**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH). (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah – Cairo). Ed. 2, 1384 AH / 1964 CE.
- 27- **Al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Ma 'ānī**, Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim... al-Murādī al-Miṣrī al-Mālikī (d. 749 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1413 AH / 1992 CE.
- 28- **Ḥāshiyat al- 'Aṭṭār 'alā Sharḥ al-Jalāl al-Maḥallī 'alā Jam ' al-Jawāmi '**, Ḥasan ibn Muḥammad... al- 'Aṭṭār al-Shāfi 'ī (d. 1250 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah). Undated.
- 29- **Al-Khaṣā' iṣ**, Abū al-Faṭḥ 'Uthmān ibn Jinnī al-Mawṣilī (d. 392 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb). Ed. 4, Undated.
- 30- **Al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn**, Abū al- 'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf... al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH). (Dār al-Qalam, Damascus). Undated.
- 31- **Dalālat al-Siyāq**, Raddat Allāh ibn Raddat ibn Ḍayfallāh al-Ṭalḥī. (Ma 'had al-Buḥūth al- 'Ilmiyyah, Jāmi 'at Umm al-Qurā - Makkah al-Mukarramah), 1424 AH.
- 32- **Raṣf al-Mabānī fī Sharḥ Ḥurūf al-Ma 'ānī**, Aḥmad ibn 'Abd al-Nūr al-Mālaqī (d. 702 AH). (Majma ' al-Lughah al- 'Arabiyyah bi-Dimashq). Undated.
- 33- **Rūḥ al-Bayān**, Ismā 'īl Ḥaqqī ibn Muṣṭafá... al-Ḥanafī al-Khalwatī... (d. 1127 AH). (Dār al-Fikr – Beirut). Undated.
- 34- **Rūḥ al-Ma 'ānī fī Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm wa-al-Sab ' al-Mathānī**, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī (d. 1270 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
- 35- **Al-Rawḍ al-Anf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah li-Ibn Hishām**, Abū al-Qāsim 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd Allāh... al-Suhaylī (d. 581 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut). Ed. 1, 1421 AH / 2000 CE.

- 36- **Al-Siyāq al-Qur' ānī wa-Atharuhu fī Tarjīh Alfāz al-Tiḍādd**, Fāṭimah Muḥammad Ṭaḥḥān. M.A. Thesis, Jāmi 'at Umm Durmān al-Islāmiyyah - Sudan, 1432 AH / 2011 CE.
- 37- **Sharḥ al-Kawkab al-Munīr**, Taqī al-Dīn Abū al-Baqā' Muḥammad ibn Aḥmad... Ibn al-Najjār al-Ḥanbalī (d. 972 AH). (Maktabat al- 'Ubaykān). Ed. 2, 1418 AH / 1997 CE.
- 38- **Ṣaḥīḥ al-Bukhārī**, Muḥammad ibn Ismā 'īl Abū 'Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju 'fī (d. 256 AH). (Dār Ṭawq al-Najāh). Ed. 1, 1422 AH.
- 39- **Ṣaḥīḥ Muslim**, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Naysābūrī (d. 261 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Undated.
- 40- **Al- 'Uqūd al-Dhahabiyyah 'alā Maqāṣid al- 'Aqīdah al-Wāsiṭiyyah**, Dr. Sulṭān ibn 'Abd al-Raḥmān al- 'Umayrī. (Dār Madārīj li-al-Nashr, Saudi Arabia). Ed. 2, 1442 AH / 2021 CE.
- 41- **'Ināyat al-Qāḍī wa-Kifāyat al-Rāḍī 'alā Tafsīr al-Bayḍāwī (Ḥāshiyat al-Shihāb)**, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad... al-Khafājī al-Miṣrī al-Ḥanafī (d. 1069 AH). (Dār Ṣādir – Beirut). Undated.
- 42- **Gharā' ib al-Qur' ān wa-Raghā' ib al-Furqān**, Nizām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad... al-Naysābūrī (d. 850 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1416 AH.
- 43- **Fath al-Bārī bi-Sharḥ al-Bukhārī**, Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar al-'Asqalānī (d. 852 AH). (Al-Salafiyyah Ed. 1), 1380 – 1390 AH.
- 44- **Fath al-Qadīr**, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad... al-Shawkānī al-Yamanī (d. 1250 AH). (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Damascus, Beirut). Ed. 1, 1414 AH.
- 45- **Qawā 'id al-Tarjīh 'Inda al-Mufasssīrīn (Dirāsah Naḥariyyah Taṭbīqiyyah)**, Dr. Ḥusayn ibn 'Alī al-Ḥarbī. (Dār al-Qāsim - Riyadh). Ed. 1, 1417 AH / 1996 CE.
- 46- **Al-Kitāb**, 'Amrū ibn 'Uthmān... Sībawayh (d. 180 AH). (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 3, 1408 AH / 1988 CE.
- 47- **Al-Kashshāf 'an Ḥaqā' iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa- 'Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta' wīl**, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr... al-Zamakhsharī (d. 538 AH). (Dār al-Kitāb al- 'Arabī – Beirut). Ed. 3, 1407 AH.
- 48- **Al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur' ān**, Aḥmad ibn Muḥammad... al-Tha 'labī, Abū Ishāq (d. 427 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.

- 49- **Al-Kulliyyāt Mu 'jam fī al-Muṣṭalahāt wa-al-Furūq al-Lughawiyyah**, Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Qīrūmī al-Kafawī... (d. 1094 AH). (Mu' assasat al-Risālah – Beirut). Undated.
- 50- **Lubāb al-Ta' wīl fī Ma 'ānī al-Tanzīl**, 'Alī ibn Muḥammad... al-Shīḥī, al-Ma 'rūf bi-al-Khāzin (d. 741 AH). (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
- 51- **Lisān al- 'Arab**, Muḥammad ibn Mukarram... Ibn Manẓūr al-Anṣārī al-Rawayfi 'ī al-Ifriqī (d. 711 AH). (Dār Ṣādir – Beirut). Ed. 3, 1414 AH.
- 52- **Al-Mathal al-Sā' ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā 'ir**, Ḍiyā' al-Dīn Ibn al-Athīr, Naṣr Allāh ibn Muḥammad (d. 637 AH). (Dār Nahḍat Miṣr li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', al-Fajjālah-Cairo). Undated.
- 53- **Majmū ' al-Fatāwā**, Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymiyyah. (Majma ' al-Malik Fahd li-Ṭibā 'at al-Muṣḥaf al-Sharīf - al-Madīnah al-Munawwarah – Saudi Arabia), 1425 AH / 2004 CE.
- 54- **Maḥāsīn al-Ta' wīl**, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa 'īd... al-Qāsimī (d. 1332 AH). (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1418 AH.
- 55- **Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al- 'Azīz**, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib... Ibn 'Aṭīyyah al-Andalusī al-Muḥāribī (d. 542 AH). (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1422 AH.
- 56- **Al-Maḥṣūl fī 'Ilm al-Uṣūl**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar... Fakhr al-Dīn al-Rāzī... (d. 606 AH). (Mu' assasat al-Risālah). Ed. 3, 1418 AH / 1997 CE.
- 57- **Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā' iq al-Ta' wīl**, Abū al-Barakāt 'Abd Allāh ibn Aḥmad... Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī (d. 710 AH). (Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut). Ed. 1, 1419 AH / 1998 CE.
- 58- **Ma 'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur' ān**, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas 'ūd... al-Baghawī al-Shāfi 'ī (d. 510 AH). (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī - Beirut). Ed. 1, 1420 AH.
- 59- **Ma 'ānī al-Bā' fī al-Lughah al- 'Arabiyyah wa-al-Isti 'māl al-Qur' ānī**, Munshid Fāliḥ Wādī. (Majallat Kulliyyat al-Ilāhiyyāt - Turkey), Vol. 8, 2016 CE.
- 60- **Ma 'ānī al-Qur' ān wa-I 'rābuhu**, Ibrāhīm ibn al-Sarī... Abū Ishāq al-Zajjāj (d. 311 AH). ('Ālam al-Kutub – Beirut). Ed. 1, 1408 AH / 1988 CE.

- 61- **Ma 'ānī al-Qur' ān**, Abū al-Ḥasan al-Mujāshi 'ī... al-Akhfash al-Awsaṭ (d. 215 AH). (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 1, 1411 AH / 1990 CE.
- 62- **Mu 'jam Ḥurūf al-Ma 'ānī fī al-Qur' ān al-Karīm Mafhūm Shāmil ma 'a Taḥdīd Dalālat al-Adawāt**, Muḥammad Ḥasan al-Sharīf. (Mu' assasat al-Risālah - Beirut). Ed. 1, 1417 AH / 1996 CE.
- 63- **Mughnī al-Labīb 'an Kutub al-A 'ārīb**, 'Abd Allāh ibn Yūsuf... Ibn Hishām (d. 761 AH). (Dār al-Fikr – Damascus). Ed. 6, 1985 CE.
- 64- **Mafātīḥ al-Ghayb or (Al-Tafsīr al-Kabīr)**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar... Fakhr al-Dīn al-Rāzī... (d. 606 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Ed. 3, 1420 AH.
- 65- **Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur' ān**, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Ma 'rūf bi-al-Rāghib al-Iṣfahānī (d. 502 AH). (Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1412 AH.
- 66- **Maqāyīs al-Lughah**, Aḥmad ibn Fāris... Abū al-Ḥusayn (d. 395 AH). (Dār al-Fikr), 1399 AH / 1979 CE.
- 67- **Al-Nukat wa-al- 'Uyūn**, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad... al-Māwardī (d. 450 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut / Lebanon). Undated.
- 68- **Nihāyat al-Sūl Sharḥ Minhāj al-Wuṣūl**, 'Abd al-Raḥīm ibn al-Ḥasan... al-Isnawī al-Shāfi 'ī... (d. 772 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut-Lebanon). Ed. 1, 1420 AH / 1999 CE.
- 69- **Al-Hidāyah ilá Bulūgh al-Nihāyah fī 'Ilm Ma 'ānī al-Qur' ān wa-Tafsīrihi, wa-Aḥkāmīhi, wa-Jumal min Funūn 'Ulūmihi**, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib Ḥammūsh... al-Qaysī (d. 437 AH). (Jāmi 'at al-Shāriqah). Ed. 1, 1429 AH / 2008 CE.
- 70- **Hamm 'al-Hawāmi ' fī Sharḥ Jam 'al-Jawāmi '**, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah – Egypt). Undated.





أساليب المعارضة الجسدية في القرآن الكريم (معارضو الرسل أنموذجاً) دراسة موضوعية

إعداد

أ.د/ فهد إبراهيم عبد الله الضالع
الأستاذ في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة
جامعة القصيم

fthaala@qu.edu.sa

الملخص:

إن من أساليب التفسير، التفسير الموضوعي، وقد اختلفت كثرة وتنوعاً تلك الموضوعات المرتبطة بهذا النوع، ولقد رأيت أن أبرز الهيمنة البيانية من خلال الإعجاز اللغوي للقرآن العظيم بإبراز تعبيراته الدقيقة عن أمور قد تنقدح في الذهن، ومن ذلك أن الحوار والجدال والمعارضة جرى حديث الباحثين كثيراً عنها من خلال القرآن العظيم أو بعض سوره، غير أنني رأيت أن ألتقط جزءاً تعبيرياً عن أساليب المعارضة الجسدية في القرآن الكريم من حيث التعبير بالرفض أو المعارضة أو التشويش، أو التشويه ليس باللسان وإنما من خلال لغة الجسد وحركات الجوارح أو بعضها كالتولي، ورفع الصوت على سبيل المغالطة والتشويش، والاستغشاء بالثياب، وسد الآذان عن سماع الحق، وخفض الرأس للاستخفاء، والتولي على سبيل مشية المطيطاء وغير ذلك. وقد قسمت البحث وفقاً لاشتغال المواضع القرآنية على عدد الأساليب والتعبيرات فبعضها اشتمل موضعاً واحداً وبعضها الآخر اشتمل على أربعة مواضع، وختمت بأهم النتائج وبعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: المعارضة، الجسدية، الميل، التمتع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فقد أنزل الله كتابه العظيم تبياناً لكل شيء وهدى، يرده كل فئات الطالبين فيصدرون عن رواء وعطاء كل حسب نهمته منه ورغبته، فهذا مستشف، وذاك باحث، وآخر سابق بالخيرات يتلوه آناء الليل وأطراف النهار.

وحيث إن كلام الحق جل وعلا يتجدد عطاؤه، ولا يمل المتأمل فيه حيث تتوارد عليه هداياته وكمالاته التي تشفي موجعات الأزمنة من القضايا المستجدة، ولم تزل دلاء الواردين من العلماء والباحثين تصدر عن كل فكرة يعملون بها أفهامهم فيجدون ذلك النور الإلهي يتلأأ من بين أيديهم ومن خلفهم، يحثهم على مواصلة إيقاد مشاعل الهداية للناس، وإيفاد طوائف المحذرين للذين تنكبوا عن كتاب الله تعالى تعلماً وتعليماً.

وإن مما اصطاح عليه علماء التفسير أن مسالك الكتابة فيه على أربعة أضرب: التفسير التحليلي، والتفسير الإجمالي والتفسير المقارن، والتفسير الموضوعي؛ ولئن كان إمامها أولها فقد كان لبقية المسالك حضور متفاوت على أقلام المفسرين والباحثين.

وإن من وسائل إبراز هيمنة القرآن وحضوره وأثره المبارك في حياة الناس اليوم؛ الدخول من بوابة التفسير الموضوعي على أفكار جديدة تلامس لذاذة التجديد، وتواكب أصوات الإبداع، لتبرهن على عظمة القرآن، وعلو مقامه، وشرف مكانته، وأنه موئل العلوم، وملاذ البشرية، وأمان المستقبل، وتمام المنة.

ولقد شرفني الله تعالى في الكتابة سابقاً في التفسير الموضوعي، كنت منذ ما يزيد على ثلاث سنوات أتأمل في شيء يبين كيفية تناول القرآن العظيم لموضوع من الموضوعات غير تلك التي تتبادر إلى الذهن بداهة؛ فوقع بعد فضل الله تعالى نظري على موضوع (أساليب المعارضة الجسدية في القرآن الكريم، معارضو الرسل أفموذجاً) دراسة موضوعية.

وحيث إنني بين يدي البحث، فإنني لست أزعم أنني آت بما لم تأت به الأوائل، ولن أستقصي جميع المواضع من كتاب الله تعالى، فلربما رأى غيري ما يدخله فيه ورأيت أنا غير ذلك، وإنما يلزم في البحوث المطولة مثل هذا اللازم؛ وحسب هذا البحث أن يثير الفكرة

ويشهرها من حيث تفنن القرآن العظيم بتصوير هؤلاء الناكسين عن الحق بصور متفاوتة مختلفة؛ ليس باللسان بل من خلال تعبيرات الجسد فحسب!، فهم أحياناً يضجون ضجيج الصارخين، وأخرى يتفكهون متندرين مترنحين، وثالثة يتغطون بثيابهم، ورابعة يمشون مشية التبخر تغليطاً وتعالياً على الرسل وما جاؤوا به متقلبين بين سد الأسماع، وتولية الأدبار!.

والنظر في الجهود المشكورة من الباحثين في التفسير الموضوعي يغري بالإشادة بما تم إضافته للمكتبة الإسلامية في تخصص القرآن وعلومه مما يلي حاجة العصر؛ غير أن ما يذهب بنا إلى إلحاح الحاجة لطرق مثل هذه الموضوعات ما يمكن تسميته:

إشكالية البحث:

- ١ - ما المقصود بأساليب المعارضة الجسدية في القرآن؟
- ٢ - ما أهمية جمع ودراسة تلك الأساليب؟
- ٣ - ما أهم أساليب المعارضة الجسدية؟
- ٤ - ما دلالات تلك الأساليب؟

حدود البحث

يتناول البحث جملة من المواضع القرآنية ذات الدلالة الجسدية للمعارضة من خلال أساليب متنوعة مرتبطة بجوارح الانسان خاصة، فلا يدخل فيها الأساليب المعبرة عن القبول، ولا التعبير عن المعارضة باللفظ أو الجدل والمحاورة ، وذلك في اثني عشر موضعاً تم جمعها من كتاب الله تعالى.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال مايلي :

- ١ - الحاجة إلى إبراز براعة القرآن العظيم في معالجة القضايا من جميع جوانبها .
- ٢ - توضيح جانب هام من قدرة الانسان على التعبير بغير اللسان وهي أعضاء الجسم الأخرى.
- ٣ - الإعجاز البياني القرآني وتميزه في تصوير الحالة الإنسانية في أعرق رسائلها الجسدية .

أهداف البحث:

١ - تعزيز النظرة للقرآن العظيم بعلو أسلوبه، وتعدد توصيفه، وتفنن بلاغته بما يتصل بالتفاصيل الدقيقة بالنفس البشرية وعواملها الواسعة؛ ومن ذلك لغة المعارضة الجسدية، وكيفية التعبير عنها؛ مما يبرهن إعجازه اللغوي، وبرهانه الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢ - إعمال الاجتهاد في إبراز التجديد في دراسات، وموضوعات التفسير الموضوعي؛ كونه أحد أساليب التفسير المعتبرة، والخروج به عن الموضوعات المكررة، أو المتبادرة إلى الأذهان إلى الموضوعات اللافتة للمستفيدين، ولعل منها البحث بين يدي الناظر إليه.

٣ - الوصول إلى طرق الرفض من خلال التعبيرات الجسدية، وكيف تعددها من خلال حركة الجسم أو بعضه.

٤ - خطورة الرسائل السلبية وآثارها للتعبيرات المعارضة الجسدية التي تتركها على الطرف الآخر؛ سواء أفراد أو جماعات، والتي تتعدى المعارضات اللفظية بمراحل كبيرة كونها تترقى عن مجرد المعارضة والرفض إلى التهكم والتعالي والتولي والتفكه وغيرها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أقف على موضوع أو جهد بحثي حول هذه الفكرة التي أقدمها تحديداً من جهة المواضيع المدروسة والخطة التي تناولته من خلالها.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي من خلال مايلي :

١- جمع المواضع من القرآن الكريم التي تتحدث عن التعبير بعدم القبول من خلال درجاته المتفاوتة وبأعضاء الجسم غير محل التعبير الأصلي وهو اللسان.

٢- عرض المعنى العام للسياق الذي احتوى على أسلوب أو أساليب المعارضة من كلام المفسرين.

٣ - الكلام على الأسلوب أو الأساليب بطريقة توضيحية مجملة

٤ - تسمية الأساليب من خلال ما جرى على ألسنة متقدمي أهل التفسير من السلف أو من بعدهم مشتملة على تحديدها ومحاولة توضيحها بإطناب يكشف عنها.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها التوطئة ومشكلة البحث وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه.

المبحث الأول: المواضع القرآنية التي اشتملت على أسلوب واحد من أساليب المعارضة الجسدية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإدبار ومفارقة المكان على سبيل الامتناع والمعارضة.

المطلب الثاني: الضحك على سبيل السخرية والتنقص للنيل من الأنبياء وإرهاق عزائمهم.

المطلب الثالث: ترك المكان ومغادرة الموضع الذي يذكر الله فيه إعراضاً وتكبراً.

المطلب الرابع: المعارضة عن طريق الهروب عن الكلام الصريح إلى الكلام المحتمل لوجوه متعددة لقصد المكايدة والمكر.

المبحث الثاني: المواضع القرآنية التي اشتملت على أسلوبين من أساليب المعارضة الجسدية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المعارضة في ثني الصدور والتغطي بالثياب هروباً واختفاء من الحق.

المطلب الثاني: المعارضة عن طريق الضجيج والضحك وإثارة الأصوات لمغالبة الحق والميل عنه.

المطلب الثالث: المعارضة عن طريق لي الرؤوس وتحريكها تعبيراً عن الرفض والصدود التام تعالياً واستكباراً.

المطلب الرابع: المعارضة عن طريق التولي والتعبير بالمشية المتبخرة المتكسرة تعالياً واستكباراً.

المبحث الثالث: المواضع القرآنية التي اشتملت على أكثر من أسلوبين من أساليب المعارضة الجسدية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعارضة بجعل الأصابع في الآذان والتغطي بالثياب وتكرار ذلك والإقامة عليه على سبيل الاستكبار.

المطلب الثاني: المعارضة عن طريق إعمال التفكير والتقدير والنظر ثم العبوس والتنكر ثم الإدبار والاستكبار.

المطلب الثالث: المعارضة عن طريق الضحك والاحتقار والتنقص بالغمز ورمي الآخر بالضلال والسفه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا والله تعالى المسؤول أن يصلح العمل وأن ينفع به، ويظل جهداً آدمياً يعتريه ما يعتري غيره فما كان فيه من توفيق فمن الله تعالى وحده لا شريك له، وما كان غير ذلك فنعوذ بالله من شرور أنفسنا والله المستعان.



المبحث الأول

المواضع القرآنية التي اشتملت على أسلوب واحد

من أساليب المعارضة الجسدية

المطلب الأول: الإدبار ومفارقة المكان على سبيل الامتناع والمعارضة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]

معنى الآية:

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكينة، وهي جمع كنان، وذلك ما يتغشّاها من خذلان الله إياهم عن فهم ما يُتلى عليهم ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾"

يقول: وجعلنا في آذانهم وقراً عن سماعه، وصمماً، والوقر بالفتح في الأذن: الثقل. والوقر بالكسر: الحبل. وقوله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ يقول: وإذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوها قَالَ ﴿وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ يقول: انفضوا، فذهبوا عنك نفوراً من قولك استكباراً له واستعظماً من أن يوحد الله تعالى (١).

ثم إن المفسرين اختلفوا هل الذين يتولون نفوراً الكفار أم الشياطين؛ ورجح الطبري أن المراد بهم الكفار المعرضين؛ فقال: "والقول الذي قلنا في ذلك أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى أتبع ذلك قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]

فأن يكون ذلك خبراً عنهم أولى إذا كان يخبرهم متصلاً من أن يكون خبراً عمن لم يجر له ذكر (٢)، واستغرب ابن كثير القول الذي ضعفه الطبري فقال: "هذا غريب جداً في تفسيرها، وإلا فالشياطين إذا قُرئ القرآن، أو نودي بالأذان، أو ذكر الله، انصرفوا" (٣).

(١) تفسير الطبري، جامع البيان - ط دار التربية والتراث (١٧/ ٤٥٨).

(٢) تفسير الطبري، جامع البيان - ط هجر (١٤/ ٦١٠).

(٣) تفسير ابن كثير - ت السلامة (٥/ ٨٢). وينظر أقوال المفسرين في معنى الآية والخلاف فيها: مجاز القرآن =

أسلوب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك تعالى أولئك الكفار المعرضين عن دعوة الحق أنهم حين يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فإنهم يتولون وينصرفون ويتركون المكان الذي هو فيه، ذلك على سبيل النفرة والمعارضة والرفض لما جاء به.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

قال ابن فارس في معنى (نفر): " أصل صحيح يدل على تجاف وتباعد. منه نَفَر الدابة وغيره نِفَاراً، وذلك تجافيه وتباعده عن مكانه ومقره" (٤).

وإذا كان السياق في هذه الآية يؤكد أنهم تولوا على أدبارهم هاربين كارهين متباعدين عن الموضع الذي يذكر الله تعالى فيه فإن ذلك كان على سبيل البغض والمعارضة والرفض؛ قال السعدي: "من شدة بغضهم له ومحبتهم لما هم عليه من الباطل" (٥)، ولهذا يستقيم لنا القول: إن من مظاهر الاعتراض والرفض، متاركة الموقع الذي فيه الحق على سبيل الكره والبغض كنتيجة لضائقة الصدور، واحتباس أنفاسها وحيرة عقولها حين يذكر الله تعالى وشرعه وتوحيده.

المطلب الثاني: الضحك على سبيل السخرية والتنقص للنيل من الأنبياء وإرهاق عزائمهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الزخرف (٤٦، ٤٧).

معنى الآية:

(١/٣٨١)، تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (١٧/٤٥٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٤٣)، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧/٥٥)، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/٣١٤)، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير (١٦/٣٥٥)، الهداية الى بلوغ النهاية (٦/٤٢١٦)، التفسير البسيط (١٣/٣٥٠)، تفسير البغوي - طيبة (٥/٩٧)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٤٦٠)، زاد المسير في علم التفسير (٣/٢٨)، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠/٣٥٠)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٧١)، تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٢٦٠)، تفسير الخازن - لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/١٣٢)، فتح القدير للشوكاني (٣/٢٧٥)، التحرير والتنوير (١٥/١١٨).

(٤) مقاييس اللغة، مادة (نفر) (٥/٤٥٩).

(٥) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٥٩٤).

قال الطبري: "فلما جاء موسى فرعون وملاه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله، فيما يدعوهم إليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة، إذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون؛ كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون، وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه ﷺ عما كان يلقي من مشركي قومه، وإعلام منه له، أن قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الأمم الذين كانوا على مناهجهم في الكفر بالله وتكذيب رسله، وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الاستئناس في الصبر عليهم بسنن أولي العزم من الرسل، وإخبار منه له أن عقبى مردتهم إلى البوار والهلاك كسنته في المتمردين عليه قبلهم، وإظفاره بهم، وإعلائه أمره، كالذي فعل بموسى عليه السلام، وقومه الذين آمنوا به من إظهارهم على فرعون وملئه" (٦).

أسلوب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة موسى عليه السلام في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن رفضهم للتوحيد وللنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الله تعالى بطريقة - الضحك - وهي تتضمن ثمرات من أهمها: الانتقاص، والتكذيب، والسخرية، وعدم المبالاة، وعدم أخذ الأمر على محمل الجد، فضلاً عن عدم الاستجابة له.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

الضَّحْكُ - هو الصفة - الجسدية المعبرة في هذا الموضع وهو انبساط الوجه وتكشُّر الأسنان من سرور النفس، ولظهور الأسنان عنده سميت مقدّمات الأسنان الضَّوْحِك. واستعير الضَّحْكُ للسخرية، فقل: ضَحِكْتُ منه، ورجلٌ ضَحَكَةٌ: إذا هُم منها يَضْحَكُونَ؛ وحيث يعبر الرافضون المناوئون للتوحيد عن رفضهم ومعارضتهم بهذه الطريقة فإن النفوس السليمة لا تخطئ

(٦) تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢١ / ٦١٤). وينظر نحو هذا في: تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة (٩ / ١٧١)، تفسير السمرقندي - بحر العلوم (٣ / ٢٦٠)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤ / ١٨٧)، لطائف الإشارات - تفسير القشيري (٣ / ٣٦٩)، التفسير الوسيط للواحد (٤ / ٧٥)، تفسير السمعاني (٥ / ١٠٦)، المفردات في غريب القرآن (ص ٥٠١)، التيسير في التفسير - أبو حفص النسفي (١٣ / ٢٨٩)، تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ٥٨)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣ / ٣٦٩)، زاد المسير في علم التفسير (٤ / ٨٠)، تفسير الخازن - لباب التأويل في معاني التنزيل (٤ / ١١١)، البحر المحيط في التفسير (٩ / ٣٧٨)، فتح القدير للشوكاني (٤ / ٦٣٩)، التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٢٥).

أثر الضحك على سبيل السخرية من قدح في عزيمة الأنبياء، ولذلك جاء سياق هذا الموضوع ليكون مسلياً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليدرك أن الضحك على سبيل السخرية والانتقاص ليس بدعاً من كفار قريش؛ بل إن أعداء التوحيد يقصدون إلى أفدح الأساليب المؤثرة على دعوة الأنبياء والمرسلين. وكل هذه المعاني التي تنطوي تحت الضحك وردت عند بعض المفسرين، وحيث يحتمل السياق ما هو أعم من ذلك من أساليب الرفض والمعارضة للأنبياء وما جاؤوا به، فقد تتلون أساليب المخالفة وفقاً للبرهان الذي جاء به النبي أو وفقاً لتغير أساليب الرفض على ما جاء في القرآن العظيم، لذلك نجد أبا حيان يقول عن هذا الموضوع: "إذا هم منها يضحكون، أي فاجأهم الضحك بحيث لم يفكروا ولم يتأملوا، بل بنفس ما رأوا ذلك ضحكوا سخرية واستهزاء، كما كانت قريش تضحك" (٧).

ويقول الطاهر ابن عاشور في هذا الموضوع: "والضحك: كناية عن الاستخفاف بالآيات والتكذيب فلا يتعين أن يكون كل الحاضرين صدر منهم ضحك" (٨).

المطلب الثالث: ترك المكان ومغادرة الموضوع الذي يذكر الله فيه إعراضاً وتكبراً مع الإقبال على الله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْمٍ ۚ﴾ لقمان [٧]

معنى الآية:

قال ابن كثير: "هذا المُقبل على الله واللعب والطرب، إذا تليت عليه الآيات القرآنية، ولَّى عنها وأعرض وأدبر وتصام وما به من صمم، كأنه ما يسمعها؛ لأنه يتأذى بسماعها، إذ لا انتفاع له بها، ولا أرب له فيها، ﴿فبشره بعذاب أليم﴾، أي: يوم القيامة يؤلمه، كما تألم بسماع كتاب الله وآياته" (٩).

(٧) تفسير أبي حيان، البحر المحيط (٣٧٨/٩).

(٨) تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢٥/٢٥).

(٩) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٢. وينظر نحوه عند غيره من المفسرين: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٣٣/٣)، تفسير الطبري

جامع البيان - ط دار التربية والتراث (١٣١/٢٠)، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة (٢٩٨/٨)، تفسير

السمرقندي - بحر العلوم (٢١/٣)، تفسير السمعاني (٢٢٧/٤)، التيسير في التفسير - أبو حفص النسفي (١٢/

٥٦)، تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١١٦/٢٥)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد

أسلوب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى هؤلاء المنصرفين عن سبيل دعوته وطريق نبيه صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن ممانعتهم لما جاء به من الدعوة والتوحيد والقرآن العظيم بأفعال جسدية تتمثل في: الإقبال على الله وإعطاء الثمين من المال لأجل الحصول عليه، وفي حين سماع الآيات المشتملة على التوحيد والدعوة إليه وخير الدنيا والآخرة فإنه يدير ظهره لمصدرها الذي جاء بها ويدبر عنها منصرفاً هارباً صاداً بجسده وقلبه على سبيل المعارضة والكفر والتكبر.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

وعند التأمل في هذا الموضع نجد أنه يضع ميزاناً دقيقاً لأولياء الرحمن وحزب الشيطان، فالإقبال على الذكر والقرآن والإقبال على الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وعلى ورثته من العلماء من بعده هو من أوضح مؤشرات تقوى القلوب وانصياعها لكلام علام الغيوب وما يتضمنه من خيري الدنيا والآخرة للقوم الذين تقشعر أبدانهم لذكر الله ثم تلين قلوبهم لطاعته والسير على منهجه؛ وحيث يحذر المنصرفون عن أمر الله ورسوله أن يكونوا على أثر المعرضين المتكبرين المتعاليين عن الاستجابة له، حيث إن الآية منصرفة للكفار المتكبرين فهي تحث المؤمنين على تمام الانقياد وإيقاد الحذر من الممانعة أو الانصراف ومجاهدة النفس على ذلك؛ قال القشيري: "المفترق بهمّ، والمتشّت بقلبه لا تزيده كثرة الوعظ إلا نفوراً ونبوّاً فسماعه كلا سماع، ووعظه هباء وضياع"^(١٠). وقال السعدي: "فدخل في هذا كل كلام محرم، وكل لغو، وباطل، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر، والفسوق، والعصيان، ومن أقوال الرادين على الحق، المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق، ومن غيبة، وغيمّة، وكذب، وشتم، وسب، ومن غناء ومزامير شيطان، ومن الماجريات^(١١) الملهية، التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا"^(١٢).

والتعطيل لابن الزبير الغرناطي (٢/ ٤٠٢)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٤١١)، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣/ ٣١١)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٣٦٢)، فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٧١)، فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ١٩)، تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٤٧)، تفسير ابن عاشور - التحرير والتنوير (٢١/ ١٤٤)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٤٤)، تفسير العثيمين: لقمان (ص ٤٠). (١٠) تفسير القشيري - لطائف الإشارات (٣/ ١٢٩).

(١١) فن من الفنون الصحافية، انظر: المدخل في فن التحرير الصحفي المؤلف: عبد اللطيف محمود حمزة (ت ١٣٩٠هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الخامسة: (ص ٤٣٢)

(١٢) تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٤٧).

المطلب الرابع: المعارضة عن طريق الهروب عن الكلام الصريح إلى الكلام المحتمل لوجوه متعددة لقصد المكايدة والمكر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٠] محمد

معنى الآية:

قال السمرقندي: "يعني: لعرفتكم المنافقين، وأعلمتكم، فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ يعني: بعلاماتهم الخبيثة. ويقال: فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ إذا رأيتهم. ويقال: لو نشاء، لجعلنا على المنافقين علامة، فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ. يعني: حتى عرفتهم. وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ يعني: ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يعني: في محاوراة الكلام. ويقال: في لحن القول يعني: كذبهم إذا تكلموا، فلم يخف على النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية، منافق عنده إلا عرفه بكلامه" (١٣). وأطنب في لحن القول أبو محمد ابن عطية فقال: "ثم أخبر تعالى أنه سيعرفهم في لحن القول، ومعناه في مذهب القول ومنحاه ومقصده، وهذا هو كما يقول لك إنسان معتقده وتفهم أنت من مقاطع كلامه وهيئته وقرائن أمره أنه على خلاف ما يقول، وهذا معنى قوله: في لحن القول ومن هذا المعنى قول النبي عليه السلام: «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»" (١٤)، الحديث، أي: أذهب بها في جهات الكلام، وقد يكون هذا اللحن متفقاً عليه: أن يقول الإنسان قولاً يفهم السامعون منه معنى، ويفهم الذي اتفق مع المتكلم معنى آخر" (١٥).

(١٣) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٣٠٥).

(١٤) أخرجه البخاري (باب موعظة الإمام للخصوم برقم: (٧١٦٨)، (٦٩/٩).

(١٥) تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٢٠). وينظر إلى أقوال المفسرين وأصحاب المعاني واللغة في هذا الموضوع: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٥٠)، العين (٣/ ٢٣٠)، كتاب الألفاظ لابن - السكيت (ص ٤٠٥)، غريب القرآن لابن قتيبة، ت: أحمد صقر (ص ٤١١)، تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢٢/ ١٨٥)، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٥/ ١٥)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٨٥)، تفسير السمرقندي - بحر العلوم (٣/ ٣٠٥)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٩)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٤٥٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٦٩١٦)، تفسير الماوردي - النكت والعيون (٥/ ٣٠٤)، التفسير البسيط (٢٠/ ٢٦٤)، تفسير السمعاني (٥/ ١٨٣)، تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٢٠)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٢)، مجموع الفتاوى (١٤/ ١١٠)، تفسير ابن جزي - التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٨٤)، تفسير ابن كثير - ت السلامة (٧/ ٣٢١)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٨)، التحرير والتنوير (٢٦/ ١٢١).

أسلوب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى المنافقين الذين هم أشد فئات الأعداء على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى دينه في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن عدائهم وكيدهم في محادثهم للدعوة والتوحيد بأفعال جسدية تتمثل بأسلوب التلون والتذبذب عن الحديث الصريح الظاهر إلى الكلام المحتمل لوجوه عديدة.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

قال ابن فارس: "(لحن) اللام والحاء والنون له بناءان يدل أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء. فأما اللحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال لَحَنَ لَحْنًا ... قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ محمد [٣٠]. وهذا هو الكلام المُرَوَّى به المزال عن جهة الاستقامة والظهور" (١٦)، وبسط المرزوقي الكلام في اللحن وتوظيف المنافقين لوجوه الكلام فقال: "وفي القرآن: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ وأصله العدول والميل عن الظاهر. وإذا جعل ذمًا لأولئك القوم يكون المعنى أنهم ذوو وجوه في لقاء الناس مختلفة، وأقوال غير صادقة، فكل منهم منطقتان: أحدهما في التقول والتنطق، والآخر في البهت والتخرص، عرفهما الناس فهم يفرقون بينهما. ولهم تعريضان بعدهما: أحدهما يعتادونه عند نكث العهود ونقض العقود، وقد عرفه الناس فهو مشهور من أفعالهم؛ والآخر يتعاطونه عند إعمال حيلة، وإمضاء غيلة، فهو خافٍ بعد منكور" (١٧).

وقال الشوكاني: "قال المفسرون: لحن القول: فحواه ومقصده ومغزاه وما يعرضون به من تهجين أمرٍ وأمر المسلمين" (١٨)، وقال شيخ الإسلام: "ثم قال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ وهو جواب قسم محذوف، أي: والله لتعرفهم في لحن القول فمعرفة المنافق في لحن القول لا بد منها وأما معرفته بالسيما فموقوفة على المشيئة" (١٩)، وقال السعدي: "لا بد أن يظهر ما في

(١٦) مقاييس اللغة مادة (لحن) (٢٣٩/٥).

(١٧) شرح ديوان الحماسة (ص ٤٥٠).

(١٨) فتح القدير (٤٨/٥).

(١٩) مجموع الفتاوى (١١٠/١٤).

قلوبهم، ويتبين بفلتات ألسنتهم، فإن الألسن مغارف القلوب، يظهر منها ما في القلوب من الخير والشر" (٢٠).

فالمنافقون يعمدون إلى الكلام المحتمل لينفذوا من خلاله للمقاصد الخبيثة ومناكفة الحق ومن جاء به ويلبسوا على غيرهم ما يتماهى ظاهراً مع المؤمنين وحقيقته السم الزعاف في ضرب مفاصل الدعوة والتوحيد واجتماع الكلمة والمؤمنين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الموضوع غاية التوصيف والتحذير من سلاح فتاك غير ظاهر للعيان فوجب له ما يوازيه من الفطنة والانتباه وطرح الغفلة ودوام الاحتراس مما يبقي الحق محمياً مصوناً أمام معارضيه وكائديه.



(٢٠) تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٨٩).

المبحث الثاني

المواضع القرآنية التي اشتملت على أسلوبيين من أساليب المعارضة الجسدية

المطلب الأول: المعارضة في ثني الصدور والتغطي بالثياب هروباً واختفاء من الحق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هود [٥]

معنى الآية:

قال السمعاني: " قال عبد الله بن شداد: كان الرجل الكافر يمر بالنبي فيثني صدره، ويستغشي بثوبه بغضاً للنبي حتى لا يراه النبي ولا يرى هو النبي (٢١) " (٢٢).

ثم إن المفسرين اختلفوا هل هي على سبيل الحقيقة أم الكناية وهل المراد بها حين يختلون في بيوتهم أو الخلاء، أم المعرضون عن دعوة النبي ﷺ (٢٣).

وذهب الطاهر ابن عاشور إلى تحرير المراد بالآية فقال: "ولعل الأظهر أن معناه يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والإعراض عن الحق وعداوة النبي ﷺ بحيث يكون ذلك مخفياً مستوراً فيها كما تُعطف الثياب على ما فيها من الأشياء المستورة ، وإنما لم يذكر ذلك استهجاناً بذكره أو إيماءً إلى أن ظهوره مغنٍ عن ذكره أو ليذهب ذهن السامع إلى كل ما لا خير فيه من الأمور المذكورة ، فيدخل فيه ما ذكر من توليهم عن الحق الذي أُلقي إليهم دخولاً أولاً... وهذا الكلام يحتمل الإجراء على حقيقة ألفاظه من الثني والصدور. ويحتمل أن يكون تمثيلاً لهيئة نفسية بهيئة حسية.

فعلى الاحتمال الأول: يكون ذلك تعجيباً من جهالة أهل الشرك إذ كانوا يقيسون صفات الله تعالى على صفات الناس فيحسبون أن الله لا يطلع على ما يحجبونه عنه.. وعلى الاحتمال الثاني: فهو تمثيل لحالة إضمارهم العداوة للنبي ﷺ في نفوسهم وتمويه ذلك

(٢١) وانظر الأثر عند الطبري «تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث» (١٥ / ٢٣٣)

(٢٢) تفسير السمعاني (٢ / ٤١٣).

(٢٣) ينظر إلى الخلافين - أو أحدهما في ابن جرير في جامع البيان ٣/ ٣٣، والزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٨، والسمعاني في تفسير القرآن ٢/ ٤١٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣/ ١٥٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٥، وابن جزي الكلبي في التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٣٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٣٧٢، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠٥، والطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير ٧/ ٩٢.

عليه وعلى المؤمنين به بحال من يثني صدره ليخفيه ومن يستغشي ثوبه على ما يريد أن يستره به" (٢٤). قال أبو جعفر النحاس بعد ذكره الأقوال: "قال أبو جعفر وهذه المعاني متقاربة أي يسرون عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ويطوون" (٢٥).

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة الرسل عليهم السلام في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن صدودهم عن الاستجابة للدعوة والتوحيد بأفعال جسدية تتمثل بأسلوبيين هما:

الأسلوب الأول: أنهم يحدودبون ويخفضون أجسادهم حين يرون الرسول ﷺ لئلا يراهم ويسمعهم دعوته، ويعظمهم بما ينفعهم (٢٦).

الأسلوب الثاني: يغطون رؤوسهم لأجل كراحتهم استماع كلام الله تعالى (٢٧).

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

وفي بسط لدلالة هذين التعبيرين يقول الشعراوي: وحين يثني الإنسان صدره، فهو يثنيه إلى الأمام ناحية بطنه، ويداري بذلك وجهه، والغرض هنا من مداراة الوجه هو إخفاء الملامح؛ لأن انفعال مواجيد النفس البشرية يتضح على الوجوه.

وهم كارهون للرسول صلى الله عليه وسلم، وحاقدون عليه؛ ولا يريدون أن يلحظ الرسول صلى الله عليه وسلم ما على ملامحهم من انفعالات تفضح مواجيدهم الكارهة. وهم قد استغشوا ثيابهم ليغطوا وجوههم؛ مداراة للانفعالات التي تحملها هذه الوجوه، وهي انفعالات كراهية، أو أنها قد تكون انفعالات أخرى، فساعة يسمع واحد منهم القرآن قد ينفعل لما يسمع، ولا يريد أن يُظهر الانفعال.. فالانفعال قد يكون قسرياً، وكان كفار قريش رغم كيدهم وحرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يتسللون ناحية بيت النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا القرآن (٢٨) (٢٩).

(٢٤) التحرير والتنوير ١١/٣٢١ - ٣٢٢.

(٢٥) معاني القرآن (٣/ ٣٣٠).

(٢٦) ينظر: تفسير السعدي (ص ٣٧٦).

(٢٧) ينظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٢/ ٢٧٨).

(٢٨) انظر الأثر في: سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (١/ ٢٧٦).

(٢٩) ينظر: تفسير الشعراوي (١٠/ ٦٣١٨).

المطلب الثاني: المعارضة عن طريق الضجيج والضحك وإثارة الأصوات لمغالبة الحق والميل عنه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ الزخرف [٥٧]

معنى الآية:

قال السعدي: "﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ أي: نهي عن عبادته، وجعلت عبادته بمنزلة عبادة الأصنام والأنداد. ﴿إِذَا يَصِدُّونَ﴾ المكذبون لك ﴿مِنْهُ﴾ أي: من أجل هذا المثل المضروب، ﴿يَصِدُّونَ﴾ أي: يستلجون في خصومتهم لك، ويصيحون، ويزعمون أنهم قد غلبوا في حجتهم، وأفلجوا" (٣٠). واختلف القراء في هذا الموضع في القراءة المتواترة ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكسر الصاد وضمها؛ (٣١) على البيان الذي يوضحه أبو جعفر الطبري في قوله: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى واحد، ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قُرئ بالضم والكسر، ولو كان مختلفاً معناه، لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجوداً وجوداً واختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أنَّ تأويله: يضجون ويجزعون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمُصِيب" (٣٢)، ويزيد الأمر جلاءً وتوضيحاً أبو إسحاق الزجاج فيقول: "﴿يَصِدُّونَ﴾ وقرأ (يَصِدُّونَ) - بضم الصاد - والكسر أكثر ومعناها جميعاً يضجون ويجوز أن يكون معنى المضمومة يُعْرضون" (٣٣)، وقال السمعاني: "وقوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون﴾ بكسر الصاد أي: يضجون ضجاج المجادلين، ويقال: يصدون أي: يضحكون ويفرحون" (٣٤)، فالضجيج ومنه الضحك نتيجة الانصراف والعدول عن الحق وعن الاستجابة له، كلها تنضوي تحت هذا الموضع (٣٥).

(٣٠) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٦٨).

(٣١) انظر: السبعة في القراءات: (ص ٥٨٧)

(٣٢) تفسير الطبري، جامع البيان، ط هجر ٢٠/٢٢٤.

(٣٣) معاني القرآن وإعراجه (٤/٤١٦).

(٣٤) تفسير السمعاني، تفسير القرآن (٥/١١١).

(٣٥) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي مُجَادَلَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّنَيعِيِّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضوع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة الرسل عليهم السلام في هذا الموضوع بأنهم يعبرون عن صدودهم عن الاستجابة للدعوة والتوحيد بأفعال جسدية تتمثل بأسلوبين هما:

الأسلوب الأول: أنهم يرفعون أصواتهم بالضجيج ومنه الضحك واللغط والأصوات انتشاء بالشبه الباطلة وتخليطاً للحق والاستماع إليه.

الأسلوب الثاني: أنهم يعدلون ويميلون عن الاستجابة للحق والانصياع له.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضوع:

حين جادل عبد الله ابن الزُّبَيْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام، تعالت أصوات المشركين المنصرفين عن الحق نشوة بالباطل وبهذه الشبهة، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وكأن المشهد يصف الضاحكين منهم والآخرين المتحدثين على سبيل مغالبة الحق، ومراغمة النبي صلى الله عليه وسلم ارتفاعاً في الأصوات؛ أو أولئك المتهاكمين الساخرين، وكل هذه لا تعدو أن تكون ثمرته واحدة، وهي الميل عن الحق وعدم الاستجابة له، والإصرار على مناكفته وعداوته وتشويهه والتخليط على المتحدث به.

شأن عيسى عليه السلام، وينظر إلى أقوال السلف والمفسرين وأهل المعاني و اللغة والقراءات في: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٧٩٩)، العين (٧/ ٨٠)، معاني القرآن للفراء، (٣/ ٣٦)، مجاز القرآن (٢/ ٢٠٥)، غريب القرآن لابن قتيبة ت: أحمد صقر (ص ٤٠٠)، تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر (٢٠/ ٦٢٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٤١٦)، السبعة في القراءات (ص ٥٨٧)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٣٧٦)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ٣٦٧)، تفسير السمرقندي - بحر العلوم (٣/ ٢٦١)، الحجة للقراء السبعة (٦/ ١٥٤)، المبسوط في القراءات العشر (ص ٣٩٩)، مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ١٨٩)، كتاب الأفعال (٣/ ٣٨٦)، حجة القراءات (ص ٦٥٢)، تفسير الثعلبي - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير (٢٣/ ٤٦٧)، تفسير الماوردي - النكت والعيون (٥/ ٢٣٢)، التفسير البسيط (٢٠/ ٦٥)، تفسير السمعاني (٥/ ١١١)، تفسير البغوي - طيبة (٧/ ٢١٨)، أساس البلاغة (١/ ٥٣٩)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٠٣)، تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٦٨)، التحرير والتنوير (٢٥/ ٢٣٨)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٢٧٣).

المطلب الثالث: المعارضة عن طريق لي الرؤوس وتحريكها والصدود التام بالأجساد تعالياً واستكباراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ

يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ المنافقون [٥]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لووا رؤوسهم، يقول حركوها وهزّوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره وبتشديد الواو من ﴿لَوَّأُ﴾ قرأت القراء على وجه الخبر عنهم أنهم كرّروا هز رؤوسهم وتحريكها، وأكثروا، إلا نافعاً فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو ﴿لَوَّأُ﴾ على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة... وقوله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ورأيتهم يُعرضون عما دُعوا إليه بوجوههم ﴿وَرَأَيْتَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول: وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليستغفر لهم" (٣٦).

واختلف في قراءة ﴿لَوَّأُ﴾ فقال ابن زجلة: "قرأ نافع ﴿لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ﴾ بالتخفيف جعله من لوى يلوي لياً، وهو إذا أنكر الرجل شيئاً لوى راسه وعنقه والأصل لويوا فحذفت الضمة من الياء فالتقى ساكنان فحذفوا الياء وحجة هذه القراءة قوله: (لياً بألسنتهم) والأصل لويّاً فقلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء والأمر منه الو، وقرأ الباقون بالتشديد من قولك لوى يلوي تلوية والأصل لويوا ثم عملوا فيها ما عملوا في التخفيف وحجتهم في ذلك أن الرؤوس جماعة فوجهها التشديد وكذلك كل فعل يكثر مرة بعد مرة ومعنى لووا أنهم ينغضون رؤوسهم أي يحركونها استهزاء باستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣٧)، ويمكن الرجوع في تفسير الآية وأقوال العلماء فيها وفي قراءتها إلى كتب التفاسير (٣٨).

(٣٦) تفسير الطبري، جامع البيان - ط: دار التربية والتراث (٢٣ / ٣٩٧).

(٣٧) حجة القراءات (ص ٧٠٩).

(٣٨) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢٣ / ٣٩٧)، السبعة في القراءات (ص ٦٣٦)، المبسوط في القراءات العشر (ص ٤٣٦)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤ / ٣٩٥)، حجة القراءات (ص ٧٠٩)، تفسير الثعلبي - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط: دار التفسير (٢٦ / ٤٥١)، الهداية الى بلوغ النهاية (١٢ / ٧٤٨٤)، التفسير البسيط (٢١ / ٤٧٣)، تفسير السمعاني (٥ / ٤٤٣)، تفسير البغوي - طيبة (٨ / ٢٦٣).

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة الرسل عليهم السلام في هذا الموضع بأنهم حين يدعون إلى رسل الله ليدركوا ما عندهم من الخير والتوحيد والإخلاص فإنهم يعبرون عن صدودهم وعن عدم الاستجابة للدعوة والتوحيد بأفعال جسدية تتمثل بأسلوبين هما:

الأسلوب الأول: يحركون رؤوسهم حركة مكررة على سبيل المنكر الساخر المستهزئ.

الأسلوب الثاني: أنهم يحركون رؤوسهم حركة واحدة تدل على الرفض والممانعة.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تعالى المنافقين بأنهم إذا دعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا الفضل والخير ويستغفر لهم حين يتبعونه بأنهم يحركون رؤوسهم تحريكاً متتابعاً حيناً وحيناً بحركة واحدة تنم عن الرفض والتعالي، ويصدون عنه صدود المستكبرين منصرفين عنه، وعن ما جاء به من الحق بقلوبهم وأجسادهم؛ قال السمعاني: "وينظرون يمنة ويسرة استهزاء، قيل: هذا في عبد الله بن أبي بن سلول خاصة. قال بعض الصحابة له ذلك فثنى رأسه وحركه استهزاء، فهو معنى قوله: ﴿لَوْ رَأَوْهُمْ﴾" (٣٩)، وقال البغوي: "عطفوا وأعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار" (٤٠)، وقال السمين الحلبي: "أي أمالوها وعطفوها تكبراً عن الحق. يقال: لوى رأسه وعنقه ولواهما -مخففاً ومشدداً- وقد قرئ بهما. ويقال: لوى رأسه وعواه -أيضاً- لياً وعياً: إذا ثناه عنك خلافاً عليك" (٤١). وقال ابن كثير: "وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي بن سلول كما سنورده قريباً إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان (٤٢) (٤٣)".

(١٣٠)، تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٤٨٦)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٥٦)، تفسير ابن كثير - ت السلامة (٨/ ١٢٦)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣/ ٤٣١)، تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٦٤).

(٣٩) تفسير السمعاني، تفسير القرآن (٥/ ٤٤٣).

(٤٠) تفسير البغوي، معالم التنزيل (٥/ ٩٩).

(٤١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٥٦).

(٤٢) انظر: أثر عبد الله ابن أبي سلول في: أسباب النزول للواحدي، ت الحميدان: (ص ٤٣٣)

(٤٣) تفسير ابن كثير، ت: سلامة (٨/ ١٢٧).

وحيث إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن تفنن المفسرين بهذه التعبيرات عن أسلوب لي الرؤوس المتماهي مع الاستكبار والتعالي والانصراف لم يزل مؤشراً ظاهراً للمخالفين للحق من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي جميع الظروف الزمانية والمكانية نجد أسلوب التعبير بالرأس تحريكاً من الأعلى للأسفل (تهكماً واستعلاء)، أو من اليمين لليسار (رفضاً وتكينة عن السلب)، ناهيك أن يكون معه الصدود والانصراف وتولية الأدبار على سبيل الاستكبار.

المطلب الرابع: المعارضة عن طريق التولي والتعبير بالمشية المتبخرة المتكسرة تعالياً واستكباراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ۖ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ﴾ ٣١ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۖ ﴿٣٢﴾

القيامة [٣١-٣٣]

معنى الآية:

قال السمرقندي: "أعرض عن الإيمان ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال القتيبي: يعني: وأصله في اللغة يتمطط فقلبت الطاء ياء فصار يتمطى يعني: ذهب إلى أهله يتمطى يعني: ويتبختر في مشيته" (٤٤)، وينظر في هذا الموضع من كتب التفسير واللغة (٤٥).

(٤٤) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٥٢٣).

(٤٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٥١٣)، غريب الحديث - أبو عبيد - ط الهندية، (١/ ٢٢٣)، تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التريبة والتراث (٨١/ ٢٤)، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٥/ ٢٥٤)، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة (١٠/ ٣٥٤)، ليس في كلام العرب (ص ١١١)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٣)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٥/ ٦٦)، الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٧٥٩)، الهداية الى بلوغ النهاية (١٢/ ٧٨٩٤)، لطائف الإشارات - تفسير القشيري (٣/ ٦٥٩)، تفسير السمعاني (٦/ ١٠٩)، المفردات في غريب القرآن (ص ٧٧١)، تفسير البغوي - طيبة (١/ ٣٢٠)، إعراب القرآن - إسماعيل الأصبهاني (ص ٤٨٦)، تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٠٧)، أمالي ابن الشجري ت الطناحي (٢/ ١٧٤)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٧٢)، تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٠/ ٧٣٦)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١١٤)، تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٥٧٤)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٣٧٤)، تفسير ابن كثير - ت السلامة (٨/ ٢٨٢)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ١٢٣)، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٠/ ١٠٩)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤١١)، تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٠٠)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٦٢)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٤/ ٥٩٥).

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى المنصرفين عن الحق وطريقتهم في التعامل مع نداءات الحق الموجهة إليهم في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن صدودهم عن الاستجابة للدعوة والتوحيد بأفعال جسدية تتمثل بأساليب هي:

الأسلوب الأول: التولي والانصراف بالجسد والفكر عن أمر الله وطاعته.

الأسلوب الثاني: التعبير بعد ذلك بمشية التبختر والتكسر بما يفهم عدم المبالاة بما يقال على سبيل التعالي والتكبر والبعد عن الاستجابة للحق.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

قال ابن فارس: "مَطَّ: الميم والطاء أصل صحيح يدل على مد الشيء. ومطه: مده. والقياس فيه وفي المَطِيطاء واحد، وهو المشي بتبختر، لأنه إذا فعل مَطَّ أطرافه. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (٤٦). فهو منصرف عن الحق لم يؤمن ولم يصل؛ ثم تولى وانصرف بجسده وعقله، ثم عبر الله تعالى عن انصرافه بأنه ليس انصرفاً بديهيّاً كأني انصرف لأني ذاهب؛ بل كان انصرفاً محدداً بدقة ترتقي لأعجوبة الزمان البلاغية للتعبير عن معان كثيرة مطوية في عباءة التمطي، من التعالي والاستكبار وعدم المبالاة والتكسر فتمدده في أطرافه يشعر بالتوسع وطغيان الثقة وعدم التفكير المجرد بما يطرح عليه من الحق آناء الليل وأطراف النهار؛ قال السعدي: ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ أي: ليس على باله شيء (٤٧)، وتعددت عبارات المفسرين حول هذا التعبير القرآني العظيم.



(٤٦) مقاييس اللغة، مادة (مَطَّ) ٢٧٣/٥.

(٤٧) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٠٠).

المبحث الثالث

المواضع القرآنية التي اشتملت على أكثر من أسلوبين من أساليب المعارضة الجسدية

المطلب الأول: المعارضة بجعل الأصابع في الآذان والتغطي بالثياب وتكرار ذلك والإقامة عليه على سبيل الاستكبار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾﴾ [نوح ٥-٧]

معنى الآية:

قال البيضاوي: "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. لِتَغْفِرَ لَهُمْ بِسَبَبِهِ. جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ سَدُوا مَسَامِعَهُمْ عَنْ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ. وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ تَغْطُوا بِهَا لَثَلًا يَرُونِي كَرَاهَةً النَّظَرِ إِلَى مَنْ فَرَطَ كَرَاهَةً دَعْوَتِي أَوْ لَثَلًا أَعْرِفُهُمْ فَأَدْعُوهُمْ، وَالتَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الطَّلَبِ لِلْمَبَالِغَةِ. وَأَصْرُوا وَأَكْبَرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مُسْتَعَارٌ مِنْ أَصَرَ الْحِمَارَ عَلَى الْعَانَةِ إِذَا صَرَ أُذْنِيهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا (٤٨). وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ اتِّبَاعِي. اسْتَكْبَارًا عَظِيمًا" (٤٩).

(٤٨) وهي القطيع من الوحش إذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها، انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: (٤ / ٣٩٢)

(٤٩) تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥ / ٢٤٨). وينظر أقوال أهل التفسير في هذه الآية: تفسير مقاتل بن سليمان (٤ / ٤٤٩)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشبهت أسمائه وتصرفت معانيه (ص ٢١٩)، تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢٣ / ٦٣١)، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة (١٠ / ٢٢٣)، تفسير السمرقندي - بحر العلوم (٣ / ٥٠٠)، تفسير الثعلبي - الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠ / ٤٤)، تفسير الماوردي - النكت والعيون (٦ / ١٠٠)، التفسير البسيط (٢٢ / ٢٥١)، تفسير السمعاني (٦ / ٥٥)، المفردات في غريب القرآن (ص ٦٢٧)، تفسير البغوي - إحياء التراث (٥ / ١٥٦)، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ٣٧٣)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٣٠٠)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤ / ٣٤٤)، البحر المحيط في التفسير (١٠ / ٢٨١)، تفسير ابن كثير - ت: السلامة (٨ / ٢٣٢)، تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩ / ٣٧)، فتح القدير للشوكاني (٥ / ٣٥٦)، تفسير الألوسي - روح المعاني (١٥ / ٨٠)، تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٨٨)، التحرير والتنوير (٢٩ / ١٩٤)، تفسير العثيمين: من جزء قد سمع وتبارك - ط: مكتبة الطبري (١٤ / ٣٥٢).

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة نوح عليه السلام في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن صدودهم عن الاستجابة للدعوة والتوحيد بأفعال جسدية تتمثل بثلاثة أساليب هي:

الأسلوب الأول: يجعلون أصابعهم في أذانهم كي يكتمون آلة الاستماع.

الأسلوب الثاني: أنهم يغطون بتيابهم إبهاما لأشخاصهم وتمكيناً لصد الصوت عن الأذان.

الأسلوب الثالث: أنهم يصرون على الانصراف والاعتراض من خلال تكرار الأسلوبين الأولين، والإقامة عليهما على سبيل الاستكبار.

نتيجة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

بذكر الله تعالى عن نوح عليه السلام حين استفرغ جهده في دعوة قومه، ثم رفع أمرهم إلى الله تعالى وهو أعلم سبحانه بكل شيء؛ فكان مما قال واصفاً تعبيراتهم الجسدية لقطع وسائل الاستجابة والمجاملة والتفاعل مع نوح وما جاء به من عند الله من التوحيد وصرف العبادة لله وحده، وكان ذلك من خلال أساليب هي غاية في المعارضة وتبكييت المقابلة ومحادة سبيله؛ بأساليب متعددة هي:

أولاً: جعل الأصابع في الأذان: ليقفلوا آلة السمع التي هي أداة استقبال الصوت إلى العقل والتفكير؛ فهم لم يعطوا على طول السنين مساحة للتأمل والنظر والتفكير: بل كانت المنابذة والعداوة من البداية وإقفال أهم وسيلة للحوار؛ قال الطاهر ابن عاشور: وجعل الأصابع في الأذان يمنع بلوغ أصوات الكلام إلى المسامع. وأُطلق اسم الأصابع على الأنامل على وجه المجاز المرسل بعلاقة البعضية، فإن الذي يجعل في الأذن الأنملة لا الأصبع كُله، فعبر عن الأنامل بالأصابع للمبالغة في إرادة سد المسامع بحيث لو أمكن لأدخلوا الأصابع كُله" (٥٠).

ثانياً: استغشوا ثيابهم بحيث غشيتهم الثياب فشملت رؤوسهم فتغطوا بها، وذلك على سبيل التعطيل الكامل من حواسهم التي في رؤوسهم سواء استقبلاً منها أم إرسالاً تجاه نوح عليه السلام، فلا للنظرات وتعبيراتها ولا الاستماع وسيلة، ولا للكلام مجال؛ بل هو إعراض متعدد

الأغراض على سبيل الكره والانصراف والرفض والمعارضة؛ قال الثعلبي: "واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولا يسمعوا صوتي" (٥١).

ثالثاً: الإصرار عبر السنين بنى في قلوبهم القسوة وعلى شخصية نوح عليه السلام هذا النداء الممتلئ بالجهد والاجتهاد والصبر والتحمل والحلم رغم تطاول السنين، وتكرار التعالي والتنقص والانصراف عن الاقبال إليه ولو على سبيل التجربة أو الفضول أو المحاورة للنقض؛ قال الطبري: " (وَأَصْرُوا) يقول: وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه" (٥٢).

وقد يلاحظ وجود أسلوب رابع وهو الاستكبار المוגل في التعالي وهذا عمل قلبي في أصله تظهر ثمراته على الجوارح من خلال إشارات في الواقع حدد الله تعالى بعضها في الأسلوبين الأولين.

المطلب الثاني: المعارضة عن طريق أعمال التفكير والتقدير والنظر ثم العبوس والتكر ثم الإدبار والاستكبار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ ۖ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ ۖ وَأَسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنِّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۖ﴾ المدثر [١٨-٢٤] معنى الآية:

قال ابن كثير: "وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أي: إنما أرهقناه صعوداً، أي: قربناه من العذاب الشاق؛ لبعده عن الإيمان، لأنه فكر وقدر، أي: تروى ماذا يقول في القرآن حين سُئِلَ عن القرآن، ففكر ماذا يخلق من المقال، ﴿وَقَدَّرَ﴾ أي: تروى، ﴿فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿دَعَاءَ عَلَيْهِ، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: أعاد النظرة والتروى. ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أي: قبض بين عينيه وقطب، ﴿وَبَسَرَ﴾ أي: كَلَحَ وكره، ومنه قول تَوْبَةَ بن الحُمَيْر الشاعر:

وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودٌ رَأَيْتُهُ
وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا (٥٣)

(٥١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤٤/١٠).

(٥٢) تفسير الطبري، جامع البيان، ط: هجر (٢٣/ ٢٩١).

(٥٣) البيت لتوبة بن الحمير، وينسب لمجنون ليلي، وهو في ديوانه ١١٣ ن وللشماخ، وهو في ملحق ديوانه ٤٣٨ . انظر: ديوان توبة بن الحمير، ت - خليل العطية، بغداد، ١٩٦٨ م ديوان مجنون ليلي، ت - عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩ م، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، ت - صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م، (ديوانه ص ٤٠)

وقوله: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ﴾ أي: صرف عن الحق، ورجع القهقري مستكبراً عن الانقياد للقرآن" (٥٤)،

وهذه الآيات نزلت في الوليد ابن المغيرة (٥٥).

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن صدودهم عن الاستجابة للدعوة والتوحيد ومعارضتهم لما جاء به الرسل بأفعال جسدية تتمثل بأساليب هي:

الأسلوب الأول: شدة التأمل والتروي والتفكير الذي يظهر على الوجوه؛ بحثاً عن أشد الأساليب تليساً وقبولاً عند الناس للنيل من الحق وحامله؛ وهذا مع أن محله القلب فأثره على الوجه وإشغاله للعقل، والتفكير لا تخطئه عين.

الأسلوب الثاني: العبوس والتجهم واسوداد الوجوه على سبيل الكره والعداوة والبغض.

الأسلوب الثالث: الانصراف والتولي عن صاحب الحق والداعي إليه على سبيل الاستكبار والتعالي.

(٥٤) تفسير ابن كثير - ت: السلامة (٢٦٦/٨). وينظر في تفسير الآية وأقوال العلماء فيها: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٩٣/٤)، معاني القرآن للفراء (٢٠٢/٣)، غريب القرآن لابن قتيبة ت: أحمد صقر (ص٤٩٦)، تفسير الطبري جامع البيان - ط: دار التزينة والتراث (٢٣/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٧/٥)، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة (٣١٠/١٠)، إعراب القرآن للنحاس (٤٦/٥)، تفسير السمرقندي - بحر العلوم (٥١٦/٣) تفسير الثعلبي - الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧٣/١٠)، الهداية الى بلوغ النهاية (٧٨٢٩/١٢)، تفسير الماوردي - النكت والعيون (١٤٢/٦)، لطائف الإشارات - تفسير القشيري (٦٤٩/٣)، التفسير البسيط (٤٢٨/٢٢)، تفسير البغوي - طيبة (٢٦٩/٨)، تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٩٤/٥)، تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧٠٦/٣٠)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (٧٥/١٩)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (٤٩٢/٢)، تفسير ابن جزي - التسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٨/٢)، البحر المحيط في التفسير (٣٢٩/١٠)، تفسير ابن كثير - ت السلامة (٢٦٦/٨)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤٨٩/١)، تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥٧/٩)، فتح القدير للشوكاني (٣٩٢/٥)، تفسير السعدي - تفسير الكريم الرحمن (ص٨٩٦)، التحرير والتنوير (٣٠٩/٢٩).

(٥٥) انظر: تفسير الطبري: (٢٤/٢٤): وأسباب النزول للواحدي ت الحميدان: (ص٤٤٧)

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

أجمع المفسرون^(٥٦) على أن المقصود بهذه الآيات هو الوليد بن المغيرة؛ وقد تقرر عند أهل الاختصاص أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فكم هم أولئك الذي ساروا على فعله واتخذوه إماماً لهم، فنظروا ثم فكروا وقدروا ثم نظروا ثم قدروا ثم عبسوا وبسروا ثم أدبروا مستكبرين؟!، من الأفراد والجماعات التي لم تزل تكيد للحق وأهله؟!

فأساليب المعارضة في هذا الموضع تنوعت بحسب ظروفها وأحوالها فبدأت بمجرد التفكير وانتهت بالإدبار الكلي على سبيل التعالي والاستكبار من خلال مراحل ثلاث على النحو التالي:

أولاً: إجهاد العقل بالتفكير والتأمل ومراجعة الأمر كثيراً مما يظهر على الوجه ومعامله من الإجهاد والانشغال والاهتمام؛ قال أبو جعفر النحاس: "﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أي فكر في ردّ آيات الله جلّ وعزّ، وقد رجع مرة بعد مرة ينظر هل يقدر أن يردها وهو الوليد بن المغيرة بلا اختلاف. قال قتادة: زعموا أنه فكر فيما جاء به النبي فقال: والله ما هو بشعر، وإن له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وما هو عندي إلا سحر. فأنزل الله تعالى: ﴿فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾" (٥٧)، وقال الرازي: "يُقَالُ: فَكَّرَ فِي الْأَمْرِ وَتَفَكَّرَ إِذَا نَظَرَ فِيهِ وَتَدَبَّرَ، ثُمَّ لَمَّا تَفَكَّرَ رَبُّ فِي قَلْبِهِ كَلَاماً وَهَيَأَهُ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: فَقَدَّرَ... والمعنى أنه أولاً: فَكَّرَ، وثانياً: قَدَّرَ، وثالثاً: نظر في ذلك المُقَدَّرَ، فالنظر السابق للاستخراج، والنظر اللاحق للتقدير، وهذا هو الاحتياط. فهذه المراتب الثلاثة متعلقة بأحوال قلبه" (٥٨). وانظر إلى عبارة أبي الفداء ابن كثير كيف عبر عن هذا الأسلوب بالتروي فقال: "تَرَوَى مَاذَا يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ حِينَ سئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ، فَفَكَرَ مَاذَا يَخْتَلِقُ مِنَ الْمَقَالِ، ﴿وَقَدَّرَ﴾ أي: تَرَوَى، ﴿فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ١٩ ثُمَّ قَتِلَ كَيْفَ ﴿دُعَاءُ عَلَيْهِ، ﴿نَظَرَ﴾ أي: أعاد النظرة والتَّروِيَّ"، وقال الطاهر ابن عاشور: "والنظر هنا: نظر العين ليكون زائداً على ما أفاده فَكَّرَ وَقَدَّرَ. والمعنى: نظر في وجوه الحاضرين يستخرج آراءهم في انتحال ما يصفون به

(٥٦) لباب التفاسير للكراماني: (٣٤٣١)

(٥٧) إعراب القرآن (٤٦/٥).

(٥٨) تفسير الرازي - مفاتيح الغيب (٧٠٦/٣٠).

القرآن" (٥٩).

ثانياً: العبوس والبسور وهما مرتبتان تعبيريتان عن الكره والامتناع والتعبير عن الرفض والمعارضة والتحفز لإبداء النفور ومغالطة الحق؛ والبسور أشد من العبوس وهو نتيجة له أو تفضي إليه شدة العبوس؛ قال الزجاج: "أي نظر بكرهة شديدة" (٦٠)، وقال ابن عطية: "عَبَسَ لذلك وَبَسَرَ أي قطب وقبض ما بين عينيه وأريد وجهه" (٦١)، وقال ابن جزي: "عَبَسَ وَبَسَرَ البسور هو تقطيب الوجه وهو أشد من العبوس" (٦٢)، وقال الطاهر ابن عاشور: "وَعَبَسَ: قطب وجهه لما استعصى عليه ما يصف به القرآن ولم يجد مَعْمَراً مقبولاً. وَبَسَرَ: معناه كلع وجهه وتغير لونه خوفاً وكمداً حين لم يجد ما يشفي غليله من مطعن في القرآن لا تَرُدُّهُ العقول" (٦٣).

ثالثاً: الإدبار والتولي عن الحق على سبيل الاستكبار؛ قال ابن عطية: "ثم وصف تعالى إدباره واستكباره وأنه ضل عند ذلك وكفر" (٦٤)، وقال القرطبي: "ثم أذبر أي ولى وأعرض ذاهباً إلى أهله. واستكبر أي تعظم عن أن يؤمن" (٦٥).

فهذه أساليب جسمانية يعبر عنها الإنسان في أحوال الصد والمعارضة من خلال جوارحه ووظائفها.

المطلب الثالث: المعارضة عن طريق الضحك والاحتقار والتنقص بالغمز ورمي الآخر بالضلال والسفه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۖ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۖ قَالُوا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ فَأَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۖ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۚ﴾^{٦٦}

المطففين [٢٩-٣٢]

(٥٩) التحرير والتنوير (٣٠٩/٢٩).

(٦٠) معاني القرآن وإعرابه (٢٤٧/٥).

(٦١) المحرر الوجيز (٣٩٥/٥).

(٦٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٩/٢).

(٦٣) التحرير والتنوير (٣٠٩/٢٩).

(٦٤) المحرر الوجيز (٣٩٥/٥).

(٦٥) الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٩).

معنى الآية:

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين، أي: يستهزئون بهم ويحتقروهم وإذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم، أي: محتقرين لهم، ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي: إذا انقلب، أي: رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم، انقلبوا إليها فأكهين، أي: مهما طلبوا وجدوا، ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم، بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحتقروهم ويحسدونهم، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾" (٦٦).

أساليب المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

يصف الله تبارك وتعالى مناوئي دعوة الرسل عليهم السلام في هذا الموضع بأنهم يعبرون عن صدودهم واحتقارهم للحق ومعارضتهم له بأفعال جسدية تتمثل بأساليب هي:

الأسلوب الأول: الضحك من المؤمنين على سبيل التحقير والانتقاص.

الأسلوب الثاني: التغامز فيما بينهم عند ملاقة المؤمنين استفزازاً لهم ومكيدة وتعالياً للتأثير عليهم.

الأسلوب الثالث: رمي المؤمنين بالضلال والباطل بأصوات وأقوال وتعبيرات مسموعة متنوعة.

الأسلوب الرابع: أنهم بعد هذه الأساليب المعبرة من الضحك والتغامز والاثام بالضلال يولون مدبرين ليس على سبيل الانصراف المجرد بل على سبيل التوسع والتفكه والمنادمة غير مكترثين بالحق وأهله، وذلك توغلاً منهم بالتعالي والاستكبار.

دلالة المعارضة الجسدية في هذا الموضع:

هذه الأساليب للمعارضين في هذه الموضع تكاد تتفرد بكثرتها وسياقها الذي ينبئ عن

(٦٦) تفسير ابن كثير - ت السلامة (٨ / ٣٥٤). وينظر أقوال المفسرين في هذا الموضع: تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢٤ / ٣٠٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥ / ٣٠١)، إعراب القرآن للنحاس (٥ / ١١٤)، تفسير السمرقندي - بحر العلوم (٣ / ٥٥٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٨١٤٣)، تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤ / ٧٢٤)، تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ٤٥٤)، زاد المسير في علم التفسير (٤ / ٤١٨)، تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١ / ٩٤)، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (١٩ / ٢٦٧)، تفسير ابن جزي - التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٤٦٣)، تفسير ابن كثير - ت السلامة (٨ / ٣٥٣)، فتح القدير للشوكاني (٥ / ٤٨٩)، تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص ٩١٦)، التحرير والتنوير (٣٠ / ٢١٠)، تفسير العثيمين: جزء عم (ص ١٠٦).

قلوب عليها أقفالها؛ فلم يعد فيها مساحة أمام الحق للتأمل أو الحوار أو المجادلة أو المواجهة بالعداوة أو النفور والإدبار والانصراف؛ ولكن هذا الموضع يملي تصوراً مطرداً عن عدم المبالاة، ثم التندر والضحك، ثم أخذ الحق وأهله من باب تمضية الوقت والاستمتاع بهم على سبيل التفكه؛ قال الرازي واقفاً موقفاً فريداً في هذا الموضع: "المسألة الثانية: أنه تعالى حكى عنهم أربعة أشياء من المعاملات القبيحة، فأولها: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، أي: يستهزئون بهم وبدينهم وثانيها: قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾، أي: يتفاعلون من الغمز، وهو الإشارة بالجنف والحاجب ويكون الغمز أيضاً بمعنى العيب وغمزه إذا عابه، وما في فلان غَمِيزَةً، أي: ما يعاب به، والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء ويعيبونهم، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها ويخاطرون بأنفسهم في طلب ثواب لا يتيقنونه، وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ معجبين بما هم فيه من الشرك والمعصية والتنعيم بالدنيا، أو يتفكهون بذكر المسلمين بالسوء... ورابعها: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾، أي: هم على ضلال في تركهم التمتع الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى هل له وجود أم لا، وهذا آخر ما حكاه تعالى عن الكفار" (٦٧)، (٦٨).



(٦٧) مفاتيح الغيب (٩٤/٣١).

(٦٨) وتجدر الإشارة إلى أن الأسلوب الثالث من هذا الموضع وهو رمي المؤمنين بالضلال ربما خرج عن حدود البحث حيث التعبير باللسان وإنما تم عده هنا مع الجوارح لاتساق التعبيرات المتعددة بالجوارح ولتزامنه مع الأساليب الأخرى بداية بالضحك ثم التغامز ثم الرمي بالضلال ثم الانقلاب إلى البيوت من غير اكتراث.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد مرّ بنا خلال هذه الوقفات مع الآيات الكريمة ما يحيط بالعنق من القلادة؛ حول الإشارة للتعبيرات الجسدية عن المعارضة والرفض والتمنع، ومن خلال أساليب متعددة قد تكون ظاهرة كظهور التولي والانصراف على سبيل المعارضة والرفض، وقد تكون عميقة لا تكاد تظهر كممارسة للحن بالقول مما يحتمل وجوهاً متعددة، وقد خرج البحث بتعدد الأساليب الجسدية والتي منها:

أولاً: ترك ومغادرة المكان على سبيل النفرة والمعارضة والرفض.

ثانياً: الضحك ومقدماته من الابتسامة الساخرة، وما يتضمن ذلك من مؤشرات مصاحبة من أهمها الانتقاص والتكذيب والسخرية وعدم المبالاة وعدم أخذ الأمر على محمل الجد فضلاً عن عدم الاستجابة له.

ثالثاً: التلون بالكلام والتذبذب عن الحديث الصريح الظاهر إلى الكلام المحتمل لوجه عديدة على سبيل المكر والمكايدة.

رابعاً: خفض الأجساد وتغطية الرؤوس ومنها الوجوه حتى تتمكن من الهروب من غير أن يراهم أحد.

خامساً: إحداث الضجيج ورفع الأصوات للتغليط على قول الحق وتشتيت انتباه مصدره، أو من يستمع إليه.

سادساً: تحريك الرأس المتكرر على سبيل التعبير بالرفض يمنة ويسرة، أو على سبيل الترنح للتعبير عن الاستصغار والسخرية والتعالي على الحق.

سابعاً: العبوس والتجهم واسوداد الوجوه على سبيل الكره والعداوة والنفرة.

ثامناً: الانصراف والتولي على طريقة دقيقة عميقة التعبير عن الكبر وعدم المبالاة وهي التمطي والتوسع بعموم الجوارح خصوصاً الأطراف للتعبير عن عدم الاكتراث والاهتمام.

تاسعاً: شدة التأمل والتروي والتفكير الذي يظهر على الوجوه بحثاً عن أشد الأساليب تلبساً وقبولاً عند الناس للنيل من الحق وحامله؛ وهذا مع أن محله القلب فأثره على الوجه وإشغاله للعقل والتفكير لا تخطئه عين.

عاشراً: الضحك والتغامز والاثام بالضلال لمن يخالفهم ثم يولون مدبرين ليس على سبيل الانصراف المجرد بل على سبيل التوسع والتفكه والمنادمة مع بعضهم البعض غير مكترئين بالحق وأهله وذلك إغالا منهم بالتعالي والاستكبار.

ومن الملاحظ تكرار بعض الأساليب في أكثر من موضع كالتولي - بأنواعه الدقيقة - أو التعالي ونحوه.

وحيث يضع الباحث أواخر هذه السطور بين يدي كل مطلع عليه فقد يرى غيره شيئاً لم يره، والذي يغلب على الظن أن نتيجة هذا العمل ربما تكاملت هذه الأمثلة بمجموعها عن قصد مأمول، وهدف مرجو وهو إبراز عظمة القرآن العظيم وكيف أن الله تبارك وتعالى أودع كلامه العظيم هذه التعبيرات والتغييرات بالتوصيف بما يؤكد معجزة القرآن العظيمة من الفصاحة والبيان، وما يتجاوز هذا من تلك الإشارات اللطيفة التي تؤديها النفوس لتؤثر بالنفوس الأخرى تأثيراً مروعاً، وكيف كان التعبير العظيم عنها بمنتهى الدقة والفصاحة والبيان والتغاير لهدف واحد.

وإن كان ثمة توصية فقد يرى من يهتم من بعد هذا أن يكتب في جميع ما ورد في القرآن العظيم على سبيل التقصي والحصص لجميع التعبيرات الجسدية عن المعارضة وغيرها مما يطول معه البحث والنظر والتأمل، والحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).
- ٢- أساس البلاغة، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٤- إعراب القرآن للأصبهاني، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٥- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، (م.ح)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
- ٦- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، د.ط، د.ت.
- ٧- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس، أحمد بن محمد الأنجري، (م.ح)، الناشر: د/حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.
- ٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (م.ح)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- ١٠- تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، (م.ح)، دار الهداية.
- ١١- تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور الناشر، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
- ١٣- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي، (م.ح)، شركة دار

- الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ١٤ - التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، (م.ح)، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م.
- ١٥ - التفسير البسيط، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (م.ح)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ١٦ - تفسير العثيمين - من جزء قد سمع وتبارك، محمد بن صالح العثيمين، مجمع البحرين - مكتبة الطبري (مصر)، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٧ - تفسير العثيمين «سورة لقمان»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦هـ.
- ١٨ - تفسير العثيمين جزء عم، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٩ - تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، (م.ح)، الفاروق الحديثة - مصر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٠ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، (م.ح)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢١ - تفسير القرآن للسمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (م.ح)، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٢ - تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، (م.ح)، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٤ - التيسير في التفسير، أبو حفص، نجم الدين عمر بن محمد النسفي، (م.ح)، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول - تركيا، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- ٢٥ - جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- ٢٦- جامع البيان، أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٧- جامع البيان، أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، دار التربية والتراث، مكة، (د.ت.).
- ٢٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٩- حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (م.ح)، دار الرسالة، (د.ت.).
- ٣٠- الحجة للقراء السبعة، أبو علي، الحسن بن أحمد الفارسي، (م.ح)، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٣١- الخواطر (تفسير الشعراوي)، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (د.ت.).
- ٣٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
- ٣٣- ديوان توبة بن الحمير، (م.ح)، بغداد، ١٩٦٨ م.
- ٣٤- ديوان مجنون ليلي، (م.ح)، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ٣٥- ديوان الشماخ بن ضرار الديباني، (م.ح)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣٧- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٣٨- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي أحمد بن موسى، (م.ح)، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- ٣٩- شرح ديوان الحماسة، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٤٠- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

- ٤١- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٢- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلام، (م.ح)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٤٣- غريب القرآن، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (م.ح)، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٤٤- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، (م.ح)، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٥- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن القنوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٦- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٤٧- كتاب الأفعال، لابن القطّاع، أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٨- كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (م.ح)، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٤٩- كتاب العين، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (م.ح)، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- ٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم، محمود بن عمرو الزمخشري، (م.ح)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- ٥١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٥٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن الخازن، علاء الدين علي بن محمد، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٥٣- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (م.ح)، الهيئة

- المصرية العامة للكتاب - مصر، د.ت.
- ٥٤ - ليس في كلام العرب، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، (م.ح)، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٥ - المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر، أحمد بن الحسين النيسابوري، (م.ح)، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١م.
- ٥٦ - مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (م.ح)، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ.
- ٥٧ - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (م.ح)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٨ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٥٩ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات، عبد الله بن أحمد النسفي، (م.ح)، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٠ - المدخل في فن التحرير الصحفي المؤلف: عبد اللطيف محمود حمزة (ت ١٣٩٠هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الخامسة.
- ٦١ - معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي (م.ح)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٦٢ - معاني القراءات للأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٦٣ - معاني القرآن للفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، (م.ح)، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ت).
- ٦٤ - معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (م.ح)، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٥ - معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، (م.ح)، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

- ٦٦ - معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٧ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس، (م.ح)، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦٨ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
- ٦٩ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسين بن محمد الأصفهاني، (م.ح)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- ٧٠ - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ٧١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- ٧٢ - النكت والعيون، أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د.ت.
- ٧٣ - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد، مكّي بن أبي طالب (م.ح)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٧٤ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.



Romanization of sources

1. **Irshād al- 'Aql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm**, Abū al-Su 'ūd al- 'Imādī Muḥammad ibn Muḥammad. (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Undated (d.t.).
2. **Asās al-Balāghah**, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad al-Zamakhsharī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon). Ed. 1, 1419 AH / 1998 CE.
3. **Aḍwā' al-Bayān fī Ḍāḥ al-Qur' ān bi-al-Qur' ān**, Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī. (Dār al-Fikr li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', Beirut – Lebanon), 1415 AH / 1995 CE.
4. **I 'rāb al-Qur' ān li-al-Iṣfahānī**, Abū al-Qāsim, Ismā 'īl ibn Muḥammad ibn al-Faḍl. (Fahrasat Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyyah – Riyadh). Ed. 1, 1415 AH / 1995 CE.
5. **Amālī Ibn al-Shajarī**, Ḍiyā' al-Dīn Abū al-Sa 'ādāt. (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 1, 1413 AH / 1991 CE.
6. **Baḥr al- 'Ulūm**, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm al-Samarqandī. Undated (d.t.), no edition (d.t.).
7. **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr**, Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Ḥayyān. (Dār al-Fikr - Beirut), 1420 AH.
8. **Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur' ān al-Majīd**, Abū al- 'Abbās, Aḥmad ibn Muḥammad al-Anjarī. (Al-Nāshir: Dr. Ḥasan 'Abbās Zakī, Cairo), 1419 AH.
9. **Baṣā' ir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭā' if al-Kitāb al- 'Azīz**, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir, Muḥammad ibn Ya 'qūb al-Fīrūzābādī. (Al-Majlis al-A 'lá li-al-Shu' ūn al-Islāmiyyah - Lajnat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, Cairo). Undated (d.t.).
10. **Tāj al- 'Arūs**, Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Razzāq al-Zabīdī. (Dār al-Hidāyah).
11. **Ta' wīlāt Ahl al-Sunnah**, Abū Maṣṣūr al-Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut, Lebanon). Ed. 1, 1426 AH / 2005 CE.
12. **Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr**, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr. (Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr – Tunis), 1984 AH.
13. **Al-Tashīl li- 'Ulūm al-Tanzīl**, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Juzayy. (Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam – Beirut). Ed. 1, 1416 AH.

14. **Al-Taṣārīf li-Tafsīr al-Qur' ān mimmā Ishtabahat Asmā' uh wa-Taṣarrafat Ma 'ānīh**, Yaḥyá ibn Sallām ibn Abī Tha 'labah. (Al-Sharikah al-Tūnisiyyah li-al-Tawzī '), 1979 CE.
15. **Al-Tafsīr al-Basīṭ**, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Wāḥidī. (Imādat al-Baḥth al- 'Ilmī, Jāmi 'at al-Imām Muḥammad ibn Su 'ūd al-Islāmiyyah). Ed. 1, 1430 AH.
16. **Tafsīr al- 'Uthaymīn - min Juz' Qad Sami 'a wa-Tabāraka**, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al- 'Uthaymīn. (Majma ' al-Baḥrayn - Maktabat al-Ṭabarī (Egypt)). Ed. 1, 1430 AH / 2009 CE.
17. **Tafsīr al- 'Uthaymīn «Sūrat Luqmān»**, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al- 'Uthaymīn. (Mu' assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al- 'Uthaymīn al-Khayriyyah, Kingdom of Saudi Arabia). Ed. 1, 1436 AH.
18. **Tafsīr al- 'Uthaymīn Juz' 'Ammā**, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al- 'Uthaymīn. (Dār al-Thurayyā li-al-Nashr wa-al-Tawzī ', Riyadh). Ed. 2, 1423 AH / 2002 CE.
19. **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Azīz, li-Ibn Abī Zamanīn**, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn 'Īsá. (Al-Fārūq al-Ḥadīthah – Egypt, Cairo). Ed. 1, 1423 AH / 2002 CE.
20. **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm**, Abū al-Fidā' , Ismā 'īl ibn 'Umar ibn Kathīr. (Dār Ṭayyibah li-al-Nashr wa-al-Tawzī '). Ed. 2, 1420 AH / 1999 CE.
21. **Tafsīr al-Qur' ān li-al-Sam 'ānī**, Abū al-Muẓaffar, Maṣṣūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār al-Sam 'ānī. (Dār al-Waṭan, Riyadh, Saudi Arabia). Ed. 1, 1418 AH / 1997 CE.
22. **Tafsīr Muqātil**, Abū al-Ḥasan Muqātil ibn Sulaymān. (Dār Ihya' al-Turāth – Beirut). Ed. 1, 1423 AH.
23. **Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān**, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa 'dī. (Mu' assasat al-Risālah), 1420 AH / 2000 CE.
24. **Al-Taysīr fī al-Tafsīr**, Abū Ḥafṣ, Najm al-Dīn 'Umar ibn Muḥammad al-Nasafī. (Dār al-Lubāb li-al-Dirāsāt wa-Taḥqīq al-Turāth, Istanbul – Turkey). Ed. 1, 1440 AH / 2019 CE.
25. **Jāmi ' al-Bayān fī Tafsīr al-Qur' ān**, Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Ījī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1424 AH / 2004 CE.

26. **Jāmi ' al-Bayān**, Abū Ja 'far al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd. (Ed. Dr. 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī), (Dār Hajar li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr). Ed. 1, 1422 AH / 2001 CE.
27. **Jāmi ' al-Bayān**, Abū Ja 'far al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd. (Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, Makkah). Undated (d.t.).
28. **Al-Jāmi ' li-Aḥkām al-Qur' ān**, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī. (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah – Cairo). Ed. 2, 1384 AH / 1964 CE.
29. **Ḥujjat al-Qirā' āt**, Abū Zur 'ah Ibn Zanjalah, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (Dār al-Risālah). Undated (d.t.).
30. **Al-Ḥujjah li-al-Qurrā' al-Sab 'ah**, Abū 'Alī, al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Fārisī. (Dār al-Ma' mūn li-al-Turāth - Damascus / Beirut). Ed. 2, 1413 AH / 1993 CE.
31. **Al-Khawāṭir (Tafsīr al-Sha 'rāwī)**, Muḥammad Mutawallī al-Sha 'rāwī. (Maṭābi ' Akhbār al-Yawm). Undated (d.t.).
32. **Dirāsāt li-Uslūb al-Qur' ān al-Karīm**, Muḥammad 'Abd al-Khāliq 'Uḍaymah. (Dār al-Ḥadīth, Cairo).
33. **Dīwān Tawbah ibn al-Ḥumayyir**. (Baghdad), 1968 CE.
34. **Dīwān Majnūn Laylá**. (Maktabat Miṣr, Cairo), 1979 CE.
35. **Dīwān al-Shammākh ibn Ḍirār al-Dhubyānī**. (Dār al-Ma 'ārif, Cairo), 1977 CE.
36. **Rūḥ al-Ma 'ānī fī Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm wa-al-Sab ' al-Mathānī**, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ālūsī. (Ed. 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭiyyah), (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
37. **Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr**, Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Jawzī. (Ed. 'Abd al-Razzāq al-Māhdī), (Dār al-Kitāb al- 'Arabī – Beirut). Ed. 1, 1422 AH.
38. **Al-Sab 'ah fī al-Qirā' āt**, Abū Bakr Ibn Mujāhid al-Baghdādī Aḥmad ibn Mūsá. (Dār al-Ma 'ārif – Egypt). Ed. 2, 1400 AH.
39. **Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah**, Abū 'Alī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Marzūqī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1424 AH / 2003 CE.

40. **Ṣaḥīḥ al-Bukhārī**, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā 'īl al-Bukhārī. (Dār Ṭawq al-Najāh). Ed. 1, 1422 AH.
41. **'Umdat al-Ḥuffāz fī Tafsīr Ashraf al-Alfāz**, Abū al-'Abbās Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf al-Ma 'rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah). Ed. 1, 1417 AH / 1996 CE.
42. **Gharīb al-Ḥadīth**, Abū 'Ubayd al-Qāsim ibn Sallām. (Maṭba 'at Dā' irat al-Ma 'ārif al- 'Uthmāniyyah, Hyderabad). Ed. 1, 1384 AH / 1964 CE.
43. **Gharīb al-Qur' ān**, Abū Muḥammad, 'Abd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah), 1398 AH / 1978 CE.
44. **Al-Gharībayn fī al-Qur' ān wa-al-Ḥadīth**, Abū 'Ubayd Aḥmad ibn Muḥammad al-Harawī. (Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz - Kingdom of Saudi Arabia). Ed. 1, 1419 AH / 1999 CE.
45. **Fath al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur' ān**, Abū al-Ṭayyib, Muḥammad Ṣiddīq Khān ibn Ḥasan al-Qinnawjī. (Al-Maktabah al- 'Aṣriyyah li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr, Ṣaydā – Beirut), 1412 AH / 1992 CE.
46. **Fath al-Qadīr**, Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī. (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Damascus, Beirut). Ed. 1, 1414 AH.
47. **Kitāb al-Af 'āl**, li-Ibn al-Qaṭṭā ', Abū al-Qāsim, 'Alī ibn Ja 'far ibn 'Alī al-Sa 'dī. ('Ālam al-Kutub), 1403 AH / 1983 CE.
48. **Kitāb al-Alfāz**, Ibn al-Sikkīt, Abū Yūsuf Ya 'qūb ibn Ishāq. (Maktabat Lubnān Nāshirūn). Ed. 1, 1998 CE.
49. **Kitāb al- 'Ayn**, Abū 'Abd al-Raḥmān, al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. (Ed. Dr. Ibrāhīm al-Sāmarrā' ī), (Dār wa-Maktabat al-Hilāl). Undated (d.t.).
50. **Al-Kashshāf 'an Ḥaqā' iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl**, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn 'Amr al-Zamakhsharī. (Dār al-Kitāb al-'Arabī – Beirut). Ed. 3, 1407 AH.
51. **Al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur' ān**, Abū Ishāq, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha 'labī. (Dār Ihya' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut - Lebanon). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.

52. **Lubāb al-Ta' wīl fī Ma 'ānī al-Tanzīl**, Abū al-Ḥasan al-Khāzin, 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad. (Rev. Muḥammad 'Alī Shāhīn), (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
53. **Laṭā' if al-Ishārāt**, 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik al-Qushayrī. (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb – Egypt). Undated (d.t.).
54. **Laysa fī Kalām al- 'Arab**, Abū 'Abd Allāh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad ibn Khālawayh. (Makkah al-Mukarramah). Ed. 2, 1399 AH / 1979 CE.
55. **Al-Mabsūṭ fī al-Qirā' āt al- 'Ashr**, Abū Bakr, Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Naysābūrī. (Majma ' al-Lughah al- 'Arabiyyah – Damascus), 1981 CE.
56. **Majāz al-Qur' ān**, Abū 'Ubaydah, Ma 'mar ibn al-Muthannā. (Maktabat al-Khānjī – Cairo), 1381 AH.
57. **Majmū ' al-Fatāwā**, li-Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Abū al- 'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm. (Majma ' al-Malik Fahd li-Ṭibā 'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawiyyah, Kingdom of Saudi Arabia), 1416 AH / 1995 CE.
58. **Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al- 'Azīz**, Abū Muḥammad, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb... Ibn 'Aṭiyyah. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1422 AH.
59. **Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā' iq al-Ta' wīl**, Abū al-Barakāt, 'Abd Allāh ibn Aḥmad al-Nasafī. (Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut). Ed. 1, 1419 AH / 1998 CE.
60. **Al-Madkhal fī Fann al-Taḥrīr al-Ṣuḥufī**, Mu' allif: 'Abd al-Laṭīf Maḥmūd Ḥamzah (d. 1390 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb). Ed. 5.
61. **Ma 'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur' ān**, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Mas 'ūd al-Baghawī. (Dār Ṭayyibah li-al-Nashr wa-al-Tawzī '). Ed. 4, 1417 AH / 1997 CE.
62. **Ma 'ānī al-Qirā' āt li-al-Azharī**, Abū Maṣṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī. (Markaz al-Buḥūth fī Kulīyyat al-Ādāb, Jāmi 'at al-Malik Su 'ūd, Kingdom of Saudi Arabia). Ed. 1, 1412 AH / 1991 CE.
63. **Ma 'ānī al-Qur' ān li-al-Farrā' ,** Abū Zakariyyā, Yaḥyá ibn Ziyād. (Al-Dār al-Miṣriyyah li-al-Ta' līf wa-al-Tarjamah, Egypt). Undated (d.t.).

64. **Ma 'ānī al-Qur' ān wa-I 'rābuhu**, Abū Ishāq al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl. ('Ālam al-Kutub – Beirut). Ed. 1, 1408 AH / 1988 CE.
65. **Ma 'ānī al-Qur' ān**, Abū Ja 'far al-Naḥḥās. (Jāmi 'at Umm al-Qurā – Makkah al-Mukarramah). Ed. 1, 1409 AH.
66. **Mu 'tarak al-Aqrān fī I 'jāz al-Qur' ān**, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1408 AH / 1988 CE.
67. **Mu 'jam Maqāyīs al-Lughah**, Abū al-Ḥusayn, Aḥmad ibn Fāris. (Dār al-Fikr), 1399 AH / 1979 CE.
68. **Mafātīḥ al-Ghayb (Al-Tafsīr al-Kabīr)**, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn 'Umar... Fakhr al-Dīn al-Rāzī. (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Ed. 3, 1420 AH.
69. **Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur' ān**, Abū al-Qāsim, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Iṣfahānī. (Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyyah – Damascus, Beirut). Ed. 1, 1412 AH.
70. **Milāk al-Ta' wīl al-Qāṭi ' bi-Dhawī al-Ilḥād wa-al-Ta 'ṭīl fī Tawjīh al-Mutashābih al-Lafz min Āy al-Tanzīl**, Abū Ja 'far, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Undated (d.t.).
71. **Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar**, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Abī Bakr al-Biqā 'ī. (Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo). Undated (d.t.).
72. **Al-Nukat wa-al- 'Uyūn**, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Muḥammad al-Māwardī. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut – Lebanon). Undated (d.t.).
73. **Al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah fī 'Ilm Ma 'ānī al-Qur' ān wa-Tafsīrihi**, Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib. (Majmū 'at Rasā' il Jāmi 'iyyah bi-Kulliyyat al-Dirāsāt al-'Ulyā wa-al-Baḥth al- 'Ilmī - Jāmi 'at al-Shāriqah, Supervised by Prof. Dr. al-Shāhid al-Būshikhī, Majmū 'at Buḥūth al-Kitāb wa-al-Sunnah - Kulliyyat al-Sharī 'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyyah - Jāmi 'at al-Shāriqah). Ed. 1, 1429 AH / 2008 CE.
74. **Al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qur' ān al-Majīd**, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Wāḥidī. (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1415 AH / 1994 CE.





مقرر علوم القرآن في بعض الجامعات العربية دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. سعود فهد سعود العجمي
الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

SUOOD.ALAJMI@ku.edu.kw

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى رصد وتقييم المقررات الدراسية المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه في بعض الجامعات العربية، وذلك من خلال استقراء واقعها الحالي، والنظر في نقاط الاتفاق والاختلاف بينها، ورصد الملاحظات الموضوعية والمنهجية والفنية، ومحاولة تطبيق المعايير العامة والضوابط المنهجية، والاستفادة من الدراسات الحديثة في تطوير هذه المناهج، وقد رصدت الدراسة أربعة نماذج من جامعات دراسية دولية متقاربة في النظام الدراسي الفصلي من خلال مرحلة البكالوريوس، وحتى تكون الدراسة قريبة من الدقة فقد اقتصر على مقرر واحد وهو "علوم القرآن" أمثودجاً لفكرة الدراسة، ومن ثمّ كانت المقارنة بين هذه الجامعات الأربعة في تدريس المقرر من حيث العنوان والكتاب والموضوعات والمدة الزمنية وأهم المزايا، وقد حاولت بيان مواطن الاتفاق والاختلاف بين هذه المناهج بياناً وصفيّاً إحصائياً، وخُتم البحث ببيان أمرين: **الأول:** أثر المعايير الحديثة - كالأولوية التعليمية والمهارية - في تطوير المقررات الدراسية المتمثلة في مقرر "علوم القرآن"، ومحاولة تضيق الفجوة الواقعة بين تلك المقررات وبعض هذه المعايير الحديثة. **والثاني:** أبرز الاستدراكات الواقعة على المقررات الدراسية محل الدراسة على الجانب المنهجي والتأصيلي. ثم ختاماً ببيان أهم المقترحات المعينة على معالجة الإشكاليات الواردة في الدراسة.

المنهج المتبع: اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الناقص، والوصفي التحليلي، والمنهج المقارن والإحصائي.

الكلمات المفتاحية: (مقرر - علوم - القرآن - الجامعات - العربية - معايير - الترتيب - المعاصرة).

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلمنا الحكمة والقرآن، ومن علينا ببعثة خير الأنام، محمد بن عبد الله خير من صلى وصام، وتعبّد الله وقام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، ومن تبعهم بإحسان ما تتابعت الدهور والأعوام.
أمّا بعد:

إن خير ما شُغلت به الأنفس، وعمّرت به الأوقات، وتعاضمت به الجهود، هو معايشة كتاب الله تعالى: قراءةً وتدبراً، وحفظاً وفهماً، حتى صار أهله هم الصفوة أهل التقدير والتبجيل، فحازوا به خيري الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ [سورة الإسراء: ٩].

وقد كان من جملة ما يتصل بذلك الاشتغال بالعلوم المتعلقة به، توضيحاً وتقويماً، ولا ريب أن العناية بالمقررات التي موضوعها كلام الله تعالى: لها أوفر الحظ والنصيب، من الفضل والأجر الكبير؛ ولذلك تسابقت النفوس في الوصول إلى تلك المقاصد العظيمة، رجاء نيل فضل الله ورضوانه، ونسأله تعالى أن يهدي النفوس، ويصلح المقصود، ويبارك في المسعى ويكمل بالسداد الجهود.

وقد جاء هذا البحث محاولاً تلبية الحاجة إلى دراسة المقررات الدراسية، والكشف عن مكنونها، والوقوف على أهم مزاياها وملاحظاتهما، من خلال استعمال الجداول البيانية والإحصائية، ومدى إمكانية تطويرها وفق رؤية حديثة، ومستفادة من دراسات بُنيت على الاستبانات الإحصائية. وقد تناولت الدراسة مقرر علوم القرآن بين أربع جامعات دولية عربية متنوعة كنموذج يصلح للدراسة والمقارنة.

● مشكلة الدراسة وأسئلتها:-

تتحدث الدراسة عن حال المقررات الدراسية المتعلقة بكتاب الله بين الواقع والمأمول، وصفاً وتحليلاً، وتدور مشكلة الدراسة حول حاجة كثير من مقررات علوم القرآن في المرحلة الجامعية للمراجعة والتقويم وفق معايير علمية واضحة، إضافة إلى وجود فروقات بين مضامين عدد من مقررات علوم القرآن مما يستدعي إعادة النظر في تلك المضامين، وبيانها كالتالي:-

* التساؤلات التي تقوم عليها الدراسة:

١- ما واقع المقررات الدراسية المتعلقة بكتاب الله تعالى: المتمثلة في أهم مقرراتها - وهو

مقرر علوم القرآن- في الجامعات المختلفة؟

٢- ما نقاط الاتفاق والاختلاف وحقيقته بين الجامعات المختلفة في تدريس وتوصيف

هذه المقررات؟

٣- ما الأولويات والمقترحات التي من شأنها أن تسهم في الارتقاء بهذه المقررات الدراسية

(مقرر علوم القرآن أنموذجاً) وفق ما يتناسب مع العصر الحديث؟

● أهمية الدراسة:

لقد حظي القرآن الكريم باهتمام بالغ من علماء كل عصر، وانبروا لتقديمه لأهل زمانهم وفق وسائل وطرق فرضتها عليهم معطيات هذا الزمان، ولما كان لكل زمن معطياته، فالوسائل والمناهج والطرق تختلف تبعاً لاختلاف هذه المعطيات المتغيرة، وبيان هذه الأهمية يتمثل في الآتي:

الأهمية في الدراسة تدور حول:

١- شدة تعلق هذه العلوم بكتاب الله وخدمته يعطيها أهمية بالغة، ومختلفة عن غيرها.

٢- الاطلاع على مناهج المقررات الدراسية يرشد الناظر إلى معرفة أساليب التفكير ووسائل

التعامل مع المقررات الدراسية لدى الجامعات المختلفة، ومن شأنه أن يسهم في

الاستفادة منها، وفتح الآفاق في رقيها وتطويرها بين بعضها البعض.

٣- محاولة الاستفادة من العلوم المتعلقة والأولويات الحديثة يساعد في تضيق الفجوة الواقعة

في كثير من المقررات القرآنية تعليمياً ومهارياً.

٤- الحاجة العصرية، وطبيعة التغيير الفكري للفئات المستهدفة تدعو إلى دوام المراجعة

والتطوير لهذه المقررات للوصول إلى الأهداف المرجوة لفهم القرآن؛ حتى تبرز خصوصية

هذا القرآن الكريم وإعجازه.

● أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حقيقة هذه المقررات الدراسية وطبيعتها، ثم محاولة الارتقاء بها وتطويرها.

وهي على النحو الآتي:

- ١- بيان واقع المقررات الدراسية في الجامعات المختلفة.
- ٢- الوقوف على نوعية الاتفاق والاختلاف في تدريس هذه المقررات بين الجامعات.
- ٣- تحقيق الأولويات والمقترحات المنهجية والحديثة في سبيل الرقي بهذه المقررات الدراسية.

● الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تصف المقررات أو تعالج مشاكلها، سواء كانت شرعية أو غير شرعية، بيد أن بعض المقررات لها طبيعة خاصة ومميزات مستقلة مختلفة عن غيرها، ومن ذلك: المقررات المتعلقة بالدراسات القرآنية، ولم يجد الباحث -وفق وسائل البحث الحديثة كالشبكة العنكبوتية أو دار المنظومة- ما يدور حول هذا المقصد، أو حتى يتعلق بدراسة هذا المقرر (علوم القرآن) إلا الدراسات التالية:

- الدراسة الأولى: الدهيشي، عمر بن عبد العزيز، دراسة تقييمية لمقرر علوم القرآن في الجامعات السعودية، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية: جامعة الملك سعود - الرياض، بحث منشور، ٢٠١٣ م.

وصف الدراسة السابقة:

بالاطلاع على هذا البحث تبين للباحث أن هذا الموضوع يدور حول أمرين: الأول: وَضَعَ الباحث معايير بنائية ارتسمها في بحثه ثم قام بتطبيقها على هذه الجامعات، والاحتكام إليها، الثاني: وَضَعَ الباحث خطة مقترحة في عدد مقررات علوم القرآن وموضوعاتها على ٣ مقررات.

التعليق على الدراسة:

بذل الباحث جهداً في تقويم هذا المقرر، ووفقاً لما جاء من الوصف السابق فإن بين الباحثين ثمة مواطن للاشتراك النسبي، والافتراق، وفق الآتي:

فمن جملة مواطن الاشتراك:

موضوع الدراسة: فالدرستان تناولتا: دراسة مقرر علوم القرآن من حيث الموضوع العام.

حدود الدراسة: تشابحت الدرستان في وجود مقارنة بين عدة جامعات.

طريقة العرض: اشتملت الدرستان على طريقة نظام الوصف الجدولي.

بعض المعايير: استخدم الباحثان بعض المعايير المشتركة نسبياً.

ومن جملة مواطن الافتراق:

- الدراسة الحالية تدرس هذه المقررات من حيث واقعها ووصفها بخلاف الدراسة

السابقة التي قام الباحث فيها بتطبيق المعايير البنائية وفق رأيه العلمي والمنهجي.

- أن تناول في هاتين الدرستين مختلف من حيث الطريقة والعرض والترتيب،

فالدراسة السابقة عالجت الموضوع بصورة بنائية معرفية وفق رسم جداول موزعة في

أغلب البحث، بيد أنّ الدراسة الحالية أردفت الجداول وأيضاً الرسم البياني في

دراسة عناصر المقررات الدراسية، كما أنها اعتمدت طريقة التعبير التحليلي الكتابي

في هذه المقررات، كما أن ترتيب البحث في الدراسة جاء مرتباً وفق الترتيب

المنهجي البحثي الشائع في دراسة الأبحاث الشرعية من خلال بيان المفاهيم ثم

الوصف ثم التحليل والمقارنة ثم المعالجة، تعبيراً ورسمياً.

- أن الحدود بين الدرستين مختلفة، فالدراسة السابقة تناولت جامعات محلية ذات

نظام مشترك أو متقارب بحكم التقارب الجغرافي والمهني، بخلاف هذه الدراسة التي

قارنت بين جامعات دولية متنوعة.

- أن الدراسة الحالية قامت ابتداءً بوصف مقرر كل جامعة على حدة وصفاً دقيقاً

وفق ما جاء في خطة الجامعة وتقويمها، ثم القيام بمقارنة هذه العناصر بين

الجامعات تحليلياً وبيانياً، أما الدراسة السابقة فقد اعتمدت بشكل أكبر على

- نظام التعبير الجدولي، وقد خلت من بعض عناصر وصف هذه الدراسة ومقارنتها، مثل: عنوان المقرر، وكتاب المقرر، وعدد موضوعات المقرر، والمدة الزمنية لكل مقرر من حيث عدد الساعات والمحاضرات خلال الفصل الدراسي وفقاً لمقابلة الخطة بالتقويم الدراسي، إلا ما قد يأتي من بعضها على سبيل الملاحظات العامة دون إسهاب وتفصيل.
- الدراسة الحالية قامت على إظهار أهم وأبرز مزايا كل جامعة من الجامعات في تدريس هذا المقرر، بخلاف الدراسة السابقة.
 - الدراسة الحالية قامت على بيان أسباب الخلاف المتعددة بين هذه الجامعات في تدريس هذا المقرر.
 - الدراسة الحالية قامت ببيان الموضوعات المشتركة والمفترقة من حيث الموضوع والعدد والنسبة معاً.
 - قامت هذه الدراسة ببيان أهم المعايير المعينة على تطوير المقررات الدراسية من خلال ذكر ثلاثة معايير مركزة، مع التمثيل لكل معيار من هذه المعايير، وفق الآتي:
 - **معرفةً:** من خلال نوعية المادة العلمية، ونوعية المتلقي، وطبيعة الكتاب المقرر، وطرق العرض والتحليل، وحسن التعامل مع المصادر الأصلية، وختمت ببيان أهمية السعي الدائم في تطوير هذه المقررات بين حذف أو إضافة أو استبدال.
 - **تعليمياً:** فابتدأت الدراسة هنا بالحديث عن أهمية الاستفادة من المتخصصين في هذا المعيار من قبل أصحاب المجال التعليمي التطويري، والاستفادة منهم، مع بيان أهمية استعمال هذا المعيار في المقررات الدراسية، كما أبرزت الحديث عن أثر طرق العرض والترتيب في إتقان المادة العلمية واستيعابها، وختمت بالحديث عن أثر التدرج السُّلَمي في التعليم.
 - **مهارياً:** حاولت تسليط الضوء على أهمية توفير البيئة العلمية المناسبة في الدرس القرآني، من خلال استخدام وسائل مهارية حديثة متنوعة. تكنولوجيا أو تربوية

أخرى، وختمت بالحديث عن الحرج والمهابة التي قد يستشعرها بعض المتخصصين في تطبيق بعض هذه المعايير على الدراسات القرآنية.

- الدراسة الثانية: زمرد، فريدة، بناء مقررات التفسير وعلوم القرآن بين الشروط العلمية والمقتضيات التعليمية (البيداغوجية)، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية: جامعة الملك سعود - الرياض، بحث منشور، ٢٠١٥م.

وصف الدراسة:

الدراسة قامت على محاولة عرض أهم الشروط العلمية، والمقتضيات التعليمية، والمتطلبات التي يجب مراعاتها في بناء مقررات التفسير وعلوم القرآن، وفق رؤية الباحثة.

التعليق على الدراسة:

تناولت الدراسة عدداً من المعايير العلمية والتعليمية في بناء المقررات الدراسية، وهي صالحة لكافة المقررات الدراسية، وقد أجادت الباحثة وأفادت، إلا أن هذه الدراسة جاءت عامة دون تحديد مناهج محددة أو جامعات على وجه التوصيف والمقارنة؛ لمعرفة نسب الجامعات التي تخضع مقرراتها لهذه المعايير والشروط والمتطلبات، والإحصائيات المقارنة، كما أن الباحثة لم تبرز بعض الأولويات كالأولوية المهارية إلا بالإشارة السريعة.

• منهج البحث:-

سلك الباحث في هذه الدراسة عدة مناهج في محاولة الوصول إلى أفضل الطرق في فهم هذه المقررات وتطويرها ما أمكن، وبيان ذلك وفق الآتي:

أولاً: المنهج الاستقرائي الناقص، والمنهج الوصفي التحليلي: من خلال استقراء وبيان توصيفات هذه المقررات، ووصفها وفق ما اشتملت عليه الخطط الدراسية، والتقويمات في كل جامعة نموذج الدراسة، وتحليلها تحليلاً دقيقاً.

ثانياً: المنهج المقارن: وذلك بمقارنة هذه المقررات والتوصيفات بين الجامعات المختلفة.

ثالثاً: المنهج الإحصائي: من خلال النظر في مواطن الاتفاق والافتراق بين هذه المقررات بصورة إحصائية بيانية.

● حدود الدراسة:

نظراً لوجود صعوبات يواجهها الباحث في أي دراسة علمية، فإن ذلك يتطلب منه أحياناً وضع بعض الحدود على سبيل الدقة، وذلك يعود إلى أسباب متعددة، من أبرزها: عدم وجود مساحة بحثية كافية للدراسة والتعبير البحثي وفق مقتضيات البحث العلمي المعاصر الذي يراعي عدد الصفحات أو الكلمات، ومن عدم توفر الجهد الكافي الذي قد يواجهه الباحث في الوصول إلى ما يروم إليه، فيضيع منه الجهد، وينتهي عليه الزمان، دون وصول للغاية المرجوة، وغيرها من الأسباب الأخرى، ولكل منها نصيب في أهمية وضع حدود لهذه الدراسة، وهي وفق الآتي:

- وقفت هذه الدراسة على أربع جامعات دولية عربية متنوعة، ذات نظام دراسي متقارب، كأمودج تطبيقي لدراسة هذه المقررات الدراسية وهي:

(جامعة الكويت، جامعة الملك سعود، جامعة قطر، الجامعة الأردنية)

ومن المتعذر دراسة جميع مناهج الجامعات الدراسية، لاسيما ذات النظام المختلف، مثل: جامعات جمهورية مصر وغيرها، ففي أغلبها نظام دراسي سنوي أو مختلط بين السنوي والفصلي، بخلاف الجامعات التي جاء ذكرها في هذه الدراسة، كما أن بعض الجامعات قد لا يتسنى للباحث الوصول إلى توصيفها وخططها، ومع ذلك كله فإن مقصود الباحث محاولة وصف شيء من حال الدراسات القرآنية ومقارنتها والنظر في إمكانية معالجتها، وفق اختيار شبه عشوائي، وليس من باب التصنيف الجامعي، كما أن الباحث قام بترتيب الجامعات الواردة في هذه الدراسة وفق تأريخ تأسيسها.

وبالبحث حتى يتيسر له المقارنة الكافية بين هذه الجامعات فقد ارتأى تحديد مسار مرحلة البكالوريوس في دراسة هذه المقررات، دون الدراسات العليا، كما أنه حاول تسليط الضوء على أهم زوايا التوصيف المقرر في الجامعات، من حيث العنوان والكتاب المقرر والموضوعات والمدة الزمنية في تدريس المقرر ثم ختاماً ببيان أهم المزايا المستتبطة، ويتعذر على

الباحث دراسة الجوانب الأخرى كأهداف المقرر وغير ذلك؛ لتعذر المساحة، وكما قيل: "يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق" (١).

● **خطة البحث:-** يتكون هذا البحث من مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث: وبيانه على النحو الآتي:

- **المبحث التمهيدي: مفهوم علوم القرآن، وفيه مطالب:**
 - **المطلب الأول:** مفهوم علوم القرآن، مفردًا.
 - **المطلب الثاني:** مفهوم علوم القرآن، مركبًا.
 - **المبحث الأول: مقررات علوم القرآن في الجامعات، وفيه مطالب:**
 - **المطلب الأول:** مقرر علوم القرآن في جامعة الملك سعود.
 - **المطلب الثاني:** مقرر علوم القرآن في الجامعة الأردنية.
 - **المطلب الثالث:** مقرر علوم القرآن في جامعة الكويت.
 - **المطلب الرابع:** مقرر علوم القرآن في جامعة قطر.
 - **المبحث الثاني: المقارنة بين مناهج مقرر علوم القرآن في الجامعات، وفيه مطالب:**
 - **المطلب الأول:** من حيث عنوان المقرر.
 - **المطلب الثاني:** من حيث الكتاب المقرر.
 - **المطلب الثالث:** من حيث موضوعات المقرر.
 - **المطلب الرابع:** من حيث المدة الزمنية لتدريس المقرر.
 - **المبحث الثالث: الأولويات والاستدراكات والمقترحات في مقرر علوم القرآن، وفيه مطالب:**
 - **المطلب الأول:** الأولوية التعليمية، والمهارية.
 - **المطلب الثاني:** الاستدراكات، والمقترحات.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.**



(١) البيان والتبيين، الجاحظ (١/١٨٠).

المبحث التمهيدي: مفهوم علوم القرآن، مفرداً ومركباً

الحديث عن المقررات القرآنية يمتد من فهم معناها حتى يتضح تصورهما، والحكم على الشيء فرع عن تصوره، لا سيما أنَّ لبعض المفاهيم حدوداً تؤثر على دراسة وتناول الفكرة، بحسب طبيعة الدراسة، ويأتي هذا المبحث تذكيراً للقارئ الكريم بهذه المفاهيم، فضلاً عما تقتضيه طبيعة الأبحاث العلمية من توطئة لموضوعاتها.

المطلب الأول: مفهوم علوم القرآن، مفرداً:

المفاهيم بصورة عامة تنقسم قسمين: مفاهيم مفردة كحال المفهوم الذي معنا هنا، ومفاهيم مركبة وهي التي تتكون من أكثر من كلمة. مثل مفهوم "علوم القرآن"، والمفاهيم المركبة تحتاج أولاً إلى بيانها إفراداً ثم تركيباً، كما سيأتي:

أولاً: مفهوم العلوم:

- العلوم لغة: جمع عِلْم، وهو نقيض الجهل، أي: المعرفة والخبرة^(٢).
- والعلم اصطلاحاً هو: معرفة وإدراك الكليات والجزئيات^(٣)، وعرفه المعاصرون بـ: مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الفقه وعلم الأصول... الخ^(٤).

ثانياً: مفهوم القرآن:

- القرآن لغة: مصدر قرأ، وهو مهموز، بمعنى: تلاه وتلفظ به^(٥).
- وهو أيضاً مصدر على وزن فُعْلان بالضم، كالغفران والشكران والتكلمان. تقول: قرأته قرءاً وقراءةً وقرأناً بمعنى واحد، أي تلوته تلاوةً، وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (٢/٢٥٤)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/١١٠).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ص ٨٠). التعريفات، الجرجاني (ص ١٥٥).

(٤) التعريفات الفقهية، البركتي، (ص ١٥١)، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين،

(٢/٦٢٤).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٩/٢٠٩). تاج العروس، الزبيدي (١/٣٦٣).

المصدري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة القيامة: ١٧-١٨]، أي: قراءته.

- ثم صار علمًا شخصيًا لذلك الكتاب الكريم. وهذا هو الاستعمال الأغلب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: ٩٠]، ويسمى -أيضًا- الكتاب، ومنه قوله تعالى ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ لِكِتَابٍ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة البقرة: ١-٢]. **وسر التسمية بالاسمين جميعًا:** أنه روعي في تسميته قرآنًا كونه متلواً بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه^(٦).

- والقرآن شرعًا: هو كلام الله المنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته^(٧).

فاللفظ جنس في التعريف يشمل المفرد والمركب.

وخرج بالمنزل على النبي ﷺ ما لم ينزل أصلاً مثل كلامنا ومثل الحديث النبوي وما نزل على غير النبي ﷺ كالتوراة والإنجيل.

وخرج بالمنقول تواتراً جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة سواء أكانت مشهورة نحو قراءة ابن مسعود (متتابعات)^(٨) عقيب قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦]، أم كانت آحادية كقراءة أبي بن كعب لفظة (متتابعات)^(٩) عقيب قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]. فإن شيئاً

(٦) النبأ العظيم، دراز، (ص ٤١-٤٢).

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١ / ٢١).

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، عبد الله التركي، (٦٥٢/٨).

(٩) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي (٤٥/٢).

من ذلك لا يسمى قرآنا ولا يأخذ حكمه. وأيضاً خرجت الأحاديث القدسية إذا تواترت بقولهم: المتعبد بتلاوته^(١٠).

- المطلب الثاني: مفهوم علوم القرآن، مركباً.

تعددت عبارات العلماء والباحثين في تعريف علوم القرآن، فمن ذلك:

تعريف الزرقاني: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك"^(١١).

وعرفه أبو شهبه بما يقارب التعريف السابق: "علم ذو مباحث، تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وكتابته وجمعه وقراءته وتفسيره وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه إلى غير ذلك..."^(١٢).

وانتقد بعض الباحثين التعاريف غير المشتملة على عبارات جامعة مانعة لحدودها، كأن تُورد في تعاريفها بعض العبارات المجملة مثل "ونحو ذلك"، "وغير ذلك"^(١٣)، فأثروا التعريف الآتي:

"كل علم انتظمت مسأله في بيان تاريخ القرآن الكريم، أو الإرشاد إلى فهم معانيه، وردّ الشبه والمطاعن عنه"^(١٤).



(١٠) مناهل العرفان، الزرقاني، (١ / ٢١).

(١١) مناهل العرفان، الزرقاني، (١ / ٢٧).

(١٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبوشهبه، (ص ٢٦).

(١٣) ينظر: علوم القرآن مفهوم المصطلح ومراحل التصنيف "دراسة تحليلية"، الغويل، (٢٤١ / ٤٦).

(١٤) المرجع السابق.

المبحث الأول: مقرر علوم القرآن في الجامعات

اهتمت عامة الجامعات بتدريس مقررات علوم القرآن، لا سيما الشرعية منها، وبعضها جاء تدريسها على مستويات متعددة، وعلى مستويات دراسية مختلفة كالبكالوريوس - وفق هذه الدراسة- أو الدراسات العليا من الماجستير أو الدكتوراه، وحاولت هذه الدراسة الوقوف على مناهج بعض الجامعات وطرقها في تناول مثل هذه المقررات الدراسية.

المطلب الأول: مقرر علوم القرآن في جامعة الملك سعود.

أولاً: عنوان المقرر^(١٥).

قامت جامعة الملك سعود في تدريس مقرر علوم القرآن على ثلاثة مستويات:

علوم القرآن ١

علوم القرآن ٢

علوم القرآن ٣

وهذه المقررات الثلاثة يتم توزيعها على عدة مستويات سنوية، بحيث لا يتخرج الطالب منها إلا وقد درّس هذه المقررات دراسةً تدريجيةً مستفيضةً، ويعود لقسم الدراسات القرآنية في برنامج بكالوريوس الدراسات القرآنية في كلية التربية.

ثانياً: كتاب المقرر.

الكتاب الرئيس الذي يتم تدريسه في هذه المقررات الثلاثة هو كتاب: (الإتقان في علوم

القرآن) لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ - رحمه الله - (١٦).

(١٥) توصيف المقرر الدراسي لجامعة الملك سعود: رابط:

هيئة تقويم التعليم والتدريب - البيانات المفتوحة (etec.gov.sa)

(١٦) في أثناء دراسة البحث عدلت جامعة الملك سعود في تدريس هذا المقرر من كتاب

"دراسات في علوم القرآن" لفهد الرومي إلى كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، مع

بقاء بقية التفاصيل كما هي من حيث عنوان المقرر والموضوعات والمدة الزمنية.

ثالثاً: موضوعات المقرر.

يتناول المقرر الأول ستة عشر موضوعاً من موضوعات علوم القرآن، بينما تناول المقرر الثاني ثلاثة عشر موضوعاً، وأما المقرر الثالث فتناول ثلاثة موضوعات فقط، دون وجود تكرار بين هذه الموضوعات، بحيث يدرس الطالب اثنين وثلاثين موضوعاً من موضوعات علوم القرآن، وبيان هذه المقررات وفق موضوعاتها كالتالي:

مقرر علوم القرآن ١	مقرر علوم القرآن ٢	مقرر علوم القرآن ٣
معنى علوم القرآن الكريم	المحكم والمتشابه	الأحرف السبعة
نشأة علوم القرآن الكريم	العام والخاص	رسم المصحف وقواعده (١٧)
فضائل علوم القرآن وخصائصه	المطلق والمقيد	عد الآي
الوحي	المنطوق والمفهوم	
نزول القرآن	المجمل والمبين	
أول وآخر ما نزل	الناسخ والمنسوخ	
أسباب النزول	ترجمة معاني القرآن	
جمع القرآن	الوجوه والنظائر	
ترتيب سور القرآن وآياته	مبهمات القرآن ١٨	

(١٧) قامت الجامعة بتناول موضوع الرسم وقواعده وما يتعلق به على عدة موضوعات:

(مقدمات في علم رسم المصحف، قواعد علم الرسم العثماني، مقدمات في علم ضبط المصحف، علامات الضبط، عمل المطابع الحديثة في ضبط المصاحف).

(١٨) هذا الموضوع مدموج مع ما قبله (جمع القرآن وترتيبه)، وكذا في الأول معنى علوم القرآن الكريم ونشأته، وتم التفريق هنا باعتبار أنها موضوعات جديدة بالاستقلال؛ لأهميتها، ومن باب إبرازها حتى تظهر المقارنة بشكل أدق، فهناك جامعات اعتبرتها مستقلة كالجامعة الأردنية، وجامعة الكويت.

المكي والمدني	تدبر القرآن
قصص القرآن	غريب القرآن
الأمثال في القرآن	إعراب القرآن
القسم في القرآن	المعرب من القرآن
الجدل في القرآن	
المتشابه اللفظي	
المناسبات في القرآن	

رابعاً: المدة الزمنية لتدريس المقرر.

يتم تدريس هذا المقرر على ثلاثة مستويات تدريجية (علوم القرآن ١)، (علوم القرآن ٢)، (علوم القرآن ٣)، بعدد ٢ ساعة دراسية، بمقدار ٢٨ محاضرة تدريجية في الفصل الواحد^(١٩).
ولو جمعنا عدد هذه المقررات بموضوعاتها وفق عدد محاضراتها الإجمالية لوجدنا أنها تساوي أربعاً وثمانين ساعة تدريجية.

خامساً: أهم المميزات.

يرى الباحث أن هذا المقرر حوى مميزات متعددة ومتنوعة، ومن ذلك:

- ١- تغطية أغلب موضوعات علوم القرآن وفق استحداث ثلاثة مقررات دراسية بدلاً من مقرر أو مقررين.
- ٢- توزيع تدريس موضوعات هذا العلم على مستويات تدريجية.
- ٣- اختيار كتاب يحتوي جميع موضوعات علوم القرآن الكريم ومضامينها - إلى حد كبير -، وهو ينعكس على المتخصص تأصيلاً وإدراكاً لهذا العلم، بحيث يكاد يجمع له ما يتم تدريسه في المستويات الدراسية بالنسبة للجامعات الأخرى.

(١٩) التقويم الدراسي لجامعة الملك سعود: رابط:

<https://dar.ksu.edu.sa/ar/current>

٤ - اختيار كتاب يتناسب - بشكل ملحوظ - مع حاجيات العصر الحديث من حيث الأسلوب والإجابة على أهم الإشكالات والشبه المعاصرة.

المطلب الثاني: مقرر علوم القرآن في الجامعة الأردنية.

أولاً: عنوان المقرر (٢٠).

عنونت الجامعة الأردنية هذا المقرر بعنوان: "علوم القرآن". وجعلت مرحلة البكالوريوس على مقرر واحد فقط، بواقع ٣ وحدات أو ساعات دراسية، ويعود لقسم أصول الدين في كلية الشريعة.

ثانياً: كتاب المقرر.

قررت الجامعة الأردنية في تدريس هذا المقرر كتاب "الوجيز في علوم الكتاب العزيز" للأستاذ الدكتور محمد المجالي - وفقه الله -.

ثالثاً: موضوعات المقرر.

يتناول هذا المقرر ستة عشر موضوعاً من موضوعات علوم القرآن في مقرر واحد، وفي فصل دراسي واحد، وبيانها وفق الآتي:

مقرر علوم القرآن
معنى القرآن وفضائله
الوحي
نزول القرآن
أسباب النزول
المكي والمدني
الأحرف السبعة

(٢٠) توصيف المقرر الدراسي للجامعة الأردنية: رابط:

<https://sharia.ju.edu.jo/ar/arabic/home.aspx>

تاريخ القرآن وتطوره
رسم المصحف
القراءات
الناسخ والمنسوخ
المحكم والمتشابه
إعجاز القرآن
علم المناسبات
مقدمات في التفسير
قصص القرآن
أمثال القرآن

رابعاً: المدة الزمنية لتدريس المقرر:

يتم تدريس هذا المقرر على مرحلة تدريسية واحدة، وبمقدار ٣ ساعات دراسية خلال ١٧ أسبوعاً، بمقدار ٥٠ ساعة تدريسية في فصل واحد (٢١).

خامساً: أهم المميزات.

من المزايا التي حققتها الجامعة في تدريس هذا المقرر:

- ١- جمعت أهم الموضوعات في هذا المقرر -حسب رؤيتها-.
- ٢- حاولت أن تغطي موضوعات كثيرة ومتعددة في مقرر وفصل واحد، وبلغ عددها ستة عشر موضوعاً.

(٢١) التقويم الدراسي للجامعة الأردنية: رابط:

https://registration.ju.edu.jo/lists/universitycalendar/all_events.aspx

٣- اختارت كتابًا معاصرًا في تدريس هذا المقرر، من حيث الاختصار الجيد، والأسلوب الواضح السهل.

٤- أن هذا المقرر تم تغطيته على مقدار ثلاث ساعات دراسية، مما يعطي له الوقت الكافي في العرض والدراسة.

المطلب الثالث: مقرر علوم القرآن في جامعة الكويت.

أولاً: عنوان المقرر (٢٢).

جعلت جامعة الكويت مقرر علوم القرآن في مرحلة البكالوريوس على جزئين، الأول (علوم القرآن ١): لعموم طلبة جامعة الكويت، والثاني (علوم القرآن ٢): لطلبة تخصص التفسير، بواقع ٣ وحدات أو ساعات دراسية، ويعود لقسم التفسير والحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

ثانياً: كتاب المقرر.

قررت جامعة الكويت في كلا المقررين السابقين: (علوم القرآن ١)، (علوم القرآن ٢) كتاب (دراسات في علوم القرآن) للأستاذ الدكتور فهد الرومي -وفقه الله-، بحيث يتناول كل مقرر منهما جزءًا مختلفًا عن الآخر، فيتم بهما تغطية أغلب موضوعات هذا الكتاب (٢٣).

ثالثاً: موضوعات المقرر.

يتناول المقرر الأول عشرة موضوعات من علوم القرآن، وكذلك المقرر الثاني تناول تسعة موضوعات مختلفة عن الأول، بحيث يدرس الطالب تسعة عشر موضوعًا من موضوعات علوم القرآن، وبيانها وفق الآتي:

-
- (٢٢) توصيف المقرر الدراسي: الصادر من قبل مكتب الاعتماد الأكاديمي: قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م.
- (٢٣) الجامعة بصدد الانتهاء من تأليف كتاب جامعي يتوافق مع توصيف المقرر.

مقرر علوم القرآن ٢	مقرر علوم القرآن ١
المحكم والمتشابه	معنى علوم القرآن الكريم
الناسخ والمنسوخ	نشأة علوم القرآن
المناسبات بين الآيات والصور	الوحي
الأمثال في القرآن الكريم	نزول القرآن
القسم في القرآن	أسباب النزول
الجدل في القرآن الكريم	المكي والمدني
قصص القرآن الكريم	جمع القرآن الكريم
رسم المصحف العثماني	ترتيب سور القرآن وآياته
الأحرف السبعة	أول وآخر ما نزل
	القراءات والقراء

رابعاً: المدة الزمنية لتدريس المقرر:

تقوم جامعة الكويت بتدريس المقرر بواقع ٣ ساعات دراسية أسبوعياً، وفي خلال قرابة خمسة عشر أسبوعاً في الفصل الدراسي، وبواقع إجمالي خمس وأربعين ساعة دراسية للمقرر الواحد. (٢٤)

وعند جمع عدد هذه المقررات بموضوعاتها وفق عدد محاضراتها الإجمالية نجد أنها تساوي تسعين محاضرة تدريسية.

خامساً: أهم المميزات.

يرى الباحث أن هذا المقرر حوى مميزات متعددة ومتنوعة، ومن ذلك:

- ١- وجود تغطية زمنية مستفيضة في تدريس هذا المقرر التي بلغت إجمالاً تسعين ساعة تدريسية.

(٢٤) التقويم الدراسي لجامعة الكويت: رابط:

<https://cutt.us/TVWEp>

- ٢- تغطية أغلب موضوعات علوم القرآن وفق استحداث مقررين بدلاً من مقرر واحد، مع دراسة مستفيضة لعشرة موضوعات في مقرر واحد فقط بخلاف أغلب الجامعات.
- ٣- اختيار كتاب حوى أغلب موضوعات علوم القرآن الكريم، بأغلب مضامينها، وهو أكثر ما يفيد طلاب التخصص على وجه الخصوص.
- ٤- أن هذا المقرر تم تغطيته على مدار ثلاث ساعات دراسية، مما يعطي له الوقت الكافي في العرض والدراسة والمناقشة.

المطلب الرابع: مقرر علوم القرآن في جامعة قطر.

أولاً: عنوان المقرر^(٢٥).

عُنُونُ المقرر لدى جامعة قطر باسم "علوم القرآن". وجعلت جامعة قطر مقرر علوم القرآن في مرحلة البكالوريوس على مقرر واحد فقط، بواقع ٣ وحدات أو ساعات دراسية، ويعود لبرنامج القرآن والسنة في كلية الشريعة.

ثانياً: الكتاب المقرر.

المرجع الرئيس الذي يتم تدريسه لدى جامعة قطر هو كتاب: "مباحث في علوم القرآن"، لمناع القطان ت ١٩٩٩ م - رحمه الله -.

ثالثاً: موضوعات المقرر.

يتناول هذا المقرر ستة عشر موضوعاً من موضوعات علوم القرآن في مقرر واحد، وفي فصل دراسي واحد، وبيانها وفق الآتي:

(٢٥) توصيف المقرر الدراسي لجامعة قطر: رابط:

<https://cutt.us/JGaRB>

مقرر علوم القرآن
معنى القرآن الكريم
الوحي
المكي والمدني
نزول القرآن
أسباب النزول
الأحرف السبعة
جمع القرآن وتدوينه
القراءات والقراء
المحكم والمتشابه
الناسخ والمنسوخ
جدل القرآن
أمثال القرآن
أقسام القرآن
قصص القرآن
ترجمة القرآن
التفسير والتأويل
نشأة التفسير وتطوره
شروط المفسر وآدابه
أشهر المفسرين

رابعاً: المدة الزمنية لتدريس المقرر.

يتم تدريس هذا المقرر على مرحلة تدريسية واحدة، بعدد ثلاث ساعات دراسية خلال تسعة عشر أسبوعاً، بمقدار سبع وخمسين ساعة تدريسية في الفصل الواحد (٢٦).

خامساً: أهم المميزات.

من المزايا التي تضمنها هذا المقرر في تدريسه:

- ١- تناول أكثر عدد من المحاضرات في فصل واحد وهي سبع وخمسون ساعة تدريسية.
- ٢- تعرض لموضوعات علوم القرآن الشائعة والأكثر شهرة بين طلاب العلم.
- ٣- استوعب أكبر عدد من الموضوعات، في مقرر واحد وفصل واحد، وبلغ عددها تسعة عشر موضوعاً.
- ٤- اختار كتاباً معروفاً ومختصراً وواضحاً في تدريس هذا المقرر، ولا يخفى هذا الكتاب على أكثر المتخصصين، وهو يتسم بأسلوب واضح، وتقسيم رائع، كما أنه كسب نضجاً معرفياً في غالب مضامينه في حقبة زمنية سابقة؛ إثر شيوع تدريسه في جامعات كثيرة.
- ٥- أن هذا المقرر تم تغطيته بمقدار ثلاث ساعات دراسية، مما يعطي له الوقت الكافي في العرض والدراسة والمناقشة.



(٢٦) التقويم الدراسي لجامعة قطر: رابط:

<https://cutt.us/QlVlb>

المبحث الثاني: المقارنة بين مناهج بعض الجامعات العربية

بعد النظر في المناهج السابقة يتبين للقارئ أنّ ثمة نقاطاً مشتركة بين هذه الجامعات، كلياً أو نسبياً، وثمة نقاطاً أخرى مفترقة، وبيانها وفق الآتي:

المطلب الأول: مواضع الاتفاق:

أولاً: من حيث العنوان.

اتفقت هذه الجامعات في توسيمها المقرر الدراسي بـ "علوم القرآن"، وهو اسم يتطابق فيه العنوان مع مادته العلمية مستوفياً لجميع شروط العناوين من حيث الرصانة والاختصار والاستيعاب والوضوح، وفي حالة تدريس المقرر بنفس الاسم لأكثر من مستوى لكن بمادة علمية مختلفة يأتي الاسم مهوراً بالتدرج الرقمي فيكون "علوم القرآن ٢" و "علوم القرآن ٣"، "وتكون المادة ممتدة" مما يُوحى للناظر بأن هذا الوسم مما اتفق عليه بين المتخصصين، ولا ينبغي العدول عنه.

وكما هو مبين من خلال الجداول التي عرضناها يتضح أن جامعة الملك سعود وجامعة الكويت ارتأتا عدم الاكتفاء بمرحلة واحدة في تدريس هذا المقرر، وإن اختلفت الموضوعات في بعض المقررات وفقاً لرؤية الجامعة في تدريس ما تراه ذا أهمية للطلاب.

ثانياً: اعتماد كتاب معاصر:

تعددت الكتب المقررة لتدريس هذا المقرر بين الجامعات، ووصل عددها إلى أربعة مراجع، ومع كون الاختلاف بينها واقعاً في اسم الكتاب إلا أن أغلبهم متفق على نوع الكتاب المقرر وبعض سماته بصفة عامة، ومن ذلك أن المقرر المناسب لهذه المرحلة يُحسن به أن يكون كتاباً معاصراً، حتى يتيسر فهم أسلوبه ومصطلحاته وفق طاقة هذه المرحلة واستيعابها.

وتقول د. فريدة زمرد: "إنّ مطلب الاستيعاب -هنا- لا يقصد به الاستيعاب على التفصيل لكلّ دقيق العلم وجليله، فهذا لا سبيل إليه، ولكنه الاستيعاب على الجملة من خلال النفاذ إلى أهم قضايا العلم ومسائله ومباحثه وانتقاء ما يراه المعلم ضرورياً للمتعلم، وذلك على منهج من قال:

ما حوى العلم جميعاً أحداً لا ولو مارسه ألف سنة
 إنما العلم منيع غوره فخذوا من كل علم أحسنه
 وليس في هذا إقصاءً لكتب التراث بقدر ما فيه من الحرص على تقديم المادة بأسلوب
 عصري سلس حتى يسهل على الطلاب استيعابه (٢٨) .

وبيان توزيع هذه الكتب واختياراتها لدى الجامعات كالتالي:

- جامعة الملك سعود: "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ.
 - جامعة الكويت: "دراسات في علوم القرآن" للأستاذ الدكتور فهد الرومي.
 - جامعة قطر: "مباحث في علوم القرآن" لمناع القطان ت ١٩٩٩ م.
 - الجامعة الأردنية: "الوجيز في علوم الكتاب العزيز" للأستاذ الدكتور محمد المجالي.
- وقد ترجحت كفة أغلب الجامعات في كونها اختارت كتاباً معاصراً يتناسب مع المستوى
 الطلابي من حيث العرض والوضوح، والسهولة والإيجاز، ولا يفوت الباحث بيان ما لهذه
 المراجع من قواسم مشتركة في مصادرها، وإفادة بعضها من بعض.

ثالثاً: من حيث موضوعات المقرر:

بما أن الجامعات اختلفت في عدد مستويات تدريس علوم القرآن على واحد أو أكثر،
 فإنه يحسن بالباحث بيان المسائل التي جاءت في المقرر الأول فقط؛ حتى تحسن المقارنة بين
 هذه الجامعات على حساب أن لكل جامعة مقرراً واحداً.

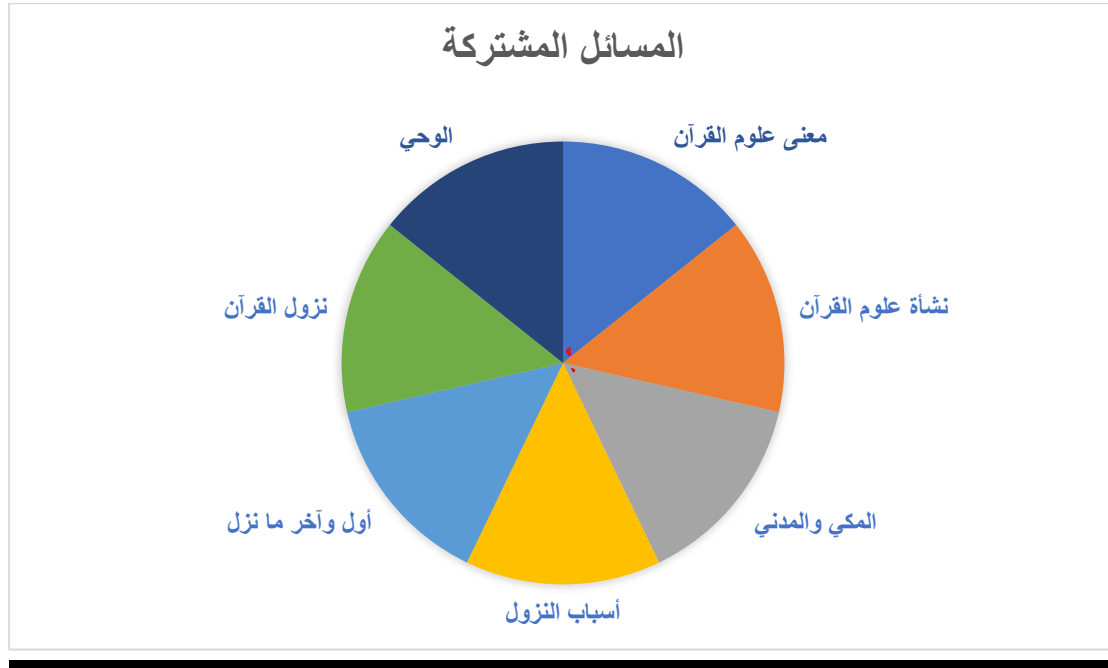
(٢٧) بناء مقررات التفسير وعلوم القرآن بين الشروط العلمية والمقتضيات التعليمية

(البيداغوجية)، زمرّد، فريدة، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية: جامعة الملك سعود -

الرياض، بحث منشور، (ص ٣٣٣).

(٢٨) وصدق القائل: (لا بُدَّ أن يؤلّف لكل زمان)؛ فإن طرائق التدريس ومناهجه وأدواته تتطور
 وتتجدد وإن اتفقت المادة العلمية المدروسة.

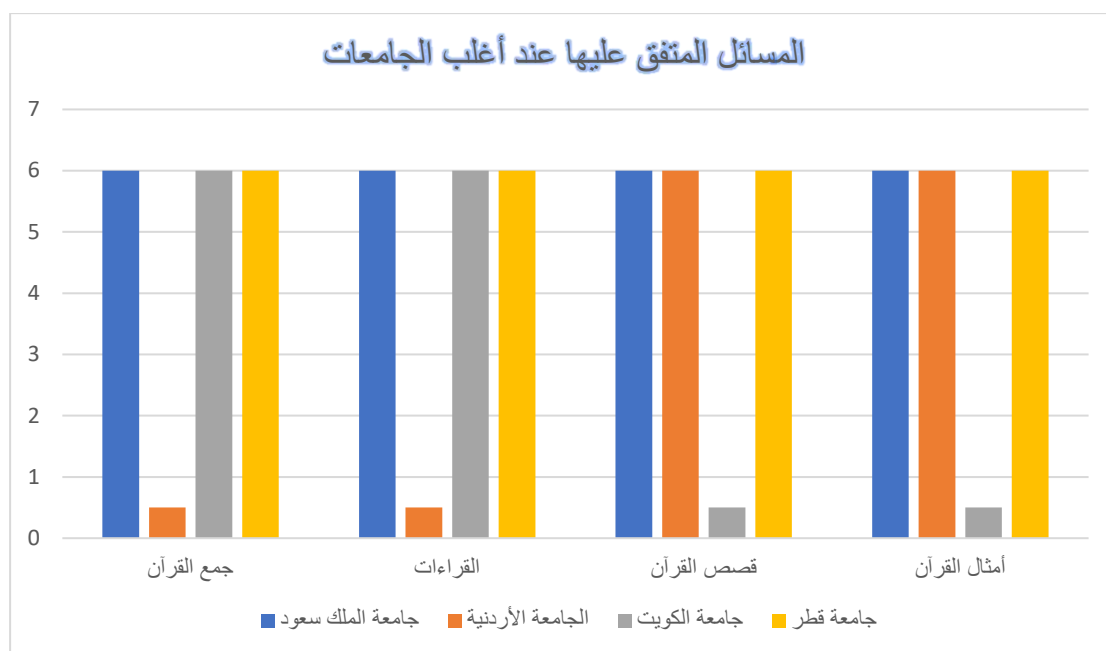
وقد اتفقت الجامعات العربية على دراسة بعض المسائل في المقرر الأول؛ منها أربعة تتعلق بالنزول، هي أول وآخر ما نزل، وأسباب النزول والمكي والمدني ...، وهي كالتالي:



وهذه المسائل المشتركة بين هذه الجامعات لا شك أنها تدل على عظيم أهميتها، وفي بيان أن هذه المسائل يجب أن لا يخلو منها مقرر علوم القرآن، فهي تعطي أهمية أخرى في تصدرها على سائر المسائل من حيث الترتيب، وأنها تشكل أرضية أساسية لبناء هذا المقرر وتأصيله وفهمه فهماً سليماً.

وأما المسائل التي اتفقت عليها أغلب الجامعات، وهي تلي المرتبة السابقة، وبيانها وفق

الآتي:



ومن الأهمية بمكان بيان أن تأخير بقية المسائل أو الاختلاف في تقديمها لا يعني عدم جدوى دراستها، ولكن من باب ترك المهم إلى الأهم، وإلا فمن الجامعات السابقة من جعلتها في مقرر ثانٍ أو ثالث على أساس أن علوم القرآن موزعة على مستويات، وجميع هذه الاختيارات هي اجتهادات وفق رؤية القسم أو واضع التقويم للجامعة، وليس فيه مفارقة بالغة بقدر ما فيه من تعدد وجهات النظر في تقديم المسائل ذات الأولوية لتدريسها للطلاب. لكن ما هو جدير بالملاحظة أن جميع الجامعات راعت التدرج في اختيار المسائل بالنسبة للمقرر، فلم نر جامعة من الجامعات الأربع اقتحمت مباحث علوم القرآن بمبحث دقيق كالناسخ والمنسوخ مثلاً أو الأحرف السبعة أو العام والخاص وغيره، ولكن الجميع اتفق بداهة على التدرج في المسائل فبدءوا بالأيسر ثم الأدق فالأدق.

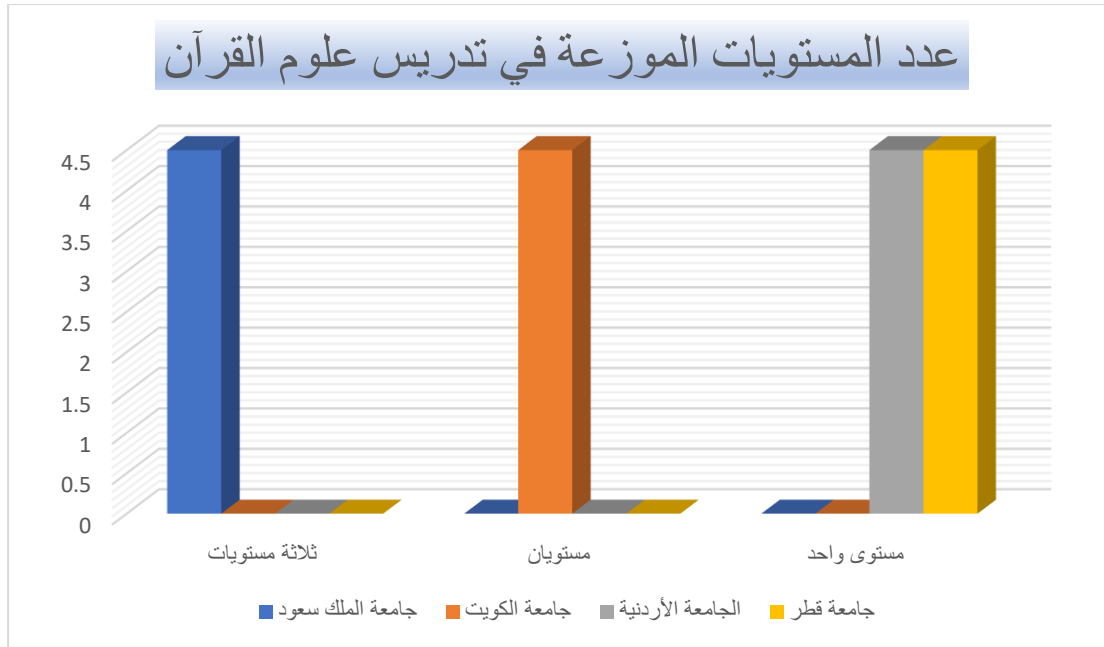
وهذا على خلاف الترتيب في منهج علوم القرآن عند العلماء المتقدمين، كما في كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي مثلاً: فقد بدأ بمعرفة سبب النزول... وختم بالسابع والأربعين: في معرفة الأدوات، فالملاحظ أنّها لم تخضع -في ظاهرها- لأي ترتيب يشعر بارتباط

بعضها ببعض وانبناء بعضها على بعض^(٢٩)، إلا أننا نحسب أن مثل هؤلاء الأئمة لهم اعتبارات في ترتيب هذه الموضوعات التي قد تخفى على المتأخرين وهذا هو موطن الإشكال، وبشكل عام فإن عدم مراعاة الترتيب المنطقي "يعسر عملية اختيار المباحث المكونة لمقرر متماسك ومتناغم الأطراف يعطي للطلاب صورة واضحة ومتكاملة عن علوم القرآن"^(٣٠)، وهذا ما تسعى لمعالجته الجامعات العربية.

المطلب الثاني: المفترقات.

أولاً: من حيث عدد المقررات أو المستويات:

اختلفت هذه الجامعات في عدد المستويات الموزعة لتدريس هذا المقرر وفق الآتي:



ثانياً: من حيث الكتاب المقرر:

اختلفت الجامعات المذكورة في اختيار الكتاب المقرر تدريسه، وهذه الكتب هي:

- الإتيقان في علوم القرآن، لـ جلال الدين السيوطي.

(٢٩) ينظر: بناء مقررات التفسير وعلوم القرآن، فريدة، (ص ٣٣٦).

(٣٠) المرجع السابق.

- دراسات في علوم القرآن، ل.أ.د. فهد الرومي.
- مباحث في علوم القرآن، ل.مناح القطان.
- الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ل.أ.د. محمد المجالي.

ثالثاً: من حيث عدد الموضوعات:

من باب تيسير معرفة الموضوعات المفترقة بين هذه الجامعات؛ فإنه يحسن بالباحث أن يبينها بياناً إحصائياً مفصلاً على جداول ورسوم بيانية؛ لكي يسهل على القارئ فهمها بصورة واضحة وسريعة، وهي كالآتي:

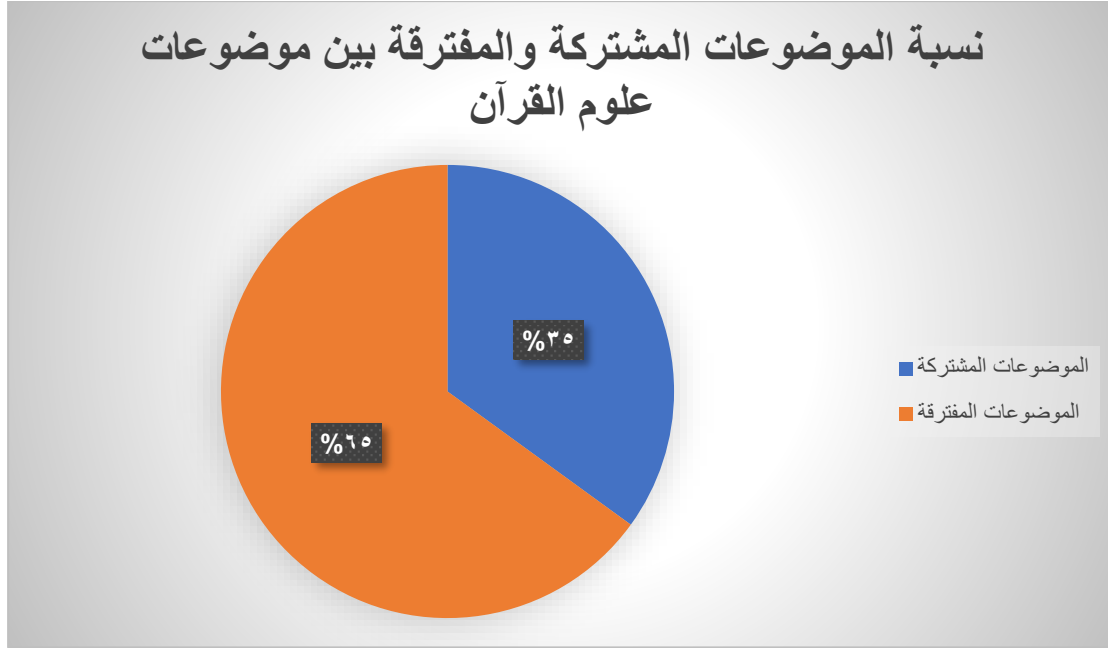
العدد الإجمالي لموضوعات علوم القرآن في المقررات السابقة

العدد الإجمالي مع التكرار	العدد الإجمالي بدون التكرار	موضوعات علوم القرآن
٨٣	٣٥	

عدد موضوعات علوم القرآن المشتركة والمفترقة بين المقررات

عدد الموضوعات المشتركة	عدد الموضوعات المفترقة	موضوعات علوم القرآن
٧	٢٨	

وهذه الجداول تبين لنا بأن نسبة الموضوعات المشتركة أقل من المفترقة بنسبة ٣٥%، بينما حازت الموضوعات المفترقة نسبة ٦٥%، وفق الآتي:



ولعل من أسباب ارتفاع نسبة موضوعات الافتراق:

- ١- وجود مقررات تكميلية وممتدة لهذا المقرر لدى بعض هذه الجامعات، مثل مقرر: علوم القرآن ٢، وعلوم القرآن ٣، كما هو الحال في جامعتي الملك سعود والكويت، بخلاف الجامعات الأخرى.
- ٢- اختلاف وجهة النظر في عدد الموضوعات الكافية للمقرر الواحد، فمنهم من يرى أنها عشر موضوعات، ومنهم من يرى أنها ستة عشر موضوعاً، وهذا الاختلاف أيضاً لعله ناتج عن أمرين: المدة الزمنية بين القصر والطول، ونوعية الدراسة لهذه الموضوعات بين الاختصار والاستفاضة.

رابعاً: من حيث الفترة الزمنية:

اختلفت المدة الزمنية بين هذه الجامعات في تدريس مقرر علوم القرآن في المقرر الواحد، فمنهم من جعلها ٥٧ ساعة تدريسية، ومنهم من جعلها ٥٠ ساعة، أو ٤٥ ساعة، أو ٢٨ ساعة، وذلك في الفصل الواحد، وهذا الاختلاف يعود إلى عدد الساعات الدراسية الأسبوعية، فهناك من هذه الجامعات من جعلها على ٣ ساعات دراسية، ومنها من جعلها على ساعتين، بيد أنّ الجامعات التي اعتمدت الساعتين وأثر بدوره على عدد المحاضرات الفصلية إلى ٢٨ ساعة احتاجت إلى مقررات ممتدة لهذا المقرر، وهذا ما قد تم لدى جامعة الملك سعود في توزيعها هذا المقرر على ٣ محاضرات.

ولا يفوت الباحث بيان أن جامعة الكويت قد حازت بمجموع مقرراتها ومستوياتها: (علوم القرآن ١) و(علوم القرآن ٢) على العدد الزمني الأكثر في عدد المحاضرات التي بلغت ٩٠ ساعة، حتى على جامعة الملك سعود برغم من وجود ٣ مقررات أو مستويات ممتدة إلا أنها لم تبلغ إلا ٨٤ ساعة تدريسية، وهذا يعني أن جامعة الكويت هي أكثر جامعة أعطت هذا المقرر دراسة زمنية مستفيضة، يليها جامعة الملك سعود، ثم جامعة قطر، ثم الجامعة الأردنية.



المبحث الثالث: الأولويات، والاستدراكات، والمقترحات في مقرر علوم القرآن

تعتمد بعض الجامعات - بشكل عام - في تدريسها للمقررات أولويات مختلفة، بيد أن بعض هذه الأولويات قد تكون غير واضحة أو متكاملة، أو غير خاضعة للتطوير الذي قد تدعو إليه الحاجة، أو الإفادة من المتخصصين في العلوم المتعلقة كالتطوير المنهجي والمهارات التعليمية وغيرها، أو قد تواجه صعوبة في تطبيق بعض هذه الأولويات، أو تغفل النظر عن الزمان والمكان وحال المتلقي، وعليه فإن الحاجة داعية إلى إخضاع هذه المقررات للمعايير الأولوية، ولذا فإننا -هنا- نحاول تسليط الضوء على ما أمكن من هذه الأولويات؛ رجاء التقريب من تحقيق الهدف المقصود، وبيانها على النحو التالي:

المطلب الأول: الأولوية التعليمية، والمهارة.

أولاً: الأولوية التعليمية:

من الأهمية بمكان عرض المقررات الدراسية على متخصصين في المجال التعليمي التطويري؛ للاستفادة منهم في تطوير تلك المناهج، ووسائلها التعليمية بما يتناسب مع نوعية المادة العلمية، ويخدم الشريحة المستهدفة.

كما أن استخدام الوسائل التعليمية يفسح المجال لممارسة الخبرة التي تسمح للمتعلم بالتجول في ميادين المعرفة واكتشافها بكفاءة أعلى، وفي وقت أقصر، وبأسلوب يعمل على الحد الكبير من فرص الفشل أمام المتعلم (التشويق والمتعة)^(٣١)، والتوتر النفسي -والتشتت الذهني- الذي كثيراً ما يصاحب عمليات التعلم بالأساليب التقليدية التي تعتمد أساساً على

(٣١) ينظر: ضبط استخدام التقنيات الحديثة في تعليم القرآن الكريم، البوسعيد، (ص ١٠).

الإلقاء والتلقين؛ لذا يُعدُّ استخدام الوسائل التعليمية ضرورةً عصريةً ومستقبليةً ملحةً للمدارس الحديثة، لما تقدمه من إيجابيات وإسهامات في العملية التربوية. (٣٢)

والسنة النبوية مليئةً بنماذج استعمال الوسائل التعليمية من قبل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد استعمل وسائل تعليمية تتناسب مع معطيات عصره، فكثيراً ما تشير السنة إلى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحسن توظيف ما أتيح له من وسائل، ككسوف الشمس، والجدي الميت ومدى هوانه على الناس، وفرع الشجرة ينكت به في الأرض، وتشبيك أصابعه -صلى الله عليه وسلم-، وغيرها من الوسائل التي رصدتها لنا كتب السنة النبوية.

كما أن من الوسائل المعينة والمساعدة في فهم المقررات الدراسية السير بالمتلقي نحو التدرج السُّلَمي في التعليم، فلا يؤخر عنه ما حقه التقديم أو العكس، فيبدأ -على سبيل المثال- بالمفهوم قبل الشرح أو التطبيق.

ومن الأولويات التعليمية المهمة في تدريس المقررات الدراسية: مراعاة الترتيب وطريقة العرض، فهي لها إسهام كبير في إتقان المادة العلمية واستيعابها بصورة واضحة سهلة، وبعض المقررات قد لا تظهر طريقتهما بصورة منطقية في ترتيب الموضوعات أو في طريقة عرضها، وهل هي مطردة أم أغلبية، والذي ينبغي اعتماده هي الطريقة المبنية على صورة تعليمية واضحة، يستطيع من خلالها المتعلم أن يبني فكرًا ذهنيًا متسلسلاً تجاه هذه المقررات، كأن تجيء هذه الموضوعات -مثلاً- بحسب التسلسل التاريخي في نشأتها، فلا يُقدم -مثلاً- جمع القرآن على الوحي أو نزول القرآن، وهكذا. فجميع المقدمات الضرورية والتي يبني عليها فهم موضوعات أخرى لابد أن يراعى فيها التدرج، وأن يُشترط للتسجيل في المقرر الأعمق (التالي) أن يجتاز الطالب المقرر السابق، فلا يجوز التسجيل في مقرر "علوم قرآن ٢" إلا بعد اجتياز "علوم قرآن ١".

(٣٢) الوسائل التعليمية: أهميتها- مفهومها- أسسها، زيتون، عدنان، مجلة التربية: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والفنون، (ص ٩٨).

ثانيًا: الأولوية المهارية.

الاهتمام في توفير البيئة التعليمية المناسبة للمتلقي يعد من أعظم الأسباب المعينة لإيصال أهداف المقررات الدراسية، واستحضار الأذهان، وحضور القلب، وذلك لا يتأتى إلا من خلال طريقة تعليمية ناجحة، كاستخدام طرائق التدريس الاستراتيجية الحديثة غير التقليدية أو المألوفة، وأيضًا من خلال الاهتمام ببيئة التعليم الإلكتروني في العرض^(٣٣)، مما يساعد على حضور السمع من خلال ما يسمعه المتلقي، والبصر فيما يبصره ويشاهده من هذا العرض المرئي. فبقدر ما يكون الاهتمام بهذه الأدوات المهارية الحديثة في هذه المقررات يكون الفهم والاستيعاب.

والذي يظهر للباحث أو الناظر في مقررات علوم القرآن المختلفة -من خلال تجربة الباحث للطلب والتدريس والزيارة لدى بعض هذه الجامعات- يجد أن بعضها ربما لا يكاد يستعمل هذه المهارات الحديثة، إذ إن غالب اعتمادها على الطريقة التقليدية السردية، مما يضيف عليها نوعًا من الجمود، كما أن "أثر الاتصال عن طريق الكلام وحده لا يساعد المتعلم على الاحتفاظ به، إلا إذا تم تعزيزه بالتعلم عن طريق استخدام أكبر عدد ممكن من الحواس. وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال الوسائل التكنولوجية المبرجة في التعليم"^(٣٤)، فالحاجة العصرية تدعو إلى الاهتمام بالأدوات المهارية الحديثة، مثل: العرض المرئي كالبوربوينت، والتشجير، والتخطيط، والرسوم البيانية، والجداول، أو استعمال أسلوب السؤال والجواب، واستعمال أسلوب التحفيز، وتطبيق أدوات التفاعل المتنوعة كالحث على التطبيق وإعمال الذهن.

(٣٣) ينظر: درجة معرفة المعلمات بالكفايات الرقمية، الشبيبة، ثرياء بنت سليمان، والشبيبة، أميرة بنت سليمان، المؤتمر التربوي الدولي الثالث للدراسات التربوية والنفسية: (ص ٢-١٨).

(٣٤) التقنيات الحديثة في تطوير أساليب تدريس تلاوة القرآن الكريم وحفظه، الشبول، أسماء خليفة، المؤتمر الدولي: التجديد في الدراسات القرآنية، جامعة مالايا، كوالامبور -ماليزيا، (ص ٧٤٨).

ولا يمنع أن تقدم المادة العلمية للمقرر في وعاء فني حتى من الرسوم الكارتونية، ويمكن تكليف الطلاب بعمل مقاطع قصيرة "ريلز" وتقديمها في صفحة خاصة بالمقرر، كما يستحسن أن يطالب المدرس طلابه بعمل أبحاث في موضوعات المقرر وبعد تجميع ومراجعة جميع الأبحاث لا مانع من طباعتها على كتيب صغير يحمل اسم الطلاب "كل باسمه فيما كتبه" مما يحفزهم على مواصلة هذا العمل.

ومن المعلوم أن لكل مقرر خصوصيته وطبيعته، فهناك موضوعات قد لا تقبل التطوير الحديث، وهذا الأمر صحيح الوقوع في حال وجود أثر علمي أو معرفي عليها - كتصوير بعض الغيبات أو تكييفها-، ولكن من غير الممتنع تقديم هذه الموضوعات أو غالبها في قالب الحديث بعيداً عن هذه الآثار.

وفي النهاية فنحن - المسلمون - نمتلك تراثاً تليداً، ومادة علمية رائعة، تحتاج فقط إلى فنّ التوصيل لغيرنا، كما تحتاج هذه المادة إلى حسن التعامل معها، وإكرامها بتوصيلها في أبهى حُلّة لطلاب العلم، وإلباسها ثوباً قشياً تزدان به في عصر طغت عليه المادة التسويقية والعرض الجيد لكل شيء، وهذا كله داخل في جودة التعليم، ولا ريب بأن "نحوض الأمة ورقياً معقود بصحة التعليم وجودة التربية" (٣٥).

المطلب الثاني: الاستدراكات، والمقترحات.

يتناول هذا المطلب إبراز أهم الاستدراكات التي تم تناولها في المباحث السابقة، ثم محاولة تقديم رؤية مقترحة لهذه المقررات، وهي كالتالي:

أولاً: الاستدراكات:

تنوعت الملاحظات المستدركة على هذه المقررات في جوانب متعددة، وقد حاول الباحث حصرها في جانبين: ما يتعلق بالمنهجية المتعلقة بالمساحة والوقت: (الجانب الفني)، ما يتعلق بالكتاب والموضوعات: (الجانب التأصيلي)، وبيانها وفق الآتي:

(٣٥) أساليب نبوية في التربية والتعليم، الدحيم، (ص ٨).

١- من حيث المنهجية المتعلقة بالمساحة والوقت:

تنحصر الملاحظات المستدركة في هذا الجانب الفني في زاويتين:

أ- ما يتعلق بعدد المقررات أو المستويات:

مما سبق يتبين أن بعض الجامعات درست مقرر علوم القرآن على مرحلة واحدة، عدا جامعة الملك سعود فقد تناولت دراسة علوم القرآن في ثلاثة مستويات، أي: في ثلاثة فصول دراسية، وجامعة الكويت على مرحلتين، أي: في فصلين دراسيين، وهذا التفاوت المنهجي في دراسة هذا المقرر لاشك أن له آثاراً على إدراك المقرر وفهمه سلباً أو إيجاباً، مما يترتب عليه تفاوت في فهم تلك المقررات بين خريجي كليات الشريعة في تلك الجامعات، وهذا يشعر بأن الرؤية لم تكن ثابتة في بعض الجامعات، وأنها تفتقر إلى الاستفادة من الخبرات الأكاديمية لدى كبار المتخصصين، والمقارنة بين الجامعات المختلفة في دراسة هذه الجامعات، لاسيما الكليات ذات الأقسام التفسيرية والشرعية، والدراسة تناولت المقررات التي يدرسها المتخصص في التفسير بغض النظر بكونها مدموجة مع تخصص آخر أم لا؛ إذ إن كلا الجهتين يحق فيهما للمتخرج أن يلتحق بركب تخصص التفسير وعلوم القرآن بالدراسات العليا، والمقصود في هذه الدراسة محاولة تقديم شيء يخدم هذا الحقل، أو تسليط الضوء على مضمون المقررات الدراسية؛ لتقديم تصور مقبول، وحكم عام حول بعض هذه المقررات كمقرر علوم القرآن.

لكن -والحق يقال- إن جامعة الكويت استدركت قلة المقررات كمسمى بعدد إجمالي الساعات الذي بلغ تسعين ساعة لدراسة هذا المقرر، وأرى أنها أصابت في صنيعها؛ لأن مباحث علوم القرآن ليست خاصة فقط بعلم التفسير؛ لكنها تمتد لتخدم أيضاً علم أصول الفقه في بعض مباحثها كالناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد وغيرها، فهذه المساحة الواسعة التي أعطاها جامعة الكويت لتدريس هذا المقرر كان من الفطنة العلمية والخبرة الأكاديمية، ولا يفوت الباحث بيان أن هذا الحكم مبني على هذه الدراسة التي اختصت بمقرر

علوم القرآن فقط، بغض النظر عن غيره من المقررات، فكل مقرر من المقررات المتعلقة بالقرآن وعلومه جدير بالدراسة على حدة؛ حتى يكتمل التصور العام للمقررات الدراسية.

ب- ما يتعلق بالمدة الزمنية:

جاء في المفترقات الزمنية في المبحث السابق الاختلاف الزمني في تدريس تلك المقررات بين كفاية ونقصان، ولا يخفى ما لهذا من آثار في استيعاب موضوعات علوم القرآن استيعاباً شاملاً كافياً؛ إذ إن في قصر المدة الزمنية قصراً مخلاً "بحيث لا يستوعب الوقت المحدد المادة العلمية" هضماً لحق الطالب في إدراكه لهذه الموضوعات التي لربما لا يقف عليها إلا في هذه المرحلة، فبعض الجامعات لا تعطي تناسباً متساوياً بين الموضوع وزمنه، فقد يكون الموضوع يحتاج إلى دراسة مستفيضة، والعكس كذلك. فاختيار المدة الزمنية سواء للمحاضرة أو للفصل الدراسي أو للكمية التي يتم تدريسها كل هذا ليس أمراً عشوائياً بل لابد من الاستفادة من خبراء علم النفس التعليمي والتربوي، وكذا الاستفادة من الدراسات حول مدى استفادة الطلاب من وقت المحاضرة وتكرارها، وأرى أنه كلما كان زمن المحاضرة معتدلاً كانت الاستفادة منها كبيرة، فليس الطول دليلاً على الإفراط، ولا القصر دليلاً على التفريط.

٢- من حيث كتاب المقرر، وموضوعاته:

يلحظ للناظر في التوصيفات محل الدراسة أن غالبها اختارت كتاباً معاصراً في تدريس المقرر، وهذه الأغلبية تُعطي حكماً مهماً ينعكس على أهمية اختيار نوعية الكتاب من حيث المعاصرة، فتقديم كتاب معاصر يتسم بأسلوب ميسر، وشرح موجز، وعرض مبسط، يتناسب مع المستوى الطلاب الحالي لدى الجامعات في اختيار الكتب المعاصرة التي -غالباً- تعتمد طرق التدريس الحديثة، سيما مع وجود فجوة بين الطالب وأمات الكتب من جهة صعوبة العبارات، مما يجعل أستاذ المقرر يحتاج جهداً ووقتاً كافياً في إيضاحها وهذا أيضاً ينعكس على المدة الزمنية في تدريس المقرر، والإيجاز غالباً ينسجم مع المدة الزمنية للتدريس فضلاً عن حال المخاطب، مع بيان أهمية التفريق بين الكتاب المقرر والمرجع المساند، فأما الكتب التي أنسب في كونها مرجعاً مسانداً يستزيد منه الطالب الجامعي وقت دراسته، فيكون الكتاب المقرر مُقَرَّباً له، وهو ما يسهل إدراكه في طبيعة حال الدرس الجامعي، من حيث الكم والكيف، فالعمق الواقع على الكتاب الجامعي لا يشابه عمق الكتاب المرجعي بحال، وهذا ما رامت إليه أغلب

الجامعات السابقة في كونها اختارت كتاباً معاصراً، عدا جامعة الملك سعود حيث إنها اختارت كتاباً يصلح أن يكون مرجعاً مسانداً للمقرر وهو كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، وهو ما يُعَدُّه أهل التخصص من أمّات كتب علوم القرآن، فالكتاب -رغم عظيم أهميته- يتناول أقوالاً وتفصيلات لمسائل يصعب الإحاطة بها في البيئة الجامعية؛ لعدم تناسبها مع الوقت وحال المخاطب.

والشُّقُّ الثاني يتركز على ما يتعلق بالموضوعات من حيث عددها وأهميتها، فمن الجامعات من أكثر من عدد موضوعات علوم القرآن في المقرر الواحد بصورة واضحة دون مراعاة المدة الزمنية وطبيعة المرحلة، مما يؤثر على إدراك فروع الموضوع الواحد، فيجعل دراسة هذه الموضوعات أقرب إلى كونها إجمالية، ولا يخفى ما لأستاذ المقرر من صعوبات يواجهها في ضيق الوقت أمام الشرح وكثرة التساؤلات الناجمة عن عدم إدراك تفاصيل هذه الموضوعات واستيعابها، وعلى عكس ذلك بعض الجامعات الأخرى التي لم تتجاوز عدد موضوعاتها ثمانية موضوعات، لا سيما مع وجود مقرر واحد غير ممتد، مما يؤثر بطبيعته على مستوى التحصيل الدراسي للطالب، وأن ما فاتته لا يمكن إدراكه في مقرر أو اثنين، كما أن ذلك يجعله غير مدرك لما سيجيء في مرحلة الدراسات العليا فضلاً عن ما سيواجهه في بيئة العمل الدعوي من إمامة أو خطابة أو تعليم أو غير ذلك من المهام العلمية الشرعية، خاصة وأن معظم موضوعات ومباحث علوم القرآن هي مفتاح لكثير من العلوم الشرعية.

ثانياً: المقترحات.

- يقترح الباحث أن يعاد النظر لدى بعض الجامعات في توزيع ساعات المقرر وكذا الفصول الدراسية، بحيث تتناسب مع التخصص الدقيق للطالب والكلية.
- دعوة المتخصصين إلى الاجتماع من أجل تأليف كتاب مؤسسي أو تقديم كتاب مقترح يتفق عليه معظم المتخصصين لسد الثغرات بين الجامعات، كأن يُعتمد المؤلف الذي صنعه معهد الإمام الشاطبي في تأليفه لـ "الميسر في علوم القرآن"، أو غيره من المؤلفات، مع مراعاة الأمور الأخرى من ساعات دراسية ونحوها.
- مراعاة التدرج في اختيار الموضوعات فالمناسب أن يبدأ الطالب بما هو سهل ثم يتدرج في العمق والتخصص.

- مراعاة أن مباحث علوم القرآن مشتركة مع أكثر من علم من علوم الشريعة فلا بد أن تأخذ حقها من عدد الساعات الكافي.
- محاولة تجنب التكرار لنفس الموضوعات حتى ولو كان في مادة دراسية مختلفة.
- رفد المقرر الدراسي بصور من المؤلفات القديمة مع بعض العبارات، ويقرأها بإشراف الأستاذ حتى لا تنقطع الصلة بين الطلاب والتراث التليد، وبذلك يقف الطالب على أسلوب المتقدمين.



الخلاصة

والحمد لله في المبدأ والختام، على العون والإتمام، والصلاة والسلام، على نبي الأنعام، وآله وصحبه الكرام.

أهم النتائج والتوصيات:

خلصت هذه الدراسة في الوصول إلى عدد من النتائج والتوصيات، وفق الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

١. تطرقت الدراسة إلى أنه ينبغي في المفاهيم أن تتضمن حدوداً واضحاً بعيداً عن العبارات الإجمالية مثل: "ونحو ذلك"، "وغير ذلك". واختارت الدراسة في بيان مفهوم علوم القرآن مركباً بأنه: كل علم انتظمت مسائله في بيان تاريخ القرآن الكريم، أو الإرشاد إلى فهم معانيه، وردّ الشبه والمطاعن عنه.
٢. بيّنت الدراسة أهم الجوانب الفنية والمنهجية والموضوعية للجامعات، معرفة أبرز المزايا المتعلقة بدراسة كل جامعة من هذه الجامعات على حدة.
٣. بيان مواطن الاتحاد بين هذه الجامعات، مثل: عنوان المقرر: علوم القرآن، ونوعية الكتاب المقرر: الاختيار المعاصر - عند الغالب -، وأما الموضوعات المتفق عليها بين هذه الجامعات فهي سبعة موضوعات: مفهوم علوم القرآن، ونشأته، والوحي، ونزول القرآن، وأول وآخر ما نزل، والمكي والمدني، وأسباب النزول.
٤. معرفة مواطن الافتراق بين هذه الجامعات: من حيث الموضوعات وعددها ٢٨ موضوعاً من أصل ٣٥ موضوعاً، والمدة الزمنية المختلفة لكل جامعة من الجامعة، وبيان الجامعة التي حازت على الأكثرية الزمنية في دراسة هذا المقرر وهي جامعة الكويت.
٥. بيان الأعداد والنسب المئوية في الاتحاد والافتراق بين عناصر تدريس هذا المقرر لدى الجامعات، فمن ذلك: أنها توصلت إلى أنّ إجمالي عدد الكتب المدرّسة في هذه الجامعات: أربعة كتب. وأما نسبة الموضوعات المشتركة في هذه الجامعات ٣٥ موضوعاً، منها سبعة موضوعات متفق على تدريسها بواقع نسبة ٣٥٪، وثمانية عشرون موضوعاً غير متفق عليها بواقع نسبة ٦٥٪.

٦. التأكيد على أسمى المعايير المعينة على الارتقاء بهذه المقررات الدراسية، مع التمثيل لكل معيار من هذه المعايير، والتي من أبرزها: **التعليمية**: كمراعاة الترتيب المنطقي والتدرج والتطبيق... إلخ، **والمهارية**: كتوفير بيئة التعليم الإلكتروني واستعمال وسائل العرض الحديثة واستعمال أسلوب السؤال والجواب وأدوات التحفيز... إلخ.
٧. محاولة رصد أبرز الاستدراكات المنهجية والعلمية على مقرر علوم القرآن، من حيث ما يتعلق بالمنهجية: كعدد المقررات والمدد الزمنية المناسبة في تدريسها، وما يتعلق بكتاب المقرر وموضوعاته، ثم إلحاقها بأهم المقترحات المعينة على معالجة الإشكاليات الواردة في الدراسة.

ثانياً: التوصيات:

١. تكثيف الجهود في سبيل الارتقاء بهذه المقررات الدراسية وفق المعايير الحديثة.
٢. الاستفادة من أصحاب العلوم المتعلقة كالمختصين في وسائل التعليم، والتطوير المنهجي، من خلال عقد المؤتمرات أو الندوات أو الاجتماعات، أو الاستفادة من مؤلفاتهم واستشاراتهم.
- ٣.حث الباحثين على إكمال المسيرة البحثية في دراسة بقية المقررات الدراسية الشرعية في المراحل الجامعية، وخصوصاً الدراسات العليا.
٤. عودة فكرة العمل الجماعي في كتابة المقررات.
٥. وضع قوالب وأوعية فنية للمقررات.
٦. إعطاء دورات متابعة للمدرسين في فن وطرق التدريس الحديثة.
٧. إشراك الطلاب بشكل ملحوظ في صياغة المادة العلمية للمقرر من خلال المطالبة بتلخيصات للمقرر من الطلاب.
٨. عقد ورش عمل يشارك فيها الطلاب بشكل أكثر فاعلية.



المصادر والمراجع

- ١- أساليب نبوية في التربية والتعليم: الدحيم، إبراهيم صالح، مجلة بيان، العدد رقم: ٢٠٩، محرم ١٤٢٦هـ، ط المكتبة الشاملة.
- ٢- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ٧٩٤هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٦ هـ.
- ٣- بناء مقررات التفسير وعلوم القرآن بين الشروط العلمية والمقتضيات التعليمية (البيداغوجية): زمرد، فريدة، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية: جامعة الملك سعود - الرياض، بحث منشور، ٢٠١٥م.
- ٤- البيان والتبين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني ت ٢٥٥هـ، دار ومكتبة الهلال: بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ٥- تاج العروس: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ١٢٠٥هـ، دار الهداية.
- ٦- التعريفات الفقهية: البركي، محمد عميم الإحسان المجدي ت ١٩٧٤م، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٧- التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد ٨١٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): الماتريدي، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٩- التقنيات الحديثة في تطوير أساليب تدريس تلاوة القرآن الكريم وحفظه: الشبول، أسماء خليفة، بحث منشور، المؤتمر الدولي: التجديد في الدراسات القرآنية، جامعة مالايا، كوالامبور - ماليزيا، ٢٠١٤م.
- ١٠- تهذيب اللغة: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد ٣٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ١١- توصيف مقرر علوم القرآن، مكتب الاعتماد الأكاديمي: قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م.

- ١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠هـ، ت: عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٣- دراسة تقويمية لمقرر علوم القرآن في الجامعات السعودية: الدهيشي، عمر بن عبد العزيز، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية: جامعة الملك سعود - الرياض، بحث منشور، ٢٠١٣م.
- ١٤- درجة معرفة المعلمات بالكفايات الرقمية: الشبيبة، ثرياء بنت سليمان، والشبيبة، أميرة بنت سليمان، المؤتمر التربوي الدولي الثالث للدراسات التربوية والنفسية: جامعة المدينة العالمية، بحث منشور إلكترونياً، ٢٠٢١م.
- ١٥- ضبط استخدام التقنيات الحديثة في تعليم القرآن الكريم: البوسعيد، أحمد بن سعيد، بحث منشور، المؤتمر القرآني الدولي السنوي التاسع، جامعة مالايا، كوالالمبور - ماليزيا، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
- ١٦- علوم القرآن مفهوم المصطلح ومراحل التصنيف "دراسة تحليلية": الغويل، عائشة محمد، بحث منشور، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون: عمان، العدد الأول، ملحق ١، ٢٠١٩م.
- ١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني ٨٥٢هـ، دار المعرفة: بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ١٨- كتاب العين: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ١٧٥هـ، دار ومكتبة الهلال.
- ١٩- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ٧١١هـ، دار صادر: بيروت.
- ٢٠- المدخل لدراسة القرآن الكريم: أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم ت ١٤٠٣هـ، مكتبة السنة: القاهرة، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
- ٢١- معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، الحسن بن مهران ٣٩٦هـ، ت: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي: قم، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢٢- المعجم الوسيط: مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية: القاهرة، دار الدعوة، بدون تاريخ.

٢٣- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ، دار الجيل: بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٤- مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني، محمد عبد العظيم ١٣٦٧هـ، مطبعة عيسى البابي، ط٣.

٢٥- النبأ العظيم: دراز، محمد عبد الله ١٣٧٧هـ، دار القلم، ٢٠٠٥م.

٢٦- الوسائل التعليمية: أهميتها- مفهومها- أسسها: زيتون، عدنان، مجلة التربية: اللجة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والفنون، ١٩٨٧م.

المواقع الإلكترونية:

• منصة قلم الإلكترونية: الأساليب القديمة والحديثة لتطوير وتحديث المنهج، مقالة علمية منشورة، ٢٠٢٠م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/٢/١م، رابط:

<https://shortest.link/g.D>.

• توصيف المقرر الدراسي لجامعة الملك سعود: رابط:

• هيئة تقويم التعليم والتدريب - البيانات المفتوحة (etec.gov.sa)

• توصيف المقرر الدراسي لجامعة قطر: رابط:

<https://cutt.us/JGaRB>

• توصيف المقرر الدراسي للجامعة الأردنية: رابط:

<https://sharia.ju.edu.jo/ar/arabic/home.aspx>

• التقويم الدراسي لجامعة الكويت: رابط:

<https://cutt.us/TVWEp>

• التقويم الدراسي لجامعة الملك سعود: رابط:

<https://dar.ksu.edu.sa/ar/current>

• التقويم الدراسي لجامعة قطر: رابط:

<https://cutt.us/QIvIb>

التقويم الدراسي للجامعة الأردنية: رابط:

https://registration.ju.edu.jo/lists/universitycalendar/all_events.aspx



Romanization of sources

- 1- **Asālīb Nabawiyyah fī al-Tarbiyyah wa-al-Ta 'līm:** Al-Duḥaym, Ibrāhīm Ṣālīḥ. (Majallat Bayān, Issue No. 209, Muḥarram 1426 AH. Al-Maktabah al-Shāmilah Edition).
- 2- **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān:** Al-Zarkashī, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Bahādur (d. 794 AH). (Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah 'Isā al-Bābī al-Ḥalabī). Ed. 1, 1376 AH.
- 3- **Binā' Muqarrarāt al-Tafsīr wa- 'Ulūm al-Qur' ān bayna al-Shurūṭ al- 'Ilmiyyah wa-al-Muqtaḍayāt al-Ta 'līmiyyah (al-Bīdāghūjiyyah):** Zumurrud, Farīdah. (Al-Mu' tamar al-Dawlī li-Taṭwīr al-Dirāsāt al-Qur' āniyyah: Jāmi 'at al-Malik Sa 'ūd - Riyadh, Published Research), 2015 CE.
- 4- **Al-Bayān wa-al-Tabyīn:** Al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr al-Kinānī (d. 255 AH). (Dār wa-Maktabat al-Hilāl: Beirut), 1423 AH.
- 5- **Tāj al- 'Arūs:** Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī (d. 1205 AH). (Dār al-Hidāyah).
- 6- **Al-Ta 'rīfāt al-Fiqhiyyah:** Al-Barkatī, Muḥammad 'Amīm al-Iḥsān al-Mujaddidī (d. 1974 CE). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah: Beirut). Ed. 1, 1424 AH.
- 7- **Al-Ta 'rīfāt:** Al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad (d. 816 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah: Beirut). Ed. 1, 1403 AH.
- 8- **Tafsīr al-Māturīdī (Ta' wīlāt Ahl al-Sunnah):** Al-Māturīdī. (Ed. Majdī Bāsalūm), (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah: Beirut). Ed. 1, 1426 AH.
- 9- **Al-Taḥniyyāt al-Ḥadīthah fī Taṭwīr Asālīb Tadrīs Tilāwat al-Qur' ān al-Karīm wa-Ḥifẓih:** Al-Shabūl, Asmā' Khalīfah. (Published Research, Al-Mu' tamar al-Dawlī: Al-Tajdīd fī al-Dirāsāt al-Qur' āniyyah, Jāmi 'at Mālāyā, Kuala Lumpur - Malaysia), 2014 CE.
- 10- **Tahdhīb al-Lughah:** Al-Azharī, Abū Maṣṣūr Muḥammad ibn Aḥmad (d. 370 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī: Beirut). Ed. 1, 2001 CE.
- 11- **Tawṣīf Muqarrar 'Ulūm al-Qur' ān:** Maktab al-I 'timād al-Akādīmī: Qism al-Tafsīr wa-al-Ḥadīth bi-Kulliyyat

- al-Sharī 'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyyah, Jāmi 'at al-Kuwait, 2006 CE - 2007 CE.
- 12- **Jāmi ' al-Bayān 'an Ta' wīl Āy al-Qur' ān:** Al-Ṭabarī, Abū Ja 'far Muḥammad ibn Jarīr (d. 310 AH). (Ed. 'Abd Allāh al-Turkī), (Dār Hajar). Ed. 1, 1422 AH.
- 13- **Dirāsah Taqwīmiyyah li-Muqarrar 'Ulūm al-Qur' ān fī al-Jāmi 'āt al-Sa 'ūdiyyah:** Al-Duhayshī, 'Umar ibn 'Abd al- 'Azīz. (Al-Mu' tamar al-Dawlī li-Taṭwīr al-Dirāsāt al-Qur' āniyyah: Jāmi 'at al-Malik Sa 'ūd - Riyadh, Published Research), 2013 CE.
- 14- **Darajat Ma 'rifat al-Mu 'allimāt bi-al-Kifāyāt al-Raqmiyyah:** Al-Shabībah, Thurayyā bint Sulaymān, wa-al-Shabībah, Amīrah bint Sulaymān. (Al-Mu' tamar al-Tarbawī al-Dawlī al-Thālith li-al-Dirāsāt al-Tarbawīyyah wa-al-Nafsiyyah: Jāmi 'at al-Madīnah al- 'Ālamiyyah, Published Research Electronically), 2021 CE.
- 15- **Ḍabṭ Istikhrāj al-Taḥniyyāt al-Ḥadīthah fī Ta 'līm al-Qur' ān al-Karīm:** Al-Būsa 'īdī, Aḥmad ibn Sa 'īd. (Published Research, Al-Mu' tamar al-Qur' ānī al-Dawlī al-Sanawī al-Tāsi ', Jāmi 'at Mālāyā, Kuala Lumpur - Malaysia), 1441 AH / 2019 CE.
- 16- **'Ulūm al-Qur' ān Mafhūm al-Muṣṭalaḥ wa-Marāḥil al-Taṣnīf "Dirāsah Taḥlīliyyah":** Al-Ghuwayl, 'Ā' ishah Muḥammad. (Published Research, Al-Jāmi 'ah al-Urduniyyah, Majallat Dirāsāt: 'Ulūm al-Sharī 'ah wa-al-Qānūn: 'Ammān, Issue 1, Supplement 1), 2019 CE.
- 17- **Fath al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī:** Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn 'Alī al- 'Asqalānī (d. 852 AH). (Dār al-Ma 'rifah: Beirut), 1379 AH.
- 18- **Kitāb al- 'Ayn:** Al-Farāhīdī, Abū 'Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad (d. 175 AH). (Dār wa-Maktabat al-Hilāl).
- 19- **Lisān al- 'Arab:** Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram al-Ifrīqī al-Miṣrī (d. 711 AH). (Dār Ṣādir: Beirut).
- 20- **Al-Madkhal li-Dirāsāt al-Qur' ān al-Karīm:** Abū Shahbah, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Suwaylim (d. 1403 AH). (Maktabat al-Sunnah: Cairo). Ed. 2, 1423 AH.

- 21- **Mu 'jam al-Furūq al-Lughawiyyah:** Abū Hilāl al-'Askarī, al-Ḥasan ibn Mahrān (d. 396 AH). (Ed. Bayt Allāh Bayāt), (Mu' assasat al-Nashr al-Islāmī: Qum). Ed. 1, 1412 AH.
- 22- **Al-Mu 'jam al-Wasīṭ:** A Group of Authors. (Majma ' al-Lughah al- 'Arabiyyah: Cairo, Dār al-Da 'wah). Undated.
- 23- **Mu 'jam Maqāyīs al-Lughah:** Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā (d. 395 AH). (Dār al-Jīl: Beirut). Ed. 2, 1420 AH.
- 24- **Manāhil al- 'Irfān fī 'Ulūm al-Qur' ān:** Al-Zarqānī, Muḥammad 'Abd al- 'Aẓīm (d. 1367 AH). (Maṭba 'at 'Isā al-Bābī). Ed. 3.
- 25- **Al-Naba' al- 'Aẓīm:** Dirāz, Muḥammad 'Abd Allāh (d. 1377 AH). (Dār al-Qalam), 2005 CE.
- 26- **Al-Wasā' il al-Ta 'līmīyyah: Ahammiyyatuhā - Mafhūmuhā - Ususuhā:** Zaytūn, 'Adnān. (Majallat al-Tarbiyyah: Al-Lajnah al-Waṭaniyyah al-Qaṭariyyah li-al-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al-Funūn), 1987 CE.





ضوابط الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

دراسة تأصيلية

إعداد

د. عبد الرحمن ناصر أحمد المنصوري
الأستاذ المساعد بقسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

abdulrahman.Almansouri@ku.edu.kw

الملخص:

تتمحور فكرة الدراسة في صياغة ضوابط علمية عند الحديث عن الإعجاز التشريعي وشواهد في القرآن الكريم، ويهدف الباحث من خلالها إلى تمكين الباحثين من الاحتكام إليها للحديث عن شواهد الإعجاز التشريعي، وإلى تقييم المتحدثين عن شواهد الإعجاز التشريعي، كما تُمكن مراعاة تلك الضوابط من إبراز الإعجاز التشريعي بصورة أكمل.

وقد استعمل الباحث منهجين: المنهج التأصيلي: حيث يحلل المفاهيم المبثوثة في كتب تتعلق بإعجاز القرآن بأنواعه؛ لاستكشاف الأسس التي يمكن الانطلاق منها؛ لصياغة ضوابط وقواعد للحديث عن الإعجاز التشريعي. والمنهج التطبيقي: وذلك باستعمال تلك الضوابط والقواعد على أمثلة عملية تطبيقية من الأحكام التشريعية.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- تمكن الباحث من صياغة ستة ضوابط علمية يمكن الاحتكام إليها والاسترشاد بها عند الحديث عن الإعجاز التشريعي ومن أهمها: أن تكون الأحكام الشرعية التي يراد بها إثبات كونها وجهًا من وجوه الإعجاز التشريعي ذات وحدة موضوعية متكاملة من جميع جوانبها.
 - أن تناول الأحكام الشرعية تناوُلًا محضًا دون مراعاة المواعظ القرآنية التي تخللتها آيات الأحكام، ودون معرفة ما يختلج النفوس تجاه هذا الحكم أو ذاك لا يعطي الصورة الكاملة للحكم في مقام إظهار وجوه الإعجاز.
 - أن شواهد الإعجاز التشريعي في القرآن تظهر علمًا ومنهجًا، فما فصله القرآن يظهر فيها شواهد الإعجاز علمًا، كما أن ما أجمله وترك بيان تفصيله يظهر فيه شواهد الإعجاز؛ إذ التفصيل وتركه كله من شواهد الإعجاز لمناسبتة لطبيعة الأحكام المتناولة.
 - أن إبراز شواهد الإعجاز التشريعي باب من أبواب الاجتهاد يقع فيه الصواب والخطأ.
- الكلمات المفتاحية: الإعجاز، التشريع، الضوابط.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن إعجاز القرآن العظيم حقيقة تاريخية، فضلاً عن كونه حقيقة شرعية دلت عليها النصوص الشرعية، بل صار إعجاز القرآن من العلم الضروري الذي لا يطلب الاستدلال له كحقيقة، بل لا يمكن دفعه، فلم تخط أقدام المؤرخين - مسلمين كانوا أو كافرين - حادثة واحدة تنقض إعجاز القرآن العظيم، وهذا من رحمة الله بعباده أن يقيم لهم الحجج والبراهين الساطعة؛ لعلهم يهتدون لدينه وشريعته، ولكن قد خبأ الله - جل وعلا - للحق من الأدلة التفصيلية ما يُظهر به منزلة العلماء عمّن سواهم، فيخرجوا من الحجج والبراهين ما يقيم الله به الحجة على عباده، ويرفع به منزلتهم، ويُظهر به سنته الكونية سنة التدافع: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

والكلام على المعجزات من شريف العلم قال ابن تيمية: (إن الكلام في المعجزات، وخصائصها، والفرق بينها وبين غيرها من أشرف العلوم)^(١).

وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً على إعجاز القرآن بأنواعه مُفَصِّلِينَ ومُجْمِلِينَ، واتفقوا على أنواع منه كالإعجاز البياني، واختلفوا في أنواع منه كالإعجاز التشريعي^(٢)، على أن الخلاف في كونه إعجازاً متحدى به لا في كونه حقاً وعدلاً مصدره رب العالمين، وأنه لا حكم أحسن من أحكام الله، فلا بد من أن يلحظ هذا المعنى لئلا يشتبه محل اليقين بالشك، ويُتردد في محل الجزم. وسلوكاً لطريق أهل العلم رغبت في محاولة تأصيلية أصيغ فيها جملة من الضوابط العلمية التي تحوط الإعجاز التشريعي لتعرف حدوده، ولئلا يخرج عن مقصوده.

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن الحديث عن الإعجاز التشريعي وضوابطه يتعلق بإقامة البراهين الدالة على صدق القرآن وعدله في أحكامه.

٢- أن وضع ضوابط للحديث عن الإعجاز التشريعي مساهمة في منع التصورات والممارسات

(١) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية (ص: ١٥٤).

(٢) ينظر: إعجاز القرآن المجيد. دراسة في تاريخ الإعجاز، فضل عباس (ص: ١٨ وما بعدها). الإعجاز البياني للقرآن

ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطي (ص ٧٩).

الخاطئة في تناول هذا النوع من الإعجاز.

٣- يسهم وضع ضوابط للإعجاز التشريعي في إيصال صورة الأحكام الشرعية بصورة أكثر وضوحًا لغير المسلمين.

● أسئلة البحث:

- ١- ما الضوابط العلمية للحديث عن الإعجاز التشريعي في القرآن؟
- ٢- هل يمكن تطبيق هذه الضوابط على عموم الأحكام التشريعية؟
- ٣- ما الأمثلة التطبيقية التي تحققت فيها الضوابط العلمية للإعجاز التشريعي؟

● أهداف الدراسة:

- ١- صياغة ضوابط علمية واضحة للحديث عن الإعجاز التشريعي في القرآن بحيث يمكن التحاكم إليها.
- ٢- بيان إمكانية تطبيق تلك الضوابط على الأحكام التشريعية.
- ٣- التمثيل بمثالين في الأحكام التشريعية تحققت فيها الضوابط العلمية المنصوص عليها في الدراسة.

● الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات المتعلقة بإعجاز القرآن عمومًا، وبالإعجاز التشريعي بوجه خاص، إلا أنني لم أقف على من كتب بضوابط الإعجاز التشريعي بوجه خاص، وإليك الإشارة إلى أهم تلك الدراسات العامة:

- (١) الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم (موقف العلماء منه وأثره في الإعجاز البياني)^(٣): للدكتور علي بن عبد الله علي علان، حيث يصف عظمة القرآن الكريم في تشريعاته الشاملة والمتوازنة، ويبرز كيفية تنظيمه للحياة البشرية وذلك لشموليته ومرونته، كما بين موقف العلماء منه.
- (٢) الإعجاز التشريعي في منظومة البناء الاقتصادي للأسرة في الإسلام^(٤): للدكتور رفعت السيد العوضي، فقد تناول أهمية الأسرة كلبنة أساسية في بناء المجتمع، وبين الإعجاز التشريعي من خلال توضيح نظم الأسرة في الإسلام بطريقة مميزة.

(٣) الإعجاز التشريعي - موقف العلماء منه وأثره في الإعجاز البياني، علي عبد الله علي، علان، بحث محكم، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد ٢٣، ١٤٣٧هـ.

(٤) الإعجاز التشريعي في منظومة البناء الاقتصادي للأسرة في الإسلام، العوضي، رفعت السيد، دار السلام للطباعة النشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠م.

(٣) الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم^(٥): للباحث سيف بن منصر بن علي الحارثي، يتناول هذا الكتاب معنى الإعجاز التشريعي وأهميته، وخصائص التشريع القرآني، إضافة إلى جوانب أخرى من الإعجاز التشريعي في مجالات متعددة، مع المقارنة بالقوانين الوضعية.

وقد خلت تلك الدراسات الثلاث من ضوابط علمية تتناول الإعجاز التشريعي.

(٤) ضوابط دراسة الإعجاز البياني في القرآن، محاولة تأصيلية: (٦) للباحث أبو زينة، منصور، حيث درس الباحث قضايا الإعجاز البياني تحليلًا وتعليلاً، وخلص إلى خمسة ضوابط لدراسة الإعجاز البياني.

(٥) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية تطبيقية: (٧) التجاني، محمد إبراهيم. حيث تعرض الباحث لمعنى الإعجاز والمعجزة، وشروط تحققها، كما بين وجوهاً متعددة للإعجاز اللغوي من جهة الفصاحة والأسلوب والمفردات.

والدراستان الأخيرتان ألصق الدراسات بدراستي من جهة المنهج، إلا أنهما تفارقان دراستي مضموناً، حيث تناولت الدراستان الجانب اللغوي البياني، ودراستي تناولت الجانب التشريعي.

● خطة البحث:

وخطة البحث هي: تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

التمهيد: فيه تعريف الإعجاز التشريعي لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: الأصول والمبادئ العامة للأحكام الشرعية.

المبحث الثاني: ضوابط الإعجاز التشريعي.

المبحث الثالث: نموذجان للإعجاز التشريعي.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج.

● إشكالية الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود ضوابط علمية تحوط الحديث عن الإعجاز التشريعي

(٥) الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، الحارثي، سيف بن منصر بن علي الحارثي. (٢٠١٥). بحث محكم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

(٦) ضوابط الإعجاز البياني، محاولة تأصيلية، أبو زينة، منصور، بحث محكم، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الأردن، المجلد ٣٩، العدد ٢، ٢٠١٢م.

(٧) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية التجاني، مبارك إبراهيم، والإمام أحمد علي. (١٩٩٧). (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان.

للقرآن الكريم، فتجد تفاوت المؤلفين في تناول تلك القضايا دون ضابط يمكن التحاكم إليه.

حدود الدراسة:

تظهر في جانبين:

الكتب التي تناولت الإعجاز بأنواعه - سواء التشريعي أو البياني - تنظيراً وتطبيقاً. جملة كلام الفقهاء في الأمثلة التي تناولتها في الدراسة، خاصة من لحظوا الأسرار والمقاصد والعلل من الأحكام التشريعية، والتي يمكن من خلالها استنتاج ضوابط من مجموع تقاريرهم.

● منهج الدراسة:

تقوم الدراسة على منهجين:

المنهج التأصيلي: حيث يقوم الباحث بتحليل المفاهيم المبنية في كتب تتعلق بإعجاز القرآن بأنواعه؛ لاستكشاف الجذور والأسس التي يمكن الانطلاق منها، لصياغة ضوابط وقواعد للحديث عن الإعجاز التشريعي.

المنهج التطبيقي: وذلك باستعمال تلك الضوابط والقواعد على أمثلة عملية تطبيقية من الأحكام التشريعية.



التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً باعتبار مفردات التركيب:

أما المفردات:

فالإعجاز مصدر من (عجز)، والعين والجيم والزاي أصلان صحيحان كما يقول ابن فارس^(٨)، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء. والمناسب في مقامنا الأصل الأول، ف (عجز) عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجزٌ، أي ضعيفٌ ... ويقال: أعجزني فلانٌ، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. ولن يعجز الله - تعالى - شيءٌ، أي لا يعجز الله - تعالى - عنه متى شاء، وفي القرآن: ﴿لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ تُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢].^(٩) والقرآن: هو كلام الله - تعالى - المنزل على نبيه محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة.^(١٠)

وأما تعريفه باعتبار تركيبه «إعجاز القرآن»، فهو من باب إضافة الفعل إلى فاعله، فالقرآن نفسه هو المعجز، والإعجاز مصدر - كما تقدم - وهمة الفعل "أعجز" همزة التعدية، والمعنى: القرآن أعجز الناس إتيانهم بمثله.

فهو إذن (إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة - وهي القرآن - وعجز الأجيال بعدهم).^(١١) ثم إنه أضيف^(١٢) كل نوع من أنواع الإعجاز إليه ف قيل: الإعجاز البياني، أو التشريعي، أو العلمي، أو غير ذلك، فباعتبار النوع المتناول من الإعجاز يُسمَّى به ويُضاف.

ف«التشريع» من الشرع، وأيضاً التشريع مصدر شرع - بالتشديد - قال ابن فارس: (الشين والراء والعين أصلٌ واحدٌ، وهو شيءٌ يفتح في امتدادٍ يكون فيه؛ من ذلك الشريعة، وهي مورد

(٨) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٣٢/٤).

(٩) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٣٢/٤)، بتصرف.

(١٠) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مركز، مساعد الطيار (ص: ٢٢).

(١١) ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحبي الدين ديب مستو (ص: ١٥١).

(١٢) الإضافة هنا ليست بمعناها النحوي وإلا فالبياني أو التشريعي صفة إعراباً كما هو ظاهر.

الشاربة الماء، واشتق من ذلك الشرعة في الدين والشرعية^(١٣)، ثم استعملها العرب في الطريقة المستقيمة، وذلك باعتبار أن مورد الماء سبيل الحياة والسلامة للأبدان، فهي ما شرعه الله لعباده^(١٤).

والتشريع أو الشريعة اصطلاحاً: (ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونُظم الحياة، في شعبها المختلفة؛ لتنظيم علاقة الناس بربهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة)، على أن إدخال العقائد في التعريف قد لا يناسب في هذا المقام؛ لما يأتي في الضوابط والقواعد، إن شاء الله تعالى.

وعليه: يمكن أن يعرف الإعجاز التشريعي أنه: عجز الناس كافة عن أن يأتوا بنظام تشريعي متكامل يضبط علاقاتهم الحياتية العملية بعضهم مع بعض في مجال واحد، أو مجالات متعددة، كما جاء به القرآن العظيم.

وقولي: (متكامل): احتراز من أن يأتي أحد بقانون وضعي في جزئية فرعية معينة تحقق مصلحة معينة مزعومة - وقد تكون كذلك - لكن قصورها عن النظر لجميع زوايا القضية يجعلها مصلحة ملغاة؛ وذلك لمعارضتها مصلحة أخرى من كل وجه، أو لمعارضتها تمام المصلحة في زاوية أخرى من القضية، وسيأتي مزيد بيان في القواعد والضوابط.

وقولي: (العملية): احتراز من إدخال العقائد في الإعجاز التشريعي؛ لأن العقائد يُتناول جزء منها في وجه من وجوه الإعجاز مستقل، وهو الإخبار بالغيبيات، لئلا يحصل تداخل في وجوه الإعجاز فيحصل التكرار، وأيضاً لأنه ليس في وسع طاقة البشر الإخبار بالغيبيات، فلا يتحقق شرط التحدي من تمكّن الطرفين من أسباب التحدي^(١٥).

وقولي: (في مجال واحد أو مجالات): إشارة إلى ما يتحقق به الإعجاز التشريعي - كما سيأتي في الضوابط - وهو من جنس ما قاله العلماء في القدر المعجز في الإعجاز البياني - وهو السورة أو قدرها - وهو أن يكون في مجال حياتي كامل؛ كالحدود مثلاً، أو جميع حقوق وواجبات المرأة، أو جميع هذه المجالات.

(١٣) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٦٢/٣).

(١٤) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص: ٧٣٢)، باب العين فصل الشين.

(١٥) ينظر: الباقلاني، «إعجاز القرآن» (ص ٢٥١).

المطلب الثاني: الأصول والمبادئ العامة للأحكام الشرعية من منظور الإعجاز

التشريعي:

بين يدي الضوابط العلمية للإعجاز التشريعي لا بد من الإشارة إلى جملة من الأصول والمبادئ التي يجب أن تُستصحب عند تناول الأحكام الشرعية باعتبار كونها إعجازاً تشريعياً بمجموعها:

- إن السلك الذي تنتظم به أحكام الشريعة، وتدور في رحاه تحليلاً وتحريماً وما بينهما؛ هو العدل، كما وصف الله تعالى أحكامه بأنها عدل فقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال ابن مسعود عن آية النحل: (أجمع آية في كتاب الله للخير والشر)^(١٦).

فلا بد أن يُلحظ هذا المعنى في كل وجه من وجوه الإعجاز التشريعي، وهو أنه عدل، بل أعدل الأحكام، ولا يلزم من إثبات العدل في هذا الحكم أو ذاك أن يصحَّ كونه وجهاً من وجوه الإعجاز التشريعي، إلا ببيان أنه لم يتمكن الناس من انتظام كل تلك الأحكام في سلك واحد مع ملازمة العدل في جميع أحوالها.

- إنه لِسعة أحكام الشريعة، قد يعجزُ الباحث والناظر عن تبيين وجه كون هذه الأحكام أو تلك في هذا الباب أو ذاك معجزةً للناس؛ وذلك لارتباط أحكام الشرع بعضها ببعض، فلو نظر مثلاً إلى ميراث المرأة في الإسلام أو نحوه دون النظر إلى الواجبات المالية التي فرضها الله على الرجال لها - أي للمرأة - لتعذر عليه فهم أحكام هذه الشريعة وإعجازها للبشرية في التشريع، فربط أحكام الشرع باستحضار فروعه وأجزائه لا يدركه كل أحد.

- إنه قد يستشكل الباحث الفرق بين أحكام الشريعة وأحكام البشر من جهة كون الجميع - في ظنه - تتحقق به المصلحة المقصودة، فما الفرق مثلاً بين قطع يد السارق بشروطه وبين سجن السارق؟ فكلاهما يتحقق به ردع السارق.

وفي الحقيقة أنه لا بد أن يُلحظ أن أحكام الله تتحقق بها أتم المصالح وأعلاها، لا مجرد المصلحة وأصلها، فحبس السارق قد تتحقق به مصلحة مطلقة، لكن تمام هذه المصلحة وكما لها للمجتمع لا يتحقق إلا بحكم الله - تعالى - لا بحكم غيره، كما قال ربنا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾

(١٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (١٦٠/٥).

[المائدة: ٥٠]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، وفي الحديث: (فالإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه)^(١٧) أي في أحكامه وأخباره وكل شيء.

- إنه لا بد أن يلحظ أن أحكام الشريعة منها ما هو معلّل تُعرف حكمته وعلته، ومنها ما هو محض تعبّد يختبر الله به العباد: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فلا يلزم الناظر في الإعجاز التشريعي أن يُدخل كلّ حكم شرعي في شواهد الإعجاز التشريعي؛ إذ قد يكون هذا الحكم محض اختبار أو له علة لم تُدرك.
- إن خطاب الله - تعالى - لعباده بالمواعظ والتخويف، والترغيب والترهيب، أو ما في معناها لا تخلو منه آيات الأحكام المتضمنة للتشريع، وهو جزء لا يتجزأ من طريقة القرآن العظيم في أثناء تشريعه الأحكام، فكم من مخالفات لأحكام الشرع لم يُعَيَّن لها الشارع عقوبات حسية معلومة، قتلاً أو جلدًا أو تغريمًا أو حبسًا أو نحوها؛ لأنه جعل من العذاب في الآخرة ما يزرع به المسلمين والمؤمنين عن اقتحام تلك المعاصي والمخالفات، ومن ذلك مثلاً: ما شرعه الله من اللعان بين الزوجين.

فلو قال قائل: إن اللعان أسهل طريق للتخلص من العقوبة؟! فالجواب: أن هذا كلام من قال الله فيهم: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٣]، فالمسلمون

يردعهم عذاب الآخرة ويخافونه، فكون اللعنة موجبة لهم - لو حصل اللعان - يتحقق بها المقصود في المجتمع المسلم من الزجر والردع؛ ولذلك قال النبي ﷺ: (إنها موجبة)^(١٨) أي اللعنة؛ ولذلك نرى أن الله ختم تحريم عضل الولي لمولاته بقوله: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وقال خاتماً أحكام الطلاق الرجعي: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق: ٢] فالعقوبات الأخروية من جملة الزواجر التي تنتظم به حياة المسلمين.

- إن أحكام الشريعة يظهر حسننها وشواهد إعجازها علمًا ومنهجًا، لا علمًا فقط، فحسنها فيما بيّنته ووضّحته تفصيلاً، وفيما بينته ووضّحته إجمالاً، فلو تأملنا ما تركت الشريعة بيانه تفصيلاً؛

(١٧) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى (٣٣٨/٦)، كتاب اللقطة، باب بعض من صار مسلماً؛ وينظر: صحيح الجامع

الصغير وزيادته، الألباني (٥٣٨/١).

(١٨) أخرجه البخاري (١٠١/٦)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ويدرأ عنها العذاب...﴾.

كقَدْر متعة الطلاق، وقدر النفقة على الزوجة، وكيفية مصاحبة الوالدين الكافرين، وعموم الخُلُق مع الناس من الكرم والضيافة ونحوهما، وقدر مهور النساء، وقدر وطبيعة السكن والمتاع والطعام لهن، وصيغ البيع والشراء من الإيجاب والقبول وما يحصل به القبض، وما يحصل به حرز السرقة وما لا يحصل، إلى غير ذلك من الأحكام التي تركت الشريعة تعيين قدرها وكيفيتها، فذلك هو حسنُها هنا في مثل هذه الأحكام؛ لكثرة العوامل المغيرة لتلك الأحكام، فناسب ترك بيانها تفصيلاً، فالعوامل مختلفة في الأشخاص، فضلاً عن القرية الواحدة، فضلاً عن البلد الواحد، فضلاً عن عموم العالم بشتى أجناسه وأعراقه وأعرافه، فعوّلت الشريعة في مثل هذا على أعراف الناس وما اعتادوا عليه.

والمقصود أن شواهد حسن الشريعة وكما لها حاصلان في منهجيتها؛ حيث استعملت الإجمال في موضعه والتفصيل في موضعه، وفي أحكامها - وهو العلم - فلا يُبحث في وجوه الإعجاز التشريعي عن الأحكام نفسها فقط، بل لابد أن يُعلم منهج القرآن في التشريع، أي فيمَ فُصِّل وفيمَ أُجْمِل، ويُبرز ذلك في وجوه إعجازه التشريعي وشواهد، فإجماله كتفصيله جمالاً وحسناً وإعجازاً، وما فيه من إجمال وعموم هو الذي أسبغ عليه المرونة التي تجعله مناسباً لكل الأماكن والأزمان.

ويمكن أن يدخل في هذا ما قضاه الله كوناً من خلاف الفقهاء في جملة من أحكام الشريعة؛ إذ الخلاف ناشئ عن الإجمال في النصوص المانعة من القطع في الحكم، وفي ذلك حِكْمٌ كثيرة أظهرها في مقامنا اثنتان؛ الأولى: أنه يستدّر ويستنتق بهذا الإجمال عقول العلماء والفقهاء في إبراز قواعد هذا القرآن الكريم وأصوله ومقاصده التي تُبنى عليها الأحكام؛ حتى يتمكنوا من القياس عليها فيما ترك الشرع بيانه فأجمله.

والثانية: أن يصبح العلماء والقضاة مقصد يضطر الناس إليهم اضطراراً؛ إذ لو بُيِّن كل شيء تفصيلاً لاستغنى الناس عن العلماء في أحكامهم العملية الفقهية الحياتية، والقضاة والمفتون جزء مما شرعه الله لعباده لتستقيم معاشهم كما قال ربنا: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وقال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

● إن الإعجاز بأنواعه - تشريعياً كان أو غيره - ليس هو الطريق الوحيد لإثبات أن القرآن الكريم

حق من عند الله، فلا موجب للداعية إلى الله المخاطب للناس أن يكون الإعجاز هو طريقه الوحيد لإثبات كون القرآن الكريم من عند الله؛ إذ الإعجاز دليل من أدلة كثيرة على كونه من عند الله، فكم آمن من آمن بآية واحدة، أو بكلام للرسول ﷺ، أو لعدل الإسلام في حكم من الأحكام، أو لأخلاق بعض المسلمين دون أن يستحضر هذا المؤمن أن القرآن أعجز الخلق، خاصة أن العلماء مُقَرَّون أن الإعجاز البياني - مع اتفاقهم عليه^(١٩) - لا يدركه إلا خواص العلماء ممن لهم عناية بالعربية، وخاصة البلاغة، فكيف يُخاطب الناس - مسلمين كانوا أو كافرين - بما هو أقل ظهوراً من هذا الإعجاز البياني - وهو الإعجاز التشريعي؟!

والمقصود من ذلك ألا يُتَكَلَّف سَوَق الأدلة والشواهد على الإعجاز التشريعي فنقع في المحذور، وكثيرٌ ممن وقع في المحذور في مثل هذا إنما ساقه لذلك ما أُشربه قلبه من الشُّبه التي إنما قصد الردَّ عليها في ابتداء أمره، ولكنه لم يلبث أن فسد عليه يقينه، فصار يطلب يقينه باستدلالات متكلفة! ولو اكتفى بالأدلة الظاهرة والحجج البينة على صدق القرآن الكريم وعدله؛ لَسَلِمَ.

ومن آثار ذلك التكلف: ما زعمه بعض المشتغلين بالرد على المستشرقين من أنه لو لم يُذكر في القرآن معجزات الأنبياء الخارقة للعادة؛ لأقبل الغرب من الإفرنج وغيرهم على هذا القرآن! والعياذ بالله من الاستدراك على كلام الله.

ومثل هؤلاء لما أكثروا من قراءة شُبُهاتهم التي أُشْرِبَتْها قلوبهم من حيث لا يشعرون، وَوَدَّ لو أنهم آمنوا، فتكَلَّف مثل هذا القول الباطل ليؤمنوا - بزعمه.

و لما طلب الكفار نوعاً معيناً من الأدلة ليؤمنوا قال ربنا لهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِي نَفْسِي إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥]، فلم يَنسَقِ النبي ﷺ وراء طلباتهم واقتراحاتهم، والتزم بالوحي الذي أمره الله به، فلو لم نُقَلِّ بالإعجاز التشريعي فلا ضير ولو لم يؤمن الشرق والغرب، ولذلك لما قال ربنا عن الكفار: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩]، قال ربنا ردّاً

(١٩) ينظر: إعجاز القرآن المجيد، ودراسة في تاريخ الإعجاز (ص: ١٨ وما بعدها) فضل عباس، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، بنت الشاطي (ص ٧٩). وعناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - حسن عبد الفتاح أحمد (ص ٤٩):

عليهم: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وفي الحقيقة أنهم: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فلا نتكلف الاستدلال لقوم لا يؤمنون.

● إنه ليس كل ما يعجز عنه البشر مما يتعلق بدين الله يصح أن يكون إعجازاً؛ إذ شرط الإعجاز أن يكون متحدى به، فأفعال الله تعالى —مثلاً— من خلق السموات والأرض والشمس والقمر، بل الذباب، لا يقدر الخلق عليه، لكن لا يقال عنه معجزة، فقد يصح لنا أن نثبت عجز البشر عن الإتيان بمثل أحكام الشريعة، سواء ما وضّحه القرآن أو السنة، أو ما أجمع عليه الفقهاء استناداً إلى دليل خارج عن نص الكتاب والسنة، ومع ذلك لا يلزم أن يكون إعجازاً، بل لو تأملنا حفظ الله للسنة النبوية وما أحاطها الله به من سياج منذ القرون الأولى؛ لجزمنا بأنه حفظ الله لا البشر، فلم يسجل التاريخ أن أمة من الأمم قدرت على حفظ تراثها كما حفظ الله للمسلمين سنة نبيهم.

والمقصود من ذلك أنه لا بد من دليل ظاهر لإثبات الإعجاز التشريعي في القرآن بوصفه وجهاً من وجوه الإعجاز، وأنه متحدى به، ولا يكفي إثبات عجز البشر عن ذلك وإن كان قد تحقق، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، أي لا أحد أحسن من حكمه سبحانه، فكل أحكام البشر دون حكمه لا مثله ولا قريباً منه، والله أعلم.



المبحث الثاني: ضوابط الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم

ومن خلال الاطلاع على ما كُتب في الإعجاز التشريعي، وتتبع مقاصد جملة من الأحكام الشرعية وأسرارها، ظهر لي جملة من الضوابط التي يمكن أن يستصحبها ويحتكم إليها المتحدث عن الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم،^(٢٠) وإليك الضوابط:

الضابط الأول: أن تكون الأحكام الشرعية التي يراد بها إثبات كونها وجهًا من وجوه الإعجاز التشريعي ذات وحدة موضوعية متكاملة من جميع جوانبها.

سواءً كانت بابًا في الفقه؛ كالطلاق مثلاً، أو جزئية معينة في باب، لكن من جميع جهاته؛ كحد الزاني، محصناً كان أو غير محصنٍ، وما يثبت به الحد، وصفة الشهود، وما يتبع ذلك من أحكام القذف واللعان، فهذا كله أعده وحدة موضوعية، وإن كان ضابط الوحدة الموضوعية أمر يدخله الاجتهاد تختلف في حدّه أنظار العلماء بحسب مراتبهم في العلم والفقه وإدراك أسرار الأحكام الشرعية.

وذلك أنه إنما يظهر حسن الشريعة بذلك؛ إذ بالنظر إلى الفرعيات الجزئية فقط تحتل النظرة الشمولية لأحكام القرآن وعدله، المؤدية إلى نتائج كلية صحيحة وفق استقراءاتٍ ومعطيات تامة، فمن أراد أن يلحظ واجبات المرأة تجاه زوجها في الشريعة دون أن يلحظ حقوقها التي أوجبها الله على الرجل لها، لا بد أن تقصر نظره عن تصوّر تمام حسن الشريعة في تلك الواجبات؛ لأنه إنما جاء اتزان واجباتها بموازاتها بحقوقها، فلا بد من نظرة عامة كاملة في الموضوع من جميع جوانبه ليتحقق كونه وجهًا من وجوه الإعجاز التشريعي، وهذا الضابط من جنس الشرط الذي وضعه العلماء في القدر المعجز في الإعجاز البياني، وهو السورة أو قدرها مما يمثل وحدة موضوعية^(٢١).

فقد أظن لأول وهلة -مثلاً- انتظام أحكام الطلاق في وحدة موضوعية واحدة، لكن

(٢٠) ينظر: الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، الحارثي، سيف بن منصر بن علي الحارثي. (٢٠١٥). بحث محكم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. ومدخل إلى الإعجاز التشريعي، محمد وفيق زين العابدين، مقال منشور في موقع الألوكة: ٨ / ٥ / ١٤٣٤ هـ - ١٩ / ٣ / ٢٠١٣ م. والإعجاز التشريعي، الحريري، حكمت أحمد، بحث منشور في مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، جامعة أب، اليمن، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، (عدد ٣٧، الإصدار ١، ٢٠١٨).

(٢١) ينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، (ص ٢٥١).

بعد التأمل يتبين أن كثيرًا من أحكامه إنما يظهر حسنها وتمام كمالها بمعرفة أحكام القضاء تجاه الطلاق، وما ناطته الشريعة بالقاضي حيال ذلك، بل ربما يظهر إتقان هذه الأحكام وجمالها بإبراز أحكام النكاح أولًا، وما أوجب الله فيه وحرم، إلى غير ذلك من متعلقات أحكام الطلاق التي هي كالسلك الواحد الموازن بعضه لبعض.

الضابط الثاني: أن تكون السنة النبوية عاضدة للأحكام الشرعية الثابتة بالقرآن الكريم؛ للتدليل على كونها شاهدًا أو دليلًا على الإعجاز.

وذلك أنه ثمة أحكام لا يمكن استقلال القرآن ببيانها، فلا يصح أن يقال: إنها من باب الإعجاز التشريعي للقرآن، إلا بضميمة الاستدلال بالسنة.

ووجه اعتباره من الإعجاز التشريعي للقرآن: أن القرآن قد أرشدنا إلى السنة، فبيان السنة من بيان القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ومن جملة معنى الآية - والله أعلم: وما لم تجدوه صريحًا في كتاب الله؛ فارجعوا فيه إلى السنة.

وكما في قصة ابن مسعود رضي الله عنه المشهورة، أن امرأة قالت له: «إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]»^(٢٢).

فاعتبر ابن مسعود رضي الله عنه الآية الآمرة بطاعة الرسول ﷺ دالة على أن الأحكام الثابتة بالسنة ثابتة بالقرآن الكريم بالتبع.

وذلك أنه من الأدلة التي نصبها الله لعباده لتحظى السنة بمنزلتها في قلوبهم إلى يوم القيامة أنه ترك بيان أحكام من أصول دينهم في القرآن، وأوكل بيانها إلى سنة نبيه، ولا أدل على ذلك من تفاصيل أوقات وهيئات الصلاة، وعدد ركعاتها، التي تصبح الصلاة منعدمة بدونها، وكذا أوقات الحج والصيام، وصفة كلٍّ منهما؛ ليظل المسلمون مضطرين إلى السنة النبوية فهما وتعلما لتتم معرفتهم بدينهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والله أعلم.

الضابط الثالث: أن تكون الأحكام الشرعية المستفادة من القرآن مجمعة على صحة الاستدلال عليها من القرآن أو من القرآن والسنة جميعًا.

(٢٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (١٤٨/٦)، كتاب التفسير، باب (وما آتاكم الرسول فخذوه).

وذلك ليصح نسبة الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم، وإن كان قد يتفق أهل العلم على حكم دليله القرآن، لكنهم يختلفون في أي الأدلة يدل عليه، أو أصرح في الدلالة عليه، فهذا لا يخرج من كونه متممًا لشواهد الإعجاز التشريعي وأدلتها، بخلاف ما لو كان دليله محض الإجماع دون الوقوف على عين الدليل، أو محض القياس ونحو ذلك.

ومن أغراض هذا الضابط: السلامة من الاعتراض بكون هذا الحكم أو ذاك ليس في القرآن، وعليه فلا يكون من شواهد الإعجاز التشريعي.

الضابط الرابع: أن تكون الأحكام الشرعية المراد جعلها شاهدًا من شواهد الإعجاز التشريعي مُدرِّكًا علَّتها لا مجرد معرفة حكماتها.

وذلك أنه ثمة فرق بين الحكمة والعلة، فقد ندرك الحكم ولا ندرك العلة، والحكمة أوسع من العلة، ولا يقاس عليها (والفرق بين العلة والحكمة: أن العلة هي الوصف المناسب المعرف لحكم الشارع وباعثه على تشريع الحكم؛ كالإسكار علة لتحريم الخمر، والحكمة: ما يجتنبه المكلف من الثمرة المترتبة على امتثال حكم الشارع من جلب نفع أو دفع ضرر؛ كحفظ العقل من تحريم الخمر)^(٢٣).

فلا يكفي معرفة حكمة الحكم؛ لأنه بمعرفة العلة يمكن بيان فضل تلك الأحكام على غيرها من الأحكام الوضعية البشرية.

وإذا لم يدرك الباحث العلة فسيعجز عن بيان فضل حكم الله وكيفية تحقيقه العدل من جهة صريح العقل؛ إذ إنه يفتقد المقدمة الأولى، وهي العلة، فكيف يبني عليه بيان وجه عجز البشر وهو لا يعرف العلة.

ولابد للباحث أن يتتبع الأحكام المنصوص على عللها ليحصل له تمام الاستدلال على شواهد الإعجاز التشريعي وليسلم من الاعتراض والخطأ.

الضابط الخامس: أن يعلم الباحث أن بيان وجوه الإعجاز التشريعي هو من باب الاجتهاد.

والاجتهاد قد يخطئ، وقد يصيب، وقد يتبين له وجه الإعجاز، وتمام مصلحة المجتمع بهذا الحكم وقد لا يتبين، فلا ينسب القصور للشريعة وأحكامها، فمن وُفق في بيان وجه الإعجاز التشريعي فليحمد الله.^(٢٤)

(٢٣) رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ، محمد طاهر حكيم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (ص: ٢٠٢).

(٢٤) ينظر: ضوابط الإعجاز البياني، أبو زينة، منصور، مجلة علوم الشريعة والقانون المجلد ٣٩، العدد ٢، ٢٠١٢م، ص ٤٤٤.

الضابط السادس: أن يُضمّن بيانه للإعجاز في الأحكام الشرعية بيان الأسلوب القرآني المستعمل في بيان تلك الأحكام إذ هو من جملة الإعجاز التشريعي.

وذلك أن للإعجاز البياني مدخلًا على الإعجاز التشريعي يجب أن يستصحب في بيان وجوه الإعجاز التشريعي، وعلى هذا فيمكن القول: إن الإعجاز التشريعي يتقاطع مع الإعجاز البياني في آيات الأحكام.

فآيات الأحكام فيها من شواهد الإعجاز البياني ما يبين إتقان القرآن وإحسانه في الأسلوب المتبع في بيان تلك الأحكام، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، الذي تناوله عامة علماء البلاغة المتقدمين والمتأخرين^(٢٥)، فكم فيه من شواهد البلاغة والبيان التي تناسب هذا الحكم الذي قد تنفر منه الطباع لأول وهلة!

فلما كان الحكم فيه نوع قسوة، وهو القتل ونحوه، استعمل القرآن من أساليب البلاغة ما يُذهب ما في هذه النفوس من الخوف تجاه هذا الحكم، فنكّر «حياة» تفخيماً لتلك الحياة التي شرع فيها القصاص، واستعمل الإيجاز لتذهب النفس كل مذهب في التفكير والتأمل في كون القصاص حياة لها، والله أعلم.



(٢٥) ينظر: الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ص: ١٧٥)؛ وشرح ديوان الحماسة، المرزوقي (ص: ٧٨٧)، وسر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (ص: ٢٠٩)؛ والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (٢/٢٧٥).

المبحث الثالث: نماذج من الإعجاز التشريعي

سأضرب مثالين يبيّنُ بهما إحكام هذه الشريعة ومراعاتها جميع المصالح في جميع الاتجاهات والزوايا بما يعجز عنه البشر:

النموذج الأول: تحريم الزنى والحد فيه (٢٦).

حرم الله - جل وعلا - الزنى، وجعله من أعظم المحرمات وأكبرها، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإساءة: ٣٢]، وقال ربنا عن الزنى: ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، ولما سئل النبي ﷺ عن الذنوب وأعظمها، عدّ الزنى ثالث الكبائر بعد الشرك والقتل، فقال: «أن تزاني حليلة جارك» (٢٧)، والمسلمون مجمعون على تحريم الزنى في جميع المذاهب، وأنه من الكبائر.

وقد راعت الشريعة طبيعة هذا الذنب وحاطته بسياج محكم ذي أسباب ودوافع تمنع من وقوع المجتمع فيه، وأحاول بنظرة شمولية بيان حكم وأسرار ذلك التشريع العظيم.

حرم الله الزنى وحرّم النظر إلى المحرمات: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]؛ ليقبل باعث الشهوة في الرجل، بل أوجب على المرأة من الستر والحجاب ما يقلل تشوّف الرجل إلى نيلها، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، بل أثنى على التعفف عن الزينة ولو مع الكبر والشيخوخة - القواعد من النساء - فقال: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠]، فإن الله إذا حرّم شيئاً منع وسائله، وحثّ على بدائله، وقد حرم الله الزنى وأوجب النكاح واستحبه بحسب الأحوال، وأباح التعدد فيه، ووعد صاحبه بالكفاية (٢٨)، وفي الحديث: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج) (٢٩)، بل سهّل النكاح فأمر بتيسير المهور وتقليلها كما في الحديث: (إن من يُمن المرأة

(٢٦) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللّغام، : أيوب، أحمد بن سليمان ونخبة من الباحثين، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

(٢٧) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (١٦٤/٨)، كتاب الحدود، باب إثم الزناة.

(٢٨) في الحديث: (ثلاثة حقّ على الله عز وجل عوضهم: وذكر منهم (والناكح الذي يريد العفاف)؛ أخرجه النسائي، السنن، (٦١/٦)، كتاب النكاح، باب معونة الله الناكح الذي يريد العفاف.

(٢٩) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، (١٠١٨/٢)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه.

تيسير خطبتها، وتيسير صداقها^(٣٠)، وأمر الولي بالتزويج لمن رضي خلقه ودينه^(٣١)، وأمر الخاطب بالنظر إلى مخطوبته رغبة في ديمومته، ووعد بالأجر عليه مع أن الإقبال عليه جيلة وفطرة^(٣٢)، كل ذلك تيسيراً للنكاح للحيلولة بين العبد وبين الزنى.

حرم الله الزنى، ولرغبة النفوس فيه شرع له حداً غليظاً جلدًا أو رجماً ليصد به جماع النفوس إليه، وفي نفس الوقت أمر عباده بالستر على العصاة؛ ففي الحديث أنه قال في حق الزاني: (لو سَتَرْتَهُ بثوبك كان خيراً لك)^(٣٣).

غلظ الله عقوبة الزاني، لكن أمره بالستر على نفسه ولم يأمره بالاعتراف كما في الحديث: (فمن أَمَّ بشيء منها؛ فليست بستر الله، وليُثَبِّتْ إلى الله)^(٣٤)، ثم إنه حال بين الزاني وعقوبته بشروط قل أن تتحقق، ويندر أن توجد، فغلظ في شروط الشهود الذين يتحقق بهم الحد، فأُتِيَ لأربعة رجال عدول في مكان واحد في وقت واحد يرون الزنى على حقيقته ثم تتطابق شهادتهم تطابقاً تاماً دون أن يسمع أحدهم الآخر؟!^(٣٥) وجعل الله الشهود الأربعة شرطاً، لكنهم أصلاً مأمورون مع عموم المسلمين بالستر، فلو حصل أنهم شهدوا، فلا بد من التطابق، بل حال بين الشهود وشهادتهم وثَبَطَهُم بترهيبهم بعقوبة حد القذف، بل بِرِدِّ شهادتهم أبداً وتسميتهم فساقاً: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، بل سَمَّاهُمْ كاذبين ولو كانوا صادقين في نفس الأمر: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]؛ حفظاً للأعراض أن تنتهك حرمتها، وتضعف في النفوس هيبتها.

شرط الله الشهود، لكنه شرط كونهم رجالاً؛ إذ النساء أقدر على الاطلاع على خواص البيوت من الرجال، فكان الرجال أقل اطلاعاً على ذلك، وأبعد عن مشاهدته، مع ما في نفوس

(٣٠) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ط الرسالة، (٢٧ / ٤١)، وحسنه محققو المسند.

(٣١) أخرجه ابن ماجه، السنن (١٤١/٣)، أبواب النكاح، باب الكفاءة، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

(٣٢) في صحيح مسلم (٦٩٧/٢)، كتاب الزكاة، باب إن اسم الصدقة يقع على كل نوع: (قالوا: يا رسول الله، أياقي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»).

(٣٣) أخرجه أبو داود، السنن، (٤٣٠/٦)، كتاب الحدود، باب الستر على أهل الحدود.

(٣٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته الألباني، (٩٣/١)، وعزاه للحاكم في المستدرک وغيره.

(٣٥) ينظر: المغني، ابن قدامة (٣٦٨ / ١٢).

النساء من الضعف تجاه ذلك، فالشارع يتشوف إلى عدم وقوع الشهادة على أحد بالزنى وإن كان شرعها.

ولما كانت رغبة الأعزب في الزنى أشد، والدافع إليها أقوى، خفف العقوبة فجعلها جلدًا، وشدّد على المتزوج فجعله رجماً حتى الموت؛ حيث ضاقت نفسه عن الحلال مع وجوده، ورغب بالحرام مع بعده، مع خيانتته لزوجته، فتعلق به حق الخالق والمخلوق، ثم إن الزنى لبشاعته وشدة عاره على صاحبه وعلى الناس، مع خطره على أعراضهم، جعل الله حدّه على هيئة وطريقة تكون رادعة للزاني نفسه ولغيره من الناس أن يقعوا فيه، وذلك بأن يكون علناً: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]؛ وذلك لأن الفضيحة من أشد العقوبات النفسية على الإنسان، إلا أنه لا بد أن يُلحظ ما تقدّم، وهو ما شرعه الله من الحيلولة بين الزاني وبين فضحه من الأمر بالستر عليه، ونُهيهِ عن الاعتراف، والتشدد في شروط إقامة حده، لكن حيث ظهر ذنبه وثبت وشاع ووصل للحاكم^(٣٦)، فلا بد من عقوبة تناسب ذيوعه وشيوعه، وإلا استسهل الناس ذلك بشيوعه فيهم بلا عقوبة.

ولما كان للزوج مع زوجته نوع اختصاص وقرب، والواحد منهما يطّلع من صاحبه ما لا يطلع عليه الآخرون، كما أنه يقع في نفس كل واحد منهما من الحنق والغيط والغضب على صاحبه إذا رآه على الزنى؛ خصهما الله - تعالى - بحكم خاص، وهو اللعان؛ رفعًا للحرَج عنهما: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦]، فأثبّ للزوج أن يرضى إطلاّع أربعة رجال على زوجته ليشهدوا معه!، فكان اللعان مُتَنَفِّسًا له ليحصل الفسخ لنكاحهما، ونفي نسبة الولد - إن كان - عن الزوج.

ولما كان اللعان مُخْلِصًا من الحدّ، وربما استسهلوه، جعله الله لعنًا، وهو الطرد من رحمة الله، فكان غليظًا، ثم أوجب تكراره عليهما مقرونًا بالغضب من الله على المرأة؛ ليحرك النفوس ويزجرها، لعل النفوس أن تعترف وتنزجر بعد الرابعة وقبل الخامسة.

ثم إن جميع ما تقدم من الأحكام المتعلقة بحد الزنى وتحقق ثبوته منوط بوصول كل ذلك إلى القاضي الذي عيّنه الحاكم للقضاء بين الناس، فليس لآحاد الناس إقامة حد الزنى ولو توفرت جميع الشروط، قال أبو الزناد عن فقهاء المدينة: (كانوا يقولون: «لا ينبغي لأحد أن يقيم شيئًا

(٣٦) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٢/ ١٢٤):

من الحدود دون السلطان»^(٣٧).

لذلك فالزاني ما يزال في فسحة من الحد ما لم يصل إلى الحاكم، وفي الحديث: (تعافوا الحدود فيما بينكم؛ فما بلغني من حدٍ فقد وجب)^(٣٨)، وهذا نوع من تخفيف الله على عباده؛ لئلا يكثر وقوع العقوبات الشرعية عليهم، إذ لو كان لأحد الناس؛ لكثرت إقامة الحدود بين الناس، وليس هو مقصود الشارع، بل الشارع متشوف للستر، قال ابن عباس: (إن الله ستيّر يحب الستر)^(٣٩)، ثم إنه بعد هذا وذاك جعل الحد كفارة لصاحبه، ومغفرة له عند لقاء ربه، فلا يجمع له بين عذابي الدنيا والآخرة، كما في الحديث: (ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به؛ فهو كفارة له)^(٤٠)، مع ترغيبه سبحانه عباده في الإنابة إليه، وإعطاء التائب من الأجر والمثوبة ما لم يُرتّب على طاعة، قال ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده...»^(٤١)، ولم يُذكر فرح الله تعالى بعباده لعبادة من العبادات غير التوبة.

فليتأمل العاقل تلك الأحكام المنتظمة بعضها مع بعض، وليعمل فكره في هذه الزوايا العديدة المتباعدة، ولينظر إلى تلك الجهات المترامية، وليتدبر تلك الأبعاد النفسية والاجتماعية والتشريعية، ابتداء من مشروعية النكاح وتحريم الزنى إلى إقامة الحد على الزاني وصفته وهيئته، كيف يمكن لبشر أن يستحضرها ويحيط بها؟ فسبحان من أحاط علمه بكل شيء: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

النموذج الثاني: الطلاق^(٤٢)

الطلاق هو انفصال الزوجين بعضهما عن بعض بألفاظ من الرجل مخصوصة^(٤٣)؛

(٣٧) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى (٤٢٨/٨)، كتاب الحدود، باب حد الرجل أمتة.

(٣٨) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، ت: الأرناؤوط (٤٢٩/٦)، كتاب الحدود، باب العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان.

(٣٩) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى (١٥٧/٧)، كتاب جماع أبواب الترغيب في النكاح، باب استئذان المملوك.

(٤٠) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١٣٣٣/٣)، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها.

(٤١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (٢١٠٢/٤)، كتاب التوبة، باب الحز على التوبة والفرح بها.

(٤٢) ينظر: مؤمن، محمد الإعجاز التشريعي في أحكام الطلاق، مجلة جامعة حضرموت الإنسانية، مجلة علمية نصف سنوية،

ج ١٣، عدد ١١٥٦، ١٤٤٦م.

(٤٣) ينظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٥ / ٢٩)

كالطلاق ونحوه^(٤٤)، وهو إنما يكون بعد تحقق الزواج الذي قصد به الاستدامة، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، والسكن إنما يطلب للاستدامة، وفي الحديث: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج)^(٤٥)، ولا يؤمر بشيء والمقصود قطعه، وكذا يقصد بالزواج تكوين الأسرة وتحصيل الذرية، كما قال ربنا عن الرسل: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

لكن لما كانت طبيعة النفوس قد تتغير وتدخل عليها من العوامل ما يوجب تغير أحوالها واختياراتها ومبادئ آرائها، خفف الله على عباده فشرع لهم الطلاق إن أرادوه: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]، فمتى تعذر تحصيل مقاصد النكاح أو بعضها؛ جاز الطلاق وشرع، وحيث شرع ربنا الطلاق جعله مبغضاً إليه، بل أبغض الحلال إليه^(٤٦)؛ ولذا كان من أكبر مقاصد الشيطان، حيث يفرح بمن فرق بين الرجل وامرأته، كما في الحديث المشهور^(٤٧)، بل ضيق ربنا الطلاق في جعله جائزاً في أحوال مخصوصة ضيقة، وحاطه باحتياطات لعل الزواج أن يستديم، ولعل الطلاق ألا يقع:

أولها: أن يطلق الرجل امرأته في طهر لم يجامعها فيه، كما قال ﷺ: «فليطلقها طاهراً من حيضتها قبل أن يمسه»^(٤٨)؛ إذ إنه لو كان قد جامع زوجته في هذا الطهر لقلت رغبته فيها، مما يُسوغ له فراقها؛ إذ لا حاجة آتية له فيها، قال قتادة كالمكر لهذا الفعل: (فأما الرجل يخالط امرأته حتى إذا أقلع عنها طلقها!)^(٤٩)، فجعل ربنا الطلاق في حال تكون رغبته في زوجته أشد

(٤٤) ينظر: الروض المربع شرح زاد المستقنع، البهوتي (ص: ٥٥٩)؛ ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني (٤/٤٥٥).

(٤٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (٣/٧)، برقم (٥٠٦٦)، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة؛ ومسلم، صحيح مسلم (١٠١٨/٢)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه.

(٤٦) كما في الحديث: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق). ينظر سنن أبي داود، ت: الأرناؤوط (٣/٥٠٥)، كتاب الطلاق، باب طلاق السنة.

(٤٧) في صحيح مسلم (٤/٢١٦٧)، كتاب صفة القيامة، باب تحريش الشيطان، قال ﷺ: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت).

(٤٨) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١٠٩٥/٢)، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها.

(٤٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٨/١٩٠).

وأكثر، مما يوجب له ترددًا في الطلاق؛ لما يفوته منها لو طلقها في تلك الحال، فلو حصل وطلقها في تلك الحال لكان آثمًا، سواء قلنا بصحة وقوع الطلاق -وهو قول عامة العلماء- أو لا،^(٥٠) على الخلاف المشهور بين الفقهاء^(٥١)، والتأثير رادع للمسلم.

ثانيًا: أن يطلقها وهي حامل، كما قال ﷺ: «ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملًا»^(٥٢)، ولأول وهلة قد يشق هذا الحكم على من قصر نظره إلى مبادئ الأمور، ولكن في الحقيقة أنه -كما تقدم- لما كان من أهم مقاصد نكاح الرجل للمرأة الذرية، ومن أعظم ما يبشر به الرجل أن زوجته حملت منه، ومع ذلك استسهل الرجل كلمة الطلاق فأطلقها، فلا بد أن يكون ثمة خلل منه أو منها لا يتناسب معه استدامة النكاح، فوَلَدَهُ في بطن امرأته مانع له من طلاقها لو عقل؛ ولذلك أبيع الطلاق فيه ليحصل التردد في النفس، فرمما أحجمت النفس عن قرارها لولده الذي في بطنها، والله أعلم.

وأيضًا لما كان قد يحصل للمرأة في حملها ما يمنع الرجل من تمام متعته في جماعها، إما في طبعها أو جسدها، فرمما طلقها لذلك؛ جعل الله عدة الحامل بوضع حملها تطويلًا للمدة في غالب الأحوال: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، وبقرّب ولادتها وَلَدَهُ منها رَمًا رَقًّا فأرجعها.

ولو تأملنا تحريم طلاق الحائض، كما قال تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] وقال ﷺ لابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض: «مُرُّهُ فليراجعها، فإذا طهرت فليطلقها لطيهرها»^(٥٣)، لوجدنا أن الحائض يصيبها في حيضها من تغير نفسها، وذهاب انشراح صدرها، وطمأنينة قلبها، لأسباب صحية نفسية ولأسباب دينية كتركها الصلاة وقراءة القرآن، مما يؤثر على خُلُقِها مع زوجها، قليلًا كان أو كثيرًا، خاصة مع عدم تمكنه من تمام جماعها بسبب ما أصابها مما يصيب بنات بني آدم، فرمما صدر منها ما يوجب من الرجل طلاقها، فحرم الشارع هذا الطلاق في هذا

(٥٠) في صحيح مسلم (٦٩٧/٢)، كتاب الزكاة، باب إن اسم الصدقة يقع على كل نوع: (قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

(٥١) ينظر: المغني، ابن قدامة (٢٧٩/٧).

(٥٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١٠٩٥/٢)، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها.

(٥٣) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١٠٩٧/٢)، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها.

الوقت من أجل ذلك؛ لئلا يكون الطلاق في وقت وُجِدَتْ أسبابه ومسوغاته، والله أعلم.

والمقصود أن الشارع يُبيح الطلاق من جهة بواعثه، ويُضيِّقه من جهة أحواله؛ ليحصل التوازن المرجو في ذلك التشريع؛ حيث إن الشارع يرغب بقاء المودة والرحمة بين الزوجين اللتين بنيت عليهما العلاقة، كما قال ربنا: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، بل أبعد من ذلك، فإن الشارع تشوَّف إلى بقاء النكاح ولو مع كره الرجل لزوجته: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] فوعده وأمله ورجاه؛ لعل بقاءك معها خير لك، بل خير كثير.

ثم بعد هذا وذاك، أمهل الله الزوجين ثلاثة أقراء، كما قال ربنا: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] —طهراً كان أو حيضاً^(٥٤)— وهو نحو ثلاثة أشهر، وهي مدة كافية في مراجعة أنفسهما؛ لعلهما أن يصطلحا ويُصلحا؛ إذ هو مقصود الشارع كما قال سبحانه: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أي في أثناء العدة، وبدل على هذا المقصد أن الله حرم على الزوج أن يُخرجها من بيته، وحرم عليها أن تخرج من بيته، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ [الطلاق: ١] وقال في آخر الآية: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، قال إبراهيم النخعي: (وَكَانُوا يَقُولُونَ: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾: لَعَلَّه أَنْ يَرِغَبَ فِيهَا)^(٥٥)، فمع إباحة الشارع للطلاق شرع ما يمنع إتمامه ووقوعه، وقال في الآية الأخرى أمراً بإسكان المطلقة الرجعية في بيت زوجها: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦]، بل حرم على الزوج مضايقتها لتخرج من بيته، فقال: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]^(٥٦).

ثم إن وقع الطلاق وتم، فإن الله سبحانه شرع متعة الطلاق وجوباً أو استحباباً^(٥٧) تطيباً لخاطر الزوجة المطلقة، كما قال سبحانه: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١]؛ حيث كان الطلاق كسراً لها، كما قال ﷺ: «وكسرها طلاقها»^(٥٨)، وأمر سبحانه بآلا

(٥٤) على الخلاف المشهور بين الفقهاء. ينظر: المغني، لابن قدامة (١٨٣/٧).

(٥٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (١٩٤/٨).

(٥٦) ينظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير (١٥٢/٨)؛ والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٣٨٦/٢).

(٥٧) لتعدد صورته واختلاف الفقهاء فيها.

(٥٨) أخرجه مسلم، صحيح مسلم (١٠٩١/٢)، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

تُنسى العِشْرَةُ التي مضت بينهما، وبالعفو عمّا مضى، فقال: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا أَلْفُضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]؛ توكيداً لحق الميثاق العظيم الذي كان بينهما، ولئلا تضعف في النفوس عظمة النكاح ومنزلته، حيث بقيت وشائجه حتى بعد انقطاعه، بل أمره إن كانت حاملاً أو مرضعاً أن ينفق عليها وعلى ولدها، وهو ولده منها، فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]؛ توفيةً للحقوق، وحفظاً لما بقي من الروابط بينهما.

ولما كان الطلاق تُرتّب عليه تلك الأحكام، وتُراعى فيه هذه الأحوال المنوطة بالرجل، صار لا بد أن يكون الطلاق بيده؛ لأنه هو المتحمّل لما يترتب عليه من تبعاتٍ، فالتكليف عليه في المتعة والنفقة بقدر مسؤوليته؛ ولأنه صاحب القوامة في الشرع: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وهو أيضاً أقدر في الجملة من المرأة على ضبط نفسه، وتحكيم عقله، لكن الشريعة لم تمنع أن يكون للمرأة قرار في مفارقتها لزوجها مطلقاً، بل ثمة صور تملك فيها المفارقة بقرار منها، ولكن لما جُبلت عليه المرأة من الضعف في نفسها، وتسلط العاطفة عليها، ثَبَطَهَا الشارع، وأثقل قرار الفراق عليها بِصُورٍ فيها نوع كلفة ومشقة عليها؛ كذهاجها للقاضي ليطلقها^(٥٩)، أو يحصل ما يسمى بالخلع^(٦٠) بإيجاب إرجاع المهر على زوجها كاملاً؛ لئلا تستسهل هذا القرار بمجرد ما تُملّيه عليه عاطفتها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فجاز افتداؤها بالمال إن طلبت الفراق من زوجها، قال ابن رشد: (والفقه أن الفداء إنما جعل للمرأة في مقابلة ما بيد الرجل من الطلاق، فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك المرأة، جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل)^(٦١).

ولما شرع الخلع للمرأة وافتداء نفسها بالمال، احتاطت الشريعة خشية أن يستغل بعض الأزواج الظلمة هذا الحق فشرعت أمرين:

الأول: أن الأصل أنه يحرم أخذ شيء من المهر، فلا تستسهل أيها الزوج أخذ شيء منه، فالخلع حالة استثناء لا يقاس عليها، قال تعالى: ﴿وَعَاتِيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا

(٥٩) ينظر أمثلة من ذلك: الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة (١٦٢/٣).

(٦٠) وهو فراق الزوج امرأته بعوض يأخذه الزوج من امرأته أو غيرها بألفاظ مخصوصة، وفائدته تخليصها من الزوج على وجه لا رجعة له عليها إلا برضاها، إذا كرهت المرأة زوجها لخلقه أو خلقه. ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع،

البهوتي (٢١٢/٥).

(٦١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد (٩٠/٣)، والفرك هو البغض يكون بين الزوجين.

أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿النساء: ٢٠﴾.

الثاني: أنه لو ثبت عند الحاكم أن الخلع حصل بسبب إضرار من الزوج ومضايقته لتعطيه هذا المال، فإنه لا يستحق هذا المال، بل لا يجوز لها أن تعطيه، بل هي آثمة إن أعطته في هذه الحال على ما قاله الطبري؛ حيث قال: (لو علمت في حال ضراره بما ليأخذ منها ما آتاها أن ضراره ذلك إنما هو ليأخذ منها ما حرم الله عليه أخذه على الوجه الذي نهاه الله عن أخذه منها، ثم قدرت أن تمتنع من إعطائه بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين، ولا حق عليها في ذهاب حق لها - لما حل لها إعطاؤه ذلك، إلا على وجه طيب النفس منها بإعطائه إياه على ما يحل له أخذه منها؛ لأنها متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين، ولا في حق لها تخاف ذهابه، فقد شاركتة في الإثم بإعطائه ما لا يحل له أخذه منها) (٦٢).

فليتأمل العاقل كيف شرع الخلع مصحوباً بكلفةٍ على المرأة لئلا تستسهله، وفي نفس الوقت احتاط الشارع فحذر الزوج من الاحتيال للحصول على مالها، بل جعله غير مستحق له، بل جعل المرأة آثمة لو أعطته في تلك الحال لو ثبت عليه الإضرار والإيذاء لها، كما تقدم نقله عن الطبري.

فلاحظ أن الشريعة تنظر للحكم من جميع جهاته، فلا يطغى جانب على جانب، كما تراعي الغالب الكلي لا النادر الجزئي فتبني عليه الأحكام، فحيث شرعت النكاح للرحمة والمودة والسكن، شرعت الطلاق إن ذهبت تلك المقاصد أو بعضها، وحيث شرعت الطلاق شرعت ما يمنع حصوله من شروط وأحوال في وقت الطلاق وصفته، وحيث شرعت الخلع بافتداء المرأة نفسها حرمت على الزوج أخذ شيء من مهرها إلا في أحوال ضيقة، وحيث جعلت الطلاق بيد الرجل حملته تبعات الطلاق، وحيث جعلت الطلاق من صلاحيات الرجل أجازت للمرأة الخلع وأثقلته عليها بالمال لئلا تستسهله؛ لما جُبلت عليه من الاستجابة لعاطفتها، وهكذا، فلو أغفلت جهةً عند نظرك لذلك الحكم أو ذاك، بادرتك نفسك الجهولة بوصفه بالظلم، فما إن تُقَلِّبَ النظر وتتدبر الأمر وتتأمله من جهة أخرى حتى تجد العدل قد أحاط بالحكم من كل جهة، فمن خلقنا أبصر بنا وبطباعنا وما جبلت عليه نفوسنا: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، فكيف نبتغي حكماً غير حكمه: ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَّبَغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، فحكمه أحسن الأحكام مطلقاً في الأماكن والأزمان، لم يقدر أحد من البشر على مثل حكمه ولا قريب منه.

والحمد لله رب العالمين.

(٦٢) جامع البيان، الطبري (٥٦٦/٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

قد أتم الله لي هذه الدراسة، وقد خلصت إلى نتائج منها:

- ١- تمكن الباحث من صياغة ستة ضوابط علمية يمكن الاحتكام إليها والاسترشاد بها عند الحديث عن الإعجاز التشريعي ومن أهمها: أن تكون الأحكام الشرعية التي يراد بها إثبات كونها وجهًا من وجوه الإعجاز التشريعي ذات وحدة موضوعية متكاملة من جميع جوانبها.
- ٢- أن تناول الأحكام الشرعية تناولًا محضًا دون مراعاة المواعظ القرآنية التي تخللتها آيات الأحكام، ودون معرفة ما يختلج النفوس تجاه هذا الحكم أو ذاك لا يعطي الصورة الكاملة للحكم في مقام إظهار وجوه الإعجاز.
- ٣- أن شواهد الإعجاز التشريعي في القرآن تظهر علمًا ومنهجًا، فما فصله القرآن يظهر فيها شواهد الإعجاز علمًا، كما أن ما أجمله وترك بيان تفصيله يظهر فيه شواهد الإعجاز؛ إذ التفصيل وتركه كله من شواهد الإعجاز لمناسبته لطبيعة الأحكام المتناولة.
- ٤- أن إبراز شواهد الإعجاز التشريعي باب من أبواب الاجتهاد يقع فيه الصواب والخطأ.
- ٥- أن محاولة صياغة ضوابط عند الحديث عن الإعجاز التشريعي ومن ثم تطبيقها على شواهد الإعجاز التشريعي من الصعوبة بمكان؛ وذلك لسعة أحكام الشريعة وفروعها التي يقصر علم الباحثين عن استحضار أصولها، فضلًا عن تفاصيلها ليصوغ منها قواعد وضوابط كلية.
- ٦- أنه يمكن الاستعانة بعلمي القواعد الفقهية ومقاصد الشريعة الإسلامية لبيان وجوه الإعجاز التشريعي؛ ليكون الكلام في الكليات أكثر منه في الجزئيات، وذلك لأن تصور الانضباط في الكليات أيسر منه في الجزئيات - أعني في الفروع الفقهية-.

كما يوصي الباحث بالآتي:

- تطبيق الضوابط التي وضعها الباحث للحديث عن وجوه الإعجاز التشريعي على الموضوعات القرآنية على شكل مشروع كامل، لمحاولة الوصول إلى حوكمة الحديث عن الإعجاز التشريعي بصورة أكبر، ومن ثمّ يمكن تقويم الضوابط أو الزيادة عليها، على أن يقوم على المشروع جملة من المتخصصين في التفسير والفقه وأصوله وقواعده، لتحصل النظرة الكلية للموضوعات.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ١- الإعجاز التشريعي: حكمت أحمد الحريري، بحث منشور في مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، جامعة أب، اليمن، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، (عدد ٣٧، الإصدار ١، ٢٠١٨).
- ٢- إعجاز القرآن المجيد: فضل عباس، دراسة في تاريخ الإعجاز، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٣٧-٢٠١٦م.
- ٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن محمد بن محمد بن رشد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٤- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (م.ح)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
- ٥- تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، (م.ح)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٦- جامع البيان: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر - بيروت.
- ٨- رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ: محمد طاهر حكيم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩- الروض المربع شرح زاد المستقنع: منصور بن يونس، دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.
- ١٠- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١١- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٢- السنن: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (م.ح)، دار الرسالة العالمية، الطبعة

الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

- ١٣- السنن: أحمد بن شعيب النسائي، (م.ح)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٥- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، (م.ح)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد بن ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
- ١٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٨- الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، (م.ح)، المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤٠٩هـ.
- ١٩- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (م.ح)، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٢٠- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢١- الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٢- كشف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، (م.ح)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٢٤- المحرر في علوم القرآن: مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام

- الشاطبي - جدة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م،
- ٢٥- مدخل إلى الإعجاز التشريعي: محمد وفيق زين العابدين، مقال منشور في موقع الألوكة:
٨ / ٥ / ١٤٣٤هـ - ١٩ / ٣ / ٢٠١٣م.
- ٢٦- مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ط الرسالة، (م.ح)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٧- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية،
الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٨- المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة، ط. إحياء التراث العربي،
الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٩- مقاييس اللغة: أحمد بن زكريا بن فارس، (م.ح)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣٠- موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام: أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين،
دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٣١- الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا ومحبي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب
- دار العلوم الإنسانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.



Romanization of sources

1. **Al-I 'jāz al-Tashrī 'ī:** Ḥikmat Aḥmad al-Ḥarīrī. (Published Research in Majallat al-Bāḥith al-Jāmi 'ī li-al- 'Ulūm al-Insāniyyah, Jāmi 'at Ibb, Yemen, Kulīyyat al-Ādāb, Qism al-Dirāsāt al-Islāmiyyah), Issue 37, Ed. 1, 1/2018.
2. **I 'jāz al-Qur' ān al-Majīd:** Faḍl 'Abbās. (A Study in the History of I 'jāz, Dār al-Nafā' is). Ed. 1, 1437 AH / 2016 CE.
3. **Bidāyat al-Mujtahid wa-Nihāyat al-Muqtaṣid:** Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Rushd. (Dār al-Ḥadīth – Cairo), 1425 AH / 2004 CE.
4. **Al-Tashīl li- 'Ulūm al-Tanzīl:** Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Juzayy al-Kalbī. (Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam – Beirut). Ed. 1, 1416 AH.
5. **Tafsīr Ibn Kathīr:** Abū al-Fidā' Ismā 'īl ibn 'Umar Ibn Kathīr. (Dār Ṭayyibah li-al-Nashr wa-al-Tawzī 'ī). Ed. 2, 1420 AH / 1999 CE.
6. **Jāmi ' al-Bayān:** Abū Ja 'far, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī. (Mu' assasat al-Risālah). Ed. 1, 1420 AH / 2000 CE.
7. **Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi-al-Ma' thūr:** Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (Dār al-Fikr - Beirut).
8. **Ri 'āyat al-Maṣlahah wa-al-Ḥikmah fī Tashrī ' Nabiyy al-Raḥmah (ﷺ):** Muḥammad Ṭāhir Ḥakīm. (Al-Jāmi 'ah al-Islāmiyyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah), Issue 116, Year 34, 1422 AH / 2002 CE.
9. **Al-Rawḍ al-Murbi ' Sharḥ Zād al-Mustaḥsi 'ī:** Maṣṣūr ibn Yūnus. (Dār al-Mu' ayyad - Mu' assasat al-Risālah).
10. **Sirr al-Faṣāḥah:** Ibn Sinān al-Khafājī. (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah). Ed. 1, 1402 AH / 1982 CE.
11. **Al-Sunan al-Kubrā:** Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Bayhaqī. (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 3, 1424 AH / 2003 CE.
12. **Al-Sunan:** Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash 'ath al-Sijistānī. (Dār al-Risālah al-'Ālamiyyah). Ed. 1, 1430 AH / 2009 CE.
13. **Al-Sunan:** Aḥmad ibn Shu 'ayb al-Nasā' ī. (Maktab al-Maṭbū 'āt al-Islāmiyyah – Aleppo). Ed. 2, 1406 AH / 1986 CE.

14. **Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah:** Al-Marzūqī, Abū 'Alī Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1424 AH / 2003 CE.
15. **Ṣaḥīḥ al-Bukhārī:** Muḥammad ibn Ismā 'īl al-Bukhārī Abū 'Abd Allāh. (Dār Ṭawq al-Najāh - Photocopied from the Sulṭāniyyah with the addition of Muḥammad Fu' ād 'Abd al-Bāqī' s numbering). Ed. 1, 1422 AH.
16. **Ṣaḥīḥ al-Jāmi ' al-Ṣaghīr wa-Ziyādatuhu:** Muḥammad ibn Nāṣir al-Dīn al-Albānī. (Al-Maktab al-Islāmī Ed.).
17. **Ṣaḥīḥ Muslim:** Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī - Beirut).
18. **Al-Ṣinā 'atayn: Al-Kitābah wa-al-Shi 'r:** Abū Hilāl al-'Askarī. (Al-Maktabah al- 'Unṣuriyyah – Beirut), 1409 AH.
19. **Qā 'idah 'Aẓīmah fī al-Farq bayna 'Ibādāt Ahl al-Islām wa-al-īmān wa- 'Ibādāt Ahl al-Shirk wa-al-Nifāq:** Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymiyyah. (Dār al- 'Āṣimah – Riyadh). Ed. 2, 1418 AH / 1997 CE.
20. **Al-Qāmūs al-Muḥīṭ:** Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya 'qūb al-Fīrūzābādī. (Mu' assasat al-Risālah li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', Beirut – Lebanon). Ed. 8, 1426 AH / 2005 CE.
21. **Al-Kāfi fī Fiqh al-Imām Aḥmad:** Abū Muḥammad Muwaffaq al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad Ibn Qudāmah. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah). Ed. 1, 1414 AH / 1994 CE.
22. **Kashshāf al-Qinā ' 'an Matn al-Iqnā ':** Maṣṣūr ibn Yūnus. (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut).
23. **Al-Mathal al-Sā' ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā 'ir:** Ibn al-Athīr, Ḍiyā' al-Dīn Naṣr Allāh ibn Muḥammad. (Dār Nahḍat Miṣr li-al-Ṭibā 'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ', al-Fajjālah - Cairo).
24. **Al-Muḥarrar fī 'Ulūm al-Qur' ān:** Musā 'id al-Ṭayyār. (Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma 'lūmāt al-Qur' āniyyah bi-Ma 'had al-Imām al-Shāṭibī - Jeddah), 1429 AH / 2008 CE.
25. **Madkhal ilá al-I 'jāz al-Tashrī 'ī:** Muḥammad Wafīq Zayn al- 'Ābidīn. (Published article on Al-Ālūkah website: 8/5/1434 AH - 19/3/2013 CE).
26. **Musnad Aḥmad:** Aḥmad ibn Ḥanbal. (Al-Risālah Ed.). Ed. 1, 1421 AH / 2001 CE.

27. **Mughnī al-Muḥtāj ilá Ma ‘rifat Ma ‘ānī Alfāz al-Minhāj:** Al-Khaṭīb al-Shirbīnī. (Dār al-Kutub al- ‘Ilmiyyah). Ed. 1, 1415 AH / 1994 CE.
28. **Al-Mughnī:** Abū Muḥammad Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad Ibn Qudāmah. (Iḥyā’ al-Turāth al- ‘Arabī Ed.). Ed. 1, 1405 AH / 1985 CE.
29. **Maqāyīs al-Lughah:** Aḥmad ibn Zakarīyā ibn Fāris. (Dār al-Fikr), 1399 AH / 1979 CE.
30. **Mawṣū ‘at Maḥāsīn al-Islām wa-Radd Shubhāt al-Li’ ām:** Aḥmad ibn Sulaymān Ayyūb, wa-Nukhbah min al-Bāḥithīn. (Dār Ṭlāf al-Dawliyyah li-al-Nashr wa-al-Tawzī ‘). Ed. 1, 1436 AH / 2015 CE.
31. **Al-Wāḍiḥ fī ‘Ulūm al-Qur’ ān:** Muṣṭafá Dīb al-Bughā wa-Muḥyī al-Dīn Dīb Mistaw. (Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Dār al-‘Ulūm al-Insāniyyah), 1418 AH / 1998 CE.



ملحق بحوث طلاب الدراسات العليا



أخلاقيات العمل في القرآن الكريم

"قصة موسى مع صاحب مدين أنموذجا"

إعداد

حليمة عبد الله محمد جابر

باحثة دكتوراه، تخصص القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

h2264811@gmail.com

ملخص البحث:

أهداف البحث: استنباط أخلاقيات العمل من قصة موسى مع صاحب مدين.
منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، لربط المقدمات بالنتائج عن طريق التأمل والملاحظة، في آيات قصة موسى مع صاحب مدين وابنتيه في سورة القصص.

وقد توصلت إلى نتائج أهمها:

- عناية الإسلام الكبرى بالعمل وارتباطه بالخلق القويم، فمفهوم الأخلاق في الشريعة الإسلامية مرتبط بالعقائد، والعبادات، والمعاملات.
- تبين لنا الأخلاق التي يجب أن تتحلى بها المرأة العاملة، ومنها أن تلتزم خلق الحياء والعفة، وأن تبتعد عن مخالطة الرجال، وتجتنب تليين الكلام.
- أشاد القرآن الكريم بدور المرأة - كأم، وأخت، وزوجة -، فقد كان لها الدور الأبرز في نشأة موسى حتى بلغ أشده.
- إن قصة موسى مع صاحب مدين اشتملت على جملة من أخلاقيات العمل، أساسها (القوة والأمانة).

وفي ضوء هذه النتائج توصي الباحثة بعدة توصيات أهمها:

- ١- يستحب للمسلم العامل القيام بعمله على أكمل وجه، وبالطريقة التي ترضي الله تعالى.
- ٢- يتوجب على العاملين التمسك بأخلاقيات العمل كحسن المعاملة، والوفاء بالعقود، والشعور بالمسؤولية، والمشاورة، والتعاون، فهذه المنظومة الأخلاقية التي حث الإسلام عليها.
- ٣- يجب على المسؤول في العمل أن يبادر إلى شكر المحسن ومكافأته على إحسانه، لتشجيع العاملين بالتحلي بأخلاق الإسلام.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات، العمل، قصة موسى في سورة القصص.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إن الإسلام رسالة أخلاق وقيم بالدرجة الأولى، وكانت المهمة الأولى للرسول -صلى الله عليه وسلم- كما قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١)، وقد ربط القرآن الكريم الأخلاق بالعقيدة، والعبادات وجعلها من ثمرات العبادة، كما ربط الإسلام الأخلاق بالعمل، نظراً لأهميته في تحقيق الذات، وخلافة الإنسان على الأرض - كما أرادها الله-، واستغلال مواهبه من عقل و طاقة وتوظيفها لنيل رضا الله ثم سعادة البشرية.

● أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- جهل كثير من العمال المسلمين بأخلاقيات العمل وآدابه.
- ٢- ومشاركة في سدّ جزئية معينة في موضوع معين.
- ٣- استنباط بعض الأخلاقيات في قصة موسى عليه السلام مع صاحب مدين في ضوء أقوال المفسرين وأهل العلم.

● أسئلة البحث:

- ١- ما مدى عناية القرآن الكريم بالعمل وأخلاقياته؟
- ٢- هل جاء في قصة موسى مع صاحب مدين ما يشير إلى أخلاقيات المرأة العاملة؟
- ٣- وما هي أدوار المرأة في قصة موسى مع صاحب مدين؟
- ٤- وهل جاء في قصة موسى مع صاحب مدين ما ينصّ على أخلاقيات العمل أو أشارت إليها؟

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١١٨) رقم: (٢٠٧)، والبخاري في مسنده (١٥ / ٣٦٤ رقم: (٨٩٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٣٢٣) رقم: (٢٠٧٨٢) من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، ذكره مالك في الموطأ بلاغاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤ / ٣٣٣): "وهذا الحديث يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم".

• أهداف البحث:

- ١- بيان مفهوم العمل في الشريعة الإسلامية وأهميته.
- ٢- توضيح اهتمام القرآن الكريم بعمل المرأة وأخلاقيها في ممارسة الأعمال من خلال القصة.
- ٣- استنباط أخلاقيات العمل في قصة موسى مع صاحب مدين.

الدراسات السابقة:

عادة لا يُبنى البحث العلمي على فراغ، بل يقوم الباحث بالاطلاع على الدراسات السابقة لموضوع دراسته قبل معالجته إيّاها، ولقد قمت في سبيل ذلك بالاطلاع على بعض الدراسات السابقة المختلفة التي لها علاقة بموضوع البحث، فلم أجد من قام ببحث هذا الموضوع بحثاً علمياً-حسب علمي- في هذه الجزئية المعينة- أعني أخلاقيات العمل في قصة موسى مع صاحب مدين-، إلا أن هناك دراسات متفرقة أشارت إلى بعض أطرافه، ومن أقرب تلك البحوث والدراسات:

- ١- دراسة بعنوان: العمل وضوابطه الأخلاقية في القرآن الكريم، للدكتورة: عفاف عبد الغفور حميد، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، بتاريخ: ٢٠١٠م، تناولت هذه الدراسة أخلاق العمل بشكل عام في القرآن كاملاً، بينما هذا البحث في جزئية معينة.
- ٢- دراسة بعنوان: عمل المرأة في القرآن الكريم، دراسة في مشروعيتها عملها، للدكتورة: حدة عاشوري، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، بتاريخ: ٢٠١٨م (ص: ٢٩٧)، وكما نلاحظ فهي شبيهة بالسابقة، في كونها عامة في القرآن كاملاً، مع اختصاص هذه بالجانب الفقهي وهو دراسة مشروعيتها عمل المرأة، وهذا يخالف بحثي الذي يقتصر على استنباط آداب وأخلاقيات العمل في قصة موسى مع صاحب مدين.
- ٣- دراسة بعنوان: الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية، لسناء أبو صعيلىك، منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد: ٣٤ (١١)، ٢٠٢٠م، الجامعة الأردنية، الأردن، وقد تطرقت الباحثة لقصة موسى مع صاحب مدين، ولكن من ناحية بيانية .

٤- دراسة بعنوان: أخلاق المهنة في السنة النبوية: دراسة موضوعية، لنهاد العوامرة، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا، الأردن، بتاريخ: ٢٠٠٦م، تناولت هذه الدراسة موضوع أخلاق المهنة في السنة النبوية، هادفة إلى جمع الأحاديث النبوية الخاصة بأخلاقيات المهنة، فهذه الدراسة تتفق الى حدٍ ما مع الدراسة الحالية في موضوع أخلاقيات العمل والمهنة ولكن تختلف في أنها وفق السنة النبوية بينما هذه الدراسة وفق القرآن الكريم وبالأخص آيات قصة موسى مع صاحب مدين في سورة القصص.

● خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: أخلاقيات العمل في الإسلام وأهميته:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات العمل في الإسلام.

المطلب الثاني: مفهوم العمل في الإسلام.

المطلب الثالث: أهمية العمل في قصة موسى -عليه السلام-.

المبحث الثاني: أخلاقيات العمل من خلال قصة موسى مع صاحب مدين:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أخلاقيات المرأة العاملة من خلال قصة موسى -عليه السلام-:

أولاً: دور المرأة في نشأة موسى -عليه السلام-، وكلّ مراحل حياته:

ثانياً: عمل المرأة في قصة موسى -عليه السلام-:

ثالثاً: الإشادة القرآنية بأخلاق ابنتي صاحب مدين:

المطلب الثاني: أخلاقيات العمل من خلال قصة موسى -عليه السلام-:

أولاً: احتساب الأجر من الله تعالى في أعمال الخير والبر.

ثانياً: مكافأة المبادر في أعمال البر والإحسان وشكره والثناء عليه.

ثالثاً: القوّة (الكفاءة)، والأمانة.

رابعاً: الوفاء بالعقود.

خامساً: حُسن المعاملة، وتجنب المشقّة.

سادساً: الشعور بالمسؤولية وحفظ المال لكلّ عمل.

سابعاً المشورة، والتعاون.

ثامناً: تفقد أحوال العمّال ومواساتهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل:

- فهارس المصادر والمراجع.

- فهارس الموضوعات.

• منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الاستنباطي، لربط المقدمات بالنتائج عن طريق التأمل والملاحظة، في الآيات في قصة موسى مع صاحب مدين وابنتيه في سورة القصص؛ ولا شك أن استخدام المنهج الاستنباطي القائم على تحليل النصوص، يهدف لاستنتاج مجموعة من القيم والأخلاقيات الإسلامية في العمل، وتوجيهاتها التي سعى خادما الحرمين الشريفين إلى ترسيخها لدى أفراد المجتمع السعودي المسلم بشكل عام، والعامل بشكل خاص؛ ليكون بحق خليفة الله تعالى في الأرض.



المبحث الأول

أخلاقيات العمل في الإسلام وأهميته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات العمل في الإسلام.

المطلب الثاني: مفهوم العمل في الإسلام.

المطلب الثالث: أهمية العمل في قصة موسى - عليه السلام -.

المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات العمل في الإسلام:

أولاً: الأخلاق في اللغة: جمع: الخُلُق - بالضم وبضمين -: السَّجِيَّةُ، والطبع، والمروءة، والدين^(٢).

وفي الاصطلاح: صفة مستقرة في النفس البشرية قد تكون فطرية أو مكتسبة ذات تأثير في السلوك مذمومة أو محمودة، ويمكن القول بأن الأخلاق هي: مجموعة القواعد والمبادئ المجردة، التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحكم إليها في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن أو بالقبح^(٣). ونلاحظ أن هناك تقارباً بين مصطلح القيم والأخلاق، لكن القيم تتميز بمفهوم أكثر شمولاً ودلالة من مفهوم الأخلاق، حيث تشتمل القيم على الأخلاق وغيرها من قيم الحياة الأخرى التي يحتاجها المرء في حياته، ويمكن القول: أن الأخلاق في الأساس تنبع من قيم السلوك الفردي أو الاجتماعي، وأن جوهر السلوك الأخلاقي هو سلوك قيمي، أي أن أخلاق المجتمعات ترتبط بالأفراد وقيمهم التي يتمسكون بها ويحافظون عليها.

ثانياً: العمل في اللغة: مصدر عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا، فَهُوَ عَامِلٌ؛ وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ، إِذَا عَمَلَ بِنَفْسِهِ، فَالْعَيْنُ، وَالْمِيمُ، وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ^(٤).

وفي الاصطلاح: فقد تعددت تعريفات العمل، فهي إما عام غير مانع، أو خاص غير جامع لا يؤدي الغرض، ولعل السبب يرجع إلى أن العمل ميدان واسع متشعب متعدد الأغراض،

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص: ٨٨١).

(٣) أخلاقيات المهنة في الإسلام، الحميدان، عصام (ص: ٢١).

(٤) مقاييس اللغة، ابن دريد، جمهرة اللغة (٢/ ٩٤٩)، وابن فارس (٤/ ١٤٥).

يصعب حصره في تعريف جامع مانع، ومع ذلك فقد عُرِف بأنه: "كل ما يزاوله الإنسان من أنشطة صناعية، أو مهنية، أو زراعية، أو تجارية، أو غيرها"^(٥).

والمقصود بأخلاقيات العمل في الإسلام هي: المنهج الأخلاقي الذي وضعته، ورسمته الشريعة الإسلامية لأصحاب المهن والأعمال منبثقاً من الأخلاق العامة التي يحث عليها الإسلام^(٦).

وبالتالي فإن أخلاقيات العمل هي جزء من الأخلاق الإسلامية العامة. لذلك فإن ما يتماشى مع الأخلاق الإسلامية أو يتعارض معها فهو أيضاً غير متوافق مع أخلاقيات العمل، لا سيما في النظام الوظيفي القائم على الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: مفهوم العمل في الإسلام:

إن مفهوم العمل في الإسلام واسع، فكل جهد وعمل مادي أو معنوي أو كلاهما معاً يعد عملاً في نظر الإسلام.

العمل هو قانون الله الطبيعي في الأرض الذي ربط به رزق جميع المخلوقات فلا غنى عنه لأي كائن حي بأي شكل من الأشكال، لذلك لا عجب أنه الأساس الأول والأهم للحصول على الرزق وجميع احتياجات الحياة الأخرى. وقد أعلن الإسلام أن العمل والكد هما غريزة الحياة

وفطرهما فقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ﴿٦﴾ [الانشقاق: ٦]، ولكنه إما أن يعمل الخير وينال الخير، أو يسعى وراء الشر وينال الشر، ولهذا يأمره الله أن يستقيم فيما يسعى إليه، وأن يلتزم بجانب التقوى في عمله، فقال تعالى عقب الآية السابقة:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَعِيْرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ رَءَاهُ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧-١٢].

وقد ربط الإسلام تحصيل القوت الذي هو مطلب الحياة الأولى -بعد التنفس- ببذل الأسباب

كالمشي في مناكب الأرض والسعي، فقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا

فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ﴿١٥﴾ [الملك: ١٥]

(٥) العمل وأحكامه، ابن ثنيان، سليمان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد: (٦٢) (٦٢/ ١٢٧).

(٦) أخلاق المهنة في السنة النبوية، العوامة، نهاد (ص: ١١).

إذ أن الإسلام يحث ويرغب في العمل والسعي لكسب الرزق، ولكنه لا يفرض على الفرد القيام بأعمال محددة، بل يوجه الإسلام وجود مجموعة من المسلمين في كل جانب من جوانب الحياة البشرية لتلبية هذه الحاجة.

قال ابن تيمية: "إن هذه الأعمال التي هي فرض كفاية متى لم يقم بها غير الإنسان صارت فرض عين عليه، ولا سيما إن كان غيره عاجزاً عنها، فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحه قوم أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجباً يجبرهم ولي الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل، ولا يُمكنهم من مطالبة الناس بزيادة عن عوض المثل، ولا يُمكن الناس من ظلمهم" (٧).

لقد ترك الإسلام نصوصاً حول هذا الجانب؛ لأن حاجة المجتمع لهذه الوظائف المختلفة تدفع الناس إلى القيام بها، لأنهم يجدون رغبة فيها، لذلك إذا قلّ العاملون في مجال معين زادت الحاجة إليه، وسيدفع الناس الكثير من المال مقابل ذلك، وبالتالي يُقبل الناس على العمل في هذا المجال ويتم تلبية الطلب عليه، فإن لم ينظم المجتمع نفسه وينظم احتياجات أفرادهِ ومجالات عملهم وجب على ولي الأمر توجيه الناس لملء الفجوات في مجتمعهم، وسد الحاجات.

المطلب الثالث: أهمية العمل في قصة موسى -عليه السلام-.

لقد ورد لفظ: "العمل" ومشتقاته في القرآن الكريم: (٣٥٩) مرة، كما جاء لفظ: "الأجر" ومشتقاته في القرآن الكريم: (١٠٨)، منها الآيات الواردة في سورة القصص بخصوص قصة موسى -عليه السلام-، وعمله مع صاحب مدين، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبَىٰ يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٥ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّبِعْ

(٧) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية (ص ٢٤).

أَسْتَعِجِرْهُ ^طإِنِّي خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَعِجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَبِجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ [القصص: ٢٢-٢٨].

يعتبر العلماء أن الاقتصاد الإسلامي أساسه العمل؛ فهو المصدر الرئيس للكسب الحلال. والعمل مجهود شرعي يقوم به الإنسان لتحقيق عمارة الأرض التي استُخِلَفَ فيها قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، والاستفادة مما سخره الله فيها لينفع نفسه وبني جنسه في تحقيق حاجاته وإشباعها ^(٨).

لقد عظم الإسلام من مكانة العمل، وحثّ عليه وأمر بالتوازن بين العمل والعبادة، وقد عمل الأنبياء جميعهم وهم خير الخلق وصفوة البشر وقدوة العالمين، من آدم -عليه السلام- إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولم يكن عندهم حرج من العمل، فقد عملوا في أعمال وحرف عدة ومنها رعي الأغنام، وصناعة الحديد، والتجارة وغيرها، فنلاحظ في الآيات السابقة عمل موسى -عليه السلام- وهو من أولي العزم من الرسل عندما قال له الرجل الصالح صاحب مدين: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَبِجٌ﴾ كما نلاحظ أن القرآن أشار إلى الفئات التي لا يخلو مجتمع منهم، وهم الذين لا يستطيعون العمل مثل كبار السن والأرامل واليتامى وأصحاب الإعاقات الجسدية أو العقلية، أو من هم من طبيعتهم لا تتناسب مع الأعمال الشاقة التي يعملها الرجل كالمرأة، وهؤلاء جميعاً لم يتجاهلهم الإسلام أو يعرضهم لآفة الفقر والحرمان، بل عمل على كفالتهم من قِبَلِ المجتمع المسلم الذي ينتمون إليه ويُحَسِّبُونَ عليه وحصولهم على الرعاية، ومن ذلك ما فعله موسى -عليه السلام- مع البنيتين، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

(٨) سياسة الإسلام في محاربة الفقر، ياسين الشرجي، مجلة البيان، العدد: (١٥٢) (ص: ١١٨) بتصرف.

فما قام به موسى -عليه السلام- هو من أخلاق المجتمع الإسلامي، فإذا اجبرت المرأة على الخروج للعمل، فالمطلوب أن يساعدوها المسلم ويقضي لها حاجتها وينصرف دون أيّ مقابل؛ لذلك قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾، فالرحمة بالخلق فضيلة والإحسان على من تعرف ومن لا تعرف من أخلاق الأنبياء، فلم يطلب منهما الأجر وليس له نية أخرى غير وجه الله تعالى.

قال الشعراوي: "وهذه خصوصية المجتمع الإسلامي العام، لا خصوصية قوم، ولا خصوصية قري، ولا خصوصية أهل، بل خصوصية المجتمع الإسلامي العام، فساعة يرى الإنسان امرأة قد خرجت إلى العمل، فيعرف أن هناك ضرورة ألجأتها إلى ذلك، فيقضي الرجل المسلم لها حاجتها"^(٩).



(٩) تفسير الشعراوي (١١ / ٦٦٥٢).

المبحث الثاني

أخلاقيات العمل من خلال قصة موسى مع صاحب مدين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أخلاقيات المرأة العاملة من خلال قصة موسى -عليه السلام-.

المطلب الثاني: أخلاقيات العمل من خلال قصة موسى -عليه السلام-.

المطلب الأول: أخلاقيات المرأة العاملة من خلال قصة موسى -عليه السلام-:

أولاً: دور المرأة في نشأة موسى -عليه السلام-:

لو تأملنا في جميع قصص الأنبياء نجد أن المرأة تلعب دوراً مهماً لم يُغفلهُ القرآن الكريم، وإنما وضحه وجلّاه، لنعلم أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي رفع مكانة المرأة وأشاد بجهداتها وقيمتها .. ففي سورة القصص نجد أن المرأة في قصة موسى -عليه السلام- لها أدوار متنوعة، وشخصيات متميزة، وأدت دورها على أكمل وجه، بدءاً بالأُم الصابرة المحتسبة الممتثلة لأمر الله، والأخت الحكيمة، ومن ثم دور زوجة فرعون وحسن تصرفها في إيواء ورعاية نبي الله موسى -عليه السلام- طفلاً، وانتهاءً بابنتي الشيخ الكبير فتاتي صاحب مدين.

إن هذه المجموعة النسائية التي ذكرت في هذه السورة اشتركن في الارتباط بنبي الله موسى -عليه السلام-، كما اجتمعن في صبرهنّ وامتحانهنّ وجهادهن مع موسى -عليه السلام-، فكُنّ أفضل معين له حتى تكتمل ملامحه الرجولية ويُلغ أشدّه ويزول عنه فقره وعوزة، حتى يكون مستعداً لإيصال رسالته، ويتحقق ذلك كله بمشيئة الله وقوته.

ثانياً: عمل المرأة من خلال قصة موسى -عليه السلام-:

عند تتبع قصة موسى في القرآن الكريم ومراحل نموّه تبين لنا صورة واضحة لعمل المرأة، وإشارة جلية إلى دورها الفعال في حياته ونشأته، ومن هنا أختص هذا البحث بقصة موسى -عليه السلام- مع صاحب مدين وهو في مرحلة شبابه، وسأقتصر على إشارات لما ذكر في القرآن قبل هذه المرحلة، فبعد أن وضعت أم موسى وليدها جاء الأمر الإلهي برضاعته قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمْنَاهُ فِي الْيَمِّ ۚ﴾ [القصص: ٧]، وهذا السياق يشير إلى أهم أعمال المرأة وهي الرضاعة، فقلوه: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ ۚ﴾ أي أمرها الله بإرضاعه؛

لتقوى بنيته بلبن أمه فإنه أسعد بالطفل في أول عمره من لبان غيرها، سيما والرضاعة هي الأخيرة من أمة^(١٠). ثم أمرها أن تضعه في تابوت وتلقيه في البحر لحكمه أرادها الله لموسى -عليه السلام-

وبعد وصوله إلى قصر فرعون، احتاج الطفل إلى الرضاعة، فردّه الله سبحانه وتعالى إلى أمه، بأن جعل موسى لا يقبل مرضعة غيرها، فقال: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾ [١٢]، ومن هذه الآيات يتبين لنا أنه سبحانه وتعالى ذكر عملاً آخر من أعمال المرأة وهو إرضاع أطفالاً غير أطفالها، ففي قصة موسى نجد أن أمه في بيتها يأتيها طفلها كل يوم فتقوم بإرضاعه بأجر، ومع الأجر الذي ستأخذه المرضعة يصبح الولد ابناً لها في شريعة الإسلام، فقد سمى المرضع أمّاً في قوله تعالى: ﴿وَأُمّهْتِكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣]؛ الأمر الذي أشار بفضلها وأقر بأمومتها، فالذي يظهر من هذا أن الإسلام يشجّع المرأة على العمل الذي يحفظ كرامتها وقدرها ويناسب فطرتها.

فهذه الآيات تشير إلى واحدة من أهم أعمال المرأة التي تتماشى مع طبيعتها، مثل أعمال البيت، والحضانة، والرضاعة، ثم تظهر آيات أخرى تبين عملاً آخر تقوم به المرأة خارج إطار البيت والأسرة، يتطلب المزيد من الجهد والمشقة، وهذا ما جاء في قصة موسى -عليه السلام- مع صاحب مدين وابنتيه، وقد أصبح في مرحلة الشباب والقوة، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [٢٣] فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير^(٢٤) [القصص: ٢٣-٢٤]. في هاتين الآيتين نجد أن القرآن ذكر العمل الذي قامت به المرأة خارج بيتها، فمن حيث طبيعته وشدته يناسب أعمال الرجال، ألا وهو رعي المواشي وسقيتها والعناية بشؤونها.. حدث هذا مع ابنتي صاحب مدين الشيخ الكبير.

(١٠) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٠ / ٧٣):

وقد استنبط الشعراوي في الآيتين ثلاثة أحكام بها تنتظم للمجتمع المسلم مسألة عمل المرأة، وهي بحسب ورودها:

الحكم الأول في قوله تعالى: ﴿لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرِّعَاءُ^ط﴾.

الحكم الثاني في قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

الحكم الثالث في قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾.

ثم قال: "وهذه الأحكام الثلاثة تُنظم للمجتمع المسلم مسألة عمل المرأة، وما يجب علينا حينما تُضطر المرأة للعمل فمن الحكم الأول نعلم أن سَقَى الأنعام من عمل الرجال. ومن الحكم الثاني نعلم أن المرأة لا تخرج للعمل إلا للضرورة، ولا تؤدي مهمة الرجال إلا إذا عجز الرجل عن أداء هذه المهمة ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾".

أما الحكم الثالث فيعلم المجتمع المسلم أو حتى الإنساني إذا رأى المرأة قد خرجت للعمل فلا بد أنه ليس لها رجل يقوم بهذه المهمة، فعليه أن يساعدها وأن يُيسّر لها مهمتها^(١١). وفي جوابهما عن سبب الذود قال النسفي: "السبب في ذلك: أنّ امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال، ونستحي من الاختلاط بهم، فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا، وإنما رضي شعيب-عليه السلام-لابنتيه بسقي الماشية؛ لأن هذا الأمر في نفسه ليس بمحظور والدين لا يأباه، وأما المروءة فعادات الناس في ذلك متباينة، وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصاً إذا كانت الحالة حالة ضرورة"^(١٢).

ثالثاً: الإشادة القرآنية بأخلاق ابنتي صاحب مدين:

لقد أشاد القرآن الكريم بأخلاق ابنتي صاحب مدين أثناء قيامهما بالرعي، وعند مقابلة موسى -عليه السلام-، ويمكن استنباط بعض تلك الآداب التي أشارت إليها الآيات:

(١١) تفسير الشعراوي (١٧/ ١٠٩٠٤).

(١٢) تفسير النسفي (٢/ ٦٣٦).

١- العفة والابتعاد عن مزاحمة الرجال:

نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾^(١٣) ، وهذا دليل على الحياء والحشمة، قال البيضاوي: "لا نسقي حتى تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذراً من مزاحمة الرجال، وحذف المفعول؛ لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوهم إلى السقي لهما"^(١٤).
٢- الحياء في القول والفعل:

في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾^(١٥) ، في الآية تصوير لامرأة كلها حياء وحشمة، جاءته ماشية كائنة على استحياء في حالتي المشي والمجيء معاً، وتنكير "استحياء" للتفخيم، ومن هنا قيل جاءت متخففة أي: شديدة الحياء^(١٦)، وهذا دليل كمال إيمانها وشرف عنصرها؛ لأنها كانت تدعوه إلى ضيافتها ولم تعلم أيجيبها أم لا فأنته مستحية قد استترت بكم درعها على وجهها من الحياء، كما روي عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه^(١٧).
وتوضح الآية أن خلق الحياء أحد أسس السلوك القويم سواء العام أو الخاص، كما يقول علماء النفس والسلوكيين أن الحياء من سمات التربية التي لا يمكن بدونها بناء نظام تربوي كامل إلا بها؛ لأن الحياء أساساً لأي فعل أو قول.
٣- شخصية قوية لا خضوع فيها ولا لين:

في قوله تعالى: ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾^(١٨) ، وصفت بالحياء وهذا يُنبئ عن شخصية واضحة قوية لا خضوع فيها ولا لين، فلا يترتب على الحياء ارتباك أو ضعف، وإنما القوة والوضوح، وعليه فلا يعد من فطرية خلق المرأة الخضوع والضعف والترقق في الحال والمقال؛ ولذلك أفصحت عن مرادها: ﴿قَالَتْ إِبْرَأْنِي يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^(١٩) ، ومن ثم أدلت بمشورتها بكل اتزان وحكمة وأدب: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ اسْتِجْرَاءُ إِبْرَأْنِي خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٢٠).
٤- التأدب في العبارة، والابتعاد عما فيه ريبة:

(١٣) تفسير البيضاوي (٤/ ١٧٥):

(١٤) تفسير الألوسي (١٠/ ٢٧٣).

(١٥) تفسير النسفي (٢/ ٦٣٧)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٦/ ٤٠٧).

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّكَ آتِي دَعْوُكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، ففي الآية ما يظهر أدبها في اختيار ألفاظ الخطاب، قال ابن كثير: "وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ريبة بل قالت: ﴿إِنَّكَ آتِي دَعْوُكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يعني: ليشبك ويكافئك على سقيك لغنمنا"^(١٦).

وبالتالي فقد أسندت الدعوة موجهة من والدها الذي يرغب بمكافئته، حتى لا يثير كلامها الشك، وهذا يدل على كمال العقل والحياء، والعفة التي لم تكن مخفية.

٤- كلام موجز وحكيم:

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبْأُتِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعْجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، قال أبو حيان: "وقولها كلام حكيم جامع، لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر فقد تم المقصود، وهو كلام جرى مجرى المثل، وصار مطروقا للناس، وكان ذلك تعليلاً للاستئجار، وكأنها قالت: استأجره لأمانته وقوته، وصار الوصفان منبهين عليه"^(١٧).

وقد صدق ظنها فما كان إلا نبياً من أولي العزم المؤمنين على الوحي، الأشداء الأقوياء! وقد قال عبد الله بن مسعود: إن أفرس الناس ثلاثة، وذكر منهم: المرأة التي أتت موسى -عليه السلام- فقالت لأبيها: ﴿يَبْأُتِ اسْتَعْجِرُهُ﴾.

في الوصف السابق للفتاتين أثنى عليهما ربنا عز وجل في القرآن، وكذلك على والدهما الصالح القانت المطيع، الذي رعاهما وأرشدتهما وعلمهما حتى يصيرن مضرب المثل للخلق القويم، ومن هنا نجد أن واجب الآباء والمربين مهمّاً ومؤثراً في تربية أبنائهم على الأخلاق التي أشاد بها القرآن الكريم في قصة الأسرة المباركة صاحب مدين وابنتيه.

(١٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٨).

(١٧) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٨/ ٢٩٩).

المطلب الثاني: أخلاقيات العمل من خلال قصة موسى - عليه السلام -:

أولاً: احتساب الأجر من الله تعالى في أعمال الخير والبر:

قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٤) ، أغنى المرأتين بسقي مواشيهما، واستغنى عنهما، وافترق إلى الله تعالى، وأنزل به حاجته دون غيره وهو محتاج حال؛ أي: لما يسد جوعته^(١٨).

قال السعدي: "فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، فلما سقى لهما وكان ذلك وقت شدة حر وسط النهار، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ مستريحاً لذلك الظلال بعد التعب، فَقَالَ في تلك الحال مستزقاً ربه: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي. وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً"^(١٩).

ثانياً: مكافأة المحسن وصاحب المعروف وشكره والثناء عليه:

لقد تبين لنا سابقاً أن المبادر لعمل الخير يحتسب أجره من الله عزّ وجلّ، وهذا هو الأصل في أخلاقيات العمل عند المسلمين، ولكن في المقابل فإن مجازاة المحسن من مكارم الأخلاق، ففي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّكَ آتِي دَعْوُكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ أي: لا ليمنّ عليك، بل أنت الذي ابتدأنا بالإحسان، وإنما قصده أن يكافئك على إحسانك، فأجابها موسى - عليه السلام -^(٢٠).

وقبول المكافأة لا يتعارض مع الإخلاص؛ فالمرء إذا عمل عملاً يبتغي وجه الله تعالى، ثم حصل له مكافأة عليه من غير قصد، فإنه لا يلام على ذلك ولا يتعارض مع ثوابه على إحسانه، كما قبل موسى مجازاة صاحب مدين على معرفته الذي لم يبتغ له أجر.

(١٨) حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، الغزي (٥ / ١٣٠).

(١٩) تفسير السعدي (ص: ٦١٤).

(٢٠) تفسير السعدي (ص: ٦١٤).

وإن مما يجب على المسؤول في العمل أن يبادر إلى شكر كل من قدم خدمة أو معروفًا سواء بالقول أو الفعل؛ لأن هذا من شكر الله تعالى، وأيضاً من شكر المعروف كذلك ذكر فاعله بخير، فهذا نوع من أنواع الوفاء. واتضح ذلك في قول ابنة صاحب مدين لأبيها: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾^(٢١)، قال ابن هبيرة: "وصفت موسى بأحسن وصف يوصف به رجل؛ وهو الجمع بين القوة والأمانة، فإنهما خلتان قلما اجتمعتا في رجل إلا وكان عالماً في وقته؛ وذلك أن القوة قد يعوزها كثيراً من الأمانة فيشبهها الخيانة، كما أن الخيانة يعوزها القوة فيشبهها الضعف، فإذا أجمعت القوة والأمانة ازدانت كل منهما بالآخر"^(٢١).

ثالثاً: القوة (الكفاءة)، والأمانة:

لقد سبق الإسلام جميع النظريات الإدارية الحديثة في مجال إتقان العمل وجودته، في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ اسْتَعِجْرُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾^(٢٢). قال السعدي: "ومنها (أي: من الفوائد في قصة موسى): أن خير أجير وعامل يعمل للإنسان، أن يكون قويا أميناً"^(٢٢).

فقد جمعت في تفسيرها المختصر بين أمرين عظيمين، يندرج تحتها معظم الكمالات الإنسانية والأخلاق الكريمة وهما الأمانة والقوة؛ ويتضح ذلك في الآتي:

١- قال الألوسي: "إن كلامها هذا كلام حكيم جامع لا يزداد عليه؛ لأنه إذا اجتمعت الخصلتان أعني: الكفاية والأمانة، في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك، وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقته سياق المثل والحكمة أن تقول: استأجره؛ لقوته وأمانته، ولعمري إن مثل هذا المدح من المرأة للرجل أجمل من المدح الخاص، وأبقى للحشمة وخصوصاً إن كانت فهمت أن غرض أبيها أن يزوجه منها"^(٢٣).

٢- الأمانة هي رمز لأسمى القيم والأخلاق كالإخلاص والصدق والصبر والمروءة، وأداء الفرائض والكف عن المحرمات، وقد قال بعض المفسرين في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾

(٢١) الإفصاح عن معاني الصحاح، بن هبيرة (٣/ ١٧٣).

(٢٢) تفسير السعدي (ص: ٦١٩).

(٢٣) تفسير الألوسي (١٠/ ٢٧٥).

[الأحزاب: ٧٢] إن المراد بها التكليف والفرائض الشرعية، وقال بعضهم هي أمانات الناس والوفاء بالعهود. وكذلك وصفت ابنة صاحب مدين موسى -عليه السلام- بالأمانة؛ لتجنبه إيها وغض بصره عنها. بالقوة؛ لقدرته على سقاية بسرعة وسهولة،

٣- وأما القوة فهي رمز للقدرات والامكانيات المادية والمعنوية التي يتمتع بها الإنسان، وتتجلى القوة في العمل في مجالات مختلفة تختلف عن بعضها البعض، ويختلف كل مجال بحسبها، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فقال: "والقوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب...، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام" (٢٤).

٤- دائماً ما يكون الجمع بين القوة والأمانة نادراً بين البشر، وكلما اقترب الإنسان من الكمال صار وجوده أكثر ندرة، والقوي الذي لا يؤتمن، والموثوق العاجز هم أكثر الناس، والذين فيهم شيء من القوة وشيء من الأمانة كثيرون أيضاً، والغالب أنه لا يوجد كامل، فيفعل خير الخيرين ويدفع شر الشرين، ولهذا كان عمر بن الخطاب يقول: "أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة". وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه يفرحون بانتصار الروم والنصارى على المجوس، وكلاهما كافر؛ لأن أحد الصنفين أقرب إلى الإسلام (٢٥).

٥- إن العمل المقبول في معايير الشريعة الإسلامية هو ما يتوفر فيه: (الإخلاص، والصواب)، والإخلاص: هو شيء من الأمانة، والصواب: وهو شيء من القوة، هذا بصورة عامة، وقد ذكر ابن خلدون أن للناس مذهبين في استخدام الأكفاء غير الثقات، وتقديهم على الثقات غير الأكفاء، واختار هو استخدام غير الثقات إذا كانوا مؤهلين؛ لأن بالإمكان وضع بعض التدابير التي تحد من سرقاتهم، أما إذا كان المستخدم لا يحسن شيئاً، فماذا نعمل به؟! (٢٦).

(٢٤) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية (ص: ١٣).

(٢٥) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية (١٣).

(٢٦) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (١/ ٤٨٢).

رابعاً: الوفاء بالعقود:

يشرع الإسلام العقود بين العمال وأصحاب العمل على أساس التراضي وانتفاء الغرر؛ وذلك لضبط العمل، ولضمان الحقوق والالتزامات، وتلزم الشريعة الإسلامية الأطراف المتعاقدة بالوفاء بشروط العقد. كما نرى في قصة موسى في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ أي: في حسن المصاحبة وصلاح التعامل، والوفاء بالمعاهدة، ويقال أنه أراد الصلاح بشكل عام، وقيّد ذلك بمشيئة الله وتفويض الأمر إلى توفيقه ومعاونته، قال السعدي: "وفيه أنه لا بأس أن يرغب المعامل في معاملته بالمعاوضات والإجازات بأن يصف نفسه بحسن المعاملة بشرط أن يكون صادقاً في ذلك" (٢٧).

فعند قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ ، والصالح يحتمل معنيين: الأول: يريد بالصالح حسن المعاملة ولين الجانب، والثاني: يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة (٢٨).

ثم قال: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ ، قال الرازي: "وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب - عليه السلام-، تريد ذلك الذي قلته وعاهدتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج كلانا عنه لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك" (٢٩).

وفي قوله تعالى: ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ أطولهما أو أقصرهما، الثماني أو العشر: ﴿قَضَيْتُ﴾ أي: وفيت بأداء الخدمة فيه، ﴿فَلَا عُدْوَنَ عَلَيَّ﴾ قال الألوسي: "تصريح بالمراد وتقرير لأمر الخيار، أي: لا عدوان كائن عليّ بطلب الزيادة على ما قضيته من الأجلين، وتعميم انتفاء العدوان بكلا الأجلين بصدد المشاركة مع تحقق عدم العدوان في أطولهما رأساً للقصد إلى التسوية بينهما في الانتفاء، أي: كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا إثم كائن عليّ كما لا إثم عليّ في قضاء الأطول لا إثم عليّ في قضاء الأقصر فقط،

(٢٧) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي (١/ ٢٣٠).

(٢٨) تفسير الرازي (٢٤/ ٥٩١)، وتفسير النسفي (٢/ ٦٣٩).

(٢٩) تفسير الرازي (٢٤/ ٥٩٢).

﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: شاهد حفيظ، والمراد توثيق العهد وأنه لا سبيل لأحد منهما إلى الخروج عنه أصلاً، وهذا بيان لما عزمنا عليه واتفقنا على إيقاعه إجمالاً^(٣٠).

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾: أي أكمل العشر سنوات وأوفى بوعده، وقد بَوَّب البخاري في صحيحه باباً سَمَّاه: (باب من أمر بإنجاز الوعد) وأورد حديثاً عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ أَيَّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَى، قُلْتُ: لَا أَدْرِي، حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى حَبْرِ الْعَرَبِ فَأَسْأَلُهُ، فَقَدِمْتُ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «قَضَى أَكْثَرَهُمَا، وَأَطْيَبَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَالَ فَعَلَّ»^(٣١)، وقيل أي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يصدر منه إلا الوفاء التام، فقد كان يلقب قبل الإسلام بالصادق الأمين.

وهكذا نلاحظ في وفاء موسى -عليه السلام- للعهد، واتمامه للعمل وهو ما يجب أن يكون المسلم في جميع أعماله.

خامساً: حُسن المعاملة، وتجنب المشقة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾، فنجد في هذه الآية أن صاحب مدين أخبر موسى -عليه السلام- بأنه لا يريد أن تحصل له المشقة والتعب فيما اتفق معه من العمل في الرعي، وهذا من أخلاقيات العمل والمعاملة، فقد كان الأنبياء -عليهم السلام- آخذين بالأسمح في معاملات الناس ولا يشقون على أمتهم. ولنا في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة ومثال طيب، حيث كان يعامل خدمه بأكبر قدر من اللطف والرحمة، والإحسان إليهم في معاملتهم وتلمس شؤونهم وحاجياتهم. فسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير دليل على عظمة نظرة الشريعة الإسلامية للخدم والعمال، فقد دعا أصحاب العمل إلى معاملة العمال معاملة إنسانية كريمة، والشفقة عليهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال.

وقال السعدي: "من أعظم مكارم الأخلاق تحسين الخلق مع كل من يتصل بك من خادم وأجير وزوجة وولد ومعامل وغيرهم، ومن ذلك تخفيف العمل عن العامل"^(٣٢).

(٣٠) تفسير الألوسي (١٠ / ٢٧٧).

(٣١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ١٨١)، رقم: (٢٦٨٤).

(٣٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي (١ / ٢٢٩).

وفي هذه الآية إشارة إلى أولئك المعسرّين الذين يكلفون عمالهم أعمالاً تفوق طاقتهم وتتجاوز حدود قدراتهم المعتادة، وبالتالي توصي الشريعة الإسلامية باحترام العامل وصون كرامته، وتحذر من أي عقد أو شرط من شأنه إيذاء العامل، أو خلق وهم الاستعباد له، ووجوب التزام دائرة الوسع والطاقة، وعدم تكليف العامل إلا بما هو في وسعه.

وهذا هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لكي لا يستغلّ صاحب المال اضطراب العامل إلى العمل معه، فيستغل ذلك ويتجاوز في أرباح نفسه، وقد علل الفقهاء: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ»^(٣٣)، من غير تأخير ولا نظرة ولا تأجيل، لحاجته إلى الانتفاع بأجر العمل والجهد الذي بذله، إذ ليس له في الغالب مصدر للمال غير عمله، كما لا يسمح بإنفاق المال على العقود التي وقعوا عليها والحصول على أكثر مما هو مطلوب للوظيفة، فهذا ليس من أخلاق العمل بالنسبة لصاحب المال أو صاحب العمل.

وقصد الشريعة من هذه التصرفات والتوجيهات الحياطة لجانب العملة سداً لذريعة ذهاب عملهم باطلاً أو مغبوناً. وليس معنى هذا أنها بأحكامها تحايي العمال دون أصحاب الأعمال. فإن في حراسة حقوق العمال من الاعتداء عليها عدلاً وصلاًحاً للفريقين^(٣٤).

وهكذا نجد أن الإسلام قد سبق الأمم بحفظ هذا الحقّ للعمّال والمهنيين؛ فإذا كانت هذه الفئة محفوظة الحقوق، فغيرها من باب أولى، مما يجعل الأمم الأخرى تتبع توجيهات الإسلام في لدعم وحفظ الحقوق حفظاً كاملاً حقيقياً.

سادساً: الشعور بالمسؤولية وحفظ المال لكلّ عمل:

الحفظ شامل للأمانة والقدرة- كما تقدم- على التنفيذ، وابنة صاحب مدين الذي لجأ إليه موسى- عليه السلام- لينجو بنفسه من فرعون طلبت من أبيها أن يستعين بموسى لرعاية أغنامهم، وفسرت ذلك بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، ومثله في قصة يوسف -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٥٥].

(٣٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (٣/ ٥١٠) رقم: (٢٤٤٣) من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، وحسن إسناده

البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٧٥).

(٣٤) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (٢/ ٣٣٨).

فكانت مسئولية يوسف كبيرة؛ لأنه يتولى حفظ أموال الدولة كلها ورعايتها، وهي التي يُطلق عليها الآن وزارة المالية والاقتصاد، بينما مسئولية موسى رعاية للغنم وهي من المسئوليات الصغار؛ لأنها قيام على حفظ مال فرد واحد، وليست منصباً كبيراً في الدولة، ومع ذلك فقد اشترط الحفظ والأمانة في المسؤول عن الثانية كما اشترط في المسؤول عن الأولى.

قال السعدي: "هذان الوصفان بهما تمام الأعمال كلها، فكل عمل من الولايات أو من الخدمات أو من الصناعات، أو من الأعمال التي القصد منها الحفظ والمراقبة على العمال والأعمال إذا جمع الإنسان الوصفين، أن يكون قوياً على ذلك العمل بحسب أحوال الأعمال، وأن يكون مؤتمناً عليه، ثم ذلك العمل وحصل مقصوده وثمرته، والخلل والنقص سببه الإخلال بهما أو بأحدهما" (٣٥).

سابعاً المشاورة، والتعاون:

قال الماوردي: "اعلم أن من الحزم لكل ذي لب أن لا يرم أمراً، ولا يمضي عزمًا إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه -صلى الله عليه وسلم- مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]" (٣٦).

وقد أشار القرآن في الآيات التي تمت دراستها إلى مشورة ابنة صاحب مدين لأبيها في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَىٰ اسْتَعْجِرُهُ ^طإِبْرَاهِيمَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَعْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦]، فقد أشارت على أبيها أن يستأجر موسى -عليه السلام-، وكانت ذا رأيٍ سديد في ذلك، وقد استدرك بعضهم على إمام الحرمين بهذه المشاورة حين: "لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابته إلا أم سلمة" (٣٧).

(٣٥) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي (١/ ٢٢٩).

(٣٦) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص ٣٠٠).

(٣٧) وذلك حين أمر أصحابه بالخلق والنحر فلم يمتثلوا، فأشارت عليه بقولها: فقالت: يا نبي الله! أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج، فلم يكلم منهم أحدا حتى نحر بدنه،

مما لا شك فيه أن المشورة كقيمة خلقية تؤدي إلى العمل الجماعي، والتعاون بين أعضاء المنظمة الواحدة، وعلى هذه الأسس الشرعية الواضحة فإن المشورة ومن ثم العمل كفريق واحد، هو ما يسمى في علم الإدارة العمل بروح الفريق أو العمل الجماعي، مما يؤدي إلى ترسيخ وإثبات لمبدأ إسلامي رصين ألا وهو التعاون الذي يجب أن يسود جميع المهن والأعمال.

ولذلك قال ابن عاشور: "اعتبار الحاجة إلى التعاون بين الأطراف كلها في مجالات العمل والإنتاج أكيد، فالعامل مثلاً لا قدرة له على التمويل، وصاحب المال ليس ذا خبرة للقيام بمشروعاته وإنجازها على الوجه الكامل. ومن ثم تكثر وتعدد الدوافع عند الطرفين حاملة لهما على التشارك والتعاون"^(٣٨).

ثامناً: تفقد أحوال العمال ومواساتهم:

لما تعرّف موسى -عليه السلام- على صاحب مدين، وجد كلاهما في الآخر الصحبة والرفقة التي يحبها، في ضوء ما وجداه من مشاكلة واتفاق بينهما، وأسر موسى بذات نفسه إلى صاحب مدين، فما وسعه إلا أن يسليه عمّا فات، ويطمئنه على ما هو آت: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فاطمأنّ وتيقن موسى أنه قد نجا من فرعون الذي لم يكن له قوة في هذه الأرض، لأنه لم يكن يعرف أين يمتد سلطان فرعون، فالإنسان دائماً يحتاج إلى من يخفف عنه همه ومصائبه ويريح قلبه.

ومن هنا نجد أن القيم الأخلاقية بما فيها من حث على الفضائل وتنفير من الرذائل، هي القيم التي تضمن الانسجام الاجتماعي والمحبة والنصيحة والتكافل، حيث أن من أهم ثمار الأخلاق على الفرد والمجتمع هي تحقيق الثقة المتبادلة.

فلو تمعنا في القيم الأخلاقية من الناحية التربوية نجد أن القيم ترتبط بالإنسان نفسه، فلكل شخص قيمه التي يتمسك بها ويعتمد عليها، بينما اجتماع قيم الأشخاص في كل مجتمع هي التي تكون أساساً لأخلاق هذا المجتمع، وتميزه عن غيره من المجتمعات، وبمن هنا فالمجتمع الإسلامي

ودعا حالقه فحلّقه، فلما رأوا ذلك.. قاموا فحروا، وجعل بعضهم يخلق بعضاً. انظر: فتح الباري، ابن حجر

(٣٤٧/٥).

(٣٨) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (٢/ ٣٣٨).

يتميز عن غيره بالقيم الإسلامية التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية والتي يتمسك بها الإنسان المسلم وبالتالي فعلها تبني أخلاقه في العمل وسائر مجالات الحياة.



الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد أن يسر الله إتمام البحث، أختمه بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وذلك كما يلي:

أولاً: النتائج:

- عناية الإسلام الكبرى بالعمل وارتباطه بالخلق القويم، حيث أن مفهوم الأخلاق في الشريعة الإسلامية مرتبط بالعقائد، والعبادات، والمعاملات، ومنها ارتباطه الواضح بالعمل.
- تبين لنا الأخلاق التي يجب أن تتحلى بها المرأة العاملة؛ لما يحصل لها من أمور أثناء ممارستها الأعمال تستوجب ذلك، ومنها أن تلتزم خلق الحياء والعفة، وأن تبتعد عن مخالطة الرجال، وتجنب تليين الكلام وتمييعه عند مخاطبة الآخرين.
- أشاد القرآن الكريم بدور المرأة -كأم، وأخت، وزوجة-، فقد كان لها الدور الأبرز في نشأة موسى حتى بلغ أشده، وحن تبليغ الدعوة.
- أن أعمال المرأة في القصة تنوعت، وتعددت كربة بيت، ومرضعة، وراعية، وفيه إشارة إلى تحفيز المرأة لكل عمل يتناسب مع طبيعتها، ولا يخرج عن ذلك إلا لما تقتضيه الضرورة.
- إن قصة موسى مع صاحب مدين اشتملت على جملة من أخلاقيات العمل، بل نصت على أخلاقيات هي أساس اختيار العاملين ونجاح الأعمال، ألا وهي: (القوة والأمانة).

ثانياً: التوصيات:

- ١- إجراء المزيد من الدراسات حول مفاهيم الإسلام للأخلاق الكريمة في مختلف مناحي حياة الفرد والمجتمع.
- ٢- إجراء المزيد من الدراسات حول مفاهيم الإسلام وأحكامه للعمل والعاملين والمسؤولين، للاستفادة منها في شتى مجالات الحياة.



قائمة المصادر والمراجع

- ١ - أخلاق المهنة في السنة النبوية دراسة موضوعية: نهاد بنت محمد العوامرة (ت ٢٠٠٦م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- ٢ - أخلاقيات المهنة في الإسلام: عصام بن عبد المحسن الحميدان (ت ١٤٣١هـ)، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٣ - أدب الدنيا والدين: الماوردي (ت ١٩٨٦م)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بدون طبعة.
- ٤ - الإفصاح عن معاني الصحاح: ابن هبيرة (ت ١٤١٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الوطن.
- ٥ - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (ت ١٤٢٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- ٦ - البيهقي في السنن الكبرى: البيهقي (ت ١٤٢٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة.
- ٧ - تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون (ت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية.
- ٨ - التحرير والتنوير: ابن عاشور (ت ١٩٨٤هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس.
- ٩ - تفسير الألوسي: الألوسي (ت ١٤١٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
- ١٠ - تفسير ابن كثير: ابن كثير (ت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.
- ١١ - تفسير البضاوي: البضاوي (ت ١٤١٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى.

١٢- تفسير الرازي: الرازي (ت ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة.

١٣- تفسير الطبري: الطبري (ت ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

١٤- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: السعدي (ت ١٤٢٢ هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

١٥- جمهرة اللغة: ابن دريد (ت ١٩٨٧ م)، (المحقق)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى.

١٦- الحسبة في الإسلام: ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.

١٧- حسن التنبيه لما ورد في التشبه، الغزي، (م.ح)، الناشر: دار النوادر، سوريا.

١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (السيوطي)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٩- سناء، الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: أبو صعيلىك (ت ٢٠٢٠ م)، الناشر: مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد: (١١/٣٤).

٢٠- سياسة الإسلام في محاربة الفقر: ياسين بن طه الشرجي، الناشر: مجلة البيان، العدد: (١٥٢).

٢١- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: ابن تيمية (ت ١٤١٨ هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

٢٢- فتح الباري: ابن حجر (ت ١٣٧٩ م)، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٣- العمل وأحكامه: سليمان بن إبراهيم ابن ثنيان، الناشر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: (٦٢).

٢٤- القاموس المحيط: الفيروزآبادي (ت ١٤٢٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة.

٢٥- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: البوصيري (ت ١٤٠٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار العربية-بيروت، الطبعة: الثانية.

٢٦- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (ت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، (م.ح)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى.

٢٧- مقاصد الشريعة الإسلامية: ابن عاشور (ت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، (م.ح)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر.

٢٨- مقاييس اللغة: ابن فارس (ت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، (م.ح) الناشر: دار الفكر.

٢٩- منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (ت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، (م.ح)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى.



Romanization of sources

1. **De Ethica Professionis in Sunna Prophetica: Studium Objectivum: Nihād bint Muḥammad al-‘Awāmirah** (m. 2006 p.C.n.). Dissertatio Magistralis (Epistola Magisterii), Collegium Studiorum Superiorum, Universitas Iordanica. *(Ethica Professionis in Sunna Prophetica: Studium Objectivum: Nihād bint Muḥammad al-‘Awāmirah (obit 2006 AD), Dissertatio Magistralis, Collegium Studiorum Superiorum, Universitas Iordanica.)
2. **Ethica Professionis in Islāmo: ‘Iṣām ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Ḥumaydān** (m. 1431 A.H.). Editor: Maktabat al-‘Ubaykān, Riyadh. Editio Prima. *(Ethica Professionis in Islam: ‘Iṣām ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Ḥumaydān (obit 1431 AH), Editor: Maktabat al-‘Ubaykān, Riyadh, Editio Prima.)
3. **Adab ad-Dunyā wa ad-Dīn (Disciplina Mundi et Religionis): Al-Māwardī** (m. 1986 p.C.n.). Editor: Dār Maktabat al-Ḥayāh. Sine Editione.
4. **Al-Ifṣāḥ ‘an Ma‘ānī aṣ-Ṣiḥāḥ (Declaratio Significationum Authenticarum Collectionum): Ibn Hubayrah** (m. 1417 A.H.). (m.ḥ.: Manualiter correctus/editus). Editor: Dār al-Waṭan.
5. **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī at-Tafsīr (Oceanus Circumsaepiens in Exegesi): Abū Ḥayyān** (m. 1420 A.H.). (m.ḥ.). Editor: Dār al-Fikr – Bīrūt (Beirut).
6. **Al-Bayhaqī fī as-Sunan al-Kubrā (Al-Bayhaqī in Majoribus Traditionibus): Al-Bayhaqī** (m. 1424 A.H.). (m.ḥ.). Editor: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Bīrūt – Lubnān (Beirut – Libanus). Editio Tertia.
7. **Tārīkh Ibn Khaldūn (Historia Ibn Khaldūn): Ibn Khaldūn** (m. 1408 A.H. - 1988 p.C.n.). (m.ḥ.). Editor: Dār al-Fikr – Bīrūt. Editio Secunda.
8. **At-Taḥrīr wa at-Tanwīr (Emancipatio et Illuminatio): Ibn ‘Āshūr** (m. 1984 A.H.). Editor: Ad-Dār at-Tūnisiyyah li-n-Nashr – Tūnis (Tunis).
9. **Tafsīr al-Ālūsī (Exegesis Al-Ālūsī): Al-Ālūsī** (m. 1415 A.H.). (m.ḥ.). Editor: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Bīrūt. Editio Prima.

10. **Tafsīr Ibn Kathīr (Exegesis Ibn Kathīr): Ibn Kathīr** (m. 1420 A.H. - 1999 p.C.n.). (m.h.). Editor: Dār Ṭaybah li-n-Nashr wa at-Tawzī'. Editio Secunda.
11. **Tafsīr al-Bayḍāwī (Exegesis Al-Bayḍāwī): Al-Bayḍāwī** (m. 1418 A.H.). (m.h.). Editor: Dār Ihya' at-Turāth al-'Arabī – Bīrūt. Editio Prima.
12. **Tafsīr ar-Rāzī (Exegesis Ar-Rāzī): Ar-Rāzī** (m. 1420 A.H.). Editor: Dār Ihya' at-Turāth al-'Arabī – Bīrūt. Editio Tertia.
13. **Tafsīr aṭ-Ṭabarī (Exegesis Aṭ-Ṭabarī): Aṭ-Ṭabarī** (m. 1420 A.H. - 2000 p.C.n.). Editor: Mu'assasat ar-Risālah. Editio Prima.
14. **Taysīr al-Laṭīf al-Mannān fī Khulāṣat Tafsīr al-Qur'ān (Facilitatio Benigni Benefactoris in Summa Exegeseos Qur'ānī): As-Sa'dī** (m. 1422 A.H.). Editor: Ministerium Rerum Islāmīcarum et Waqūf et Da'wah et Irshād - Regnum Arabiae Saudiana. Editio Prima.
15. **Jamharat al-Lughah (Collectio Linguae): Ibn Durayd** (m. 1987 p.C.n.). (Editor). Editor: Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn – Bīrūt. Editio Prima.
16. **Al-Ḥisbah fī al-Islām (Censura Publica in Islāmo): Ibn Taymiyyah**. Editor: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah. Editio Prima.
17. **Ḥusn at-Tanabbuh li-mā warada fī at-Tashabbuh (Bona Admonitio ad Id quod in Similitudine Accepit): Al-Ghazzī**. (m.h.). Editor: Dār an-Nawādir, Sūriyā (Syria).
18. **Ad-Durr al-Manthūr fī at-Tafsīr bi-l-Ma'thūr (Margarita Dispersa in Exegesi per Traditionem Transmissam): As-Suyūṭī**. Editor: Dār al-Fikr – Bīrūt.
19. **Sanā', al-Āyāt allatī 'araḍat shakhṣiyyat al-Mar'ah fī Sūrat al-Qaṣaṣ (Splendor, Versus qui Personalitatem Mulieris in Sūra al-Qaṣaṣ Exhibuerunt): Abū Ṣu'aylik** (m. 2020 p.C.n.). Editor: Majallat Jāmi'at an-Najāḥ li-l-Abḥāth (Al-'Ulūm al-Insāniyyah) (Ephemeris Universitatis an-Najāḥ pro Investigationibus - Scientiae Humanae) Volumen: (34/11).
20. **Siyāsah al-Islām fī Muḥārabat al-Faqr (Politica Islāmis in Bello contra Paupertatem): Yāsīn ibn Ṭāhā ash-Sharjabī**. Editor: Majallat al-Bayān (Ephemeris Al-Bayān), Numerus: (152).
21. **As-Siyāsah ash-Shar'iyyah fī Iṣlāḥ ar-Rā'ī wa ar-Ra'iyyah (Politica Legaliter Statuta in Emendatione Pastoris**

- et Gregis): Ibn Taymiyyah** (m. 1418 A.H.). Editor: Ministerium Rerum Islāmicarum et Waquf et Da'wah et Irshād - Regnum Arabiae Saudianae. Editio Prima.
22. **Fath al-Bārī (Victoria Creatoris): Ibn Ḥajar** (m. 1379 p.C.n.). Cura: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. Editor: Dār al-Ma'rifah - Bīrūt.
23. **Al-'Amal wa Aḥkāmuḥ (Opus et Eius Regulae): Sulaymān ibn Ibrāhīm Ibn Thunayyān**. Editor: Majallat al-Buḥūth al-Islāmiyyah (Ephemeris Investigationum Islāmicarum), Numerus: (62).
24. **Al-Qāmūs al-Muḥīṭ (Lexicon Circumsaepiens): Al-Firūzābādī** (m. 1426 A.H.). (m.ḥ.). Editor: Mu'assasat ar-Risālah li-ṭ-ṭibā'ah wa at-Tawzī', Bīrūt – Lubnān. Editio Octava.
25. **Miṣbāḥ az-Zujājah fī Zawā'id Ibn Mājah (Lucerna Vitri in Additionibus Ibn Mājah): Al-Būṣīrī** (m. 1403 A.H.). (m.ḥ.). Editor: Dār al-'Arabiyyah – Bīrūt. Editio Secunda.
26. **Ma'ānī al-Qur'ān wa I'rābuh (Significationes Qur'ānī et Eius Syntaxis): Az-Zajjāj** (m. 1408 A.H. - 1988 p.C.n.). (m.ḥ.). Editor: 'Ālam al-Kutub - Bīrūt. Editio Prima.
27. **Maqāṣid ash-Sharī'ah al-Islāmiyyah (Fines Legis Islāmīciae): Ibn 'Āshūr** (m. 1425 A.H. - 2004 p.C.n.). (m.ḥ.). Editor: Ministerium Waquf et Rerum Islāmicarum – Qaṭar.
28. **Maqāyīs al-Lughah (Mensurae Linguae): Ibn Fāris** (m. 1399 A.H. - 1979 p.C.n.). (m.ḥ.). Editor: Dār al-Fikr.
29. **Minhāj as-Sunnah an-Nabawiyyah (Via Sunnae Propheticae): Ibn Taymiyyah** (m. 1406 A.H. - 1986 p.C.n.). (m.ḥ.). Editor: Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmiyyah, Editio Prima.





الحسُّ في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

الباحثة/ عائشة بنت علي بن محمد آل عقيل

باحثة دكتوراه، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين،

جامعة الملك خالد

Aishahaqeel4@gmail.com

ملخص البحث:

تقوم فكرة البحث على تتبع اشتقاقات مادة (حس) الواردة في القرآن الكريم، وجمع آياتها وترتيبها حسب ترتيب المصحف، والدراسة التحليلية للآيات؛ لإظهار دلالاتها، وتوضيح مراميها ومقاصدها، وكشف أسرارها، وعرضها بأسلوب سهل يفهمه القارئ، مع المحافظة على قوة الربط بين العناصر؛ حتى يظهر في صورته النهائية موضوعاً واحداً متكاملًا؛ ليجعل للآيات المتفرقة في القرآن وحدة موضوعية متكاملة لا تباين فيه ولا اختلاف.

أهداف البحث: معرفة اشتقاقات مادة (حس) ومعانيها في القرآن الكريم، ومعرفة السبب وراء استخدام اشتقاقات مادة (حس) دون غيرها من الألفاظ، ومعرفة السبب في مجيء لفظة تحسونهم بمعنى تقتلونهم، على الرغم من كون النصر للمُشركين في غزوة أُحُد، ومعرفة السبب في استعمال من في قوله: ﴿فَتَحَسَّنُوا مِنْ يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧]، مع أنَّ الغالب أن يقال: تَحَسَّنْتُ عن كذا. وتتبع الباحثة اشتقاقات مادة (حس) في القرآن الكريم، وجمعت الآيات التي وردت فيها تلك الاشتقاقات، محاولة الإحاطة بتفسيرها، كما جمعت الصحيح من الأحاديث النبوية المطهرة التي وردت فيها اشتقاقات مادة (حس)، ومن ثم حاولت استنباط دلالات هذه الاشتقاقات من خلال استعمال القرآن الكريم لها، والربط بين دلالاتها في مختلف المواطن.

النتائج والتوصيات: أنَّ لاشتقاقات مادة (حس) في اللغة عدة معانٍ ودلالات وردت في القرآن الكريم في ستة آيات بأربعة معانٍ (القتل، والعلم بالشيء، والاستقصاء وتتبع الخبر في الخير، والصوت الخفي). وأنَّ لله سبحانه وتعالى حِكْمًا عظيمة في اختيار لفظة دون غيرها في القرآن الكريم، فعلى القارئ لكتاب الله أن يمثل أوامر القرآن ويحْتَنِب نواهيها، ومن ذلك الابتعاد عن التحسس وتتبع الأخبار الغائبة. وعليه كذلك تدريب النفس على التأمل والتفكير في آيات الله؛ ويُقترح أيضًا أن يواصل الباحثون تعمُّق في فهم كتاب الله، وإجراء أبحاث تتعلق بهذا الجانب.

الكلمات المفتاحية: حس - القرآن الكريم.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إِنَّ أَجَلَ عِلْمٍ صُرِفَتْ فِيهِ الْهِمَمُ عِلْمُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ؛ إِذْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فِيهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءُ، وَالرَّحْمَةُ وَالْبَيَانُ، وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَالتَّبَيُّانُ، فَلَوْ أَنْفَقْتُ فِيهِ الْأَعْمَارُ مَا سَبَرْتُ كُلَّ غَوْرِهِ، وَلَوْ بُذِلَتْ الْجُهُودُ كُلُّهَا مَا أَنْضَبْتُ مِنْ مَعِينِهِ شَيْئًا يُذَكِّرُ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- أهمية فهم دلالات هذه اللفظة (حس).
- ٢- أَنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ مُعِينٌ عَلَى تَدَبُّرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي مَعَانِيهِ، وَهَذَا هُوَ الْهَدَفُ الْأَسْمَى مِنْ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].
- ٣- أَنَّهُ لَمْ يُبْحَثْ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ قَبْلُ.

أسئلة البحث:

- ١- ما آيات الحس في القرآن الكريم؟
- ٢- ما معاني الحس في القرآن الكريم؟
- ٣- ما الحكمة من التعبير بلفظة الحس دون غيرها من الألفاظ؟
- ٤- كيف تكون لفظة ﴿تَحَسُّوهُمْ﴾ بمعنى تقتلونهم وقد كان النصر للمشركين في غزوة أحد؟
- ٥- ما وجه ذكر ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧]، والغالب أن يقال: تحسست عن كذا؟

أهداف البحث:

- ١- معرفة معاني الحس في القرآن الكريم.
- ٢- معرفة الحكمة من التعبير بلفظة الحس دون غيرها من الألفاظ.

٣ - معرفة السَّبب في مجيء لفظة ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ بمعنى تقتلونهم، وقد كان النَّصْرُ للمشركين في غزوة أُحُد.

٤ - معرفة وجه استعمال ﴿من﴾ في قوله: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧]، مع أن الغالب أن يقال: تحسَّستُ عن كذا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في هذا الموضوع، واستشارة أهل التخصص، يمكن للباحثة القول: إنَّها لم تجد من سبقها إلى الكتابة في هذا الموضوع، على حدِّ علمها، ولذلك فقد قامت الباحثة بعرض بعض الدراسات السابقة القريبة من موضوع هذه البحث وهي:

١ - دراسة العسافي (٢٠١١): تناولت هذه الدراسة الحواس الإنسانية الخمس في القرآن الكريم، وهي السمع، والبصر، والشم، والتذوق، والحواس. وقد تناولت هذه الدراسة اهتمام القرآن الكريم بهذه الحواس والحث على استخدامها في طاعة الله تعالى، كما تناولت العلاقة التي تربط بين العقل والحواس والتكامل بينهما في تكوين وعي الإنسان وإدراكه لما حوله، وقد قسمت الدراسة إلى عدة أقسام تناولت الحواس الخمس، وقد ختم البحث بنتائج منها: أهمية تدبر آيات الله في خلق الإنسان من خلال ما ورد في آيات القرآن الكريم وذلك بتفعيل جهاز الوعي لدى الإنسان إلى أقصى درجة، وحرص الإسلام على سلامة البدن وحفظ حواس الإنسان، وقد أظهرت النتائج اهتمام القرآن الكريم بالحواس والحث على استخدامها في طاعة الله عز وجل، وبينت ما للحواس من أهمية في حماية الإنسان وحفظه.

٢ - دراسة السامرائي (٢٠١٩): قامت الباحثة بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: تناولت في المبحث الأول حاسة الذوق، وتناولت في المبحث الثاني حاسة اللمس، وأما في المبحث الثالث تناولت حاسة الشم. وختمت البحث بنتائج منها: أن الحواس من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وميزه بها عن الحيوان، فجعلها وسائل يتمكن بها الإنسان من معرفة خالقه، فيستدل بها على وجوده، وقدرته، وعظمته، ويستمتع بها في حياته، وما يتعلق بآخرفته. لذا فإن القرآن كثيراً ما يستعمل تلك الحواس لتحقيق هذه الغاية. فهي بهذا وسائل للمعرفة. وأن القرآن الكريم ذكر

الحواس، وهي: (الذوق، واللمس، والشم) على تفاوت في القدر الذي استعمله من كل واحدة منها، فقد دار أكثر ما فيه على الحواس الأربع الأولى، إذا عليها مدار التكليف، فليس الشم نظيراً لها في الأهمية؛ وإن كان نافعاً، بدليل قلة وروده في القرآن الكريم، وذلك في سياق دنيوي، وفي سياق أخروي احتمالاً لا قطعاً. وأن أفعال الحواس وردت في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وهي صيغ الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، ولكل من هذه الصيغ استعماله الخاص، ودلالته الخاصة.

خطة البحث:

وهي كالآتي:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين، وتحت كلّ مبحث مطلبان، ثم الخاتمة والمراجع والفهارس، وهي على النحو التالي:

مقدِّمة، واشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتساؤلات البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وحدود البحث، والدِّراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف الحسِّ وأقسامه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للحسِّ.

المطلب الثاني: معاني الجذر حسس.

المبحث الثاني: الحسُّ في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيه، واللِّطائف التفسيرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحسُّ في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيه.

المطلب الثاني: اللِّطائف التفسيرية.

الخاتمة: فيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

تتبَّعت الباحثة لفظة (الحسِّ) في القرآن الكريم وفي اللُّغة، وجمعت الآيات التي وردت فيها اللَّفظة، وحاولت الإحاطة بتفسيرها، وبعد ذلك حاولت استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها، كما حاولت الرِّبط بين دلالاتها في مختلف المواطن.

وسوف يكون المنهج الذي يسير عليه هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك على النحو التالي:

- ١- عَزَّو الآيات بالأرقام إلى سُورِها، مع اعتماد الرَّسم العثماني في كتابة الآيات.
- ٢- تخرِج الأحاديث النبويَّة.
- ٣- ترتيب المواضع حسب ترتيب المصحف.
- ٤- التعريف ببعض الأعلام الذين نقلت عنهم في الموضع الأوَّل الذي يرد فيه ذِكرُ العَلَم.
- ٥- عند حذف شيءٍ من النصِّ - لعدم حاجة السِّياق إليه - أضع مكانه نقاطاً هكذا: (...).
- ٦- الكلام المنقول يُشار إلى قائله في الحاشية، مع عزوه إلى مصدره.
- ٧- إيراد النصِّ كما هو عند المؤلِّف، وإضافة بعض الزيادات في بعض المواضع.
- ٨- كتابة تلخيصٍ في بعض المواضع لما أورده المؤلِّف.
- ٩- مناقشة رأي المؤلِّف.
- ١٠- إيراد بعض اللِّطائف التي ذكرها المفسِّرون فيما يتعلَّق بالموضوع.
- ١١- جمع ما يظهر للباحثة من فوائدٍ ولطائفٍ في بعض النماذج.



المبحث الأول

تعريف الحس وأقسامه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للحس.

المطلب الثاني: معاني الجذر (حسس).

المطلب الأول

التعريف اللغوي للحس

الحس^(١):

١- الصَوْتُ الخفي: حسس: الحس والحسيس: الصوت الخفي؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]^(٢).

٢- أَحَسَسْتُ؛ مَعْنَاهُ ظَنَنْتُ وَوَجَدْتُ^(٣)، وَيُقَالُ: حَسْتُ بِالشَّيْءِ إِذَا عَلِمْتَهُ وَعَرَفْتَهُ، وَأَحَسَّهُ: شَعَرَ بِهِ^(٤) عَلِمَ بِهِ، وَعَرَفَ مِنْهُ طَرَفًا، شَعَرَ "أَحَسَّ" بِمَا يُدَبِّرُ لَهُ - قَدَّمَ دَلَائِلَ مُحَسَّاةً عَلَى بَرَاءَتِهِ -

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]^(٥). حسَّ بالشَّيْءِ: أدركه بإحدى حواسِّه، عَلِمَهُ وَشَعَرَ بِهِ "حَسَّ بِالْقَلْق" - قَدَّمَ لِلْقَاضِي دَلَائِلَ مُحَسَّاةً عَلَى بَرَاءَتِهِ - ﴿هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]: وَفُرِئَتْ كَذَلِكَ بِالْكَسْرِ (تُحِشُّ). تقدُّمٌ محسوسٌ: ملموس واضح - حسَّ في قلبه بالأمر: حدَّثته به نفسه - نتائج محسوسة: ظاهرة^(٦).

(١) وقد اكتفيت بالمعنى اللغوي للكلمة لعدم وجود معنى اصطلاحى.

(٢) لسان العرب، ط دار صادر (٤٩/٦).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٤٩٤/١).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٤٩٤/١).

- ٣- **تَتَّبِعِ الْأَخْبَارَ:** قَالَ الْفَرَّاءُ^(٧): تَقُولُ: مِنْ أَيْنَ حَسَيْتَ هَذَا الْخَبَرَ؛ يُرِيدُونَ مِنْ أَيْنَ تَخَبَّرْتَهُ^(٨).
- تَحَسَّسَ مِنْ فُلَانٍ: تَعْرِفُ مِنْهُ وَتَتَّبِعُ أَخْبَارَهُ "تَحَسَّسَ مِنَ الْقَوْمِ" ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧]^(٩).
- ٤- **الْقَتْلُ:** حَسَّ فُلَانًا: قَتَلَهُ قَتْلًا ذَرِيعًا مُسْتَأْصِلًا رَأْسَهُ "حَسَسْتُ الْيَهُودِي لَمَّا أَظْهَرَ عِدَاوَتَهُ لِلَّهِ وَدِينِهِ" ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢]^(١٠).
- ٥- **التَّأَلَمُ:** حَسَّ لَصَدِيقِهِ: تَأَلَّمَ لِأَمْلِهِ وَعَطَفَ عَلَيْهِ "حَسَسْتُ لِأَطْفَالِ فِلَسْطِينَ وَمَا يَلَاقُونَهُ"^(١١).



(٧) معاني القرآن للفرَّاء (١/ ٢١٧).

(٨) لسان العرب، ط دار صادر (٤٩/٦).

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١/ ٤٩٤).

(١٠) المرجع السابق.

(١١) المرجع السابق.

المطلب الثاني

معاني الجذر حسس

للجذر الثلاثي (حسس) معنيان رئيسيان^(١٢):

أ- غَلَبَةُ الشيءِ بِقَتْلِ أو غَيْرِهِ^(١٣)، ويشمل ما يلي:

١- الحس: القتل، يُقال: حَسَّ يَحْسُ حَسِيًّا: قَتَلَ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢]^(١٤).

٢- الحس والحس: العلم بالشيء، يُقال: أَحَسَسْتُ الشيءَ، إذا وَجَدْتُ حِسَّهُ^(١٥) وَعَلِمْتُهُ وَعَرَفْتُهُ. وهو محمولٌ على قولهم: قَتَلْتُ الشيءَ عِلْمًا، لذلك قلنا إنه يتفرع من المعنى الأول. ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]^(١٦)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢]^(١٧).

٣- التَّحَسُّس: الاستِماعُ لحديثِ القوم، وطَلَبُ خَبَرِهِمْ فِي الْخَبَرِ^(١٨). يُقال: من أين حَسِسْتَ هذا الخبر؟ أي: تَحَبَّرْتَهُ^(١٩). ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧].

ب- صوت عند التَّوَجُّع وما شابهه^(٢٠):

(١٢) معجم مقاييس اللغة، ت هارون (٩/٢).

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) القاموس المحيط (١/ ٥٣٨).

(١٦) معجم مقاييس اللغة، ت هارون (٩/٢).

(١٧) العباب الزاخر واللباب الفاخر، حرف السين، للحسن الصَّغَانِي (١/ ٨٥).

(١٨) القاموس المحيط، (١/ ٥٣٨).

(١٩) معجم مقاييس اللغة، ت هارون (٩/٢).

(٢٠) معجم مقاييس اللغة، ت هارون (٩/٢).

١- الحِسُّ: التوجُّع^(٢١)، يُقال: حَسِستُ له أُحِسُّ: رَفَقْتُ له^(٢٢). والحِسُّ: وجعٌ يصيب المرأة بعد الولادة^(٢٣).

٢- الحَسُّ والحِسُّ والحَسِيسُ والإحساسُ: الشعور، يُقال: أَحَسَّ الرجلُ الشيءَ وأَحَسَّ به: شَعَرَ به^(٢٤).

٣- الحِسُّ والحَسِيسُ: الصوت الخفي. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]^{(٢٥)(٢٦)}.

وعليه فإذا أردنا أن نُجْمِلَ معاني اشتقاقات مادَّة (حسس) في اللُّغة فستكون ستة معانٍ (القتل، والعِلْمُ بالشيء، وتتَّبَعُ الأخبار في الخير، والتوجُّع، والشعور بالشيء، والصوت الخفي).



(٢١) معجم مقاييس اللغة، ت هارون (١٠/٢).

(٢٢) القاموس المحيط (١/٥٣٨).

(٢٣) لسان العرب، ط دار صادر (٥٠/٦).

(٢٤) لسان العرب، ط دار صادر (٤٩/٦).

(٢٥) المرجع السابق.

(٢٦) الصِّحَاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/٩١٦).

المبحث الثاني

الحس في القرآن وأقوال المفسرين فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحس في القرآن وأقوال المفسرين فيه.

المطلب الثاني: اللطائف التفسيرية.

المطلب الأول

الحس في القرآن وأقوال المفسرين فيه

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

قال أبو جعفر: "يعني بقوله - جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾: فلما وجد عيسى منهم الكفر.

"والإحساس هو الوجود، ومنه قول الله عز وجل: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً، إن شاء الله.. فتأويل الكلام: فلما وجد عيسى - من بني إسرائيل الذين أرسله الله إليهم - جُحوداً لنُبوته، وتكذيباً لقوله، وصداً دعاهم إليه من أمر الله، قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾؟ يعني بذلك: قال عيسى: مَنْ أعواني على المكذبين بحُجة الله، والمولّين عن دينه، والجاحدين نبوة نبيه، ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ عز وجل؟^(٢٧).

وأما ابنُ عاشور فقد فسّر الحس هنا بمعنى السمع؛ أي: فلما سمع^(٢٨).

(٢٧) جامع البيان ت شاكر (٤٤٣/٦).

(٢٨) التحرير والتنوير (٢٥٥/٣).

قال: "سمع تكذيبهم إياه، وأخبر بتماليهم عليه. ﴿مِنْهُمْ﴾ متعلقٌ بأحسن. وضميرُ ﴿مِنْهُمْ﴾ عائِدٌ إلى معلومٍ من المقام يفسره وصفُ الكفر".

وقيل: "الإحساس: الإدراك ببعض الحواس الخمس؛ وهي: السَّمْعُ والبَصَرُ والشمُّ والذَّوقُ واللمسُ. يُقال: أَحَسَسْتُ الشَّيْءَ، وَحَسَسْتُ بِهِ. وَتُبْدِلُ سِينُهُ يَاءً فَيُقَالُ: حَسَيْتُ بِهِ، أَوْ تُحْدَفُ أُولَى سِينِهِ فِي أَحَسَسْتُ فَيَقُولُ: أَحَسْتُ. قَالَ:

سِوَى أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ، فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ
وَقَالَ سَبِيؤَيْهِ: "وَمَا شَذَّ مِنَ الْمُضَاعَفِ - يَعْنِي فِي الْحَذْفِ - فَشَيْئُهُ بِبَابٍ: أَقَمْتُ؛
وذلك قولهم: أَحَسْتُ وَأَحْسَنَ، يريدون: أَحَسَسْتُ، وَأَحَسَسَنَ، وكذلك يُفعل بكلِّ بناءٍ تُبنى
لأَمْ الفعل فيه على السُّكون ولا تَصِلُ إليه الحركة" (٢٩). ولابن كثير رأيٌ حيث قال: "استشعر
منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال" (٣٠).

وقال البقاعي: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ قال الحرالي: من الإحساس وهو منال الأمر بادراً إلى العلم
والشُّعور الوجداني - انتهى ﴿عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾؛ أي عِلِمَهُ عِلْمٌ مِّنْ شَاهِدِ الشَّيْءِ
بالحِسِّ، ورأى مكرهم على ذلك يتزايد، وعنادهم يتكاثر، بعد أن عِلِمَ كُفْرَهُمْ عِلْمًا لَا مَرِيَّةَ فِيهِ،
فاستغاث بالأنصار وعلم أَنَّ مَنْجُونٌ (٣١) الحرب قد دار، فعَزَمَ على إلحاقهم دارَ البوار ﴿قَالَ مَنْ
أَنْصَارِي﴾ وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ ثَبَاتَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَتِمَّ أَمْرُهُ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِصِلَةٍ دَلَّتْ
على تضمين هذه الكلمة كلمةً تُوافق الصِّلَةَ، فقال: ﴿إِلَى﴾ أي سائرٍ أو واصلين معي
بنصرهم إلى (اللَّهِ) أي الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ (٣٢).

(٢٩) البحر المحيط في التفسير (١٧١/٣).

(٣٠) تفسير ابن كثير، ت سلامة (٤٥/٢).

(٣١) الْمَنْجُونُ: الدُّوَلَابُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا، أَوِ الْبَكْرَةُ الَّتِي تَدُورُ. انظر: لسان العرب (٤٢٣/١٣).

(٣٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور (٤١٦/٤).

الخلاصة:

في هذه الآية يظهر للباحثة - والله أعلم - أن المعاني هنا متقاربة؛ فالإدراك ببعض الحواس هو من لوازم الاستشعار ومن ثم الوجود، فالمعنى هنا: لَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى: أي شَعَرَ وَعَلِمَ وأدرك تكذيبهم إِيَّاه.

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

فأما "الحس"، بغير "ألف"، فهو الإفناء والقتل، كما في الآية^(٣٣) ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ﴾ عطف على قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وهذا عودٌ إلى التسلية على ما أصابهم، وإظهارٌ لاستمرار عناية الله - تعالى - بالمؤمنين، ورمزٌ إلى الثقة بوعدهم بإلقاء الرعب في قلوب المشركين، وتبيينٌ لسبب هزيمة المسلمين؛ تطميناً لهم بذكر نظيره ومماثله السابق؛ فإنَّ لذلك موقعاً عظيماً في الكلام على حدِّ قولهم: "التاريخ يعيد نفسه"، وليتوسَّل بذلك إلى إلقاء تبعَةِ الهزيمة عليهم، وأنَّ الله لم يُخْلِفْهم وعده، ولكنَّ سوءَ صنيعهم أوقعهم في المصيبة؛ كقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ [النساء: ٧٩].

وقيده في (الكشاف) بالقتل الذريع، ويصدقُه ابنُ عاشور حيث قال: "وهو أَصُوب"^(٣٤).

فلا خلاف بين المفسرين في معنى الحس في هذه الآية على أنها: القتل.

(٣٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤٤٣/٦). وقال بهذا المعنى كلٌّ من: ابن الجوزي، وابن كثير، وابن عاشور،

والزَّحَّاشي، والبقاعي، والألوسي، والرازي، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً - بإذن الله تعالى - في المطلب الثاني.

(٣٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٢٦/٤).

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] (٣٥).

فتَحَسَّسُوا: التَّمَسَّسُوا يُوَسِّفُ تَعَرَّفُوا على خبره (٣٦) في قوله تعالى: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، "هذا يدل على أنه تيقن حياته؛ إمَّا بالرؤيا، وإمَّا بإنطاق الله - تعالى - الدَّيْب كما في أول القصة (٣٧)، وإمَّا بإخبار ملك الموت إياه أنه لم يقبض رُوحه، وهو أَظْهَرُ. والتَحَسَّسُ طلبُ الشيء بالحواس، فهو تَفَعُّلٌ من الحِسِّ؛ أي اذهبوا إلى هذا الذي طلب منكم أخاكم، واحتال عليكم في أخذه، فاسألوا عنه وعن مذهبه. ويروى أن ملك الموت قال له: اطلبه من ها هنا! وأشار إلى ناحية مصر. وقيل: إنَّ يعقوب تنبَّه على يوسف برِّ البضاعة، واحتباس أخيه، وإظهار الكرامة، فلذلك وجَّههم إلى جهة مصر دون غيرها. ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ أي لا تقنطوا من فَرج الله، قاله ابنُ زيد، يريد: أنَّ المؤمن يرجو فرج الله، والكافر يقنط في الشِّدَّة. وقال قتادة والضحاك: من رحمة الله. ﴿إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ﴾

(٣٥) سورة يوسف آية: (٨٧).

(٣٦) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٦ / ٢٣٢) زاد المسير في علم التفسير (٢ / ٤٦٦) البحر المحيط في التفسير (٦ / ٣١٥).

(٣٧) "قال إخوة يوسف: تَعَالَوْا نَصْطَدْ لَهُ ذَبًّا، قال: فاصطادوا ذبًّا وَلَطَّخُوهُ بِالْدَّمِ، وَأَوْثَقُوهُ بِالْحَبَالِ، ثُمَّ جَاءُوا بِهِ يَعْقُوبَ وَقَالُوا: يَا أَبَانَا! إِنَّ هَذَا الذِّبُّ الَّذِي يُحِلُّ بَأْغَانَامِنَا وَيَفْتَرِسُهَا، وَلَعَلَّهُ الَّذِي أَفْجَعَنَا بِأَخِينَا، لَا نَشْكُ فِيهِ، وَهَذَا دُمُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ يَعْقُوبُ: أَطْلِقُوهُ، فَأُطْلِقُوهُ، وَتَبَصَّصْ لَهُ الذِّبُّ، فَأَقْبَلَ يَدْنُو مِنْهُ وَيَعْقُوبُ يَقُولُ لَهُ: اذْنُ اذْنُ، حَتَّى أَلْصَقَ خَدَّهُ بِخَدِّهِ، فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: أَيُّهَا الذِّبُّ! لَمْ فَجَعْتَنِي بُولَدِي وَأَوْرَثْتَنِي حُزْنًا طَوِيلًا؟ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْطِقْهُ، فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: وَالَّذِي اصْطَفَاكَ نَبِيًّا مَا أَكَلْتُ لَحْمَهُ، وَلَا مَرَّقْتُ جِلْدَهُ، وَلَا نَتَفْتُ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِهِ، وَاللَّهِ! مَا لِي بُولَدِكَ عَهْدٌ، وَإِنَّمَا أَنَا ذَبٌّ غَرِيبٌ أَقْبَلْتُ مِنْ نَوَاحِي مِصْرَ فِي طَلَبِ أَخٍ لِي فَقَدْ، فَلَا أَدْرِي أَحْيٍ هُوَ أَمْ مَيِّتٌ، فَاصْطَادَنِي أَوْلَادُكَ وَأَوْثَقُونِي، وَإِنَّ لَحْمَ الْأَنْبِيَاءِ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ الْوَحُوشِ، وَتَاللَّهِ! لَا أَقْمْتُ فِي بِلَادٍ يَكْذِبُ فِيهَا أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْوَحُوشِ، فَأُطْلِقَهُ يَعْقُوبُ" تفسير القرطبي (٩ / ١٥١).

إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ دليل على أَنَّ القنوط من الكبائر؛ وهو اليأس^(٣٨)، وقول يعقوب عليه السلام ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ دليل على أَنَّهُ علم بكذبهم. "عن ابن عباس: ﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدْمِرُ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] قال: لو أكله السَّبُعُ لَحَرَّقَ القَمِيصَ"^(٣٩). ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، حرفُ الإضراب إبطالُ لدعواهم أن الذئب أكله؛ فقد صرَّح لهم بكذبهم^(٤٠). ﴿أَذْهَبُوا﴾: أمر بالذهاب إلى الأرض التي جاؤوا منها وتركوا بها أخويهم بنيامين والمقيم بها، وأمرهم بالتحسس؛ وهو الاستقصاء، والطلب بالحواس، ويُستعمل في الخير والشر. وقرئ بالجيم؛ كالذي في الحجرات: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، والمعنى: فتَحَسَّسُوا نبأً من أمر يوسف وأخيه، وإنما خصَّهما لأنَّ الذي أقام وقال: فلن أبرح الأرض، إنما أقام مختاراً^(٤١).

وعليه فإنه يظهر للباحثة - والله أعلم - أنَّ سبب طلب يعقوب عليه السلام التحسس من يوسف وأخيه هو يقينه بحياته وتكذيبه لأبنائه، والمراد بالتحسس هنا: هو الاستقصاء، والطلب بالحواس، والإتيان بالنبأ والخبر. ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا.. الحديث»^(٤٢).

الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ، فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١١ - ١٢].

(٣٨) تفسير القرطبي (٢٥٢/٩).

(٣٩) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥٨٠/١٥).

(٤٠) التحرير والتنوير (٢٣٨/١٢).

(٤١) البحر المحيط في التفسير (٣١٥/٦).

(٤٢) سبق تخريجه (ص ١١).

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾: فلما عاينوا عذابنا قد حلَّ بهم ورأوه قد وجدوا مسَّه، يقال منه: قد أحسستُ من فلان ضعفاً، وأحسَّته منه ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يقول: إذا هم ممَّا أحسُّوا بأَسنا النازل بهم يهرَّبون سِراعاً عَجَلَى، يَعْدُونَ منهزمين، يقال منه: رَكَضَ فلانٌ فَرَسَه: إذا كَدَّه سَيَاقَتَه^(٤٣). وقيل: الإحساسُ الإدراكُ بالحِسِّ، فيكون برؤية ما يزعجهم، أو سماع أصوات مؤذنة بالهلاك كالصَّواعق والرياح^(٤٤). وقيل: رأوا عذابنا بحاسة البصر^(٤٥)، ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا﴾ أي رأوا عذابنا، يقال: أحسستُ منه ضعفاً. وقال الأخفش: ﴿أَحَسُّوا﴾ خافوا وتوقَّعوا^(٤٦) أدركوا عذابنا الشَّدِيد إدراكاً تاماً كأنه إدراكُ المشاهد المحسوس^(٤٧)، وقيل: تيقَّنوا أنَّ العذاب واقعٌ بهم كما وعدهم نبيُّهم^(٤٨).

وعليه فإنَّ أقوال المفسرين في هذه الآية متَّفِقَةٌ على أنَّ المعنى: الإدراكُ بالحِسِّ ومعاينةُ العذاب.

الآية الخامسة:

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]
يقول تعالى ذِكْرُه: لا يَسْمَعُ هؤلاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ [الأنبياء: ١٠١]
حَسِيسَ النَّارِ، ويعني بالحسيس: الصَّوتَ والحِسَّ.

(٤٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/٤١٧).

(٤٤) التحرير والتنوير (١٧/٢٥).

(٤٥) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/٣٩٤)، ومختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل (٤/٥٩٦).

البحر المحيط في التفسير (٧/٤١٣)، وزاد المسير في علم التفسير (٣/١٨٦).

(٤٦) تفسير القرطبي (١١/٢٧٤).

(٤٧) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/٥٨).

(٤٨) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/٣٣٥).

فإن قال قائل: فكيف لا يسمعون حسيستها، وقد علمت ما روي من أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة، فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفاً منها؟ قيل: إن الحال التي لا يسمعون فيها حسيستها هي غير تلك الحال، بل هي الحال التي حدّثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ يقول: لا يسمع أهل الجنة حسيس النار إذا نزلوا منازلهم من الجنة.

وقوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ يقول: وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذاتها ما كثون فيها، لا يخافون زوالاً عنها ولا انتقالاً عنها^(٤٩). قال ابن عاشور: الذين حصلت لهم الحسنى في الدنيا؛ أي: حصل لهم الإيمان والعمل الصالح من الله؛ أي: بتوفيقه وتقديره ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

وجملة ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ بيان لمعنى مُبْعَدُونَ؛ أي مُبْعَدُونَ عنها بُعداً شديداً، بحيث لا يلفحهم حرّها ولا يروغهم منظرها ولا يسمعون صوّتها، والصوّت يبلغ إلى السّمع من أبعد ممّا يبلغ منه المرئي.

والحسيس: الصّوت الذي يبلغ الحسّ؛ أي الصوت الذي يُسمع من بعيد؛ أي: لا يقربون من النار، ولا تبلغ أسماعهم أصواتها، فهم سالمون من الفزع من أصواتها، فلا يقرع أسماعهم ما يؤلمها، وعقب ذلك بما هو أخصّ من السّلامة وهو النّعيم الملائم. وحيّ فيه بما يدلّ على العموم وهو ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾، وما يدلّ على الدّوام وهو ﴿خَالِدُونَ﴾^(٥٠).

والبُعد: طول المسافة، والحسيس: الصّوت تسمعه من الشّيء إذا مرّ قريباً منك^(٥١). والحسنى: الخصلة المفضّلة في الحسّن تأنيث الأحسن؛ إمّا السّعادة وإمّا البُشرى بالثّواب، وإمّا التوفيق للطّاعة. والظّاهر من قوله: ﴿مُبْعَدُونَ﴾ - فما بعده - أنّ من سبقته له

(٤٩) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥٤١/١٨).

(٥٠) التحرير والتنوير (١٥٦/١٧) بتصرّف.

(٥١) زاد المسير في علم التفسير (٢١٥/٣).

الحسنى لا يدخل النار. وزوي أن علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال: أنا منهم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، ثم أقيمت الصلاة فقام يجرّ رداءه وهو يقول: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾.

والحسيس الصوت الذي يُحسُّ من حركة الأجرام، وهذا الإبعاد وانتفاء سماع صوتها قيل: هو قبل دخول الجنة، وقيل: بعد دخولهم واستقرارهم فيها^(٥٢).

وعلى ذلك ترى الباحثة - والله أعلم - أن معنى الحسّ في هذا الموضع - على وجه الخصوص - هو: الصوت، ولا خلاف في ذلك؛ بقرينة قول الله - تعالى - فيه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾؛ إذ قرن الحسّ بالسمع.

الآية السادسة:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مریم: ٩٨].

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ تخويف لهم وإنذار بالإهلاك بالعذاب، والضّمير في قوله: ﴿قَبْلَهُمْ﴾ عائذ على ﴿قَوْمًا لَّدَا﴾ [مریم: ٩٧] ﴿هَلْ يُحْسِ﴾ استفهام معناه النفي؛ أي لا يُحسّ. وقرأ الجمهور: ﴿هَلْ يُحْسِ﴾ مضارعُ أَحَسَّ. وقرأ أبو حيوة، وأبو بحرية، وابن أبي عبله، وأبو جعفر المدني: ﴿يُحْسِ﴾ بفتح التاء وضمّ الحاء. وقرأ ﴿يُحْسِ﴾ من حسّه إذا شعر به، ومنه الحواسّ والمحسوسات. وقرأ حنظلة: أو ﴿تَسْمَعُ﴾ مضارعُ أَسْمَعْتُ مبنياً للمفعول. وقال ابن عباس: الرّكز الصوت الخفي. قال ابن زيد: الحسّ. وقال الحسن: لمّا أتاهم عذابنا لم يَبْقَ منهم شخص يُرى ولا صوت يُسمع. وقيل: المعنى ماتوا ونسي ذكرهم، فلا يُخبر عنهم مُخبر^(٥٣). فقد حُتّمت السُّورة بما بُدئت به من الرحمة لأوليائه، والوُدِّ لأصفيائه، والتَّعَمُّة للذين خُلفوا بعدهم من

(٥٢) البحر المحيط في التفسير (٤٧٠/٧).

(٥٣) البحر المحيط في التفسير (٣٠٥/٧).

أعدائه، بعد الرحمة للفريقين بهذا الكتاب بِشَارَةٍ وَنَذَارَةٍ فَحَلَّتْ الرَّحْمَةُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَزَلَّتْ عَنْ أَعْدَائِهِ. وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ^(٥٤).

من خلال هذه الآية تبين للباحثة أنَّ الحسَّ هنا جاء بمعنى الشُّعور والإدراك، واليقين بوقوع العذاب عليهم كما وقع على من قبلهم؛ فقد هَلَكُوا ونُسي ذِكْرُهُمْ، وبَقِيَتْ أخبارُهُمْ عِبْرَةً للمعتبرين وَعِظَةً للمتعظين. والله - تعالى - أعلم.

وإذا أردنا أن نجمل المعاني التي دلت عليها مشتقات لفظة ﴿حس﴾ في القرآن الكريم فستكون أربعة معانٍ هي: ﴿القتل﴾، والعلم بالشيء، والاستقصاء وتتبع الخبر في الخير، والصَّوت الخفي.



(٥٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور (٢٥٤/١٢).

المطلب الثاني

اللّطائف التفسيرية

أولاً: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

أ- "الحس" أيضاً العطف والرفقة، ومنه قول الكميت:

هَلْ مِنْ بَكَى الدَّارَ رَاجٍ أَنْ تَحْسَ لَهُ أَوْ يُبْكِي الدَّارَ مَاءُ الْعَبْرَةِ الْخَضِلُ؟
يعني بقوله: "أَنْ تَحْسَ لَهُ" أَنْ تَرْقَ لَهُ^(٥٥).

ب- طلب النصر لإظهار الدعوة لله موقف من مواقف الرُّسُل؛ فقد أورد الله عن نوح عليه السلام قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]، وعن موسى عليه السلام قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩] - وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب لينصروه حتى يُبلغ دعوة ربّه^(٥٦).

ج- قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله؟ وقال سفيان الثوري وغيره: من أنصاري مع الله؟ وقول مجاهد أقرب.

والظاهر أنه أراد: من أنصاري في الدعوة إلى الله؟ كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: «مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي عَلَى أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي؟» حتى وجد الأنصار فأوَّه ونصروه، وهاجر إليهم فأسَّوه ومنعوه من الأسود والأحمر. وهكذا عيسى ابن مريم انتدب له طائفة من بني إسرائيل فأمنوا به ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾^(٥٧).

ثانياً: أ- ما سبب هزيمة المسلمين في غزوة أُحُد بعد تمكينهم؟

(٥٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤٤٣/٦).

(٥٦) التحرير والتنوير (٢٥٥/٣).

(٥٧) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤٥/٢).

﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ أي تقتلونهم؛ بعضهم بالفعل والباقي بالقوة التي هيأها لكم ثديث، فإن الحسن بفتح الحاء: القتل والاستئصال. ثم بين لهم سبب هزيمتهم بعد تمكينه منهم؛ ليكون رادعاً لهم عن العودة إلى مثله، فقال مبيناً لغاية الحسن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ﴾ أي ضعفتم وتراخيتم بالميل إلى الغنيمة خلاف ما تدعو إليه الهمم العوالي^(٥٨).

ب- ما الحكمة من التعبير بلفظة الحسن عن القتل دون غيرها من الألفاظ؟
أصل معنى (حسّه) أصاب حسّته بأفة فأبطلها مثل كبده، ولذا عبّر به عن القتل، ومنه: جرّاد محسوس؛ وهو الذي قتله البرد، وقيل: هو الذي مسّته النار، وكثيراً ما يستعمل الحسن بالقتل على سبيل الاستئصال^(٥٩).

قال الرازي في تفسيره: "الحسن: القتل الذريع؛ تحسّونهم أي تقتلونهم قتلاً كثيراً.
الحسن: الاستئصال بالقتل، يقال: جرّاد محسوس؛ إذا قتله البرد. وسنة حسوس: إذا أتت على كلّ شيء، ومعنى ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ تستأصلونهم قتلاً^(٦٠).
ومعنى ذلك أن السبب في اختيار لفظة ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ دون غيرها: دلالتها على القتل الذريع.

ثالثاً: كيف تكون لفظة ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ بمعنى تقتلونهم، وقد كان النصر للمشركين في غزوة أحد؟

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢] قال ابن عباس: وعدهم الله النصر.

وقد يستدل بهذه الآية على أحد القولين المتقدمين في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ﴾ ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدَدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٥] أن ذلك

(٥٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩٢/٥).

(٥٩) تفسير الألوسي = روح المعاني (٣٠٢/٢).

(٦٠) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٨٦/٩).

كان يوم أُحُد؛ لأنَّ عدوَّهم كان ثلاثة آلاف مقاتل، فلمَّا واجهوهم كان الظَّفَرُ والنَّصْرُ أوَّلَ النهار للإسلام، فلمَّا حصل ما حصل من عصيان الرُّمَّة وفشل بعض المُقاتِلَة، تأخَّر الوعد الذي كان مشروطًا بالثَّبات والطاعة، ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: أوَّل النهار ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ أي: تقتلونهم^(٦١).

رابعًا:

أ- ما أوجَّه العلم التي عبَّر عنها يعقوب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]؟

قال ابن الجوزي: "فيه أربعة أقوال؛ أحدها: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأنا سنسجد له. رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: أعلم من سلامة يوسف ما لا تعلمون. قال ابن السائب: وذلك أن ملك الموت أتاه، فقال له يعقوب: هل قبضت روحَ ابني يوسف؟ قال: لا.

والثالث: أعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون. قاله عطاء.

والرابع: أنه لمَّا أخبره بنوه بسيرة العزي، طمع أن يكون هو يُوسف. قاله السُّدِّيُّ؛ قال: ولذلك قال لهم: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال وهب بن مُنيَّه: لمَّا قال له ملك الموت: ما قبضت روحَ يوسف، تَبَاشَرَ عند ذلك، ثم أصبح فقال لَبْنِيهِ ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧]. قال أبو عبيدة: ﴿تَحَسَّسُوا﴾ أي: تَخَبَّرُوا وَالتَّمَسَّسُوا فِي الْمَطَانِّ.

ب- ما وجَّه استعمال ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧]، والغالب أن يقال: تَحَسَّسْتُ عَنْ كَذَا؟

فيه جوابان ذكرهما ابنُ الأنباري؛ أحدهما: أن المعنى: عن يوسف، ولكن نَابَتْ عنها ﴿مِنْ﴾؛ كما تقول العرب: حَدَّثَنِي فلانٌ مِنْ فلان، يَعْنُونَ عنه. والثاني: أَنَّ ﴿مِنْ﴾ أُوتِرَتْ للتبعض، والمعنى: تَحَسَّسُوا خبرًا من أخبار يوسف^(٦٢).

(٦١) تفسير ابن كثير ت سلامة (١٣٣/٢).

(٦٢) زاد المسير في علم التفسير (٤٦٦/٢).

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

فمن خلال دراسة الباحثة لهذا الموضوع، يمكن أن تُحمل أهم النتائج فيما يلي:

أولاً: لاشتقاقات مادة (حس) في اللغة عدة معانٍ ودلالات وردت في القرآن الكريم في ستة آيات بأربعة معانٍ، وهي:

١- جاءت لفظة (أَحْسَ) في الآية الأولى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] بمعنى الشعور والعلم والإدراك.

٢- جاءت لفظة (الحس) في الآية الثانية: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرِيكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] بمعنى القتل.

٣- جاءت لفظة (تَحَسُّوا) في الآية الثالثة: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] بمعنى الاستقصاء، والطلب بالحواس، والإتيان بالنبأ والخبر.

٤- جاءت لفظة ﴿أَحْسُوا﴾ في الآية الرابعة: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١١-١٢] بمعنى الإدراك بالحس ومعانيه العذاب.

٥- جاءت لفظة ﴿حَسِيسَهَا﴾ الآية الخامسة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] بمعنى الصَّوت.

٦- جاءت لفظة ﴿تُحْسُ﴾ الآية السادسة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨] بمعنى الشعور والإدراك واليقين.

ثانياً: لله - سبحانه وتعالى - حكمٌ عظيمة في اختيار لفظةٍ دون غيرها في القرآن الكريم.

أما التوصيات والمقترحات فهي:

أولاً: على القارئ لكتاب الله أن يمثل أوامر القرآن الكريم، ويجتنب نواهيه، ومن ذلك الابتعاد عن التحسس وتتبع الأخبار الغائبة.

ثانياً: تدريب النفس على التأمل والتفكير في آيات الله؛ لأن ذلك يُورث العبد تعظيم الله تعالى، كما أنه يساعد في تطوير المدارك، وتنمية القدرة على الاستيعاب والفهم.

ثالثاً: إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول توضيح معاني الألفاظ الواردة في القرآن الكريم وخاصة الألفاظ التي لها معاني وتفسيرات متنوعة.



قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- ١- الإعجاز القرآني ودلالة أفعال الحواس: الذوق اللمس والشم أنموذجًا. مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، ١(٢٧)، ٤٠٨-٣٨٥.
- ٢- أيسر التفاسير لكلام علي الكبير: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٣- البحر المحيط في التفسير: أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٠هـ.
- ٤- التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ—)، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، ١٩٨٤م.
- ٥- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٦- تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: ٥١٠هـ—) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٧- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، خطيب الرّيّ (ت: ٦٠٦هـ—)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- ٨- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ—) ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

- ٩- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (المتوفى: ٦٧١ هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ١٠- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.
- ١٢- الحواس الخمس في القرآن الكريم. العسافي، زين. (٢٠١١). مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، ٤ (٧)، ٤٤٥-٣٦٤.
- ١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠ هـ) ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٤- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١٥- السامرائي، بان كاظم. (٢٠١٩).
- ١٦- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ١٧- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، الأنصاري الرؤيفي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ١٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ١٩ - معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، (د.م)، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٠ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.



Romanization of sources

- 1- **Al-I 'jāz al-Qur' ānī wa-Dalālat Af 'āl al-Ḥawāss: Al-Dhwaq al-Lams wa-al-Shamm Unmūdhajan.** (Majallat Kulliyyat al-Imām al-A 'zam al-Jāmi 'ah), 1(27), 385-408.
- 2- **Aysar al-Tafāsīr li-Kalām al- 'Alī al-Kabīr:** Abū Bakr al-Jazā' irī, Jābir ibn Mūsā ibn 'Abd al-Qādir ibn Jābir. (Maktabat al- 'Ulūm wa-al-Ḥikam, Al-Madīnah al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia). Ed. 5, 1424 AH / 2003 CE.
- 3- **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr:** Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān, Athīr al-Dīn al-Andalusī (d. 745 AH). (Ed. Ṣidqī Muḥammad Jamīl), (Dār al-Fikr, Beirut). No edition (d. ṭ.), 1420 AH.
- 4- **Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr = Taḥrīr al-Ma 'ná al-Sadīd wa-Tanwīr al- 'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd:** Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī (d. 1393 AH). (Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr, Tunis). No edition (d. ṭ.), 1984 CE.
- 5- **Tafsīr Abī al-Su 'ūd = Irshād al- 'Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm:** Abū al-Su 'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā al- 'Imādī (d. 982 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī - Beirut).
- 6- **Tafsīr al-Baghawī = Ma 'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur' ān:** Al-Baghawī, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Mas 'ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā' al-Shāfi 'ī (d. 510 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut). Ed. 1, 1420 AH.
- 7- **Tafsīr al-Rāzī = Mafātīḥ al-Ghayb, Al-Tafsīr al-Kabīr:** Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī, Khaṭīb al-Rayy (d. 606 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut). Ed. 3, 1420 AH.
- 8- **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm:** Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' , Ismā 'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (d. 774 AH). (Ed. Sāmī ibn Muḥammad Salāmah), (Dār Ṭayyibah li-al-Nashr wa-al-Tawzī '). Ed. 2, 1420 AH / 1999 CE.
- 9- **Tafsīr al-Qurṭubī = Al-Jāmi ' li-Aḥkām al-Qur' ān:** Al-Qurṭubī, Shams al-Dīn, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farḥ al-Anṣārī al-Khazrajī (d. 671 AH). (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, Cairo). Ed. 2, 1384 AH / 1964 CE.

- 10- **Jāmi ' al-Bayān fī Ta' wīl al-Qur' ān:** Ibn Jarīr al-Ṭabarī, Abū Ja 'far, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī (d. 310 AH). (Ed. Aḥmad Muḥammad Shākir), (Mu' assasat al-Risālah). No location (d. m.), Ed. 1, 1420 AH.
- 11- **Al-Jāmi ' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-Sunanihi wa-Ayyāmihi = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī:** Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā 'īl, Abū 'Abd Allāh al-Ju 'fī. (Ed. Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir), (Dār Ṭawq al-Najāh - Photocopied from the Sulṭāniyyah, with the addition of Muḥammad Fu' ād 'Abd al-Bāqī' s numbering). Ed. 1, 1422 AH.
- 12- **Al-Ḥawāss al-Khams fī al-Qur' ān al-Karīm:** Al- 'Asāfī, Zayna. (2011). (Majallat al-Andalus li-al- 'Ulūm al-Ijtimā 'iyyah wa-al-Taṭbīqiyyah), 4(7), 364-445.
- 13- **Rūḥ al-Ma 'ānī fī Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm wa-al-Sab ' al-Mathānī:** Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī (d. 1270 AH). (Ed. 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭiyyah), (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1415 AH.
- 14- **Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr:** Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn, Abū al-Faraj, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad (d. 597 AH). (Dār al-Kitāb al- 'Arabī, Beirut). Ed. 1, 1422 AH.
- 15- **Al-Sāmarrā' ī, Bān Kāẓim.** (2019). (Incomplete entry in original list).
- 16- **Faṭḥ al-Qadīr:** Al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Yamanī (d. 1250 AH). (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalīm al-Ṭayyib - Damascus, Beirut). Ed. 1, 1414 AH.
- 17- **Lisān al- 'Arab:** Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'Alī, Abū al-Faḍl, al-Anṣārī al-Ruwwayfi 'ī al-Ifriqī (d. 711 AH). (Dār Ṣādir, Beirut). Ed. 3, 1414 AH.
- 18- **Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al- 'Adl 'an al- 'Adl ilā Rasūl Allāh ﷺ:** Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Naysābūrī (d. 261 AH). (Ed. Muḥammad Fu' ād 'Abd al-Bāqī), (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut).
- 19- **Mu 'jam al-Lughah al- 'Arabiyyah al-Mu 'āṣirah:** Dr. Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd 'Umar (d. 1424 AH) bi-Musā 'adat Farīq 'Amal. ('Ālam al-Kutub). No location (d. m.), Ed. 1, 1429 AH / 2008 CE.

- 20- **Nazm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar:** Al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan al-Rubāṭ ibn 'Alī ibn Abī Bakr (d. 885 AH). (Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo).



ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

Research abstracts in English

(1): The approach of Abu Ubaidah Ma'mar ibn al-Muthanna in Interpretation of the Quranic Readings Through His Book "Majaz al-Qur'an"

Dr. Malik Hussen Shaapan Hasan

Assistant Professor, Department of Sharia, Islamic and Arabic Sciences
Institute In Indonesia, Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
(IMSIU), Kingdom Of Saudi Arabia

Abstract:

This research is about the guiding of the Quranic readings of Abu Ubaidah Ma'mar ibn al-Muthanna through his book "Majaz al-Quran" (The Quranic Metaphor). The research aims to highlight Abu Ubaidah's efforts in guiding the Quranic readings. He intended to make it a reference for those who came after him, as well as explain his approach in guiding them, as well as highlight the approach methodical value, and comply the guidance that was scattered elsewhere and add it to the Quranic readings of his book "Majaz al-Quran" which have been scattered in ١٣٧ places. In this research I followed the inductive and the deductive approach. Regarding the inductive approach I read the author's book "Majaz Al-Quran" to extract all the directions of the Quranic readings that Abu Ubaidah mentioned in the book. As for the deductive approach It is to derive his method in directing the Quranic readings. Among the most important finding the researcher managed to extract is the importance of the books of the predecessors in studying the discipline of the Quranic readings and their foundations, especially with regard to the disciplines of the Holy Quran, as well as the manner in which Abu Ubaidah relied on the language, grammar and morphology in directing the Quranic readings. For this purpose, he also cited poetry and prose and was concerned with what was narrated in two of the languages of the Arabs. However, he did not differentiate in his directions between the redundant readings and the anomalous ones, because his time was ahead of this differentiation. The influence of Abu Ubaidah was clear in the writings of those who came after him in directing the Quranic readings, and can also be manifested in the readings guiding, the strange words of the Qur'an, Quranic interpretation and language, all of which point to the methodical value of these directions.

Key Words: Abu Ubaidah, Ma'mar ibn al-Muthanna, Majaz al-Qur'an, The Interpretation of the Quran, Quranic Readings.



(2): 'Alam al-Dīn al-Sakhāwī and His Efforts in al-Waqf wa al-Ibtidā' (Pause and Start) From His Book Jamāl al-Qurrā' wa Kamāl al-Iqrā': A Descriptive Analytical Study

Dr. Dhafer bin Sa'd bin Sa'īd Al-Shehrī

Associate Professor, Department of Qur'an and Its Sciences, College of Uṣūl al-Dīn (Fundamentals of Religion), Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract

This research aims to examine Imam Al-Din Al-Sakhawi's contributions to the science of Qur'anic pausing and starting points through his book *The Beauty of the Reciters and the Perfection of Qur'anic Education*. The study focuses on clarifying the concept and importance of pausing and starting in revealing the meanings of the Qur'an and guiding readers toward accurate understanding. The research utilized a descriptive-analytical method to elucidate Al-Sakhawi's approach and analyze his interpretations of pausing and starting points in Qur'anic verses. The study comprises an introduction, three main chapters, and a conclusion: the first chapter introduces Imam Al-Sakhawi and his book, the second discusses his method in pausing and starting, and the third examines the scholarly impact and importance of Al-Sakhawi's work in this field. The findings reveal Al-Sakhawi's profound influence on this science and his significant role in guiding readers and interpreters, enhancing the comprehension of Qur'anic text and its precise meanings. Based on the findings, the researcher offers several recommendations to further the study of pausing and starting science and its impact on exegesis.

Keywords: Pausing and starting, Al-Din Al-Sakhawi, The Beauty of the Reciters, exegesis, impact of pausing



(3): *Qurrat al-'Ayn min al-Bayḍawī wa al-Jalālayn fī Tafsīr Gharīb al-Qur'ān wa Tawḍīḥ mā Abhama aw Ashkala min Ma'ānīhi al-Ḥisān* By Abū Muḥammad Yūsuf ibn Ismā'īl al-Nabhānī (d. 1350AH) A Descriptive Critical Study

Dr. Ibtihaj Abdullah Sa'd Al-Sunbul

Assistant Professor of Qur'an and Its Sciences, Department of Islamic Studies, Prince Sattam bin Abdulaziz University.

Abstract:

This research undertakes a descriptive critical study of the book *Qurrat al-'Ayn min al-Bayḍawī wa al-Jalālayn fī Tafsīr Gharīb al-Qur'ān wa Tawḍīḥ mā Abhama aw Ashkala min Ma'ānīhi al-Ḥisān* (The Delight of the Eye from al-Bayḍawī and al-Jalālayn in the Interpretation of Rare Qur'anic Vocabulary and Clarification of its Ambiguous or Difficult Beautiful Meanings) by Abū Muḥammad Yūsuf ibn Ismā'īl al-Nabhānī (d. 1350 AH).

This book is considered a modern work dedicated to the interpretation of *Gharīb al-Qur'ān* (Rare/Unfamiliar Qur'anic Vocabulary), which is essential for clarifying the meanings of unfamiliar words and phrases. A deep understanding of these words is crucial for anyone—whether a reader or an exegete—seeking to gain maximum benefit from the Noble Qur'an. This study aims to achieve this clarification while also encouraging researchers to focus on this field of study, introducing the science of *al-Gharīb*, highlighting its key works, and distinguishing the sound from the weak among them.

The author of the book, Al-Nabhānī, relied on two main sources: *Tafsīr al-Bayḍawī* and *Tafsīr al-Jalālayn*, both of which are among the most famous works of Qur'anic exegesis in the modern era. He followed their approach in explaining the unfamiliar vocabulary and adopted their style of conciseness and brevity while maintaining clarity of expression. He also took care to mention related Qur'anic sciences, such as abrogation (*al-naskh*), context of revelation (*sabab al-nuzūl*), and references to jurisprudential rulings in some places, supporting these points with authentic prophetic traditions (*aḥādīth*).

This research is structured into an introduction, two main chapters, and a conclusion. It includes a study of the science of *al-Gharīb*, its importance, and its prominent works; a brief biography of the author; and an analysis of the book, detailing its merits and its critical flaws (*ma'ākhidh*). The study primarily employs the descriptive critical methodology to analyze the book, its approach, and its sources, critically evaluating it through examples against the sayings of the Pious Predecessors (*al-Salaf al-Ṣāliḥ*).

The conclusion highlights the main findings, including: that the book *Qurrat al-'Ayn* is precise and unpretentious (*ghayr mutakallif*), making it excellent for anyone seeking to clarify the meaning of *al-Gharīb* with the clearest and simplest wording. It is further valued for gathering various opinions in one place and distinguishing the correct view from others.

The most important recommendations of the research include: a separate study of the linguistic aspect and its influence on clarifying the Qur'anic meaning through *Qurrat al-'Ayn*, and the collection and study of instances where Al-Nabhānī departed from the correct linguistic meaning.

Keywords: *Al-Gharīb* (Rare Vocabulary), *Tafsīr al-Gharīb* (Interpretation of Rare Vocabulary), Al-Nabhānī, *Qurrat al-'Ayn*, *Al-Bayḍawī*, *Al-Jalālayn*.

(4): The Principle: "The Interpretation Supported by Contextual Evidence Is Preferred Over That Which Contradicts It" and Its Applications by Qur'anic Exegetes to the Particles of Meaning in Surah Al-Baqarah – an applied theoretical study.

Dr. Afnan Abdulaziz Othman Alrakban.

Doctoral In Interpretation and Sciences of the Qur'an, from the College of Sharia and Islamic Studies, King Faisal University.

Abstract:

This research addresses one of the most important principles of preference (al-tarjīḥ) in Qur'anic exegesis: "The interpretation supported by contextual evidence is preferred over that which contradicts it." The study explores the applications of this principle by Qur'anic exegetes to the particles of meaning in Surah Al-Baqarah, specifically: bā' (ب), waw (و), aw (أ) and min (من). These particles have multiple meanings in the interpretations of the scholars within the same context in Surah Al-Baqarah. This study aims to clarify these interpretations and highlight the preferred meaning according to the principle: "The interpretation supported by contextual evidence is preferred over that which contradicts it".

The research is divided into an introduction, two main sections, and a conclusion. The first section introduces the principle, its evidence, and its significance in Qur'anic exegesis, as well as an explanation of the particles and their categories. In the second section, ten practical examples of this principle are examined, focusing on the most prominent particles in Surah Al-Baqarah.

The research concludes with several key findings, including: the principle "The interpretation supported by contextual evidence is preferred over that which contradicts it" is widely used by exegetes in cases of interpretational disagreement; this principle has been employed to justify the preference of certain meanings of particles in Surah Al-Baqarah; the meanings of the particles are closely tied to the Qur'anic context; some particles carry different meanings depending on the context; and one of the most important criteria for exegetes when preferring one meaning of a particle over another is the alignment of the apparent meaning with the verse and its context, as well as its consistency with other Qur'anic verses and Hadiths.

Keywords: principle, evidence, context, al-tarjīḥ, particles, Surah Al-Baqarah



(5): Styles of body language opposition in the Holy Quran opposition ist of messengers as model An objective study

Prof. Dr. Fahd Ibrāhīm 'Abdullāh Al-Ḍālī'

Professor, Department of Qur'an and Its Sciences, College of Sharī'ah,
Al-Qassim University.

Abstract:

Objective interpretation is one of the the interpretation methodologies. The relevant topics to this methodology has been abundantly diversified. I did undertake this research to highlight the rhetoric predominance via the linguistic miraculousness of the Holy Quran highlighting its specific expressions about things that one can think and can not. Researchers have abundantly undertaken the the debate, argument and opposition within the Holy Quran or some of its suras. I have decided to undertake an expressive part of the body language opposition within the Holy Quran in which the opposition can be expressed via rejection, disagreement, disturbance and misrepresentation not only in words but also in body language. These can be through extremities' movements like evading, shouting loudly to disturb and distract, wrapping in clothes, giving silent ear to the truth, drooping for concealing, swaggeringly evading, etc. The research is divided according to the quranic contexts that include these expressions and styles where some includes only one context while some others include four contexts. It was concluded with the important results and some recommendations.

Keywords: Body language, opposition , evading



(6): Qur'an Sciences Curriculum in Some Arab Universities - A Descriptive Analytical Study

Dr. Saud Faheed Al-'Ajmi

Assistant Professor, Department of Tafsīr and Ḥadīth, College of .Shari'ah and Islamic Studies, Kuwait University

Abstract:

This research aims to monitor and evaluate the academic curricula related to the Noble Qur'an and its Sciences ('Ulūm al-Qur'ān) in several Arab universities. This is achieved by surveying their current state, examining points of agreement and disagreement among them, documenting objective, methodological, and technical observations, and attempting to apply general standards and methodological controls. The study seeks to benefit from recent research in developing these curricula.

The study monitored four samples from international universities that share a similar semester-based study system at the Bachelor's level. To ensure accuracy, the study was limited to a single course—the "Qur'an Sciences" course—as a representative model for the research concept. Consequently, a comparison was drawn between these four universities regarding the teaching of this course in terms of its title, textbook, topics, duration, and key merits. The research endeavored to provide a descriptive and statistical analysis of the areas of agreement and difference among these curricula.

The study concludes by clarifying two main issues:

The impact of modern standards—such as educational and skill-based priority—on the development of the academic course curricula, represented by the "Qur'an Sciences" course, and an attempt to narrow the gap between these courses and some of these modern standards.

The most prominent methodological and foundational objections (Istidrākāt) noted regarding the academic courses under study.

Finally, the research concludes by outlining the most important proposals aimed at addressing the issues raised in the study.

Methodology The study employed the Incomplete Inductive Method, the Descriptive Analytical Method, and the Comparative and Statistical Method.

Keywords: (Curriculum, Sciences, Qur'an, Universities, Arab, Standards, Arrangement/Ordering, Contemporary).

(7): Measures of Legislative Miracles in the Holy Qur'an - Etymological Study

Dr. Abdulrahman Nasser Almansouri

Assistant Professor at the Department of Quranic Interpretation & Prophetic Tradition College of Sharia and Islamic Studies - Kuwait University

Abstract:

This study aims to formulate the scientific measures for dealing with legislative miracles and their evidence in the Holy Qur'an, for researchers to resort to them when evaluating those who talk about the evidence of legislative miracles, and to thoroughly clarify such legislative miracles. The researcher followed the fundamental analytical approach, where he analyzes the concepts in books related to the miracles of the Qur'an of all kinds, to explore the foundations from which to start to formulate the measures for dealing with legislative miracles; as well as the applied approach, where he implements these measures on practical examples of legislative provisions.

The study reached several important findings such as:

- The researcher was able to formulate six scientific measures that can guide researchers when talking about legislative miracles, the most important of which are: The addressed Sharia rule of legislative miracle shall be integrated in all its aspects.
- Dealing with the Sharia rule solely without taking into account the accompanying advice within the Qur'anic verses of the rule, does not address the examined rule in full.
- The evidence of legislative miracles in the Qur'an reflects different methodological approaches; for what the Qur'an has mentioned in detail shows the evidence of the legislative miracle; likewise, what the Qur'an has summarized evokes the evidence of a miracle; based on the nature of the addressed provision in each case.
- The evidence of legislative miracles is under the umbrella of Ijtihad, i.e. it might be right and might be wrong.

Keywords: Miracles, Legislation, Measures



Graduate Student Research Supplement

(1): Work Ethics in the Holy Qur'an: "The Story of Moses with the Man of Midian as a Model"

Author: Halimah 'Abdullāh Muḥammad Jābir

PhD Researcher, Specialization: Qur'an and Its Sciences, College of Sharī'ah and Uṣūl al-Dīn (Fundamentals of Religion), King Khalid University.

Abstract:

Research Objectives The objective of this research is to deduce work ethics from the story of Moses with the Man of Midian (Ṣāhib Madyan).

Research Methodology

The researcher employed the deductive method to connect premises with conclusions through contemplation and observation of the verses detailing the story of Moses with the Man of Midian and his two daughters in Sūrat al-Qaṣaṣ (Chapter 28 of the Qur'an).

Key Findings

The research reached several important conclusions, the most significant of which are:

Islam shows great concern for work and its intrinsic link to upright character. The concept of ethics in Sharī'ah (Islamic Law) is inherently connected to beliefs, acts of worship, and societal dealings.

The study clarifies the ethics that a working woman must uphold, including maintaining the character of modesty (al-ḥayā') and chastity (al-'iffah), avoiding unnecessary mixing with men, and refraining from softening her speech.

The Holy Qur'an praised the role of women—as a mother, sister, and wife—as they played the most prominent role in raising Moses until he reached full maturity.

The story of Moses with the Man of Midian included a set of work ethics founded upon (Strength and Trustworthiness).

Key Recommendations

In light of these findings, the researcher recommends several points, the most important of which are:

It is recommended (mustaḥabb) for a working Muslim to execute their work to the fullest extent and in a manner that is pleasing to Allah the Almighty.

It is incumbent (wājib) upon workers to adhere to work ethics such as good conduct, fulfilling contracts, a sense of responsibility, consultation (shūrā), and cooperation, as these form the ethical system encouraged by Islam.

The manager/person in charge must initiate the act of thanking and rewarding those who excel in their work, to encourage all employees to adopt Islamic ethics.

Keywords: Ethics, Work, The Story of Moses in Sūrat al-Qaṣaṣ (Chapter 28).

(2): Sense/Perception (Al-Ḥiss) in the Holy Qur'an - A Thematic Study

Author: Researcher/ 'Ā' ishah bint 'Alī bin Muḥammad Āl 'Aqīl
PhD Researcher, Department of Qur'an and Its Sciences, College of Shari'ah and Uṣūl al-Dīn (Fundamentals of Religion) - King Khalid University.

Abstract:

The core idea of this research is to trace the derivations of the root (ح س س / Ḥ-S-S) as mentioned in the Holy Qur'an, collect its verses, and arrange them according to the order of the Muṣḥaf (Qur'anic text). It involves an analytical study of these verses to reveal their connotations, clarify their aims and objectives, uncover their secrets, and present them in an easy-to-understand style for the reader. This is done while maintaining a strong connection between the elements so that the final output appears as a single, coherent, and integrated subject, thereby giving the scattered verses in the Qur'an a complete thematic unity (waḥdah mawḍū'iyyah) free from discord or contradiction.

Research Objectives

To ascertain the derivations of the root (Ḥ-S-S) and their meanings in the Holy Qur'an.

To discover the reason behind the use of the derivations of (Ḥ-S-S) over other synonyms.

To find the reason for the word taḥussūnahum (تَحُوسُّوهُمْ) meaning "you kill them," despite the victory going to the polytheists in the Battle of Uhud.

To ascertain the reason for using the preposition min (مِنْ) in the verse: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [Yūsuf: 87], even though it is generally said: taḥassastu 'an kadhā (I inquired about such-and-such).

The researcher traced the derivations of the root (Ḥ-S-S) in the Holy Qur'an, collected the verses in which these derivations occurred, seeking to encompass their interpretations. The researcher also collected the authentic prophetic traditions (aḥādīth) in which these derivations appeared and subsequently sought to deduce the connotations of these derivations through their usage in the Holy Qur'an, connecting their meanings across various contexts.

Findings and Recommendations

The derivations of the root (Ḥ-S-S) have several linguistic meanings and connotations that appeared in the Holy Qur'an in six verses with four distinct meanings: (1. Killing, 2. Knowledge of something, 3. Thorough investigation and tracking of news for a beneficial purpose, and 4. A subtle sound).

Allah Almighty has great wisdom in choosing one word over another in the Holy Qur'an. Therefore, the reader of the Book of Allah must obey its commands and avoid its prohibitions, including avoiding unnecessary prying (al-taḥassus) and tracking absent news. The reader should also train oneself in contemplation and reflection upon the verses of Allah.

It is also proposed that researchers continue to deepen their understanding of the Book of Allah and conduct research related to this aspect.

Keywords: Ḥiss (Sense/Perception), Holy Qur'an.

Introduction of edition (52)

Praise be to God, who sent down the Book as a clarification for all things, and made it a guidance, a mercy, and a healing for what is in the hearts. And may prayers and peace be upon the one who was given the most comprehensive of words, whose eloquence was a light illuminating the paths, and upon his family and all his companions.

To proceed, the Tebyan Journal for Qur'anic Studies continues to fulfill its scholarly mission of serving the Book of God Almighty, uncovering its treasures, and highlighting the efforts of scholars and researchers in its interpretation and sciences. This issue—the fifty-second—is the first from the new editorial board, which has taken upon itself the responsibility to ensure the journal is one of renewal, where scholarly methodologies converge and interpretive visions expand under the umbrella of the established Qur'anic sciences, esteemed methods of exegesis, and their accredited principles. The common denominator among them all remains: sincerity to God, commitment to rigorous research, and an awareness of the Qur'an's timeless message.

In this issue, we have been keen to present a diversity of topics within the Qur'anic sciences to make them accessible to specialists, revealing that this Qur'an is not worn out by frequent repetition, its wonders never cease, and scholars are never satiated by it. This is so that the Holy Qur'an remains present in the mind and heart of every researcher, and its scholarly contributions may continue to address the current needs of the Ummah (the Muslim community).

As we present these research papers to our readers—specialists, interested individuals, and postgraduate students—we affirm that the journal remains an open platform for any original research whose author seeks to clarify a meaning, deduce a ruling, highlight one of the subtleties of the Qur'an, or anything related to its various sciences. The field of the Qur'an is vast, its oceans are

inexhaustible, and the scope for scholarly reasoning (ijtihad) within it will remain as long as this Ummah exists.

We ask God to make this effort purely for His noble sake, to benefit students of knowledge and seekers of wisdom, and to grant the Qur'an and its people ever more success and honor.

Written by:

Prof. Dr. Bandar bin Saleem Al-Sharari

Editor-in-Chief, Tebyan Journal for Qur'anic Studies Head of the
Department of Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din
Fundamentals of Religion) Imam Muhammad bin Saud Islamic
University



Second: If the Reference is Stated Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ Tajul Lugha & Sehaḥ of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- Referencing Prophetic Hadeeth: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journals name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be
addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 –
0535972429



Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Quran Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrators remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Associations site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the searches date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the researchs acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - If researcher violated the undertaking.
 - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researchers name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		25	Scientific value of the subject
		25	Significance and scientific addition of the subject
		25	Correct research methodology
		25	Researchers character and good treatment of the subject
		100	Total

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researchers.
- Research is governed according to the following criteria:

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		5	Title: Quality of formation, matching title with content
		5	Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.
		5	Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.
		5	Language: grammar, dictation and printing
		10	Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.
		20	Style: explanation, concise, connectedness and clearness
		15	Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.
		5	References: originality, modernity, variability, comprehensiveness
		5	Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy
		5	Recommendations: Based on the subject
		100	TOTAL

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- Number of pages should not be more than 50 pages with - complete with annexes - after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researchers data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher رَحِمَهُ اللهُ's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

* * *

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision

Dr. Dhafer bin Saad bin Saeed Al-Shehri

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Bandar bin Salim Al-Sharari

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Members:

- **Prof. Dr. Habibullah Saleh Habibullah Al-Sulami**

Professor in the Department of Qira'at (Recitations) at the College of Da'wah and Usul al-Din Umm Al-Qura University

- **Prof. Dr. Saad bin Mubarak bin Saad Al-Dosari**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Sharia Qassim University

- **Prof. Dr. Omar bin Abdul Aziz bin Abdul Mohsen Al-Duhaishi**

Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- **Prof. Dr. Nasser bin Saud bin Humoud Al-Qathami**

Professor at the College of Sharia and Regulations, Dean of the College of Sharia and Regulations Taif University

- **Prof. Dr. Abdul Hakeem bin Abdullah Al-Qasim**

Associate Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education King Saud University

- **Prof. Dr. Iman bint Abdullah Al-Amoudi**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

Managing Editor

- **Dr. May bint Abdullah bin Muhammad Al-Hadb**

Associate Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial Secretary

- **Dr. Ibrahim Abbas Nasser Al-Shagdry**

Advisory Board

- **Prof. Dr. Abdullah Abdulrahman Al-Shithri**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

- **Prof. Dr. Ibrahim Saeed Al-Dosari**

Professor in the Department of the Qur'an and its Sciences at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. (Formerly)

- **Prof. Dr. Fahd bin Sulaiman Al-Fuhaid**

Professor in the Department of Creed and Contemporary Doctrines at the College of Usul al-Din and Da'wah Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

- **Prof. Dr. Adil bin Ibrahim bin Muhammad Rifa'i**

Professor in the Department of Qira'at (Recitations) at the College of the Holy Qur'an Islamic University of Madinah

Word Issue Magazine Tibyān No.: 52: Word Head of the Editorial Board of the Magazine: Prof. Dr. Bandar bin Salim Al-Sharari 15

Index of the Research Issue: (52):

1. **The approach of Abu Ubaidah Ma'mar ibn al-Muthanna in Interpretation of the Quranic Readings Through His Book "Majaz al-Qur'an" 20**
Dr. Malik Hussien Shaapan Hasan
Assistant Professor, Department of Sharia, Islamic and Arabic Sciences Institute In Indonesia, Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU), Kingdom Of Saudi Arabia
2. **'Alam al-Dīn al-Sakhāwī and His Efforts in al-Waqf wa al-Ibtidā' (Pause and Start) From His Book Jamāl al-Qurrā' wa Kamāl al-Iqrā': A Descriptive Analytical Study 88**
Dr. Dhafer bin Sa'd bin Sa'id Al-Shehrī
Associate Professor, Department of Qur'an and Its Sciences, College of Uṣūl al-Dīn (Fundamentals of Religion), Imam Muhammad ibn Saud Islamic University
3. **Qurrat al-'Ayn min al-Bayḍāwī wa al-Jalālayn fī Tafsīr Gharīb al-Qur'ān wa Tawḍīḥ mā Abhama aw Ashkala min Ma'ānīhi al-Ḥisān By Abū Muḥammad Yūsuf ibn Ismā'īl al-Nabhānī (d. 1350AH) A Descriptive Critical Study 142**
Dr. Ibtihaj Abdullah Sa'd Al-Sunbul
Assistant Professor of Qur'an and Its Sciences, Department of Islamic Studies, Prince Sattam bin Abdulaziz University.
4. **The Principle: "The Interpretation Supported by Contextual Evidence Is Preferred Over That Which Contradicts It" and Its Applications by Qur'anic Exegetes to the Particles of Meaning in Surah Al-Baqarah – an applied theoretical study 180**
Dr. Afnan Abdulaziz Othman Alrakban.
Doctoral In Interpretation and Sciences of the Qur'an, from the College of Sharia and Islamic Studies, King Faisal University
5. **Styles of body language opposition in the Holy Quran 244**
opposition ist of messengers as model An objective study
Prof. Dr. Fahd Ibrāhīm 'Abdullāh Al-Ḍālī'
Professor, Department of Qur'an and Its Sciences, College of Sharī'ah, Al-Qassim University.

6. **Qur'an Sciences Curriculum in Some Arab Universities - A Descriptive Analytical Study** 290
Dr. Saud Faheed Al-'Ajmi
Associate Professor, Department of Tafsīr (Interpretation of the Qur'an) and Ḥadīth (Prophetic Tradition), College of Sharī'ah and Islamic Studies, Kuwait University
7. **Measures of Legislative Miracles in the Holy Qur'an - Etymological Study** 338
Dr. Abdulrahman Nasser Almansouri
Assistant Professor at the Department of Quranic Interpretation & Prophetic Tradition College of Sharia and Islamic Studies - Kuwait University
8. **Graduate Student Research Supplement** 371
(1): Work Ethics in the Holy Qur'an: "The Story of Moses with the Man of Midian as a Model"
Author: Halīmah 'Abdullāh Muḥammad Jābir
PhD Researcher, Specialization: Qur'an and Its Sciences, College of Sharī'ah and Uṣūl al-Dīn (Fundamentals of Religion), King Khalid University.
(2): Sense/Perception (Al-Ḥiss) in the Holy Qur'an - A Thematic Study
Author: Researcher/ 'Ā'ishah bint 'Alī bin Muḥammad Āl 'Aqīl
PhD Researcher, Department of Qur'an and Its Sciences, College of Sharī'ah and Uṣūl al-Dīn (Fundamentals of Religion) - King Khalid University.





KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qur'an and Its sciences



TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



Contents

- ❖ The approach of Abu Ubaidah Ma'mar ibn al-Muthanna in Interpretation of the Quranic Readings Through His Book "Majaz al-Qur'an" Dr. Malik Hussien Shaapan Hasan
- ❖ 'Alam al-Dīn al-Sakhāwī and His Efforts in al-Waqf wa al-Ibtidā' (Pause and Start) From His Book Jamāl al-Qurrā' wa Kamāl al-Iqrā': A Descriptive Analytical Study Dr. Dhafer Sa'd Sa'id Al-Shehrī
- ❖ Qurrat al-'Ayn min al-Bayḍawī wa al-Jalālayn fī Tafsīr Gharīb al-Qur'ān wa Tawḍīḥ mā Abhama aw Ashkala min Ma'ānihi al-ḥisān By Abū Muḥammad Yūsuf Ismā'īl al-Nabhānī (d. 1350 AH) A Descriptive Critical Study Dr. Ibtihaj Abdullah Sa'd Al-Sunbul
- ❖ The Principle: "The Interpretation Supported by Contextual Evidence Is Preferred Over That Which Contradicts It" and Its Applications by Qur'anic Exegetes to the Particles of Meaning in Surah Al-Baqarah – an applied theoretical study Dr. Afnan Abdulaziz Othman Alrakban.
- ❖ Styles of body language opposition in the Holy Quran opposition ist of messengers as model An objective study Prof. Dr. Fahd Ibrahim 'Abdullah Al-pāli'
- ❖ Qur'an Sciences Curriculum in Some Arab Universities - A Descriptive Analytical Study Dr. Saud Faheed Al-'Ajmi
- ❖ Measures of Legislative Miracles in the Holy Qur'an - Etymological Study Dr. Abdulrahman Nasser Almansouri
- ❖ Graduate Student Research Supplement

Issus 52 - 20 Rabi al-Thani 1447/AH - 12 October 2025

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

العدد الثاني والخمسون - ٢٠ ربيع الثاني ١٤٤٧هـ - ١٢ أكتوبر ٢٠٢٥م